

الْمَسَاجِدُ

الْمَجْتَمِعُ لِلْأَصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ

تأليف
الشيخ منصور علي ناصف

وعلية
غاية المأمول - شرح النسخ الجامع للأصول

الجزء الخامس

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporée. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée.

جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو تخزين أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والنصائيم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1437 - 1436 هـ

2015 م

E-mail: info@darifikr.com
Email: darifikr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darifikr.com



حارة حريك - شارع عبد النور - برفياً : فكسي - ص ب: 11/7061

هاتف : 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس : 559904 1 00961

هاتف : 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 7 00961



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الرابع في الأخلاق والسميات^(١)

كتاب البر والأخلاق^(٢)

وفيه ثلاثة أبواب وخاتمة

الباب الأول في أنواع البر^(٣)

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْبِرِّ وَالْإِنِّمِ فَقَالَ : الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِنِّمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ النَّاسُ^(٤) .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

كتاب البر والأخلاق

(١) السميات : هي الأمور التي سمناها من الشارع من البت والحشر وأحوال القيامة كاليزان والصراف والحوض والجنة والنار ، وستأتي مبسطة إن شاء الله . (٢) الأخلاق جمع خلق وهو ما جبل عليه الإنسان من خير وشر ، والمراد بيان النعم منها والكريم فيجانب الأول ويتصف بالثاني . (٣) البر يكون بمعنى حسن الصحبة والعشرة ، وبمعنى الطاعة ، وبمعنى اللطف ، وبمعنى الصلة والمبرة ، قاله اسم جامع لكل خير، كما أن الإثم اسم جامع لكل شر ، قال الله تعالى « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والمسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

(٤) فالإثم ما تردد فى الصدر ولم يطمئن له القلب وكرهت أن يراه الناس ، والبر : حسن الخلق ، وأحسن ما قيل فيه : إنه فعل الواجبات والبعد عن الهرمات والبشاشة مع الناس والإحسان إليهم ، وقال وابصة ابن معبد : أتيت رسول الله ﷺ أسأله عن البر فقال : جئت تسأل عن البر ؟ قلت : نعم ، قال : البر ما طمأن إلى النفس واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك ، ومهما كحديث الكتاب والله أعلم .

أعظمه بر الوالدين^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا »^(٢) إِمَّا يَنْفَعَنَّ
عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا^(٣)
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ
أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي^(٤) ؟ قَالَ : أُمُّكَ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ :
أُمُّكَ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ أَبُوكَ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصَّحْبَةِ ؟ قَالَ : أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبُوكَ ثُمَّ أَذْنَاكَ فَأَذْنَاكَ^(٦)
رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ^(٧) قِيلَ : مَنْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ أَذْرَكَ وَالَّذِيهِ عِنْدَ الْكَبِيرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ^(٨)
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَقَالَتْ أَسْمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : قَدِمَتِ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ

أعظمه بر الوالدين

(١) الوالدان تنثية والد وهو الأب والأم ، والمراد الأب وإن علا ويلحق به الأعمام والممات لما تقدم
في الفضائل : إنعام الرجل سنو أبيه ، والأم وإن علت ويلحق بها الأخوال والخالات لما يأتي : الخالة بمنزلة الأم .
(٢) قاله تعالى ما قرن الإحسان إلى الوالدين بتوحيده إلا لأن حقهما عظيم على الولد لأنهما السبب
في وجوده ، ولما قاسياه في أمره . (٣) فإذا نهي الله الولد عن التأفيف لأبويه وعن زجرهما بالكلام فأولى
بالنهي الشتم والسب والظمن والضرب ، فالطلب مخاطبتهما باللين واحترامهما وتمظيمهما ، بل والإحسان
إليهما بالميسور والدعاء لهما كما قال تعالى « واخفض لهما جناح الثقل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا » . (٤) أي من أولى بحسن المعشرة والإحسان . (٥) ذكر الأم ثلاث مرات ثم ذكر الأب
بمدها لعظم حقها مما قاسته في حمله وإرضاعه ثلاثين شهرا وسهرها به واحتراق قلبها عليه حتى ربهته .
(٦) أي الأقرب لك من الأصول والفروع والحواشي . (٧) أي لصق بالرقام وهو التراب
ذلا وهوانا ، وقوله عند الكبر لشدة حاجتهما إلى إحسان الولد وإلا فعليه إرضاءهما في كل وقت إذا أمكنه
ولم يكن حراما وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى . (٨) لعقوبة لها .

إِذْ مَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِيهَا فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : إِنْ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ : نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبْرُ؟ قَالَ : أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبَاكَ ثُمَّ الْأَقْرَبَ فَلَا قَرَبَ ، لَا يَسْأَلُ رَجُلٌ مَوْلَاهُ ^(٢) مِنْ فَضْلٍ هُوَ عِنْدَهُ فِيمَنْعُهُ إِلَّا بَاءَهُ إِلَّا دُعِيَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَضْلُهُ الَّذِي مَنَعَهُ شُجَاعًا أَفْرَعُ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) .

وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبْرُ؟ قَالَ : أُمُّكَ وَأَبَاكَ وَأَخْتُكَ وَأَخَاكَ وَمَوْلَاكَ الَّذِي يَلِي ذَاكَ ^(٥) حَقٌّ وَاجِبٌ وَرَحِمٌ مَوْصُولَةٌ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ : أَمْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْبَسِيرِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنْ أَبَاهُ هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ^(٨) وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنْ أَبْرَ الْبَرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلٌ وَدٌّ أَبِيهِ ^(٩) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَتْ تَخْنِي امْرَأَةً وَكُنْتُ أَحِبُّهَا وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا فَأَمَرَنِي بِطَلَاقِهَا فَأَيَنْتُ فذَكَرَ عُمَرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : طَلَقَهَا ^(١٠) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(١١) .

(١) فإسماء بنت أبي بكر أخت مائشة لأبيها وامرأة الزبير، جاءت بها أمها وهي كافرة تلتبس منها شيئا فقالت أسماء : يا رسول الله أأصل أمي وهي كافرة؟ قال : نعم صليها، فيه صلة الوالد ولو كان كافرا . (٢) أي قريبه . (٣) فمن لم يحسن إلى قريبه المضطر فإن ماله يمثل له يوم القيامة ثمنا عظيما يمد به والمذاب لا يكون إلا لترك واجب أو فعل حرام فهكون صلة الرحم واجبة . (٤) بسند حسن . (٥) قريبك الذي يقرب عن ذكرها . (٦) وروى بنصب الكلمات الأربع أي قلت قولاً موافقاً للواقع ، ورحما موصولة أي قرابة يجب وصلها ومحرم قطعها . (٧) بسند صالح . (٨) صاحباً ودوداً له . (٩) وفي رواية : إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي أي بعد موته ، قال إحصان إلى أصحاب الأب إحصان للأب لأنه سبب في الترحم عليه . (١٠) هذا خاص بعمر وعوه لأن كراهته لما كانت لله الأمر يقتضي الكراهة، فلذا أمره النبي ﷺ بطلاقها مع عيبه لها، وإلا فالزوج لا يطيع أحداً في طلاق امرأته إلا إذا كان هناك ما يقتضيه لما تقدم : أبفض الحلال إلى الله الطلاق . (١١) بسند صحيح .

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِي شَيْءٌ ؟ أَبْرَهُمَا بِدَمْدَمٍ مَوْتِهِمَا ؟ قَالَ : نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا ^(١) وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِنْقَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ^(٢) وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا ^(٣) وَإِكْرَامُ صَدِيقَيْهِمَا ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) .

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ^(٦) قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْسِمُ لَخَمًا بِالْجَمْرَانَةِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ أَحْمِلُ عَظْمَ الْجُزُورِ ^(٧) إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ حَتَّى دَنَتْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ إِلَيْهَا فَبَسَطَ لَهَا رِذَاهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : مَنْ هِيَ ؟ فَقَالُوا : هَذِهِ أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٩) .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ^(١٠) أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنْ أَتَيْتَنِي بِطَلَاغٍ قَالَتْ : قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَصْنِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ ^(١١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَمْرٍ ^(١٢) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ وَسُخْطُ الرَّبِّ فِي سُخْطِ الْوَالِدِ ^(١٣) . عَنْ الْبَرَاءِ ^(١٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ ^(١٥) . وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَبَرِّهَا ^(١٦) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(١٧) .

(١) الدعاء لهما ومنه صلاة الجنازة . (٢) إمضاء وصيتهما . (٣) كالأعمام والعمات وكالأخوال والخاللات . (٤) لفظ البيهقي : وصلة رحمهما التي لا رحم لك إلا من قبلهما ؛ فقال : ما أكثر هذا وأطيبه يا رسول الله ، قال : فاعمل به فإنه يصل إليهما . (٥) بسند صالح . (٦) البعير ذكرًا أو أنثى . (٧) هي حليلة السعدية رضي الله عنها . (٨) بسند صالح . (٩) المراد الحث على إكرامها بإجابة طلبها إن كانت محبة فيه . (١٠) فرضاء الله وسخطه على الولد تابع لرضاء الوالد الذي رضاء وسخطه لله . (١١) في طلب لإرضائها وإكرامها مثلًا لا في الميراث . (١٢) عظم بر الأم والخاله حتى صار من مكفرات الذنوب العظيمة . (١٣) بأسانيد صحيحة .

ومنه بر الأبناء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبِلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَظَنَرُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى ثُمَّ يَضُمُّهُمَا ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحُمُهُمَا ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَتَقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَا فَمَا تَقْبَلُهُمَا ^(٣) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ تَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَعَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ نِثْيَ امْرَأَةٍ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَفْطَيْتُهُمَا فَقَسَمْتُهُمَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ^(٥) ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثَتْهُ فَقَالَ: مَنْ يُلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ ^(٦) فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَلِمُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيُّ: مَنْ مَالَ جَارِيتَيْنِ حَتَّى يُدْرِكََا دَخَلَتْ أَنَا وَهُوَ الْجَنَّةُ كَهَاتَيْنِ ^(٧). عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ

ومنه بر الأبناء

- (١) فمن لا يرحم عباد الله لا يرحمه الله تعالى . (٢) فيه عظيم الملاحظة بالأطفال .
- (٣) ولفظ مسلم : فقال نعم ؛ قال : لكنا ما تقبل . (٤) أو أملك بفتح المهملة والواو عطف على محذوف أى هل تقول ذلك ولا أملك الرحمة لقلبك بل الله يهبها لك إن شاء ، ففيه أن العطف على الأولاد من الرحمة المحمودة وأن تركه من التسوية المشثومة ، نسأل الله الرحمة آمين . (٥) فالمرأة مع شدة جوعها لم تطعم من التمرة شيئاً بل قسمتها بين بنتيها رحمة بهما وشفقة عليهما . (٦) واحدة أو أكثر له أو لغيره .
- (٧) من مال أى قام بأمرهن ، جاريتين أى بنتين ، حتى يدركا فتستغنيان عنه بالكسب أو الزواج دخل الجنة مع النبي ﷺ .

ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ أَوْ ابْنَتَانِ أَوْ اخْتَانٍ فَأَحْسَنَ مُحَبَّتَهُنَّ^(١) وَاتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ ابْنَتَانِ فَلَمْ يَشْدِهِنَّ وَلَمْ يَهْنِهِنَّ وَلَمْ يُؤْتِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) . عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ عَبْدِ الْمَزِينِ رضي الله عنه قَالَ : زَعَمَتِ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ خَوْلَةَ ابْنَتِ حَكِيمٍ^(٤) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مُحْتَضِرٌ أَحَدَ ابْنَيْ ابْنَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّا نَكْمُ لَتَبْخُلُونَ وَتُجِبُّونَ وَتُجْهَلُونَ وَإِنَّا نَكْمُ لَيَنْ رِيحَانِ اللَّهِ^(٥) .

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَأَنْ يُؤَدَّبَ الرَّجُلُ وَلَدُهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ^(٦) . عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا تَحْمَلُ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نُحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ^(٧) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ .

(١) أى عشرتهن . (٢) لم يشدها أى لم يدفنها حية كمادة الجاهلية الشنيعة ، ولم يؤثر ولده أى الذكر عليها بل يحسن إلى الأولاد في حياته على السواء . (٣) بسند صالح . (٤) بيان للمرأة الصالحة ، وزعمت أى قالت . (٥) إنكم أى أبها الأولاد ، لتبخلون أى الآباء فبسببهم يصير الوالد بخيلاً حرصاً على بقاء ماله لهم ، وتجنبون أى يصير الوالد جباناً فلا يقتحم الشدائد كالخروج للجهاد حرصاً على حياته لأولاده وكذا يجهل الوالد بميله من الحق أحياناً بسبب الأولاد ، فالولد مبغلة مجبنة بجملة بل وفتنة ، قال تعالى « إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ » والمائل لا يشغله شيء عن الله تعالى .

(٦) لقرب ولده فهو أولى بمعرفته والأدب له وللناس . (٧) والأدب الحسن أن يعلمه كيف يأكل وكيف يشرب وكيف يعامل الناس وكيف يسي ليشه بينهم ويحسن عشرتهم ويعلمه الواجب عليه لربه ولخلقه فيدخل في هذا تعليمه بما يناسب الزمان والمكان مع المحافظة على الدين والتوفيق بيد الله تعالى يهبه لمن يشاء .

نَجِبَ صَلََةُ الرَّحْمِ وَبَحْرَمَ قَطْعُهَا ^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا » .
 عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِمَعْمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ
 الْقَوْمُ : مَالُهُ مَالُهُ ^(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَرَبُّ مَالِهِ ، تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ
 الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ ^(٤) ذَرَاهَا كَأَنَّهُ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ
 لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ^(٦) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ ^(٧) وَلِلْبُخَارِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ : لَيْسَ
 الْوَاصِلُ بِالْمَكْفَى وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَّاهَا ^(٨)

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ الرَّحِمَ شَجَنَتْ مِنَ الرَّحْمَنِ فَقَالَ اللَّهُ مَنْ وَصَلَكَ وَصَلَّتُهُ
 وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ ^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ

نَجِبَ صَلََةُ الرَّحْمِ وَبَحْرَمَ قَطْعُهَا

(١) المراد بالرحم القرابة وهي أعم مما تقدم فتشمل الأصول والفروع والحواشي قريبة أو بعيدة وإن كان الوعيد الآتي على قطعها لا ينزل إلا على قطع من وجبت له النفقة كالأصول والفروع .
 (٢) هو خالد بن زيد الأنصاري وقيل هو السائل . (٣) استفهام كرر للتأكيد ، وفيه معنى التمجيد ولذا قال رسول الله ﷺ له أرب وحاجة يسأل عنها فلم التمجيد . (٤) أي تحسن إلى أقاربك بما تيسر لك على حسب حالك وحالهم من إنفاق أو سلام أو زيارة ونحوها . (٥) ذرها أي الراحلة تسير وكان السائل أخذ بزمامها فأوقفها والنبي ﷺ على ظهرها . (٦) البسط : الزيادة ، والنسأ : التأخير ، والأثر : الأجل ، فمن أراد السعة في رزقه والزيادة في عمره فليحسن إلى أقاربه ، وكانت صلة الرحم سببا في بسط الرزق لقوله تعالى « وما أُنْفِقْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » والمراد بزيادة العمر البركة فيه ، فيوفى للأعمال الصالحة في سبعين سنة مثلاً أكثر من عمل مائة وخمسين سنة .

(٧) فالمكفى وهو من يعطى نظير ما أخذه لا يسمى واسلاً بل الواصل هو من يعطى من قطعه لحديث « ثلاثة من مكارم الأخلاق عند الله : أن تعفو عن ظلمك ، وتعطى من حرمك ، وتصل من قطعك » .
 (٨) الشجن واحد الشجون وهي طرق الأودية ومنه : الحديث ذو شجون أي يدخل بعضه في بعض ،

اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ^(١) قَالَتِ الرَّحِيمُ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنْ الْقِطِيعَةِ^(٢) قَالَ : نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مِنْ قِطْعِكَ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبُّ قَالَ : فَهُوَ لَكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَأَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ» رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأُحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ : لَيْتَ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ التُّلَّ^(٣) وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ^(٤) .

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الرَّحِيمُ مُعَلِّقَةٌ بِالْعَرْشِ^(٥) تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَاطِمٌ رَحِمَ^(٦) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ : يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ^(٧) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا اللَّهُ وَأَنَا

والشجرة : عروق الشجر الشتبكة في بعضها ، وهنا الرحم شجرة من الرحمن أى مشتقة من اسم الرحمن تعالى فن وصلها وصله الله بلطفه وإحسانه . (١) قضاء وأغى . (٢) قالت الرحم بلسان الحال أو المبالغة هذا أى قيامى هذا مقام المستجير بك من القطيعة فأجابها الله بما ذكر ، وتقدم هذا في سورة محمد ﷺ في التفسير . (٣) الرماد : الحار تشبيه بما يلحقهم من الألم بما ينال آكل الرماد الحار لإساءتهم إلى من أحسن إليهم . (٤) ظهير أى ناصر ومعين . (٥) أى تستجير بربها وربها . (٦) إن استعمله مع علمه بجرعته ، أو لا يدخلها مع السابقين ، أو هذا زجر وتنبيه . (٧) أن يسب الرجل والديه أى يتسبب في سبهما ، وإنما كان سبهما من أكبر الكبائر لأنه عقوب وإساءة وكفران لحقهما الذى هو الإعظام والإكبار وتعام الإحسان .

الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتُهُ ^(١) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَعَلَّمُوا مِنْ
 أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ حَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ مَنَسَاءٌ
 فِي الْأَثَرِ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ ^(٤) . نَسَأُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

ومنه بر الأتباع ^(٥)

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ
 فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا ^(٦) فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْبَسْرِ صَاحِبَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ حُصْفٍ ^(٧) وَعَلَى أَبِي الْبَسْرِ بُرْدَةٌ وَمَعَاوِرِيٌّ
 وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَاوِرِيٌّ ^(٨) فَقُلْتُ لَهُ أَنَا : يَا عَمِي لَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَ بُرْدَةَ غُلَامِكَ
 وَأَعْطَيْتَهُ مَعَاوِرِيَّكَ وَأَخَذْتَ مَعَاوِرِيَّةً وَأَعْطَيْتَهُ بُرْدَتَكَ فَكَانَ عَلَيْكَ حُلَّةٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ ^(٩)
 فَمَسَحَ رَأْيِي وَقَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ ، يَا ابْنَ أَخِي بَصَرَ عَيْنَايَ هَاتَانِ وَسَمِعَ أُذُنَايَ هَاتَانِ ^(١٠)
 وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِقِ قَلْبِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا
 تَأْكُلُونَ وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ ^(١١) وَكَانَ أَنْ أُعْطِيَتْهُ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ

(١) أى قطعته . (٢) بسند صحيح . (٣) فصلة الرحم توجب محبة الأهل وسعة الرزق وطول
 العمر ، نَسَأُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ . (٤) بسند صحيح .

ومنه بر الأتباع

(٥) الأتباع : جمع تابع كالملوك والخدام والأجير ، فالإحسان إليهم والرأفة بهم مطلوبان لضعفهم
 ومسكنتهم . (٦) وهم أهل المدينة رضى الله عنهم . (٧) رزمة من ورق مكتوب فيه .
 (٨) البردة : شملة مخططة أو كساء مربع تلبسه الأعراب ، والمعاوِرِي : نوع من الثياب يصنع بقرية
 تسمى معافر . (٩) فإن الحلة عند العرب ثوبان من جنس واحد . (١٠) تأكيد في سماعه من
 النبي ﷺ بدون واسطة . (١١) أطعموهم أى الأتباع من طعامكم وألبسوهم من لباسكم ، وهذا للكمال
 وإلا فالواجب على السيد معاملة الأتباع بما جرت به عادتهم زماناً ومكاناً وهذا بإجماع .

يَأْخُذَ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ مُطَوَّلًا فِي قِصَّةِ لِأَبِي الْبَسْرِ
عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي^(٢): اعْلَمْ
أَبَا مَسْعُودٍ مَرَّتَيْنِ لَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُ فَإِذَا هُوَ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ خَرُّ لَوْجِهِ اللَّهُ قَالَ: أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَعْتُكَ النَّارُ أَوْ لَمَسْتُكَ النَّارُ^(٣).
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ وَهُوَ بَرِيءٌ بِمَا قَالَ
جُلِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَدًّا^(٤). عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ فَصَمَتَ فَأَعَادَ الْكَلَامَ فَصَمَتَ فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ قَالَ:
فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً^(٥). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ لَاءَ مَكْمٍ مِنْ مَمْلُوكِكُمْ فَأَطِيعُوهُ
بِمَا تَأْكُلُونَ وَآكُسُوهُ بِمَا تَكْتَسُونَ وَمَنْ لَمْ يُلَا مَكْمٍ مِنْهُمْ فَيُعِيبُوهُ وَلَا تَعَذُّبُوا
خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى^(٧). عَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: حُسْنُ الْمَلَكََةِ
يُمْنٌ وَسُوءُ الْخُلُقِ شُوْمٌ^(٩) رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(١٠). عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

-
- (١) أن أعطيته اسم كان وخبرها أهون على، فعطائي له في دنياي أسهل من أخذ حسناتي في الآخرة.
(٢) بنادى بالآتي. (٣) أي أحرقتك وليس مثقه واجباً عليه لهذا ولكنه أعطته أملاً في المنفعة
وفي إرضاء الله ورسوله « إن الحسنات يذهبن السيئات ». (٤) ولفظ الترمذي « من قذف مملوكه
بريتاً مما قال له أقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال ». (٥) المراد التمكن من دون التحديد،
وإنما طلب المنفعة كثيراً أملاً في رحمة الله تعالى « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ».
(٦) الأولان بسندين صحيحين والثالث بسند حسن. (٧) فمن ارتاحت نفوسكم إليه فأبقوه
وأحسنوا إليه وإلا فبدلوه بغيره ولا تعذبوا عباد الله فإن الله ينتصر لهم. (٨) ليس له إلا هذا الحديث.
(٩) حسن الملاك - بفتحعات - الصنيع مع الأنبايع بمن وبركة لأنه إذا أحسن إليهم أحبوه وأخلصوا له
وأنتقوا أعمالهم فيما ماله وحسن حاله بخلاف الحق معهم فإنه تب وخسران، وربما أدى إلى الهلاك لحديث
الترمذي: لا يدخل الجنة سيء الملاك. (١٠) بسندين صالحين.

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ سِتْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ كَفَّهُ وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ : رِفْقٌ بِالضَّعِيفِ ^(١) وَشَفَقَةٌ عَلَى
الْوَالِدَيْنِ وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَمَعًا
لِأَحَدِهِمْ ^(٢) أَنْ يُطِيعَ رَبَّهُ وَيُؤَدَّى حَقَّ سَيِّدِهِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا
ضَرَبَ أَحَدُكُمْ خَادِمَهُ فَذَكَرَ اللَّهُ فَارْقَمُوا أَيْدِيَكُمْ ^(٣) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ : ثَلَاثَةٌ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ
أَمَّ قَوْمًا وَمُؤْمٌ بِهِ رَاضُونَ، وَرَجُلٌ يُنَادِي بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ^(٤) . رَوَى
هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) .

ومنه رحمة اليتيم والأرملة ^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ »
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ
يُاصْبِغُهُ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى ^(٧) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَلِيُسْلِمَ : كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ ^(٨)

(١) رحمة بالضعيف كالكبير والمريض ومن شواه الفقر . (٢) أى الأنباغ .

(٣) فذكر الله مستجيرا به كقوله : أتركى بالله ، أو كفى بالله فارضوا أيديكم لإجلال اسم الله تعالى .

(٤) تقدم هذا فى الجماعة من كتاب الصلاة . (٥) الأول والرابع بسندين حسنين والثانى بسند

صحيح ، وتقدم فى المتن من هذا كثير ، نسأل الله أن يغيرنا وأحبابنا من النار آمين .

ومنه رحمة اليتيم والأرملة

(٦) اليتيم من فقد أباه قبل أن يبلغ ، ومن فقد أمه فقط فهو لطم ، ومن فقدما فهو قطع ، والإحسان

لثلاثة مطلوب ، وتقدمت علامات البلوغ فى الوصية من كتاب الفرائض ، والأرملة : التى لا زوج لها

سواء كانت تزوجت أم لا من الإرمال وهو الفقر . (٧) وقال أى أشار وفرج بين السبابة والوسطى ،

فكافل اليتيم وهو من يقوم بربيته حتى يستغنى عنه برشده أو موته أو زواجه إن كان أنثى له درجة عظيمة

فى الجنة قريبة من النبي ﷺ . (٨) له بأن كان ولد وله أو قريبه أو لغيره بأن كان ابنا لأجنبي .

أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى . عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَمِيِّ
 عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفَعَاهُ الْخَدَّيْنِ^(١) كَهَاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوْمَأَ
 بِالْوُسْطَى وَالسَّبَابَةِ امْرَأَةً آمَتٍ مِنْ زَوْجِهَا^(٢) ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ حَبَسَتْ نَفْسَهَا عَلَى
 يَتَامَاهَا حَتَّى بَانُوا أَوْ مَاتُوا^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ
 ﷺ قَالَ : مَنْ قَبَضَ يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ مُسْلِمَيْنِ^(٥) إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ الْبَتَّةَ
 إِلَّا أَنْ يَمْعَلَ ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ لَهُ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) . عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي
 يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ^(٨) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

ومنه مفعول الجار^(٩)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ
 ذِي الْقُرْبَى^(١٠) وَالْجَارِ الْجُنُبِ^(١١) وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ^(١٢) وَابْنِ السَّبِيلِ^(١٣) وَمَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ^(١٤) .

(١) متغيرة لون الخدين من المشقة والضعف . (٢) سارت أيمًا لا زوج لها . (٣) بانوا أي كبروا
 واستغنوا عنها، أو ماتوا إلى رحمة الله ، فمن لم تتزوج حتى ربت يتاماهما لها درجة عظيمة قريبة من النبي ﷺ .
 (٤) بسند صالح . (٥) يتيمًا أبواه كانا مسلمين . (٦) هو الشرك ؛ قال تعالى « إن الله لا يغفر
 أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » . (٧) بسند ضعيف . (٨) المسكين : هو الفقير ذوالعاهة
 أو الهرم الفقير، فمن يمول أرملة أو مسكينًا لله تعالى فأجره كأجر المجاهد أو كالذي يصوم الدهر ويقوم الليل .

ومنه حقوق الجار

(٩) الجار : هو المجاور لك في السكن أو في الصناعة أو في التجارة أو في الزراعة . (١٠) القريب منك
 فيما سبق أو في النسب . (١١) البعيد منك في الجوار إلى من يسمع النداء قاله على رضى الله عنه ، وقالت عائشة :
 حق الجوار أربعمائة دارًا من كل جانب . (١٢) الرفيق في السفر وقيل الزوج . (١٣) النقط في سفره .
 (١٤) من الأرقاء تمام الآية « إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا » أي يتباهى بتكبره على أقاربه وجيرانه .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُنِي^(١). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. وَعَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَأَيُّهُمَا أَهْدَى؟ قَالَ إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ أَبَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ: إِنَّ لِي جَارَيْنِ بَابِيهِمَا أَبَدًا قَالَ: بِأَدْنَاهُمَا أَبَا^(٢). عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَلَفْظُهُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا طَبَخْتَ مَرَّةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَمَاهِدْ جِيرَانَكَ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَذُبِجَ فِي بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَاةٌ فَقَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِي جَارِي الْيَهُودِيَّ فَأَنَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُنِي^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦). وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِشَكْوَى جَارِهِ قَالَ: اذْهَبْ فَاصْبِرْ فَإِنَّهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقَالَ: اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ فَجَمَلَ النَّاسُ بِسَأْلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبْرَهُ فَيَلْعَنُونَهُ فَقَلَ اللَّهُ بِهِ وَقَلَ وَقَلَ^(٧) فَبَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ: ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٨).

- (١) أى يجعل له نصيباً من الميراث. (٢) لأنه يرى ما يدخل في بيت جاره فيتشوق له، فأكرام الجار مؤكداً بكل ممكن من الستر عليه ومساعدته بالمال أو بالراى أو بالجاء والسلام عليه عند اللقاء والبشاشة، وللطبرانى: الجيران ثلاثة: جار له حق وهو الشرك له حق الجوار، وجار له حقان وهو السلم له حق الجوار وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم، له حق الجوار والإسلام والرحم. (٣) لا يؤمن أى من استحل أذية الجار، أو هذا للزجر، أو لا يؤمن إيماناً كاملاً من يخاف جاره بوائقه: جمع بائقة وهى النائلة والشر. (٤) فإذا طبخت لحماً فأكثر مرقته وأنحف الجيران بالتريد فإنه عند الله عظيم. (٥) فيه إكرام الجار ولو فاسقاً ولو كافراً. (٦) بسند حسن. (٧) كناية عن لمن الناس وسخطهم على الجار المؤذى؛ فلما رأى ذلك قال لجاره: ارجع ليبتك فلن أضرك. (٨) بسند صالح.

وَلِلَّتْرِ مِذْيٍّ^(١) : خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ وَخَيْرُ الْحِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

مقوق السلم على السلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ^(٢) قِيلَ : مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ^(٣) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ .
وَلِلَّتْرِ مِذْيٍّ : لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ بِالْمَعْرُوفِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ وَيُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ وَيَتَّبِعُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ^(٤) نَسَأَلُ اللَّهَ مَوَدَّةَ خَلْقِهِ آمِينَ .

الرحمة واجبة لخلق الله تعالى^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : جَمَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ^(٦)
(١) بسند حسن . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

حقوق السلم على السلم

(٢) على سبيل الكمال لقوله الآتي : بِالْمَعْرُوفِ إِلاَّ إِجَابَةَ الدَّاعِي فَإِنَّهَا وَاجِبَةٌ أَحْيَانًا كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْوَلِيَّةِ فِي النِّكَاحِ وَإِلَّا التَّصَحُّ لِمَنْ طَلَبَهُ فَإِنَّهُ وَاجِبٌ وَسِيَّاتِي . (٣) بمض هذه سبقت في عيادة المريض من باب الجنائز ، وبمضها سيأتي في الأدب إن شاء الله تعالى . (٤) وسِيَّاتِي « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بمضه بمضا » فلو قام المسلمون بهذه الأخلاق وتعاونوا وتحاببوا لملا أمرهم وسما شأنهم وملكوا رقاب أهل الأرض جميعا . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

الرحمة واجبة لخلق الله تعالى

(٥) فلي الشخص رحمة المضطر بما يمكنه على ما تقتضيه حاله كإطعام جائع وكسوة عريان وإتقاذ مشرف على الهلاك ودفع ظالم عنه وإرشاد حيران وتعليم سائل عن أصل الدين ونحوها رحمة بمباد الله تعالى . (٦) ولفظ مسلم « إن الله خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والأرض كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض » والمراد التعميم فكل جزء يسع السموات والأرضين .

فَأَمْسَكَ عَنْهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا^(١) فَبَيْنَ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاخَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.
عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمُ^(٣). رَوَاهُ
الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الرَّاحِمُونَ
يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، أَرْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ^(٤). وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ صَاحِبَ هَذِهِ الْحَجَرَةِ^(٥) يَقُولُ : لَا تُنْزِعْ
الرَّحْمَةً إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ. وَجَاءَ شَيْخٌ كَبِيرٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَبْطَأَ الْقَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوسَّعُوا
لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوقِرْ كَبِيرَنَا^(٦). رَوَى هَذِهِ
الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٧). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَيْسَ
مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوقِرْ كَبِيرَنَا وَيَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ.
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَبِضَ اللَّهُ لَهُ مِنْ
يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ^(٨). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٩).

(١) وفي رواية : أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم . (٢) وفي رواية : فيها تعطف
الوالدة على ولدها والوحش والطير بمضها على بعض، وأنه يكملها يوم القيامة مائة رحمة بالرحمة التي في الدنيا.
كأنها تكون كلها لأهل الجنة ، قال الله تعالى « ورحمتي وسعت كل شيء » أي في الدنيا « فأسألكمها
للذين يبتغون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » أي في الآخرة . (٣) وفي رواية : من لا يرحم
الناس لا يرحمه الله تعالى . (٤) ولفظ الترمذي « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » وهو
الله تعالى . (٥) الإشارة للروضة الشريفة . (٦) ليس منا أي ليس على طريقتنا الكاملة من لم يرحم
صغيرنا ويوقر كبيرنا بتعظيمه واحترامه . (٧) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن والثالث بسند
غريب . (٨) فمن أكرم شخصاً لكبر سنه سخر الله له من يكرمه في شيخوخته جزاء وفاقا .
(٩) بسندين حسنين .

عَنِ الثُّمَّانِ بْنِ يَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَرَأْفَتِهِمْ وَتَمَاطِفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى ^(١) .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَلِإِسْلِمٍ : الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَمَضْمَنِهِ بَمَضْمَنًا وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ مَعَهُ فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَخِيهِ حَبْلًا وَهُوَ نَائِمٌ فَاسْتَنْقِظَ فَفَزِعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرْوَعَ مُسْلِمًا ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَزَاجِ ^(٤) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتَنَمَّى رَجُلٌ بِعَيْنَيْهِ بِطَرِيقِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْمَطَشُ فَوَجَدَ بَيْتًا فَتَزَلَّ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَلَمَّا كَلَبُ بِلَهَتْ ^(٥) يَا كُلُّ الثَّرَى مِنْ الْمَطَشِ ^(٦) فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْمَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي فَتَزَلَّ الْبَيْتُ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ فِيهِ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَفَعَّرَ لَهُ ^(٧) . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ : نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَنْطَلَقْتُ لِحَاجَتِي

(١) التواد والتراحم والتماطف ألقاظ قريبة المعنى وهو أن يرحم بعضهم بعضا ويمطف بعضهم على بعض ويعوادون بما يجلب الألفة والمحبة كالتزاور والتهادي، فهذه أوصاف كاملة الإيمان وهم كجسد واحد إن مرض منه عضو نال له سائر الأعضاء . (٢) فكما أن البناء لا يقوم إلا بتناسك أجزائه كذلك المؤمنون لا يظهر أمرهم ولا يقوى شأنهم إلا بتعاونهم واتفاقهم ، فيه وما قبله الحث على التعاون والتحابب فهما أصل النجاح ورأس السعادة للدنيا والآخرة . (٣) أى يخوفه ولو مازحا لأنه إيذاء حرام .

(٤) بسند صالح . (٥) يخرج لسانه من شدة المطش . (٦) الثرى كالموى : التراب، الندى .

(٧) ذات الكبد الرطبة هو الحيوان الحى ، فكل إحسان ورحمة بخلق الله تعالى ولو كان حيوانا أعجم

يؤجر الشخص عليه من الله تعالى ، وسبق هذا في الهبات فى كتاب البيوع .

فَرَأَيْتُ مُحْرَةً^(١) مِمَّا فَرَّخَانٍ فَأَخَذْتُ فَرَّخِيهَا فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تُعْرِشُ^(٢) فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلَهَا؟ رُدُّوْا وَلَدَهَا إِلَيْهَا^(٣) وَرَأَى قَرِيْبَةً تَمْلِي قَدْحَرَفْنَاهَا فَقَالَ: مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟ قُلْنَا: نَحْنُ قَالَ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ^(٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَمُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَنَسْأَلُهُ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

الباب الثاني في أنواع البر^(٥)

أعظمه الظلم وإضرار الخلق

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ فَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ^(٦) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ ابْنِ حُرَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الظُّلْمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقٍّ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَحْمَدُ .

(١) نوع من المصافير . (٢) حزناً على أخذ فرخيها . (٣) رحمة بها وبهما وسبق في الأسرى من كتاب الجهاد « من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة » .

(٤) وتقدم في كتاب الجهاد : لا يعذب بالنار إلا رب النار ، والله أعلم .

الباب الثاني في أنواع الإثم

أعظمه الظلم وإضرار الخلق

(٥) هو المقابل للباب الأول في أنواع البر . (٦) أى يرجى عقابهم إلى يوم تفتتح فيه الأبصار بدون إغماض لمظلم هؤلاء . (٧) أى يحيط بالظالمين من ظلمهم ظلمات تجملهم في حيرة حينئذ يسمى المؤمنون في أنوارهم فرحين مستبشرين . ﴿ تنبيه ﴾ : مرويات البخاري هنا في الظلم في الزروع .

(٨) فمن ظلم أحداً في شيء من الأرض فإنه يوضع كالطوق في عنقه من سبع أرضين يوم القيامة فضيحة وعذاباً له .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَحَدٍ ^(١) مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَعُولٌ عَلَيْهِ .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ^(٢) مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَرَّ مُسْلِمًا سَرَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٣) .
 رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشَّعْ فَإِنَّ الشَّعْ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا عَمَارِمَهُمْ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْمَفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمَفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ: إِنَّ الْمَفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ بَاقِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ^(٥) فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْفَى مَا عَلَيْهِ أَخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ ^(٦) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقُ إِلَى

- (١) وفي رواية «من كانت عنده مظلمة (بكسر اللام وفتحها) لأحد في عرض أو مال فليتحلل منه في الدنيا» أي يسأله أن يجعله في حل منه أي يبرئه منه أي أو يرد له حقه قبل أن يأتي يوم لا شيء فيه إلا صالح العمل فيأخذ منه بقدر حقه وإلا حط عليه من سيئات الظالم ؛ وسيأتي توضيحه في حديث أبي هريرة .
 (٢) أي إلى الهلاك . (٣) سبق هذا طويلا في كتاب العلم . (٤) الشع : هو شدة البخل والحرص على الدنيا أي اجتنبوه واحذروه فإنه حل السالفين على سفك الدماء واستحلال الحرام فهلكوا في الدنيا والأخرى . (٥) فالفلس من ذهب حسناته في الآخرة لمن ظلمهم في دنياه .
 (٦) فبعد أن كان نصيبه من النار مثلا زمنا قليلا كمشترعين صار طويلا كثلثين سنة .

أَهْلِبَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلُحَاءُ مِنَ الشَّاةِ الْقَرَنَاءُ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.
وَعَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ
أَخْذَ مَالِي^(٢) قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي قَالَ: قَاتِلْهُ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ
قَتَلَنِي قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ.
عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرَ أَنْ يُعْجَلَ اللَّهُ تَعَالَى
لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدْخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلَ الْبَنِيِّ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ^(٤).
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٥). وَمَرَّةً هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالشَّامِ عَلَى أَنَسٍ وَقَدْ
أَفِيمُوا فِي الشَّمْسِ وَصَبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ^(٦) فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: يُمَذَّبُونَ فِي
الْخُرَاجِ^(٧) فَقَالَ هِشَامٌ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنْ اللَّهُ يُمَذَّبُ الَّذِينَ
يُمَذَّبُونَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ مِنْ جَرَاءِ هِرَّةٍ لَهَا - أَوْ هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا
تَرْمِرُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ هَذَا^(٨). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

- (١) فلا بد من وصول الحقوق إلى أصحابها ونصر الظالم ولو كان حيواناً أعجم حتى يعتاد للشاة
الجلحاء التي لا قرن لها من الشاة القرناء تحقيقاً وإظهاراً لعدل الله تعالى في خلقه .
(٢) ظلماً وعدواناً . (٣) فالصائل في النار وإن قتل في دنياه لأنه تسبب في قتل نفسه ، وأما من
يدافع عن ماله أو نفسه أو عرضه إن قتل الصائل فلا شيء عليه ، وإن قتل فهو شهيد لما سبق في الزروع
« من قتل دون ماله فهو شهيد إلى آخره » . (٤) البنى : الظلم والتكبر ، فالباغى وقاطع رحمه أحق
بتمجيل العقوبة في الدنيا فضلاً عن عذاب الآخرة لعظيم أضرارها . (٥) بسند صحيح .
(٦) أى الساخن بالنار . (٧) لأجل دمه . (٨) فامرأة مسلمة إسرائيلية أو حميرية عذبت
في النار بسبب أنها حبست هراً أو هرة حتى ماتت فلا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من
حشرات الأرض ، فالإنسان يمتدح على ظم الحيوان .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمِّهِ^(١): رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ^(٢). وَدَخَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ عَلَى مَعْقِلِ بْنِ إِسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ^(٣) فَسَأَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ^(٤) فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٍ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . وَفِي رِوَايَةٍ: مَا مِنْ أَمِيرٍ بَلِيَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَلَا كُنْتَ حَدَّثْتَنِي هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ قَالَ: مَا حَدَّثْتُكَ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ خَبَبَ زَوْجَةً أَمْرِي أَوْ مَمْلُوكَةً فَلَيْسَ مِنَّا^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ^(٧). عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَكُونُوا إِمَّةً تَقُولُونَ إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا^(٨). عَنْ أَبِي صِرْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ صَارَ صَارَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ^(٩).

(١) فتخويف المسلم بأي شيء حرام وتلعنه الملائكة وإن كان هازلا وإن كان أقرب الناس إليه .

(٢) ينزع في يده أي يرمى بها فتصيب فيه لك الرامي ، وروى ينزع بالفتح أي يرميه .

(٣) معقل بن يسار صحابي مشهور ، وعبيد الله كان أميراً للبصرة من قبل معاوية رضي الله عنهم .

(٤) عن مسألة يتفجع بها في دنياه لاسمها وهو أمير . (٥) سبق هذا في كتاب الإمامة .

(٦) فن خبيب أي أفسد زوجة على زوجها أو عبداً على سيده أو ولداً على والده مثلاً فليس على دين محمد ﷺ .

(٧) لأنه إفساد وظلم لخلق الله تعالى . (٨) بسند حسن . (٩) فالإمعة والإمعة (بكسر ففتح مع التشديد ويجوز فتح الهمزة) : الرجل الذي لا رأى له بل يتبع غيره في الخير والشر وهذا مذموم .

(٩) فن أضر بالعباد أضره الله ومن شدد عليهم شدد الله عليه في الحساب والمقاب .

مَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَلْعُونٌ مَنْ ضَارَّ مُؤْمِنًا أَوْ مَكَرَ بِهِ ^(١) .
 رَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(٤) .

أَظْلَمَ النَّاسَ مَنْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » ، صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
 عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ وَمَا نَسِينَا مِنْذُ حَدَّثَنَا
 وَمَا نَحْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كَانَ
 فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَا الدَّمُ حَتَّى
 مَاتَ ^(٦) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي آخِرِ
 بَدْءِ الْخَلْقِ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّعْرَ وَالسَّلَامَةَ آمِينَ .

(١) ومن مكر بمؤمن أو أضر به في أى شيء فعليه لعنة الله وعليه عقابه . (٢) الأولان بسندين
 حسنين والثالث بسند غريب . (٣) السدرة : شجرة التبق ، فمن قطع سدرة أتى على رأسه في النار ،
 وهذا في سدر الحرمين وكل شجرة يستظل الناس بها من الشمس والمطر ويأنس بها ابن السبيل لأنه أضر
 بالناس في شيء لا يملكه بخلاف ما إذا قطعها من ملكه لحاجة فلا ؛ ولهذا سأل أبو نور الشافعي عن قطع
 السدر فقال : لا بأس به . (٤) سند أبي داود فيه اضطراب وسند النسائي صحيح والله أعلم .

أَظْلَمَ النَّاسَ مَنْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ

(٥) من يظلم نفسه أى بأى ضرر يعود عليها في الدنيا أو الأخرى لأن نفس الإنسان أقرب إليه من
 كل شيء فإذا ظلمها كان لنيرها أظلم ولأن نفس الإنسان ليست ملكا له يتصرف فيها كما يشاء بل هي
 ملك لله تعالى فلا يتصرف فيها إلا بما أذن الله به جل شأنه . (٦) فجزع : قد صبره ، فارتقا : أى
 ما انقطع الدم فات . (٧) كان ذلك في أول الأمر ، أول أنه استحل ذلك ، ولعله تغليظ للزجر عن
 مثله ، وسبق في أول الحدود : من ردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا
 فيها أبدا . الحديث والله أعلم .

ومنه النعمة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « هَمَّازُ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ »^(٢)
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ التَفَتَ فَعَيَ أَمَانَةً^(٣) .
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ^(٥) إِلَّا ثَلَاثَةٌ
 مَجَالِسٌ : سَفَكُ دَمٍ حَرَامٍ أَوْ فَرْجٍ حَرَامٍ أَوْ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧) .
 عَنْ هَمَّامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ حُذَيْفَةَ فَتَبَيَّلَ لَهُ إِنْ رَجُلًا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٨)
 فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ^(٩) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ
 الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بِوَجْهِهِ وَهُولَاءَ بِوَجْهِهِ^(١٠) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ .

ومنه النعمة

(١) النعمة : هي السعي بين الناس بالكلام أى نقل كلام بعضهم لبعض على وجه الإفساد بينهم وهي
 من كبار الذنوب ولو كان صادقا فيها نقله كأن سمع شخصا يذم آخر في غيبته فنقل ما سمعه له بدون زيادة ،
 وقيل في هذا لنز : ما قولك في صدق يؤدي إلى النار وكذب يؤدي إلى الجنة . الجواب الأول : النعمة ،
 والثاني : الكلام لإصلاح المتخاصمين ولو بكذب ليؤلف بينهم فإنه مطلوب كما يأتي .
 (٢) أول الآية « ولا تطع كل حلاف » كثير الحلف بالباطل « مهين » حقير « هماز » عيب
 للناس « مشاء بنميم » ساع بالإفساد « مناع للخير » يخيل بالمال عن الحقوق « معتد أثيم » ظالم أثيم .
 (٣) لا يبنى إفشاء هذا الحديث إلا بإذن من قتله . (٤) بسند حسن . (٥) أى تحسن
 وتكمل بالأمانة ، فلا يجوز نقل ما دار فيها وإلا كان نعمة إلا إذا كان لا يؤدي أحدا .
 (٦) فمن سمع في مجلس أنهم يقصدون أحدا بسوء كقتل أو زنا أو أخذ مال بغير حق وجب إفشاؤه
 دفعا للمفسدة ووجب تبليغ من يقصد بالسوء ليأخذ حذره . (٧) بسند حسن . (٨) يبلغه ما يقال
 عنه في المجالس . (٩) من قت الحديث : نعمة على وجه الإفساد ، ولفظ مسلم : لا يدخل الجنة قتات أى
 إن استحلها أو مع السابقين . (١٠) ولفظ البخارى : يمدون من شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين
 أى الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها ويظهر لها أنه معها ومخالف لغيرها وهذا وصف المنافقين في قوله
 تعالى : « مذبحين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢).
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنْ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ: أَلَا أُنبِئُكُمْ مَا الْعَصَةُ هِيَ النَّيْمَةُ الْقَالَةُ
بَيْنَ النَّاسِ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ عُمَارٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَ لَهُ
وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥).

ومنه الغيبة^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ»^(٧) وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ، صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ، قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ:
إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَابْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ^(٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرْمِذِيُّ. عَنْ مَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةٍ كَذَا وَكَذَا

(١) احذروا الإفساد بين الناس فإنه يذهب الدين كما تذهب الموسيقى الشر، أو المراد عداوة الناس
وبعضهم. (٢) في الرافق بسند صحيح. (٣) القالة بين الناس التي تفرقهم كأنه من عضه الذبيحة
ففرق أعضاءها. (٤) فكما كان له لسانان في الدنيا يكون له لسانان من نار يمدبانه في الآخرة،
نسأل الله السلامة. (٥) بسند صالح.

ومنه الغيبة

(٦) الغيبة: هي ذكرك أخاك المسلم بما يكره ولو كان فيه، إلا إذا كان على جهة التعريف كقولك:
أنعرف فلاناً؟ فيقول: لا، فتقول الأعمى أو الأعور أو الأعرج مثلاً، والغيبة حرام بل هي من الكبائر
في حق أهل الفضل الذين هم قدوة سالحة للناس فإن غيبتهم زهد الناس في الأخذ عنهم.
(٧) «وَلَا يَغْتَابُ بَعْضُكُم بَعْضًا» أي لا يذكره بما يكره «أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا»
لا يحسن ولا يجوز «فَكَرِهْتُمُوهُ» فاغتابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد كرههم الثاني فأكروهوا
الأول واجتنبوه لعلكم تفلحون. (٨) أي رميته بالبهتان وهو الباطل.

تَعْنِي قَصِيرَةً ، فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتُ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ ^(١) ، قَالَتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا ^(٢) فَقَالَ : مَا أَحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا ^(٣) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُبْلَغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ ^(٤) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ اسْتِطَالَةُ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ ^(٦) وَمِنْ الْكِبَائِرِ السَّبْتَانِ بِالسَّيِّئَةِ ^(٧) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا عَرِجَ بِي ^(٨) مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَغْرَاضِهِمْ . عَنْ الْمُسْتَوْرِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكَلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ كَسَى ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ ^(٩) وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ مُتَعَمِّدٍ وَرِيَاءٍ

(١) كذا وكذا أى يكفيك من عيوبها فصرها ، فقال : إنك قلت كلمة لو نجسم ذنبها ووضع في البحر لسود ماءه وأتته . (٢) أى حقته . (٣) أى لأحب أن أذكر أحدا بسوء ولو أعطيت من الدنيا كثيرا . (٤) ففيه نهى عن الغيبة وعن استماعها فإنها تغير القلب ، ومنه الفأريء والسماع شريكان في الأجر ، والفتاب والسماع شريكان في الإثم . (٥) الأول بسند صحيح . (٦) استطالة المرء أى إطالة لسانه في حق أخيه من أكبر الكبائر ، لعله زجر وتنفير عن ذكر الناس بسوء كحديث : إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق . (٧) كقول شخص لآخر : يا خبيث فأجابه : أنت خبيث وإثيم ، وأما المجازاة الشرعية فسبة بسبة لقوله تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها فن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين » . (٨) فني ليلة المراج مر النبي ﷺ على قوم يخدمون لحوم وجوههم وصدورهم بأظفارهم التي هي من نحاس ، فسأل جبريل عنهم فقال : هؤلاء الذين كانوا ينتابون الناس في الدنيا ، أى يمدبون بمثل هذا في المدة البرزخية . (٩) فمن وقع في أحد واغتابه عند عدو له فاطعمه أو كساه لذلك فإنه يطعم ويكسى مثله من النار يوم القيامة .

فَإِنَّ اللَّهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمَّةٍ وَرِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ^(٢) .

روغية في فاسق^(٣)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ^(٤) فَقَالَ : انْذَرُوا لَهُ بِشْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ أَوْ ابْنَ الْعَشِيرَةِ^(٥) فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ ، قَالَ : أَيْ عَائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ^(٦) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَمُرُّانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : كُلُّ أُمَّيٍّ مُعَايٍ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنْ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَيَقُولُ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) ومن قام بتظاهر بالفضل والصلاح بسبب رجل من أهل المال أو الجاه أى عنده لينال منه حظاً دنيوياً عذبه الله وشهر به لكذبه وتمويهه ، أو المراد منه قام رجل أى عظمه ووصفه بالتقوى والصلاح لينال من وراء هذا ما يبتغيه من مال وغيره عذبه الله وشهر به فى الآخرة لكذبه واقترائه على الله تعالى .
(٢) بأسانيد صالحة .

لا غيبة فى فاسق

(٣) الفاسق : هو الخارج عن طاعة الله المتجاهر بالمعاصى ، فتجوز غيبته ليحذره الناس أو بقصد أن يبيلغه فينجزر . (٤) هذا الرجل هو مخرمة بن نوفل أو عيينة بن حصن السابق فى المؤلفه قلوبهم .
(٥) أو للشك وهذه كلة ذم عند العرب . (٦) أو للشك ، قالنبي ﷺ لا طف هذا المنافق قطعاً للسانه ومداراة له ، كحديث : أمرت بالمداواة كأمرت بالفرائض ، ولأبى داود : إن من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم . (٧) فلانا وفلانا : رجلان من المنافقين ، وهذا ليس من الظن المنهى عنه وهو ظن السوء بل هو تحذير من الاتصاف بومئهما . (٨) فكل مسلم معفو عنه مرحوم إلا المتجاهر بالمعاصى ومنه من يذنب ولا يراه أحد ثم يخبر الناس بما فعل فإن الجهر بالمعصية ذنب آخر وكذا التكلم بها لأنه يكون قدوة سيئة .

وَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَنَاحَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ عَقَلَهَا ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ
 أَتَى رَاحِلَتَهُ فَأَطْلَقَهَا ثُمَّ رَكِبَ ثُمَّ نَادَى اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي وَمُعْتَدًا وَلَا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِنَا أَحَدًا
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَقُولُونَ ^(١) هُوَ أَضَلُّ أَمْ بَعِيرُهُ؟ أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى مَا قَالَ؟ قَالُوا: بَلَى ^(٢)
 رَوَاهُ الْخَمْسَةُ ^(٣)

التصدق بالمرض من ^(١)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَجْلَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيْمَنُكُمْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ
 أَبِي صَنْمَمٍ قَالُوا : وَمَنْ أَبُو صَنْمَمٍ ؟ قَالَ : رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ
 قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي جَعَلْتُ عِرْضِي لِمَنْ شِئْتَنِي ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢)

(١) وفي رواية : أنظنون . (٢) قالني ﷺ جملة كالحيوان بل أضل لأنه طلب الرحمة لنفسه
 ولانبي ﷺ دون خلق الله كلهم ، فقد تحجر رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وفي رواية : قال له ﷺ :
 لقد تحجرت واسما يا أخا الرب ، ففي هذه الأحاديث جواز الفية في أهل الفساد والجهل لنقض شرعي
 كالتحذير من مثل هذه الأوصاف ولكي يسمعوها فيزجرُوا . والله أعلم . (٣) ولفظه لأبي داود .

التصدق بالمرض حسن

(٤) فإذا قال الشخص في كل صباح : اللهم إني تصدقت بمرضى على عبادك ، كان عاملا بقوله تعالى
 « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ » (٥) وفي رواية . اللهم إني قد تصدقت
 بمرضى على عبادك أي فليس لي على أحد طلب الانتصار ، وهذا نهاية السماحة ومكارم الأخلاق ، نسأل
 الله ذلك آمين . (٦) بسند صالح

ومنه ظن السوء والحقد والحسد^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا ،^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ^(٣) وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا^(٤) وَلَا تَنَافَسُوا^(٥) وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا^(٦) وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا^(٧) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ أَوْ قَالَ الْمُسْبَ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ . عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : دَبَّ إِلَيْكُمْ ذَاءُ الْأُثْمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ

ومنه ظن السوء والحقد والحسد

(١) هذا عطف على قولنا السابق النية، أى من أنواع الإثم وسبب الأخلاق ظن السوء والحقد والحسد. والحقد : اضرار المداوة ، وأما الحسد فيكون بمعنى تمنى مثل ما عند الغير ويسمى غبطة وهو محمود وسبق في كتاب العلم حديثه وهو : لا حسد إلا في اثنتين ، ويكون الحسد بمعنى تمنى زوال النعمة عن الغير وهو مذموم لأنه حرص قلبى واعتراض على حكم الله وهو المراد هنا . (٢) إن بعض الظن إثم أى موقع في الإثم والذنب وهو ظن السوء بالؤمنين بخلافه بالفساق منهم فيما يظهر منهم فلا إثم فيه ، ولا تجسسوا أى لا تبحثوا عن عورات المسلمين وعيوبهم فإنه مدعاة لظن السوء المظلم للقلب . (٣) أى كالكذب في القول وإثمه كإثمه . (٤) تجسسوا وما بعده كالمحذوف إحدى التاءين تخفيفاً ، والتجسس والتجسس بمعنى واحد أو الأول الاستماع لحديث القوم ، والتجسس : البحث عن عوارثهم .

(٥) التنافس والتحاسد واحد وهو السابقة على الدنيا حرصاً عليها ، وقد تكون المنافسة في الخير كقوله تعالى « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » . (٦) لا تفعلوا ما يوجب البغض والتدابير .

(٧) وكونوا يا عباد الله كالإخوة في النسب في التعاون والتحابب بينهم . (٨) المسب : السكّار الرطب ، وهذا لأن الحسد يقضى بصاحبه إلى اغتياب المحسود فيزيد نعمة على نعمة ويزيد الحاسد خسراناً نعوذ بالله منه آمين .

تَحْلِقُ الدِّينَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا
أَلَا أُبَيِّنْكُمْ بِمَا يُنْبِتُ ذَاكُمْ لَكُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الرَّفَائِقِ.

ومنه تنبع العورات

عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ
وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ
يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢)
وَلَفْظُهُ : صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ : يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ
وَلَمْ يَفِضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ ^(٣) لَا تُوْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ
مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي
جَوْفِ رَحْلِهِ . وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْكَمِيَةِ فَقَالَ : مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ
وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمَ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ ^(٤) . عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّكَ
إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ ^(٥) . فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةٌ
سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ نَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيْبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ ^(٦)

ومنه تنبع المورات

- (١) فمن يبحث عن عورات المسلمين ويفشيها فإن الله يفضحه ويكشف ستره جزاء وفاقا .
(٢) بسند حسن . (٣) لم يصل إليه الإيمان . (٤) فالؤمن أعلى مكانة وأعظم حرمة عند الله
من الكمية ذات الحرمة الرفيعة ، والمكانة العظيمة ، والزبا المديدة ، فكيف تستباح حرمة المؤمن بعد
هذا ، نسأل الله التوفيق . (٥) فإنه إن جاهرهم بكل ما يسمع ربما أدام إلى المجاهرة بالمعاصي والاستزادة
منها . (٦) فلا تبنني معاملتهم بالهمة وظن السوء فرمما أفسدهم .

وَقِيلَ لِعِبَادِ اللَّهِ ﷻ : هَذَا قُلَانٌ تَقَطَّرُ لِحَيْتُهُ خَمْرًا فَقَالَ : إِنَّا قَدْ نُهِنْنَا عَنِ التَّجَسُّسِ
وَالِكُنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذْ بِهِ ^(١) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢)

ومنه الكبر والافتخار ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ » ^(٤) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُتَخَالِفٍ فَخُورٍ ^(٥) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٦) كُلُّ
ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ ^(٧) ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطِ
مُسْتَكْبِرٍ ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) والمراد الحث على التغافل وعدم البحث عن خلق الله لا سيما الحاكم وهذا لا يمنع من البحث
عن الأشرار وتبصيرهم لتأديبهم وكسر شوكتهم عن الناس . (٢) بأسانيد صالحة .

ومنه الكبر والاختيال

(٣) الكبر : هو التكبر والتعالى على الناس وأن يرى نفسه خيرا منهم لفضيلة يراها في نفسه : كمال
وعلم وجاه وصلاح ، وهو مرض قلبي يهلك صاحبه لأنه يوجب غضب الله وسخط الناس نموذ بالله من
ذلك ، والأجدر بالشخص المتواضع فرجا من كان براء دونه عند الله خيرا من ملء الأرض مثله ، والاختيال
التبخر في الشيء كبرا وتبها وعجبا ، وهذا جهل وحمافة ، والأجدر بالشخص أن يكون كقوله تعالى « وعباد
الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » . (٤) أى لا تمل وجهك
عنهم تكبرا . (٥) مرحا: أى اختيالا، إن الله لا يحب كل مختال: أى متبخر في مشيه فخور على الناس
(٦) أى بأغلبهم . (٧) هم كل ضعيف الحال لا البدن متضاعف ، وفي رواية : متضعف أى
متواضع أو يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله وصغر شأنه في الدنيا ، لو أقسم على الله يميناً لمعا في
كرمه لأبره ، أولو دعاه لأجابه لعظم شأنه عنده لأنه عبده فقط . (٨) العتل : التليظ الجافي ، والجواط
الجموح النوع للخير ، أو المختال ، والمستكبر : المتكبر ، وللترمذى : ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو
يمن تحرم عليه النار ، على كل قريب هين سهل ، ولأبي داود : لا يدخل الجنة الجواط ولا الجمطرى أى
الفظ التليظ القلب ، نسأل الله التواضع وحسن الأخلاق .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ ^(٢) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ^(٣) وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ كِبْرِيَاءٍ ^(٤) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ يَحِبُّ أَنْ يَكُونَ تَوْبُهُ حَسَنًا وَنَمْلُهُ حَسَنًا قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ ^(٥) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخُ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) فالكبرياء والعظمة صفتان مختصتان بالله جل شأنه لا ينبغي لمخلوق أن يدعيهما كما أن رداء الشخص وإزاره لا يشاركه فيهما أحد ، فمن زعم أنهما صفة له ألقاه الله في النار لأنه تعدى حده من العبودية والتذلل والتواضع ، ولابن مسأكر : إياكم والكبر فإن إبليس حمله الكبر على ألا يسجد لآدم ، وإياكم والحرص فإن آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة ، وإياكم والحسد فإن ابني آدم إنما قتل أحدهما صاحبه حسدا فهو أصل كل خطيئة . (٢) ولكن مسلم هنا وأبو داود في اللباس . (٣) لا يدخل النار أي نار الخلود للحديث الآتي في كتاب القيامة : يخرج من النار من في قلبه مثقال حبة من إيمان كذا قال بعضهم وقال آخرون : لا يدخل النار اكتفاء بما ناله في الدنيا والقبر وعمرات القيامة والحمد لله الرحمن الرحيم . (٤) أي مع السابقين أو هذا للزجر والتنفير عن هذه الألفاظ الخبيثة . (٥) غسن اللباس تجمل والله يحب المتجملين ، إنما الكبر بطر الحق أي إنكاره ورده على قائله ترفعا وتكبيرا ، وغمط الناس أي احتقارهم ، وفي رواية : وغمض الناس أي تعيبهم . (٦) مرويات مسلم هنا في كتاب الإيمان . (٧) الشيخ الزاني أي الكبير في السن لأنه أجدر بالطاعة لا بالعصيان ، والملك أي السلطان الكذاب لأن الذي يحمل على الكذب غالبا دفع مضرة أو جلب منفعة والملك في غنى عن هذا ، وعائل أي فقير مستكبر فإن الأجدر به التواضع ليعطف الناس عليه .

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ ^(١) فِي صُورِ الرُّجَالِ يَنْشَاهُمُ الذَّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ^(٢) فَيَسْأَلُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُوَيْسَ ^(٣) تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ ^(٤) يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْجِبَالِ ^(٥) . عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَقُولُونَ لِي : فِي النَّبِيِّ ^(٦) وَقَدْ رَكِبْتُ الْحِمَارَ وَلَبِسْتُ الشَّمْلَةَ وَحَلَبْتُ الشَّاةَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ فَعَلَ هَذَا فَلَبَسَ فِيهِ مِنَ الْكِبَرِ شَيْءٌ ^(٧) . عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجُبَّارِينَ ^(٨) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ ^(٩) .

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ حُبُّ إِلَى الْجَمَالِ وَأُعْطِيتُ مِنْهُ مَا تَرَى حَتَّى مَا أَحِبُّ أَنْ يَفُوقَنِي أَحَدٌ بِشِرَاكِ نَعْلِي أَوْ بِشَيْعِ نَعْلِي ^(١٠) أَفِنَّ الْكِبَرَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنَّ الْكِبَرَ مِنْ بَطَرِ الْحَقِّ وَغَمْطِ النَّاسِ ^(١١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي اللَّبَاسِ .

-
- (١) الذر : النمل الأحمر الصغير جمع ذرة وسئل عنها ثعلب فقال إن مائة غلة منها وزن حبة .
 (٢) أيما كانوا . (٣) شديد المذاب . (٤) قال أبو البقاء : جمع النار على أقيار حملا على نيران كإرياح حملا على رياح . (٥) بدل من عصارة أهل النار وهي سائل القبيح والصدید من أبدانهم .
 (٦) أي فيك فيه وتكبر . (٧) فمن يفعل صغير الأمور كحلب الشاة وغسل الملابس وخطايتها وكفن البيت ونحوها مما يفعله النساء عادة فليس بمتكبر . (٨) يذهب بنفسه أي يملو ويتكبر ويحتقر الناس ولو لم يكن معه أحد حتى يحشر مع الجبارين ، نموذج بالله من ذلك ونسأله التواضع .
 (٩) الأول في الرائق بسند صحيح والثاني بسند صحيح والثالث بسند حسن والأخيران هنا .
 (١٠) أول للشك فيما قال . (١١) سبق هذا في شرح حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والله أعلم .

ومنه الإطراء في المدح^(١)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يُبْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي الْمَذْحَةِ^(٢) فَقَالَ : أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْتَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَيَحْتَكَ قَطَمْتَ عَنْقَ صَاحِبِكَ يَقُولُهُ مِرَارًا^(٤) إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسِبُهُ اللَّهُ وَلَا يُرَكَّى عَلَى اللَّهِ أَحَدًا^(٥) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

وَجَاءَ رَجُلٌ فَأَنْتَى عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَجْهِهِ فَأَخَذَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ثُرَابًا فَحَثَا فِي وَجْهِهِ^(٦) وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا لَقِيتُمُ الْمَدَاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ الثَّرَابَ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَجَاءَ وَفَدُ بْنُ عَامِرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : أَنْتَ سَيِّدُنَا فَقَالَ : السَّيِّدُ اللَّهُ^(٨) فَالُوا : وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا^(٩) فَقَالَ : فَوَاؤُا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَمَضِ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجِيرَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ^(١٠) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

ومنه الإطراء في المدح

- (١) أى البالغة فيه . (٢) يبالغ في مدحه . (٣) فإن كثرة المدح ربما تنفبه ، وأو للشك .
- (٤) أى كرر قوله مرارا . (٥) فإن كان لابد من المدح فليقل إلى أظنه كذا وكذا لما يراه منه ، ولا يركى على الله أحدا أى لا يقطع على ما يقبته ولا على ما في ضميره فإنه لا يعلم ذلك إلا الله تعالى ، فهذه تمنى عن المدح في الوجه وهو محمول على المجازفة والزيادة فيه ، أو على من يخاف عليه الإعجاب ونحوه ، أما كامل الإيمان فلا خوف من مدحه في وجهه لأنه يزيد في صلاحه ويكون قدوة سالحة لغيره لحديث وفد بني عامر الآتي ولما سبق في الفضائل من مدح النبي ﷺ لكثير من الأصحاب ولحديث الطبراني والحاكم : إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه . (٦) رماه في وجهه . (٧) هذا حل للحديث على ظاهره وعليه جماعة ، وقال آخرون : معناه خيوم فلا تعطوم شيئا ، وهذا في قوم اتخذوا المدح عادة وبضاعة يستأكلون به المدح ويقتنونه ، أما من يمدح على فعل حسن وخلق كريم بدون شيء فلا يسمى مداحا .
- (٨) أى على الإطلاق فلا ينافى ما سبق في النبوة : أنا سيد ولد آدم . (٩) أى عطاء .
- (١٠) أى قولوا بيمض ما ترون ولا يتخذنكم الشيطان كالجري في مدحى إلى حد لا يجوز والله أعلم .

ومن السب والقذف^(١)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَيْثُمَا امْرَأَتَانِ قَالَا لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهِمَا^(٢) أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: سِيَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُسْتَبْتَانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا مَا لَمْ يَتَّخِذِ الْمَظْلُومُ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ مُمَا بِهِمَا كُفْرٌ^(٦): الطَّمَنُ فِي النَّسَبِ^(٧) وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ^(٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ^(٩). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

ومن السب والقذف

- (١) السب والقذف والشم بمعنى وهو توجيه الكلام لشخص آخر بما يسيبه ويؤله ولو كان فيه .
- (٢) باء: رجع بها . أى كلمة يا كافر . (٣) فمن قال لأخيه السلم يا كافر أو يا فاسق ونحوهما صار المقول له فاسقاً إن كان القائل صادقاً وإلا فسق القائل . (٤) السباب: الشتم بالألفاظ الشديدة ، فسوق أى خروج عن طاعة الله ورسوله ، وقتاله كفر أى إن استحلّه ، أو كفر لنوى بمعنى ستر الحق بالباطل وعبر به للزجر- (تنبيه: مرويات مسلم في الإيمان) . (٥) فالشخصان اللذان تشاتما إثمهما على البادى منهما لأنه السب إلا إذا زاد الثانى فى السب فيكون لثم الزائد عليه . ويجب على من تشاتما أن يتوبوا ويرجعا إلى الله عقب ذلك لعله ينفّر لهما ويحبذا لو اصطلحا وانصرفا على صفاء فيرجعانا بالصلاح ويرجع الشيطان بالخبيّة والخسران . (٦) فعلهما لهاتين كفعل الكفار ، أو كفر بحق الإسلام .
- (٧) كقوله لست ابن أهلك أو أنت ابن زنا ونحوهما . (٨) سبق الكلام مبسوطاً عليها في الجنائز.
- (٩) وزاد أبو داود قال مالك إذا قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغراً للناس فهو أشدّ هلاكا لذلك ، وأما إن قاله تحمّزاً على تساهل الناس في دينهم فلا بأس به .

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ وَلَا تَقْعَمُوا فِيهِ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) . نَسَأَلُ اللَّهَ حِفْظَ اللِّسَانِ آمِينَ .

ومنه اللعن والفحش ^(٣)

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ ^(٥) وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا لَعَانًا وَلَا سَبَابًا كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمَقْبَرَةِ : اللَّهُ تَرِبَ جَبِينُهُ ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّعَانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا ^(٩) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) إذا مات صاحبكم أى المؤمن الذى كنتم تصاحبونه فى الدنيا فاركوه ولا تذكروه بسوء فإنه أنفى إلى مآقده ، وغيبة البت أقبح وأشد لأنه يتألم كالخى ولأن استحلاله لا يمكن بخلاف الخى وكذا يتألم أفاربه الأحياء لحديث الترمذى : لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء والله أعلم . (٢) بسند صالح .

ومنه اللعن والفحش

(٣) اللعن كقوله : لعنه الله أى طرده عن رحمته وهو حرام ولو لئير إنسان، واللعن الفحش القبح فى القول.

(٤) وكان من أصحاب الشجرة رضى الله عنهم وحشرنا فى زمريهم آمين . (٥) فى التحريم أو العقاب .

(٦) فى العقاب أو التحريم، أو هذا تغليظ للزجر عنه ، وسبق هذا الحديث فى كتاب الأيمان والنذور .

(٧) عند المقبرة كالمعممة أى عند المقبر، ماله استفهام ، ترب جبينه وفى نسخة تربت جبينه أى لصقت

بالتراب ولحقه النل والموان ، وهذا دعاء عليه أولاً يراد بها ذلك . (٨) فمن تعود اللعن فإنه لا ينال

درجة الشهيد ولا الشفيع فى الآخرة . (٩) الصديق هو المؤمن الكامل لقوله تعالى : « والذين آمنوا

بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم » .

وَعَنْهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ^(١) قَالَ : إِنِّي لَمْ أَبْتَثْ لِقَانًا وَلَا نَمًا بُعِثْتُ رَحْمَةً . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ سَمُرَةَ ^(٢) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا بِغَضَبِ اللَّهِ وَلَا بِالنَّارِ ^(٣) . وَنَازَعَتِ الرِّيحُ رَجُلًا رِذَاءَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٤) فَلَعَنَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَلْعَنُهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ وَإِنَّهُ مَنْ آمَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتْ الْأَمْنَةُ عَلَيْهِ . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ^(٦) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَدَّتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُخَلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَنْهَبُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُخَلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ بِمِيزَانٍ وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاقًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعِنَ فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا وَلَا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٨) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٩) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبُذِيِّ ^(١٠) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١١) . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ آمِينَ .

ومنه احتقار المسلم وهجره ^(١٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ^(١٣) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

(١) فيهلكهم الله جميعاً فلا يثنى ما سبق من دعائه على بعضهم . (٢) ولا بغضب الله كقوله : عليك غضب الله ، ولا بالنار كقوله لك النار أى فرما أجيت الدعوة . (٣) كانت الريح شديدة فكانت ترفع رداءه عن جسمه . (٤) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن . (٥) فيه تنفير شديد عن اللعن . (٦) بسند صالح . (٧) البذى : سفیه اللسان . (٨) بسند حسن .

ومنه احتقار المسلم وهجره

(٩) الاحتقار الذموم هو الاحتقار لوصف قهري كمرض وفقر ومسكنة أما احتقاره لفعله التبعي كتهجيره بالمعاصي وتكبره على الناس فلا ، وهجر المسلم فوق ثلاثة أيام حرام إلا لله تعالى فلا . (١٠) السخرية : الازدراء والاحتقار ، وسبب نزول الآية أن وفد بني نعيم سخروا من فقراء المسلمين =

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا ^(١) وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِيعْ بَعْضُكُمْ عَلَى يَبِيعِ بَعْضٍ ^(٢) وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ ^(٣) التَّقْوَى هُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(٤) بِحَسَبِ امْرَأٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ^(٥) كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِزُّهُ ^(٦) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَبُّ أَشْمَتَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو أَحْمَدَ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ^(٨) يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُفْقَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ^(٩) فَيَمَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ^(١٠) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي

كصهيب وبلال فنزل قوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْكُمْ » رجال منكم « من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن » عند الله تعالى . (١) التناجش : هو الزيادة في ثمن البيع ليفتر المشتري وهو حرام للإضرار بالمشتري . (٢) بأن يبيع شيئا لمن اشترى مثله من آخر بثمن أقل وهو حرام للإضرار بالبائع الأول إلا إذا كان فيه غبن بالمشتري .

(٣) لا يخذله بترك نصره على ظالم مثلا ولا يمحقره ولو في نفسه . (٤) أى التقوى المحبوبة لله هى ما كانت فى القلب بالإيمان بالله وخشيته ومراقبته ولا عبرة بحسن الظاهر مع خلو القلب لما سبق فى كتاب النية والإخلاص : إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

(٥) نشر الشر وأعظمه تحقير المسلم فهو ذنب كبير . (٦) دمه أى إراقة دمه أى قتله حرام وأكل ماله والتكلم فى عمره حرام . (٧) قرب شخص أشمت أى وسخ الشعر والملابس يتقدره الناس ويطردونه ولكنه لو طلب من ربه شيئا لأجاب فى الحال أى فلا يبنى احتقار أحد لفقره وضعفه فربما كان عند الله من المفرين . (٨) أى أبواب الرحمت . (٩) الشحناء كالبنضاء : الحقد والعداوة .

(١٠) أخرؤا هذين المتخاصمين عن المفرة حتى يصطلحا .

كُلُّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ: يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا عَبْدًا يَبْتَغِي
وَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءً فَيَقَالُ أَتْرَكُوا أَوْ أَزْكَوْا هَذَيْنِ حَتَّى يَفِينَا^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ
أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ^(٢) يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ
بِالسَّلَامِ^(٣). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ^(٤). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَجِلُّ
لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَلْقَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنْ رَدَّ
عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اشْتَرَكَ فِي الْأَجْرِ^(٥) وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالْإِثْمِ وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ
مِنَ الْهَجْرَةِ^(٦). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ
فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَهَا مَاتَ دَخَلَ النَّارَ^(٧). وَقَالَتْ مَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: اعْتَلَّ بَيْمِرٌ لَصَفِيَّةَ بِنْتِ
حَبِيٍّ وَعِنْدَ زَيْنَبَ فَضْلُ ظَهْرِ^(٨) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَزَيْنَبَ: أُعْطِيَهَا بَيْمِرًا فَقَالَتْ: أَنَا
أُعْطِيَتْ تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَهَجَرَهَا ذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمَ وَبَقِضَ صَفَرُ^(٩).
وَهَجَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ. رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ أَبُو دَاوُدَ^(١٠).

(١) أَرَكُوا أَيِ أَخْرَا هَذَيْنِ حَتَّى يَرْجِعَا مِنَ الْمَدَاوَةِ وَيَسْطَلِحَا . (٢) يَلْقَاهُ فَلَا يَسْلُمُ عَلَيْهِ كَمَا دَتَهُ .
(٣) أَفْضَلُهُمَا وَأَقْرَبُهُمَا مِنَ اللَّهِ الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ، وَالصَّلَاحُ مِنْ بَابِ أَوَّلَى . (٤) وَإِنْ كَانَ الْبَادِئُ
أَفْضَلُهُمَا . (٥) فِيهِ أَنَّ السَّلَامَ يَقْطَعُ الْهَجْرَ وَيَرْفَعُ الْإِثْمَ بَلْ وَلَهُ الْأَجْرُ كَمَا سَبَقَ . (٦) فَاتِ أَيِ عَلَى
تِلْكَ الْحَالِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ دَخَلَ النَّارَ ، وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ فَفِيهِمَا أَنَّ الْهَجْرَ حَرَامٌ
وَأَنَّهُ مُوجِبٌ لِلنَّارِ وَلَمْ يَلِغْ لِلتَّنْظِيزِ أَوْ لِأَصْلٍ أَوْ فِرْعَ . (٧) بَيْمِرٌ زَائِدٌ عَنْ مَرْكُوبِهَا وَكَانُوا حِينَئِذٍ فِي سَفَرٍ .
(٨) لَرَمِيهَا صَفِيَّةٌ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ بِالْيَهُودِيَّةِ وَهَذَا مِنْ غَلْبَةِ التَّوْبَةِ عَلَيْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنِ كُلِّتَيْنِ .

(٩) الثَّلَاثُ فِي السَّنَةِ وَالثَّلَاثَةُ الْبَاقِيَةُ هُنَا بِأَسَانِيدٍ صَالِحَةٍ وَلِلْبُخَارِيِّ: هَجَرَتْ عَائِشَةُ ابْنَ الزُّبَيْرِ زَمَنًا حَتَّى
أَصْلَحَ بَيْنَهُمَا الْمَسُودُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقِي هَذِهِ الْأَحَادِيثُ أَنَّ الْهَجْرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَرَامٍ
إِلَّا لِمَنْ يَفْضُبُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّهُ يَجُوزُ كَهَجْرِ النَّبِيِّ ﷺ لَزَيْنَبَ هُنَا وَكَهَجْرِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ التَّزْوِ
وَأَمْرُ أَصْحَابِهِ بِهَجْرِهِمْ وَمِنْ هَذَا فِي تَحْسِيرِ التَّوْبَةِ وَكَهَجْرِ ابْنِ عُمَرَ لَوْلَهُ إِلَى الْمَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومنه الجدل والمراء^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا»^(٢) مَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلُوا يُشْنُونَ عَلَيَّ وَيَذْكُرُونِي^(٣) ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِهِ قُلْتُ : مَدَقْتَ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي كُنْتُ شَرِيكِي فَنِعْمَ
الشَّرِيكُ ، كُنْتُ لَا تُدَارِي وَلَا تُمَارِي^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) وَالتَّسَائِي^(٦) . عَنْ أَنَسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَهُوَ بَاطِلٌ بُنِيَ لَهُ فِي رِبْعِ الْجَنَّةِ^(٧) ، وَمَنْ تَرَكَ
الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌ بُنِيَ لَهُ فِي وَسْطِهَا وَمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ بُنِيَ لَهُ فِي أَغْلَاهَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨)
وَأَبُو دَاوُدَ . وَلَفْظُهُ : أَنَا زَعِيمٌ يَبَيِّنُ فِي رِبْعِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًا ،
وَيَبَيِّنُ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا ، وَيَبَيِّنُ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ
حَسَنَ خُلُقُهُ^(٩) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تُمَارِ أَخَاكَ وَلَا تُمَارِحْهُ^(١٠)
وَلَا تَمِدْهُ مَوْعِدَةً فَتُخْلِفْهُ^(١١) وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَفَى بِكَ إِفْمًا إِلَّا تَرََالَ
مُخَاصِمًا^(١٢) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(١٣)

ومنه الجدل والمراء

- (١) الجدل والمراء بمعنى وهو المجادلة والمغالبة وهو مذموم لأنه يثبت المداوة بينهما .
- (٢) أى وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه فهو من الطباع الكامنة في النفس .
- (٣) السائب هنا هو ابن أبي السائب كان شريكاً للنبي ﷺ قبل هذا فحضر عنده فصار الحاضرون يذكرونه بحسن الأخلاق .
- (٤) أى لا تخالف ولا تمنع ولا تجادل ولا تخاصم فهو يصف النبي ﷺ
- (٥) بحسن الأخلاق والسهولة في المعاملة .
- (٦) بسند صالح .
- (٧) بخلاف الكذب للإصلاح كالكذب للمتخاصمين ليصلح بينهما وكالكذب بين الضرائر للتأليف وسبأني قريباً إن شاء الله ، وربض الدار : القضاء المحوط بها حولها .
- (٨) بسند حسن .
- (٩) فما أجل حسن الخلق نسأل الله إياه .
- (١٠) فإن المراء يجلب الحقد والمداوة ، والزاح يذهب الهيبة إذا كثرت .
- (١١) لأن خلف الوعد من صفات المنافقين إلا لمنزلاً فلا .
- (١٢) فكثرة الخصام ذنب كبير .
- (١٣) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب ولكنه للترهيب ، وسبق في هذا عدة أحاديث في شرح كتاب العلم والله أعلم .

ومنه البخل وسوء الخلق^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ»^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.
عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَبٌ وَلَا مَنَانٌ وَلَا بَخِيلٌ^(٣).
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَصَلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ : الْبُخْلُ
وَسُوءُ الْخُلُقِ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
الْمُؤْمِنُ غَيْرُ كَرِيمٍ ، وَالْفَاجِرُ خَبٌ لَيْمٌ^(٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) وَأَبُو دَاوُدَ .

ومنه البخل وسوء الخلق

(١) البخل في الشرع : منع الواجب كالزكاة ، وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده ، والسلام من البخل فأنم وسعيد لقوله تعالى «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» وسوء الخلق : كل وصف ذميم ولكن أشنع الحماقة فإنها داء لا دواء له كما قال الفائل :

لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أُميت من يداويها

(٢) «وَأَنْفِقُوا» أى في الزكاة «مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا» أى هلا أو بمعنى التمني «أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ» أى أتصدق بالزكاة «وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ» بالحج إلى بيت الله الحرام فما قصر أحد في الزكاة أو في الحج إلا سأل الرجمة عند الموت ؛ كذا قاله ابن عباس. وسبق هذا في تفسير سورة المنافقون . (٣) الخب بالبفتح والكسر : الخداع الفساد بين الناس وهو النمام الذى سبق ، والنمان : هو الذى يمن على من أعطاه وهو مذموم لقوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى» والبخيل المانع للزكاة ، وكذا من يمنع فضله عن المضطر إليه ، فهؤلاء لا يدخلون الجنة إن استعملوا ذلك ، أو هذا للزجر ، أولا يدخلونها مع السابقين . (٤) فلا يجتمعان مع الإيمان لشرفه وخسبهما لإضرارهما بخلق الله تعالى ، والمؤمن مضدر لكل خير كالنخلة ينقطع بكل أجزائها .

(٥) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب . (٦) الفركالير : النافل عن الشر . كريم الفعل ، والفاجر

مفسد خبيث . (٧) بسند حسن ، نسأل الله حسن الحال في الحال والمآل آمين .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ ^(١) وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ ^(٢) وَيُتْلَقُ الشَّحُّ ^(٣) وَيَكْتَثُرُ
الْمَرْجُ ، قَالُوا : وَمَا الْمَرْجُ قَالَ : الْقَتْلُ الْقَتْلُ ^(٤) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

يحرم الكذب إلا في ثلاث

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ^(٥) وَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَاذِبُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ
فِي كَذِبٍ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ ^(٦) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٧) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَسْمُوعٍ ^(٨) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ ^(٩) . عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَبُرَتْ

(١) أى فى الشر حتى يشبه أوله آخره ، أو فى غلبة الفساد على أهله ، أو فى قصر أعمارهم ، أو فى قلة
البركة فيه فتكون السنة كسهر ، والشهر كجمعة ، والجمعة كيوم ، واليوم كساعة ، والساعة كاحتراق الخوصة
(٢) بالطاعات لاشتغالهم بالدنيا ، وفى رواية : وينقص العلم أى النافع . (٣) أى يطرح فى قلوب
الناس فيهلكهم ، ولأبى داود فى آخر الزكاة : إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح ، أمرهم بالبخل
فبخلوا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا .

(٤) المهرج كثرة سفك الدماء وكل هذا واقع فى زماننا الآن ، نسأل الله السلامة والتوفيق آمين .

يحرم الكذب إلا فى ثلاث

(٥) فالكذب حرام إلا فى الواضع الثلاثة الآتية ، والكذب : الإخبار عن شىء بخلاف ما يعلم فيه

وهو قبيح بل أقبح من التكلم فى شىء على جهل النعى عنه فى قوله تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به
علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » . (٦) أى بالقرآن ؛ ويقولون إنه من
كلام البشر . (٧) ويلى : واد فى النار شديد العذاب ، أو معناه الهلاك لمن يكذب فيضحك القوم ،

ودروى . فيضحك القوم على الفاعلية ، وتكرير الويل لزيادة الوعيد . (٨) بسند صحيح .

(٩) فالتكلم بكل ما يسمعه ذنب عظيم لأن الصدق فى الناس قليل . (١٠) فى مقدمة كتابه

الصحيح .

خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ . عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ حَلِيفُ أُنْبَسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكَذِبِ^(٣) وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُحَدِّثُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْكَذْبَةِ فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ^(٤) حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَتْ مِنْهَا تَوْبَةً . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ عَنْهُ الْمَلَكُ مِيلًا مِنْ نَتْنٍ مَا جَاءَ بِهِ^(٥) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٦) .

عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى اللَّاتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : لَيْسَ الْكَذَابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا وَيُنَبِّئُ خَيْرًا^(٧) قَالَتْ وَلَمْ أَسْمَعْ يُرْخَصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : الْحَرْبُ وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا^(٨) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرْخَصُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَذِبِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ ؛ كَانَ يَقُولُ لَا أَعُدُّهُ كَاذِبًا : الرَّجُلُ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ

(١) فالكذب مع من يصدقك أكبر خيانة لأنه تمويه واستهزاء وإضلال للسامع .

(٢) بسند ضعيف . (٣) فكان أنبض شيء إلى النبي ﷺ الكذب في اليمين لأنه تضليل

واستخفاف باسم الله تعالى . (٤) أى شيء منه . (٥) المراد بالملك الجنس فيشمل الحفظة والكرام

الكاتبين ، والليل : مسافة قدرها أربعة آلاف ذراع ، ففي هذه الأحاديث أن الكذب حرام ولو كان

هازلاً وعليه المقاب بالنار . (٦) بسندين حسنين . (٧) أى ينقل عن كل من المتخاصمين لخصمه

كلاماً حسناً ولو كان كل منهما يظن في الآخر وكذا يقول المصلح من نفسه كلاماً يؤلف بينهما ولو كذب

في هذا ، ولا يسمى كاذباً بل هو عمن ومصلح وما جور على هذا . (٨) الحرب ، فللقائد أن يكذب

في الخطة التي ينوبها لئلا يتصل خبرهم بالأعداء ، ويقاس عليه كل حاكم مادامت وجهته الخير والإصلاح

لمباد الله تعالى ، والذي يصلح بين المتخاصمين فردين أو قبيلتين أو أمتين ، له أن يقول ما يشاء فيما يراه

طريقاً للتوفيق بينهما ، وحديث الزوج لزوجته وكذا حديثها لزوجها فله أن يكذب معها أحياناً كقوله لها :

أنت أحب الناس إلي إذا قالت له : إنك تحب ضرتي ، أو أهلك أكثر مني ، وكذا إذا طلبت منه شيئاً

ليس ميسوراً له فإنه يمدّها مسaire وإرضاء لها .

يَقُولُ الْقَوْلَ وَلَا يُرِيدُ بِهِ إِلَّا الْإِسْلَامَ ، وَالرَّجُلُ يَقُولُ فِي الْحَرْبِ ، وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ ، وَالْمَرْأَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا^(١)

ومنه النفاق^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ قَوْمًا نَصِيرًا »^(٣) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ^(٤) إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ^(٥) وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ^(٦) وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ^(٧) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا^(٨) وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ

(١) وإنما جاز الكذب وهو حرام في هذه الأمور لأهميتها ، فإن الجيش حصن الأمة فإذا انكسر ذهبت وضاعت ، والخصام والشفاق أس كل مصيبة وبلاء ، والوفاق أصل كل خير وفلاح ، والأسرة الزوجية هي الأفراد التي تتكون منها الأمة فإذا نشأ الأولاد بين أبوين لا نزاع بينهما بل يتبادلان الإجلال والوددة فإنها تنشأ غالباً ذرية طيبة ونباتاً حسناً يكون دعامة قوية في أمة نبی في هناء وسعادة، وهل يقاس على هذه الأمور في جواز الكذب شذائد قد تعرض للإنسان في دينه كظالم يريد التمدي على نفس أو عرض أو مال وأمكن الخلاص منه بالكذب الظاهر . ثم لأن الحامل على الكذب في الحديث الضرورة وهذه أقصاها فهي داخله في القاعدة الشهيرة : الضرورات تبيح المحظورات، والله أعلم .

ومنه النفاق

(٢) النفاق من النفق وهو السرب في الأرض ، والنفاق في الشرع : إخفاء الكفر وإظهار الإسلام ، قال الله تعالى « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ » بإظهار الإسلام وإخفاء الكفر ليدفعوا عنهم عقابه الديني « وهو خادعهم » مجازيهم على ذلك باقتضاحهم في الدنيا وشديد عقابهم في الآخرة « وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذبذبين بين ذلك » متردد بين الكفر والإسلام « لا إلى هؤلاء » الكفار « ولا إلى هؤلاء » المؤمنين « ومن يضل الله فلن نجد له سبيلاً » .
(٣) « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ » المكان « الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ قَوْمًا نَصِيرًا » يدفع عنهم العذاب في الآخرة . ﴿ تنبيه ﴾ مرويات مسلم هنا في الإيمان .

(٤) فلامنة المنافق ثلاث خصال زاد في رواية : وإن سام وصلى ، وزعم أنه مسلم . (٥) من غير ضرورة . (٦) من غير عذر شرعي . (٧) وإذا أؤتمن على مال أو عرض أو كلام خانه . (٨) كامل النفاق .

خَلَّةٌ مِنْهُمْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِقَاقٍ حَتَّى يَدَّعَاهَا، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا جَاهَدَ غَدَرَ^(١)
وَأِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ^(٢). رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْمَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ أَمِيرٌ إِلَى هَذِهِ مَرَّةٍ وَإِلَى
هَذِهِ مَرَّةٍ^(٣). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي
إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِثُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ لَئِنْ أَخْلَفُوا
مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ يَبْذُرُهُمْ
فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَابْتَسَ
وَرَأَى ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرَدَلٍ^(٤). رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ^(٥). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا^(٦).
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

(١) هي الثالثة السابقة . (٢) أى زاد في الشر. فن تمود هذه الخصال وصارت طبيعة له فهو منافق، بخلاف المؤمن الماصى فإنه إن فعلها مرة تركها أخرى ، وإن أمر عليها زمنا تركها في زمن آخر وإن وجدت فيه خصلة منها لم توجد فيه أخرى ولا يمكن أن يجتمع الإيمان معها بل نوره يذهبها .
(٣) فصفة المنافق في تردده بين الكفار والمؤمنين كالشاة المائرة أى الترددة بين الغنمين إلى هذه الطائفة مرة وإلى تلك مرة أخرى ، فالنفاق لا ثبات له . (٤) فمن يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون به يجب الإنكار عليهم بالفعل فمن لم يقدر فبالقول فمن لم يقدر فبقوله أى يجب أن يكرمه بقلبه وهذه أضف الإيمان . (٥) ولكن الأول في كتاب النفاقين . (٦) معلوم أن المنافقين من أعداء المسلمين وهم أول الناشئين للمسلمين فهم ليسوا من الأمة ، وكذا من يحمل على الأمة وينشأ ولو من المسلمين فليس منهم إن استحل ذلك أو ليس من الكاملين ، نسأل الله السلامة آمين .

المصيبة من وصف الجاهلية^(١)

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ^(٢) . عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْمَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمَصِيبَةُ ؟ قَالَ : أَنْ تُعِينَ قَوْمَكَ عَلَى الظُّلْمِ^(٣) .

عَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ الْمُدَلِّجِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : خَيْرُكُمْ الْمُدَافِعُ عَنْ عَشِيرَتِهِ مَا لَمْ يَأْتُمْ^(٤) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رُدِّيَ فَهُوَ يُنْزَعُ بِذَنْبِهِ^(٥) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَبُو دَاوُدَ^(٦) . نَسَأَلَ اللَّهُ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى آمِينَ .

المصيبة من وصف الجاهلية

(١) المصيبة من العصبة وهم الأقارب من جهة الأب ، والمصبي : الذي ينفضب لمصيبته ويحمي عنهم وينصرهم أيا كانوا ولو على باطل . (٢) ليس منا من دعا إلى عصبية أى ليس على ديننا إن استحل ذلك أو ليس على طريقتنا الكاملة كما تقدم . (٣) وهذا هو النوع المذموم من المصيبة ، أما الإعانة على الحق فهي مشروعة ، للنصوص الكثيرة . (٤) ما لم يتجاوز الحد في الدفاع . (٥) فمن نصر قومه على الباطل فقد وقع في الإثم وهلك كالبعير الذي تردى ووقع في البئر فصار ينزع بذنبه لإخراجه ولا يمكن ، بل الواجب على المسلم إذا رأى من قومه أو غيرهم دعوة لمصيبة أن ينهاهم وينصحهم فإن امتثلوا فله أجره كاملاً وإلا فله أجر النهي عن النكر والله أعلم . (٦) بأسانيد سالحة إلا حديث سُرَاقَةَ فإنه ضيف والله أعلم .

الباب الثالث في مكارم الصفات^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ »^(٢).

أعظمها كظم الغيظ وعدم الغضب^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ »^(٤) صَدَقَ اللَّهُ مَوْلَانَا الْعَظِيمُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِمَّا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ^(٥). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَا تَمْدُونِ الرَّقُوبَ فِيكُمْ ؟ قُلْنَا : الَّذِي لَا يُؤْلَهُ^(٦) ، قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ بِالرَّقُوبِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا^(٧) ، قَالَ : فَمَا تَمْدُونِ الصُّرْعَةَ فِيكُمْ ؟ قُلْنَا :

﴿ الباب الثالث في مكارم الأخلاق ﴾

(١) مكارم الأخلاق : هي الصفات المحبوبة لله ولرسوله ﷺ ككظم الغيظ والصبر والمفون ونصر السلم والشفاعة والصدق والحياء والتواضع والكرم والسخاء والوفاء بالوعد والشكر والحذر من الله وحسن الظن بالله والناس والنصح والدلالة على الخير والعدل بين الناس والاهتمام بأمر المسلمين وعبة الصالحين ، وستأتي إن شاء الله تعالى ، وهذه لا شك سبب في عبة الله ورسوله للمبد وسبب لسعادته في الدنيا والأخرى ، نسأل الله حسن الأخلاق آمين . (٢) إن الله عليم بكم خير بيواظنكم ، والله تعالى لم يسط وصف الكرم إلا للتيق وهو الفاعل للمأمورات بالتمتع عن النهيات . (٣) إنما كان كظم الغيظ أعظم المكارم لأنه لا يقدر عليه إلا الشديد على نفسه القوى في دينه . (٤) هذا وصف المتقين الذين أعدت لهم الجنة في قوله تعالى قبلها : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون في السراء والضراء في البسر والسر » والكاظمين الغيظ « الكافين عن إرضائه مع القدرة » والماضين عن الناس « الذين لا يماقبون من ظلمهم » والله يحب المحسنين « بهذه الأفعال أي ينيهم عليها .

(٥) الصرعة بضم ففتح كهزمة ولمزة أصله الذي يصرع الناس كثيراً ويرميهم في الأرض لشدة ، ولكن المراد به هنا من يمسك نفسه في الغضب . (٦) ألا يمشي له ولد فهو دائماً يرقب أولاده .

(٧) لم يمت أحد من أولاده في حياته .

الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرَّجَالُ ، قَالَ : لَيْسَ بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ^(١) .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ
 فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ^(٢) فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ ^(٣) يَنْظُرُ مَا هُوَ فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ
 عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَمْلَأُكَ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 عَلَى رُءُوسِ السَّالِكِينَ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَىِّ الْحُورِ الْعِينِ شَاءَ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : عَلَّمَنِي شَيْئًا وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ
 لَعَلِّي أَعِيهِ ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ ، فَرَدَّدَ ذَلِكَ مِرَارًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : لَا تَغْضَبْ ^(٧) . رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ

(١) كانوا يفهمون أن الرقوب هو الذى لا ولد له ؛ فقال ﷺ : الرقوب هو الذى لم يمت له ولد فى حياته
 كما كانوا يفهمون أن الصرعة هو الذى لا ينبله أحد لشدة نفاق ﷺ : الصرعة هو الذى يملك نفسه عند
 الغضب . (٢) فى الجنة أى قريباً منها أو يربضها فلا ينافى ماسبق فى فضل الجملة من أنه خلق خارجها .
 (٣) أى حوله ينظر إليه . (٤) فلما رآه أجوف أى له جوف وخالى الباطن عرف أنه مخلوق لا
 يملك نفسه عن الشهوات لحاجته إلى سد جوفه ، فيكون ضعيفاً منها بطبعه كقوله تعالى « وخلق الإنسان
 ضعيفاً » ولكن الله بحكمته ورحمته وضع فيه عقلاً وأزل عليه شرعاً ليتحفظ بهما « وما توفيقى إلا بالله
 عليه توكلت وإليه أنيب » . (٥) ينفذه من الإتيان أو التنفيذ ، وفى رواية : من كظم غيظه وهو
 قادر على أن ينفذه ملأه الله أمناً وإيماناً ، ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعاً كساه الله
 حلة الكرامة ، ومن زوج (أى شخص) لله توجه الله تاج الملك . (٦) بسند حسن .

(٧) فرجل اسمه جارية بن قدامة قال للنبي ﷺ : أوصنى ولا تكثر على فى الوصية لئلى أحفظها ،
 قال : لا تغضب ؛ فأعاد السؤال ، فقال لا تغضب ثلاث مرات إشارة إلى أن فى ترك الغضب خيراً كثيراً ،
 الغضب : فوران دم القلب لإرادة الانتقام ، وهذا طبع جبلى فى الإنسان إذا وجد سببه فلا يمكن دفعه
 كاضحك والبكاء إذا وجد سببهما ، فكيف ينهأ الحديث عن طبعه ومالا طاقة له به ، الجواب : أن
 المراد بقوله لا تغضب اجتناب أسباب الغضب ولا تفعل ما يقتضيه بل إذا غضبت فأمسك نفسك وهذا
 هو الشجاع السالف فى الحديث الأول والثانى .

فَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ
عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١) .
وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءَ لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ
كَذَا وَلَكِنْ يَقُولُ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا (٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَسَأُ
اللَّهُ الْحِلْمَ وَمَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ آمِينَ .

ومنها الصبر والفور وتحمل الأذى (٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » (٤) . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّمَا

(١) ولكن مسلم في الفضائل ولفظه : صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخص فيه (أى فعل الأيسر)
فبلغ ذلك ناساً من أصحابه فكانهم كرهوه وتنزهوا عنه قبلته ذلك فغضب حتى بان الغضب في وجهه فقام
خطيباً فقال ما بال رجال إلى آخر الحديث . ففيه أنه كان إذا غضب من شيء لا ينكر ولا يمانب واحداً بعينه
بل بمنوان الجمع بهم فلا يقابل أحداً بمكرهه ، قال الحافظ : الشيء والقوم في الحديث غير معلومين ،
وفيه الحث على الاقتداء به ﷺ وعدم التعمق في العبادة وذم التنزه عن المباح ، وسبق هذا الحديث في
أخلاقه في النبوة . (٢) ففيه وما قبله أن النبي ﷺ كان يغضب ولكن لله تعالى كما سبق في اللباس
لما دخل على عائشة فوجد في البيت ستارة عليها صور فغضب ومزقها ، وكما سبق في النبوة : وما انتقم
رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل ، وهذا هو الغضب الممجد الدال على كمال الإيمان
كما سبق في الإيمان : من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان ، أسأل الله
أن يمنحنا كمال الإيمان واليقين آمين .

ومنها الصبر والفور وتحمل الأذى

(٣) أى من مكارم الأخلاق الصبر والفور وتحمل الأذى ، والصبر : إمساك النفس عند المكروه
خوفاً من الله وأملاً في رضاه ، والفور : هو الصنع والتجاوز ، قال تعالى « فَنِعْمَ أَصْلَحُ فَاجِرُهُ عَلَى اللَّهِ »
وقال تعالى « خذِ الْفُتُورَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » قيل في معناها : تصل من قطعك وتمسك
من حرمك وتمنع من ظلمك . (٤) « وَلَنْ صَبَرَ » أمسك نفسه فلم ينتصر « وَغَفَرَ » عفا وصفح فلم
يبق في قلبه شيء « إِنْ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » معزوماتها أى المطلوبات الشرعية ، فالصبر والصفح من
عظيم الأمور ولا يطبقهما إلا أعظم الناس .

يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(١). وَقَالَ تَعَالَى «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ»^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذَى يَسْمُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ يَجْمَلُونَ لَهُ نِدَاءً وَيَجْمَلُونَ لَهُ وَلَدًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ»^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةً كَبْمَضٍ مَا كَانَ يَقْسِمُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٤): وَاللَّهِ إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ قُلْتُ: أَمَا لَأَقُولَنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَسَارَرْتُهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَتَمَيَّرَ وَجْهُهُ وَغَضِبَ حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ ثُمَّ قَالَ: أَوْذَى مُوسَى بِأَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ»^(٥) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ

(١) أى إنما يعطى الصابرون فى الآخرة أجرهم بغير حساب أى لا يهتدى إليه حاسب ولا يعرفه لكثرة وعظمه ، وقال تعالى « وتمت كلمة ربك الحسى على بنى إسرائيل بما صبروا » الكلمة الحسى لهم أن جعلهم الله أئمة للناس يهتدون بهم. (٢) « وجعلنا منهم » من بنى إسرائيل « أئمة يهدون » الناس « بأمرنا لما صبروا » على دينهم وعلى البلاء من عدوم « وكانوا بآياتنا يوقنون » والصبر ثلاثة أقسام : صبر على البلاء وحرارتها ، وصبر على الفرائض ومشاقها ، وصبر على الشهوات ولذاتها ، والأخيران أفضل وأكمل لأنهما جهاد دائم ، بخلاف الأول فإنه يمرض ويذول ، وعلى كل فالصبر أفضل خلق وأجله ، وقال على رضى الله عنه : الصبر مطية لا تكبو وسيف لا ينبو ، وقال عمر رضى الله عنه لرجل : إن صبرت مضى أمر الله وكنت مأجورا . وإن جزعت مضى أمر الله وكنت مأزورا ، قال القائل :

لا تياسن وإن طالت مطالبة إذا استمنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بمحاجة ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

(٣) إنهم أى المشركين يجمعون لله ندا أى مثلا يسبدونه وهو الأسنام ، وبمضهم يقول اتخذ الرحمن ولدا والله تعالى منزّه عن الشريك والولد ومع هذا يرزقهم ويعافهم كرما وحلما منه جل شأنه ، فلنا ربنا تعالى القدوة العليا كما فى الحديث: تخلقوا بأخلاق الله تعالى . (٤) اسمه معتب بن قشير النافق .

(٥) أى وله ﷺ به قدوة بل أولى لمظم درجاته وبقدورها يكون البلاء ، وما أودى به موسى هو المذكور فى قوله تعالى « بأيتها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأ الله مما قالوا » وما قالوه فى موسى تمييزا له هو ما سبق فى آخر سورة الأحزاب من قولهم : إنه آدر ، أو قول قارون للموسى : =

والتَّزْمِيدِيُّ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ مُخَالِطًا النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ^(٢). رَوَاهُ التَّزْمِيدِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا تَقَصَّتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِغَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتَّزْمِيدِيُّ. وَعَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ بِمُحَضَّرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ آذَاهُ الثَّانِيَةَ فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ آذَاهُ الثَّالِثَةَ فَانْتَصَرَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوْجَدْتَ عَلَى يَارَسُولَ اللَّهِ^(٤)؟ قَالَ: نَزَلَ مَلَكَ مِنَ السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ فَلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ^(٥) فَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلِسَ إِذْ وَقَعَ الشَّيْطَانُ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

= قولي إن موسى راودني عن نفسي فكان هذا سبباً لحسف قارون ، أو اتهاهم موسى بقتل هارون فأحياء الله فأخبرهم ببراءة موسى عليه السلام . (١) فالصبر خير عطاء وأحسنه في الدنيا والأخرى وسبق هذا طويلاً في التمعف في الزكاة . (٢) فالمخالط للناس الصابر على أذام القائم بأمر دينه خير من المتزل لأنه في جهاد وله درجة عظيمة على صبره وربما جرى على يديه خير لهم ، وهذا إذا أمكنه مع حفظ دينه وإلا فالهزلة أفضل ، وقد اعتزل الإمام مالك رضي الله عنه في آخر حياته حتى ما كان يخرج للجماعة فستل عن ذلك فقال : ليس كل ما يعلم يقال ، رضي الله عنه وحشرنا في زمرة آمين .

(٣) وفي رواية : الغفو لا تزيد العبد إلا عزا فاعفوا بمرحمة الله ، والتواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا برفقكم الله ، والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة فتصدقوا بفضلكم الله عز وجل .

(٤) أي هل غضبت علي يا رسول الله لما رددت عليه . (٥) أي صمد الملك وحضر شيطان .

(٦) حاصله أنه كان بين أبي بكر ورجل آخر نزاع فسب هذا الرجل أبا بكر فسكت ثم سبه ثانية فسكت ثم سبه الثالثة فرد عليه أبو بكر وانتصر لنفسه فقام النبي ﷺ ، فقال أبو بكر : غضبت يا رسول الله من ردى عليه في المرة الثالثة ، فقال : كان هنا ملك يرد عنك ويكذبه فلما رددت ذهب الملك وحضر الشيطان وما كان ينبغي لبي أن يجلس في مجلس فيه شيطان ، فقيه أن من ترك الانتصار لله تكفل الله بأمره ورد عنه وحفظه وأجزله له المطاء . (٧) بسند صحيح ، نسأل الله صحة القول والعمل آمين .

دواء الغضب

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُرَدٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَمَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ أَوْذَانُهُ (١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي لَا أَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ (٢) أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣) فَقَالَ : وَهَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُونٍ .
رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا : إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ (٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَاحْمَدُ (٥) . عَنْ عَطِيَّةِ السَّمْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ الْغَضَبَ مِنْ الشَّيْطَانِ (٦) وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ (٧) وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ (٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

دواء الغضب

(١) عروق في الرقبة . (٢) من حرارة الغضب . (٣) فغضب إليه من سمع النبي ﷺ فقال له : قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فقال : وهل أنا مجنون ، فهما منه أن التموذ لا يقوله إلا المجنون . وهذا منافق أو من جفاة الأعراب الذين لا يفهمون أن الغضب من زغات الشيطان وكثرة التموذ تذهبه . (٤) ذلك لأن القائم منهبي للبطش والاشقام ، والقاعد دونه في هذا ، والضطجع ممنوع منهما ، فأمر الغضبان بالجلوس فالاضطجاع لثلاث تبرد منه بإدرة يدهم عليها بعد ذلك . (٥) بسند صحيح . (٦) من أثر وسوسه . (٧) فيه أنه من الجن لقوله تعالى « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » . (٨) كوضوء الصلاة ، ففي هذه الأحاديث أن دواء الغضب إما كثرة التموذ بالله من الشيطان الرجيم ، وإما الجلوس أو الاضطجاع ، وإما التحول من مكان لآخر لحديث بذلك ، وإما الوضوء وهو أفضلها . (٩) بسند صالح .

ومنها نصر المسلم وسره والذب عنه^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ^(٢) ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْتَهَ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ^(٣) وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ رَأَى عَوْرَةً فَسَتَرَهَا كَانَ كَمَنْ أَحْيَا مَوْءودَةً^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ^(٦) بَمَتَّ اللَّهُ مَلَكًَا يَحْمِي لَعَنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ^(٧) يُرِيدُ شَيْئَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ بِمَا قَالَ^(٨).
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ أَمْرٍ يُخَذَّلُ أَمْرًا مُسْلِمًا^(٩) فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكَ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يُنْصَرُّ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيُنْتَهَكَ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ

ومنها نصر المسلم وسره والذب عنه

- (١) وهذه من حقوق المسلم على المسلم بل نصر المسلم وسره واجبان . (٢) سببه أن غلاما من المهاجرين اقتتل مع غلام من الأنصار فنادى المهاجر بالمهاجرين ونادى الأنصارى بالأنصار ، فخرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : ما هذا إن هذه دعوى الجاهلية ، قالوا : لا يارسول الله إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر (ضربه على عجزته) قال : فلا بأس ولينصر الرجل أخاه ... إلى آخره .
- (٣) من هلاكه وغضب الله ورسوله . (٤) بدفع الظالم عنه وحفظه منه . (٥) سببه أنه كان لعبة رضى الله عنه جيران يشربون الخمر فهاهم رجل كاتب لعبة فلم يبنهوا فكلم عقبة في أمرهم وقال : سأدعو لهم الشرط (أعوان السلطان) فقال عقبة له : دعهم ، ثم كله مرة أخرى فقال : ويحك دعهم فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : من رأى عورة فسترها (عريانا فكساه أو مسلما يمسى على خلاف عادته فيها وستر عليه) كان كمن أحيا موءودة (أى أخرجها من قبرها قبل موتها) قالسار دفع عنه الفضيحة بين الناس التي هى كالوت فكأنه أحيا كالذى أحيا الموءودة من قبرها . (٦) أى مقتاب .
- (٧) قذفه وسبه بما يميمه . (٨) يارضاء خصمه من حسناته أو أخذه من سيئاته كما سبق .
- (٩) بترك إعاقته ونصره .

إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتُهُ^(١). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٢) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ^(٣) رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ
 الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكْفُ عَلَيْهِ ضِعْفَتُهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥)
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: إِنْ أَحَدَكُمْ مِرَاةُ أَخِيهِ فَإِنْ رَأَى بِهِ أَدَى فَلْيُطِطْهُ عَنْهُ^(٦)
 وَفِيهَا الشَّفَاعَةُ^(٧)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً
 سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا »^(٨) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
 عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا
 ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ أَوْ صَاحِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ
 عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: اسْتَفْعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَلَيَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ^(٩). رَوَاهُ الْأَرْبَابَةُ.

(١) شامل لمواطن الدنيا ومواقف الآخرة. (٢) بسندين صالحين. (٣) أى رد النية عنه لله تعالى.
 (٤) الضيعة: ما يضيع الإنسان بضياعه كالصناعة والتجارة والزراعة، فالؤمن يحوط أخاه ويذب عنه
 ويحافظ على ماله ولو غائبًا كما أنه مرآة له يسأله عن حاله ليخبره بما يراه فيه فإن الإنسان ربما تخفى عليه بعض
 عيوبه فيسترشد إليها من خيار أصحابه كما ورد عن عمر رضى الله عنه أنه كان يقول للضيفه رضى الله عنه:
 هل ترى فيّ شيئًا من علامات النفاق، فيقول: لا والله يا أمير المؤمنين. (٥) بسند صالح.
 (٦) الأذى كالهوى: المستقدر وكل مكروه، نسأل الله السلامة آمين

ومنها الشفاعة

(٧) الشفاعة هي التوسط لدى شخص في إيصال خير لآخر، هذا هو الكثير وقد يكون التوسط
 في شر لهذه الآية الشريفة. (٨) « من يشفع » بين الناس « شفاعة حسنة » موافقة للشرع « يكن له
 نصيب منها » يؤجر بسببها « ومن يشفع شفاعة سيئة » مخالفة للشرع « يكن له كفل منها » أى
 نصيب « وكان الله على كل شيء مقيتًا » مقتدرًا يجازى كل إنسان بما عمله. (٩) ولفظ أبي داود:
 استمعوا إلى لتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء. أى ساعدوه بكلمة لى على طلبه فإنكم تؤجرون =

عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اشفَعُوا تُوجَرُوا فَإِنِّي أُرِيدُ الْأَمْرَ فَأَوْخِرُهُ كَيْمَا تَشْفَعُوا فَتُوجَرُوا ^(١) فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : اشفَعُوا تُوجَرُوا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

ومنها الصدق ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » ^(٣) .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ^(٤) وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا ^(٥) وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا ^(٦) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ فِي الْمَعَارِضِ لَمَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ ^(٧) . رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

= وما أَرَادَهُ اللَّهُ سَيَكُونُ قَتْدَبُ الشَّنَاعَةِ إِلَى وَلَاةِ الْأُمُورِ وَغَيْرِهِمْ كَأَصْحَابِ الْحَقُوقِ وَالْجَاهِ إِلَّا فِي أَمْرٍ لَا يَجُوزُ تَرْكُهُ أَوْ فِي حَدِّ بَلْعِ الْحَاكِمِ . (١) فَكَانَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُوْخِرُ حَاجَةَ بَعْضِ النَّاسِ حَتَّى يَشْفَعَ الشَّافِعُونَ فَيُوجَرُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومنها الصدق

(٢) الصَّدَقُ : هُوَ الْإِخْبَارُ عَلَى وَفْقِ مَا يَلَمُ . (٣) « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ » بِتَرْكِ الْمَهْرَمَاتِ وَفِعْلِ الْوَاجِبَاتِ « وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » فِي الْإِيمَانِ وَالْمُحِبَّةِ وَالْأَقْوَالِ . (٤) عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ أَيْ الزَّمُوهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِكُمْ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى كُلِّ خَيْرٍ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . (٥) الصَّدِيقُ : هُوَ مَنْ تَمُودُ الصَّدَقِ . (٦) الْفُجُورُ : هُوَ الْإِنْسَاءُ فِي الْمَاسِي ، فَمَنْ تَمُودَ الصَّدَقِ صَارَ مِنَ الْأَبْرَارِ الصَّدِيقِينَ ، وَمَنْ تَمُودَ الْكُذْبِ صَارَ مِنَ الْفَجَّارِ الْكَذَّابِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنْ لَدُنْكَ أَجْرًا عَظِيمًا » تَالَهُ إِنْ الصَّدَقُ جَمِيلٌ وَمَلِيحٌ وَالْكَذِبُ شَيْنٌ وَقَبِيحٌ قَالَ الْفَائِلُ :

الصَّدَقُ فِي أَقْوَالِنَا أَقْوَى لَنَا وَالْكَذِبُ فِي أَفْئَالِنَا أَفْئَى لَنَا

وَحَسْبُنَا فِيهِ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ « وَادَّكَّرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا » .

(٧) الْمَارِضُ جَمْعُ مَرَضٍ كَمَا تَبَيَّنَ وَمِفْتَاحُ مِنَ التَّمْرِيزِ خِلَافَ التَّمْرِيزِ مِنَ الْقَوْلِ : وَهُوَ الْفَلْظُ =

بجوز المزاح^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنِي ^(٢) فَقَالَ : إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدٍ نَاقَةٍ قَالَ : وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ ^(٣) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النَّوْءَ ^(٤) . وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ ^(٥) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) . وَعَنْهُ قَالَ : إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ : يَا أَبَا تُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّصِيرُ ^(٧) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

= الذى له معنيان قريب وبعيد ، ويراد البعيد ، لأنه عرض عن القريب إلى البعيد، والمندوحة من التدح : وهو الأرض الواسعة . ففي الماریض غنية وفسحة عن الكذب وهذه هى التورية فيمكن للإنسان استمالتها ولو غير مضطر لهذا الحديث ولما سبق في حديث سويد بن حنظلة في : اليمين على نية المستحلف من كتاب الأيمان والنذور ، ومن هذا أن الحجاج قال لبعض الصحابة ما تقول في . قال : أنت القاسط العادل . فقال الحاضرون : قد أثنى عليك . فقال لا : إنما أراد بها قول الله تعالى « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » . ومن هذا ما دأب بين أهل العلم في القرن الثاني هل القرآن مخلوق أولا وكان أمير المؤمنين من الفريق الأول فسألوا الشافى فأشار بأصابه الأربع وقال هذه كلها مخلوقة وهو يريد الأصابع وم يريدون الكتب السماوية التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وسبق في الأيمان أن الإمام النووي قال بجواز التورية في كل وقت إلا أمام الحاكم أو نائبه اللذين هما على حق فإنها لا تجوز بل تحرم .

بجوز المزاح

- (١) المزاح بالكسر المصدر وبالضم الاسم وهو المداعبة بالكلام للمؤانسة والسرور .
- (٢) اعطى دابة أركبها . (٣) فهما منه أن ولد الناقة هو الصغير كما هو المتعارف بينهم .
- (٤) فلو تأمل في لفظ ولد الناقة ما رد وكان التعبير به للمزاح . (٥) المراد به المزاح والملاطفة ، وفيه حث على حسن الاستماع للقول فإنه يكتفى للاستماع أذن واحدة فكيف بأذنين . (٦) بسندين صحيحين .
- (٧) النصير نصير نفر - كصرد - وهو البليل أوفرخ الطائر كان يلعب به أخو أنس فقال له النبي ﷺ ذلك ملاطفة ومداعبة له ، وفيه جواز تسمية الصغير .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا. قَالَ: إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا^(١).
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ومنها الوفاء بالوعد^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا». عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَمَسَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَابَتْ النَّبِيُّ ﷺ بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ^(٤) فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ فَتَسَيَّتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثِ^(٥) فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ: يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هُنَا مُنْذُ ثَلَاثِ أَتَنْظِرُكَ^(٦) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧). عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ أَخَاهُ وَمِنْ بَيْنِهِ أَنْ يَنْبِيَ فَلَمْ يَفِ وَلَمْ يَحْيِ لِلْمِعَادِ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ^(٨) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٩)

(١) وورد أن النبي ﷺ قال لامرأة عجوز: لا بدخل الجنة عجوز غزفت تلك كثيرا وعادت للاستفهام منه ﷺ فقال: أما سمعت قول الله تعالى «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَزْوَاجًا لِصَحَابِ الْمَيِّمِينَ»؟ فقلت أن قصده اللطافة. وقال عوف بن مالك: أنبت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم صغيرة فسلمت فرد على وقال ادخل؟ فقلت: كلّي يا رسول الله؟ قال: كلك فدخلت. رواه أبو داود والبخاري وهذا مزاح من الصحابي للنبي ﷺ، ففي هذه الأحاديث جواز المزاح بشرط أن يكون صدقا وحقاً لا كذبا ولا باطلا وأن يكون قليلا وإلا فلا لأنه مظنة المداوة وذهاب الهيبة كما سبق في الجدل: لا تمار أخاك ولا تمازحه. (٢) بسند صحيح.

ومنها الوفاء بالوعد

(٣) الوفاء بالوعد علامة المؤمنين وخلف الوعد علامة المنافقين. (٢) من ثمن ذلك المبيع. (٥) من الليالي. (٦) انتظره النبي ﷺ ثلاث ليال لا لبقية الثمن بل للوفاء بالوعد الذي كان أحرص عليه من كل شيء. (٧) بسند صالح. (٨) ولم يحْيِ للميعاد لعذر كنفسيان ومريض فلا إثم عليه، ومفهومه أنه إن وعد ونوى عدم الوفاء فعليه الإثم وعلى هذا بعضهم، فالوفاء عند هؤلاء واجب والخلف حرام، وقال الجمهور: إن الوفاء ليس بواجب بل مستحب فقط والخلف مكروه إلا إذا قصد بصاحبه الأذى فإنه حرام، وهذا إذا كان الوعد على غير حرام فإن كان على حرام وجب إخلافه ابتعادا من الحرام. (٩) بسند صالح.

ومن الرفق والثاني^(١)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْمُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى سِوَاهُ^(٢). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .
وَعَنْهَا أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنِ الْبِدَاوَةِ^(٣) فَقَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَبْدُو إِلَى هَذِهِ التَّلَاعِ^(٤) وَإِنَّهُ أَرَادَ الْبِدَاوَةَ مَرَّةً فَارْسَلَ إِلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ مُحَرَّمَةً^(٥) ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَائِشَةُ ارْفُقِي فَإِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ وَلَا تُزْعَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .
عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ^(٦) وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .
عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ^(٨) .
عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْإِنَاءَةُ مِنَ اللَّهِ وَالْمَجْلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١٠) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ . نَسَأَلُ اللَّهَ اللُّطْفَ وَالرَّحْمَةَ آمِينَ .

ومنها الرفق والثاني

(١) الرفق: هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل والدفع بالأخف، والثاني: التمهّل وعدم المجلة .
(٢) إن الله رفيق أي لطيف يحب الرفق، أي بأمره به ويحث عليه ويعطي عليه في الدنيا عبة الناس وفي الآخرة عظيم الدرجات . (٣) البداوة بالفتح والكسر الخروج للبادية للإقامة أو للتريف .
(٤) التلّاع جمع تلمة: وهو مجرى الماء من مرتفع إلى منخفض . (٥) أي لم تركب للآن، فلما أرادت الخروج للبادية مع النبي أركبها على ناقة لم تستعمل في الركوب ثم قال لها ارفقي بها فإن الرفق في كل شيء يزيده ولا تزعي من شيء إلا كان شيناً وقيحاً . (٦) أي العظيم . (٧) التوددة كالمهزة أي الثاني حسن وجميل في كل شيء إلا في أعمال الآخرة لقوله تعالى « فاستبقوا الخيرات » ولأن في تأخير الخيرات عوارض وآفات .
(٨) بسند صحيح . (٩) الإناءة كالفناء - الثاني، من الله أي من صفات الله، فإنه خلق الكون في ستة أيام وكان قادر على خلقه في لحظة لتعليم عباده ذلك الثاني المحبوب الذي فيه كل خير، والمجلة من الشيطان أي وصفه وبجها لأنها مظنة الخطأ بل الإضرار والشر . نساء الله الرفق والثاني آمين . (١٠) بسند غريب .

ومنها الحياء^(١)

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَارًا وَإِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةً^(٢) فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: أَحَدْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَحَدُّثُنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ^(٣). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.

عَنِ ابْنِ مَرْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يُعَاتِبُ فِي الْحَيَاءِ يَقُولُ: إِنَّكَ تَسْتَعِي حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ قَدْ أَضُرُّ بِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ^(٤). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. عَنْ أَبِي مَسْمُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ مِمَّا أَذْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى إِذَا لَمْ تَسْتَعِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اسْتَعِيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ^(٦) قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَعِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ^(٧) وَلَكِنْ اسْتَعِيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى^(٨) وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى^(٩) وَلْتَذَكَّرِ الْمَوْتَ وَالْبَلَى^(١٠) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ

ومنها الحياء

(١) الحياء: هو تغيّر وانكسار يمتري الإنسان من خوف ما يعاب ويذم عليه، والحياء شرعا: خلق يبعث على ترك التبعيض وفعل اللئيم، وهو قريب من حديث عبد الله الآتي. (٢) فقال بشير بن كعب التابعي الجليل: مكتوب في الحكمة - هي هنا العلم الذي يبحث فيه عن أحوال حقائق الموجودات، وقيل العلم المتقن الواقع، نسأل الله إياه - إن من الحياء وقارا أي حلما وورزاة، وسكينة أي دعة وسكونا، فالحياء معدن لهذه الصفات الجميلة. (٣) فلا ينبغي معارضة كلام النبوة بكلام آخر فإنه جوامع الكلام.

(٤) يعاتب بكسر التاء أي شخصا آخر، أو بفتحها أي بلام على شدة حيائه، فقال رسول الله ﷺ أتركه فإن الحياء من كمال الإيمان. (٥) فإذا لم يكن في الشخص حياء فإنه أهل لكل شر، وهذا تهديد كقوله تعالى « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » والله أعلم. (٦) وفي رواية: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: استعحيوا من الله حق الحياء. (٧) ليس الحياء كما تفهمون من أنه الانكسار والانكسار. (٨) ما وعاه الرأس هو الحواس من بصر وسمع ولسان. (٩) وما حواه البطن هو الطموم والفرج. (١٠) البلى بالكسر والقصر: بلاء الجسم وفناؤه.

تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا^(١) قَمَنْ قَمَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَعْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَخَذَهُ
وَالْحَاكِمُ^(٣). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ
فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ^(٤). عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: الْحَيَاءُ وَالْيَقِينُ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْبَذَاءُ وَالْيَقَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ^(٥). رَوَاهُمَا
التِّرْمِذِيُّ^(٦). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ومنها التواضع^(٧)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ اللَّهُ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ
وَفَخَّرَهَا بِالْآبَاءِ^(٨) مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ^(٩) أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لِيَدَعَنَّ
رِجَالَ فَعْرَهُمْ بِأَفْوَامِهِمْ لَنْعَاهُمْ فَعَمٌ مِنْ فَعَمٍ جَهَنَّمَ أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَمْلَانِ^(١٠)

(١) الهرمة : كلبس الذهب والحرير الخالص للرجال ، أما الحلال فلا ، لقوله تعالى « قل من حرم
زينة الله التي أخرج لعباده » . (٢) ومضمون الحديث : أن الحياء الكامل ترك التهيأت وفعل الأمور
وتذكر الموت والآخرة . (٣) بسند صحيح . (٤) البذاء كساء : السفه وغش القول ، والجفاء :
قسوة القلب وغلظه ، وفي رواية : ما كان الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه .
(٥) فالحياء والى أى ضف اللسان وقلة كلامه ، شمتان أى فرعان من الإيمان ، والبذاء والبيان أى
الفصاحة في القول الذى لم يوافقه العمل فرعان من النفاق . (٦) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن .
نسأل الله حسن الحال في الحال والمآل آمين .

ومنها التواضع

(٧) التواضع من الضعة : وهى النذل والهوان ، والمراد به هنا الخشوع لله تعالى ولين الجانب للمباد وقبول
الحق ممن قاله أيا كان ، وهو نعمة لا يحسد الشخص عليها بل هو موجب للرفة والاسطفاء لقوله في الحديث
السابق في الطو : وما تواضع أحد لله إلا رفاهه الله ، ولما ورد في الحديث القدسي : قال الله تعالى « نظرت إلى
قلوب الخلائق أجمع فلم أجد قلباً أشد تواضعاً من موسى فلهذا اصطفيته وكلته » . (٨) عيبة بضم فسكسر
مع التشديد : الكبر والتعظم . (٩) فالناس قيمان مؤمن وفاجر والسميد الأول ولا عبرة بالآباء والأجداد
وما كانوا عليه ولا بالدنيا وزخرفها ومظاهرها . (١٠) الجمعلان بالكسر جمع جبل - كصرد - وهى دويبة صغيرة
سوداء توجد كثيراً في مراحيق البقر والجواميس وتجمع الروث وتدخره وتموت بریح الورد وكل طيب .

الَّتِي تَذْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتَنَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(١) . عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حَارِثٍ ^(٢) رَضِيَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْنِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْخَرَ
أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : هَلَكَ الْمُتَنَطِّمُونَ فَأَلْهَاهُمْ ثَلَاثًا ^(٤) .
رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ ^(٥) .

حسن الخلق خلق الله الأعظم ^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَإِنَّكَ لَمَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ^(٧) . وَقَالَ تَعَالَى : خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ

(١) بسند صحيح . (٢) بكسر الأول فيهما . (٣) قاله تعالى أمر عباده على لسان نبيه محمد ﷺ
أن يتواضعوا فلا يظلم بعضهم بعضاً ولا يتكبر بعضهم على بعض فإن الألفة تقع بينهم .
(٤) التنطع : هو التمتع الجاوز للحد في قوله وفعله . وللطبراني والبيهقي : إن من التواضع لله تعالى
الرضا بالدون من شرف الجالس (أى الرضا بالجلوس مع أقل منه ، أو الرضا بالجلوس في طرف المجلس)
ولأبي نعيم : تواضعوا وجالسوا الساكنين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر ، نسأل الله السلامة
منه كما نسأله التواضع الذى يرضيه آمين . (٥) مسلم روى الأول فى صفة الجنة والثانى فى المسلم ،
وأبو داود روى الأول هنا والثانى فى كتاب السنة والله أعلم .

حسن الخلق خلق الله الأعظم

(٦) هذا العنوان لفظ حديث للطبراني رضى الله عنه ، فأعظم أخلاق الله وأظهرها وأجلها حسن الخلق
وذلك كالحلم والصبر والستر وتحمل الأذى كما سبق فى تفسير سورة هود « إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه
لم يفلته » وكما سبق فى تفسير البقرة قال الله تعالى « كذبى ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمنى ولم يكن له ذلك »
وكما سبق فى الصبر هنا « ما أحد أصبر على أذى يسمه من الله تعالى » وكحديث « إن الله ستيّر يحب السّتين »
وكحديث « إن الله عفو يحب العفو » ونحو هذا كثير وسبق فى أول الأخلاق أن أحسن ما قيل فى حسن
الخلق البعد عن المحرمات وأداء الواجبات والبشاشة مع الناس والإحسان إليهم ، وقال ابن المبارك : هو
بسط الوجه وكف الأذى وبذل الندى . بسط الوجه أى بشاشته مع الناس ، وكف الأذى أى عنهم ،
وبذل الندى أى الإحسان إليهم بما حباك الله من علم أو مال أو جاه . (٧) هذا خطاب بأسلوب تعدد
تأكيده من ربنا مالك الملك فى كتابه الكريم الدائم للنبي ﷺ وامتداح له فى وجهه بأنه على خلق عظيم ،
وكان خلقه ﷺ القرآن أى كما قال من كل فعل حميد ، ووصف جميل ، وخلق كريم .

وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ»^(١). وَقَالَ تَمَالَى «وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ. وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ»^(٢). صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنْ اللَّهُ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٣).
عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنْ الْمُؤْمِنِ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ^(٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ^(٦) وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: الْفَمُّ وَالْفَرْجُ^(٧).

(١) خذ العفو أي البسر من أخلاق الناس ، وأمر بالعفو أي المروءة للشارع ، وأعرض عن الجاهلین فلا تقابلهم بسفهمهم ، وورد أن النبي ﷺ سأل جبريل عن هذه الآية فقال : تصل من قطعك وتمطى من حرملك وتمفو عن ظلمك . (٢) قبل هذه الآية « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » أي لا أحد أحسن منه ، فمن يجتنب اللسعات ويعمل الصالحات ويدعو الناس إلى معرفة الله وعبادته فذاك له رفيع الدرجات لأنه صار خليفة الأنبياء « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة » أي لا تتساوى بل الحسنة فضيلة رفيعة ، والسيئة تقيصة ذميمة « ادفع بالتي هي أحسن » ادفع السيئة بالخلقة الحسنى كالنفض بالصب ، والجهل بالحلم ، والإساءة بالعفو « فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » فيصير عدوك بهذا كالقريب الصديق في محبته لك « وما يلقيها » لا يطلى هذه الخصال « إلا الذين صبروا وما يلقيها إلا ذو حظ عظيم » أي مكان عظيم عند الله تعالى نسأل الله حسن الأخلاق آمين . (٣) بسند صحيح . (٤) فالؤمن يدرك بحسن خلقه درجة الصائم أي دائم الصيام ، والقائم أي قائم الليل في طاعة الله تعالى ، وذلك لأن الصائم القائم يجاهد نفسه فقط ، وصاحب الخلق الحسن يجاهد نفوساً كثيرة مختلفة الطباع والألوان والشارب والأفهام والعقول والإدراك .

(٥) بأسانيد صحيحة . (٦) فهما أعظم الأسباب في دخول الجنة واكتساب رفيع المنازل فيها .

(٧) الفم أي ما يدخل فيه ويخرج منه كالطعوم الحرام والقول الحرام ، والفرج أي الزنا به ، وفي

الحديث : إن حسن الخلق ليذهب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد أي الماء الذي تجمد من شدة البرد .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ^(١) وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّمًا ^(٢) وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ^(٣) وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ^(٤) وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرَ لَكَ صَدَقَةٌ ^(٥) وَإِمَاعَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ^(٦) وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ^(٧) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٨) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خِيَارُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالْبُخَارِيُّ وَلَفْظُهُ : إِنْ مِنْ أَخِيرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ^(٩) وَإِنْ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ ^(١٠) وَأَنْ تَفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ ^(١١) . رَوَاهُ الْأَذْبَعَةُ

(١) أى فى الخلوة والجلوة والسر واليسر والنشاط والكراهة . (٢) فإذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة أى بقوبة فإنها تمحوها « إن الحسنات يذهبن السيئات » . (٣) لأن البشاشة فى وجه أخيك المؤمن تسره ، ومن أفضل الأعمال إدخال السرور على المسلم . (٤) لأنهما نصيحة وهى أعظم ما يهدى للمسلم . (٥) وإرشاد الحيران إلى طريقه صدقة ، وبصرك أى تبصيرك وهدايتك لردىء البصر أى ضعفه صدقة لك ، فهذا نوع مما قبله وهو الإرشاد إلا أن الأول إرشاد حيران لطريقه وهذا إرشاد أعمى لطريقه ، وفى الحديث : من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة . (٦) إماعة أى إزالة الشوك ونحوه مما يؤذى الناس عن طريقهم صدقة لأنه دفع للأذى عنهم . (٧) إفراغك فى دلو أخيك الماء وكذا بذله لأى مخلوق حسنة عظيمة . (٨) الأولان بسنتين صحيحين والثالث بسند حسن .

(٩) أى كل شئ حسن تسديه لعباد الله فهو لك صدقة أى لك عليه أجر الصدقة لأنه بذل لما منحك الله . (١٠) طلق بفتح فسكون أى متهلل مبتسم (١١) ولفظ مسلم : لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق ، وسبق فى كتاب الإيمان : أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ ^(١) وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجَرِبَةٍ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ ^(٣) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) أَحَسَنَكُمْ اخْلَافًا وَإِنْ
 أَبْقَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ التَّرَنُّارُونَ ^(٥) وَالتَّمَشِدُفُونَ ^(٦)
 وَالتَّمْتِفِهَقُونَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا التَّرَنُّارُونَ وَالتَّمَشِدُفُونَ فَمَا التَّمْتِفِهَقُونَ
 قَالَ : الْمُتَكَبِّرُونَ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٨) . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ فِي
 الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ أَغْرَابِيٌّ فَقَالَ : لَيْنَ هِيَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَيْنَ أَطَابَ الْكَلَامَ ^(٩) وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ
 وَالنَّاسُ نِيَامٌ ^(١٠) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ ^(١١) عَنْ زَارِعِ الْقَيْسِيِّ رضي الله عنه ^(١٢)
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلْمُنْذِرِ الْأَشَجِّ : إِنْ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ ^(١٣)

(١) فلا حليم كامل إلا من وقع في خطأ وزلل فنجل وأحب وتعي أن من رآه يستره ويعفو عنه ،
 فإذا رأى من فرط منه شيء بعد هذا بادر إلى ستره والمعو عنه . (٢) الحكيم هنا هو العالم المتيقظ
 المنتبه ، وقيل التقن للعلم الحافظ له ، فلا حكيم كامل إلا من جرب الأمور قعها وضرها وفاسدها
 وصالحها ، فيرى الصواب فيما يأتي مما جربه فيما مضى ويكون أهلاً للشورى ونصح الناس ، والحلم والحكمة
 أظهر مكارم الأخلاق وأجلها فلذا وضع هذا الحديث هنا . (٣) بأسانيد صحيحة . (٤) في الموقف
 وعند الميزان والحوض وفي الجنة . (٥) الترنارون جمع ترنار . وهو كثير الكلام ، والمتشدقون
 جمع متشدق : وهو من يتناول بلسانه على الناس . (٦) المتكبرون نوع والذان قبله نوع آخر .
 (٧) بسند حسن . (٨) أي لأنه للناس . (٩) أي تهجد لله ليلاً ، أو حافظ على المشاءين
 والفجر . (١٠) بسند صحيح . (١١) زارع هذا كان في وفد عبد القيس . (١٢) فلما جاء وفد
 عبد القيس للنبي ﷺ زلوا عن رواحلهم مسرعين وقصدوا النبي ﷺ فصاروا يقبلون يده ورجله ،
 ولكن المنذر بن الحارث المشهور بأشج عبد القيس وكان رئيس هذا الوفد لما نزل عن راحلته خج مية له
 وأخرج منها ملابس بيضاء فلبسها ثم ذهب للنبي ﷺ خاشعاً متواضعا بتأن ووقار فسلم على النبي ﷺ
 فقال له رسول الله ﷺ : إِنْ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ ، وهما الحلم والأناة ، وهما هنا بمعنى التأن وعدم
 العجلة كما ظهر من المنذر وإلا فالعلم إمساك النفس عند الغضب والصنع ، والأناة . التأنى .

قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أُنْخَلَقُ بِهِمَا أَمْ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا ؟ قَالَ : بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(١) .

بعض أضرار النبي صلى الله عليه وسلم ^(٢)

سُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ ؟ قَالَتْ : كَانَ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَا نَمَّ قَامَ فَقُمْنَا فَنَظَرْنَا إِلَى أَعْرَابِيٍّ قَدْ أَذْرَكَهُ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ فَحَمَرَ رَقَبَتَهُ وَكَانَ رِدَاءُ خَشِنًا ^(٤) فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ ائْجِلْ لِي عَلَى بَعِيرِي هَذَيْنِ ^(٥) فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلَا مِنْ مَالِ أَيْيِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ^(٦) لَا أَجِئُكَ حَتَّى تُقَيِّدَ نِي مِنْ جَبْذَتِكَ الَّتِي جَبَذْتَنِي ^(٧)

(١) ولكن أبو داود في قصة الرجل والترمذي هنا بسند صحيح ، وقال رسول الله ﷺ كاد الحليم أن يكون نبيا ، رواه الخطيب ، وقال رسول الله ﷺ : كان أيوب أحلم الناس وأسبر الناس وأكظمهم لنيظته ، رواه الحكيم ، وقال رسول الله ﷺ : الحليم سيد في الدنيا وسيد في الآخرة . رواه الخطيب والله أعلم .

بعض أخلاق النبي ﷺ

(٢) وسبق في كتاب النبوة أخلاقه ﷺ على سمة . (٣) وفي رواية : فإذا سمع الأذان خرج أي كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه ، المهنة بالفتح والكسر : الخدمة ، فكان النبي ﷺ وهو في بيته بشارك أهله في عمل البيت كطبخ وكنس وحلب ناقة وشاة ووضع علف لها وخياطة ثوب ونمل ونحوها رفقا بأهل بيته وتواضعا وقدوة حسنة لأمته . (٤) فجبهه أي جذب طرف الرداء الحسن فأثر في رقبة النبي ﷺ حتى أحر الجلد من شدة الجذبة ، وهذا من جفوة الأعراب وخشونتهم وعدم تهذيب أخلاقهم ، أو كان هذا الرجل من المؤلفة قلوبهم . (٥) أي أعطى مالا مما عندك على هذين البعيرين . (٦) أي لا أعمل لك من مال وأستغفر الله إن كان الأمر على خلاف ذلك ، والواو هنا في أحسن مواضعها لأن حذفها يوم نفي الاستغفار كقولهم : لا وشناك الله . (٧) حتى تمكنني من أن أعمل بك كما علمت بي ليبين له الحكم وإلا فهو من شأنه ﷺ العفو والصفح .

فَكُلْ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : وَاللَّهِ لَا أُمِيدُ كَهَا فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الْأَعْرَابِيِّ أَقْبَلْنَا إِلَيْهِ مِرَامًا^(١) فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَى مَنْ مِمَّعَ كَلَامِي أَلَّا يَبْرَحَ مَكَانَهُ حَتَّى آذَنَ لَهُ^(٢) ثُمَّ دَعَا رَجُلًا فَقَالَ لَهُ : اجْعَلْ لَهُ عَلَى بَعِيرِي هَذَيْنِ عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرًا وَعَلَى الْآخِرِ تَمْرًا^(٣) ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ : انصَرِفُوا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيْمَنَانِ^(٤) . نَسْأَلُ اللَّهَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ آمِينَ .

ومنها الهدى الصالح^(٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْهَدَى الصَّالِحَ وَالسَّنْتَ الصَّالِحَ وَالْإِقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٧) .

(١) للبطل به . (٢) عزمت أى أمرت أمرا مؤكدا . (٣) أمر رجلا أن يعطيه حمل بعير من الشعر وحمل بعير آخر من التمر كطلبه فقد أحسن ﷺ إلى من أساء إليه وزاد في الإحسان ، ففي هذين الحديثين أعظم مثل وأجمله لأنه في الأول بين لنا كيف كان النبي ﷺ في بيته من اللطف والتواضع والرحمة بخلق الله تعالى ثم يظهر لأهله منه ﷺ كبر ولا علو بل كان كما قال الله له «وإنك لملئ خلق عظيم» والحديث الثانى بين لنا كيف كان النبي ﷺ في الهيئة الاجتماعية مع خلق الله تعالى من كظم النيط والصبر وتحمل الأذى والحلم على الجاهل وترك مجازاته والصنع عن السوء بل والإحسان إليه بأكبر إحسان كما قال الله تعالى له «فإنما الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» ومن أراد البسط من أخلاقه ﷺ فلينظر باب «كان» في الجامع الصغير للسيوطى رحمه الله ورضى عنه وحشرنا في زمرته آمين .

(٤) ولكن أبو داود هنا والبخارى في اللباس ومسلم في الزكاة .

ومنها الهدى الصالح

(٥) الهدى الصالح : هو الطريق الحمود المذكور في قوله تعالى «اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم» من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والملة الحنيفية التى أمرنا بها في قوله تعالى «ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا» . (٦) سمت الصالح : حسن النظر والهيئة كهيئة أهل الدين . والاختصاص : سلوك القصد في الأمر والدخول فيه برفق وحال يمكنه الدوام عليه قولا كان أو فعلا .

(٧) بسند حسن . وفي رواية للطبرانى : جزء من خمسة وأربعين ، وفي أخرى : جزء من سبعين جزءا =

وَلَفْظُهُ : السَّمْتُ الْحَسَنُ وَالتَّوَدُّهُ وَالْإِقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَخَمْسِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ .

ومنها السخاء والكرم^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ^(٢) .
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ لَا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٣) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ
قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ يَبِيدُ مِنَ النَّارِ^(٤) ، وَالْبَخِيلُ يَبِيدُ مِنَ اللَّهِ يَبِيدُ مِنَ الْجَنَّةِ يَبِيدُ مِنَ
النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ^(٥) وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَابِدٍ يَخِيلُ^(٦) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ^(٧) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَغْلَاهُنَّ مَنِيْعَةُ
الْمَنْزَرِ مَا مِنْ عَامِلٍ يَمْلِكُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا

من النبوة ، أى من أخلاق النبوة . فهذه الخصال كانت في الأنبياء فهي أوصاف سنية وأخلاق مرضية
فعل كل مؤمن أن يقتدى بهم وأن يتصف بها فإنها مجلبة لرضاء الله ورسوله والناس أجمعين .

ومنها السخاء والكرم

(١) السخاء والكرم والجود بمعنى : وهو التفضل على الغير بما منحك الله من غير عوض وإن كان في
السخاء رقة ولين . (٢) كان أحسن الناس خلقا ، وأجود الناس كفا ، وأشجعهم قلبا وجسا ﷺ .
(٣) وسبقا في أخلاقه ﷺ في كتاب النبوة .

(٤) قربه من الله والناس محبتهما له ، وقربه من الجنة كونه من أهلها . (٥) في الحديث ترغيب
وترهيب شديدان إلا إذا أردنا بالسخاء ما يشمل إخراج الزكاة وبالبخل ما يشمل منعها وإلا كان الأول
موجبا للجنة والثاني موجبا للنار . (٦) لأن عبادة العابد لنفسه وسخاء الكرم للناس فهو النعم
التمدى وهو الفضيلة التي اختص الله بها من أحبه من عباده ، نسأل الله أن نكون منهم آمين

(٧) بسند ضعيف للترمذى .

الجنة^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ مَنَعَ مَنِيحَةً لِبَنٍ أَوْ وَرَقٍ أَوْ هَدَى زُفَافًا كَانَ لَهُ مِثْلُ عِتْقِ رَقَبَةٍ^(٢) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ صِحَّةَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالِإِقْتَادِ آمِينَ

ومنها الشكر على المعروف^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ »^(٤) فَبَأَى آيَاهُ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) . وَلَفْظُهُ : مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ^(٧) . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُتْنِ فَإِنْ مَنَ أَنْتَى فَقَدْ شَكَرَ وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ

(١) سبق هذا الحديث في الحث على الصدقة في كتاب الزكاة . (٢) منيحة لبن مقداراً منه كرتل أو هي الشاة التي يمنحها الموسر لفقير ينفع بها ثم يردّها إليه ، ومنيحة الورق قرض الدرهم مثلاً ، والهدى للزقاق إرشاد الخيران أو الأمل إلى طريقه نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل آمين .

ومنها شكر المروف

(٣) أى شكر صانع المروف ورب النعم بل شكر النعم واجب جزاء على إحسانه وحفظاً للنعم واستزادة منها قال الله تعالى : « لَنْ شُكْرُكُمْ لَا يَزِيدُكُمْ وَلَنْ كُفْرُكُمْ إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ » وقال ابن عطاء الله في الحكم رضى الله عنه : من لم يشكر النعم فقد تعرض لرواها ومن شكرها فقد قيدها بقاها . (٤) فاجزاء الإحسان إلا إحسان يناسبه ، ومنه النعم في الآخرة على الطاعة في الدنيا وإن كانت نعمة من الله تعالى فله وافر الحمد ومزيد الشكر . (٥) فبأى نعمة من نعم ربكأ أيها الإنس والجن تكذبان ؟ أى لا يبنى التكذيب بشيء منها . (٦) بسند صحيح . (٧) فمن قصر في شكر من جرت النعمة على يديه من العباد وهو مظنة المنة والعتاب كان لله تعالى أشد تقصيراً لسمه حله تعالى . (٨) فمن أهدى له شيء من آخر فوجد ما يكافئه به فليقدمه له جزاء على صنيعه ومن لم يجد شيئاً فليدع =

وَابْنُ حِبَّانَ^(١) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ^(٢) أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ تَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ^(٣) لَقَدْ كَفَوْنَا الْمَوْتُونَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْمِ^(٤) حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَنْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلَّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ مَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّنَاءِ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

له بخير فإن فعل فقد شكر النعمة وإلا كان كافرا بها . (١) بسند صحيح . (٢) وبها المهاجرون والأنصار . (٣) وم الأنصار أحسنوا مواسة المهاجرين وبذلوا لهم كثيرا مع قلة حالم . (٤) فإن المهاجرين تركوا أموالهم في بلادهم فلقاهم الأنصار على الرحب والسعة وأرادوا إشراكهم في أموالهم فأبى المهاجرون إلا أن يقوموا بأمر الزراعة ويقتاتوا منها معهم وكذا أشركوهم في المنأ عمل الهناء والسرور وهو النساء فإن كان تحتها امرأتان طلق إحداها وتزوجها المهاجری . (٥) بدعائكم لهم فيساوى البذل والثناء . (٦) في الرقائق بسند صحيح . (٧) لأنه طلب من الله أن يكافئه نيابة عنه لمجزه ولا شك أن مكافأة الله أعظم من مكافأة العبد ، وسبق في الحث على الصدقة في الزكاة : ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه ، فلي كل شخص ساعده إنسان آخر بمال أو بعم أو بجاه أو أى شيء أن يكافئه بما يناسب إن تيسر وإلا دعا له بخير والله يقول جزاءه ، نسأل الله حسن الجزاء آمين .

الحذر من الله والناس^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ »^(٢). وَقَالَ تَعَالَى « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ »^(٣).
عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ^(٥). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٦). عَنْ ابْنِ مُرَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : تَجِدُونَ النَّاسَ كَمَا بَلَ مِائَةِ لَا يَحِدُّ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً^(٧). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٨). عَنْ صَمْرِ بْنِ الْقَفَوَاهِ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَتَمَتَّنِي بِعَالٍ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ يَفْسِمُهُ فِي فُرَيْشٍ بِمَكَّةَ بَمَدِّ الْفَتْحِ^(٩)

الحذر من الله والناس

- (١) الحذر : هو التيقظ والاحتراس والاحتياط للأمر في المستقبل . (٢) أى يخوفكم من غضبه وعقوبته إن لازمتم المصيان ولم ترجعوا إليه « والله رؤوف بالعباد » يقبل توبتهم ويرحمهم إن رجعوا إليه.
- (٣) « يعلم ما في أنفسكم » من الزم على الخير والشر « فاحذروه » وخافوه إن طويتم على شر « واعلموا أن الله غفور » لمن يحذره « حلیم » بتأخير العذاب عن مستحقه لعله يرجع إليه .
- (٤) فالله تعالى بحلمه بعمل الظالم لعله يرجع فإذا جاء وقت عقابه أهلكه ، وسبق هذا في تفسير سورة هود عليه السلام . (٥) سببه أن أباعرة الشاعر أسر يوم بدر فعاذه النبي ﷺ ألا يحرض عليه ولا يهجوهُ فقال : نعم ، فأطلق النبي ﷺ سراحه فلحق بقومه وعاد إلى التحريض والهجاء ثم أسر في غزوة أحد فسأل المن عليه فقال ﷺ : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . فالؤمن المدوح هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى على غفلة من جهة واحدة مرتين . (٦) ولكن أبو داود والبخارى هنا ومسلم في الزهد .
- (٧) فالراحة القوية السهلة السريعة السيرة نادرة الوجود في الإبل كذلك الكامل في الناس النافع لهم الصادق فيهم القائم بأمر دينه وأخراه على ما يرام قليل الوجود ، أى فالحذر مطلوب .
- (٨) ولكن مسلم في آخر الفضائل والبخارى في الرقائق والترمذى في الأمثال . (٩) بتألفهم ويروى فقرأهم بذلك .

فَقَالَ : التَّمِيسُ صَاحِبًا فَجَاءَنِي عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ فَقَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَرِيدُ الْخُرُوجَ وَتَلْتَمِيسُ صَاحِبًا ، قُلْتُ : أَجَلٌ ، قَالَ : فَأَنَا لَكَ صَاحِبٌ ، قَالَ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ : قَدْ وَجَدْتُ صَاحِبًا ، فَقَالَ : مَنْ ؟ قُلْتُ : عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ ، قَالَ : إِذَا هَبَطْتَ بِلَادَ قَوْمِهِ فَأَخَذَرَهُ فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ الْقَائِلُ أَخُوكَ الْبَكْرِيُّ فَلَا تَأْمَنَهُ ^(١) فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْأَبْوَاءِ ^(٢) قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ حَاجَةَ إِلَى قَوْمِي بِوَدَّانٍ ^(٣) فَتَلَبَّثْ لِي ^(٤) قُلْتُ رَاشِدًا فَلَمَّا وَلَّى تَذَكَّرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَدَدْتُ عَلَى بَعِيرِي أَوْضَعُهُ حَتَّى خَرَجْتُ ^(٥) حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْأَصَافِرِ ^(٦) إِذَا هُوَ يُعَارِضُنِي فِي رَهْطٍ ^(٧) فَأَوْضَعْتُ فَسَبَقْتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتِي قَدْ فُتُّهُ انصَرَفُوا وَجَاءَنِي فَقَالَ : قَدْ كَانَتْ لِي إِلَى قَوْمِي حَاجَةٌ قُلْتُ : أَجَلٌ وَمَضَيْنَا حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ فَدَفَعْتُ الْمَالَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٩) . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

-
- (١) البكرى بالكسر : أول ولد الأبوين وهذا مثل مشهور في العرب ، والمراد أخوك الشقيق بخاف منه فلا تأمن من الناس إلا القليل جدا الذي جربته مرارا وهذا بيت القصيد من الحديث .
- (٢) الأبواء كالأبواب : بلد بجوار جبل بين مكة والمدينة . (٣) بلد جامع بجوار الجحفة فيها قومه وهو يريد إعلامهم بالمال الذي مع صاحبه . (٤) تنتظرني هنا . (٥) أسرعت بيمبري حتى خرجت من الأبواء . (٦) الأصافر جمع أسفر وهي ثيابا سلكها النبي ﷺ في طريقه إلى بدر .
- (٧) من قومه لأخذ المال مني فأسرعت براحتي فسبقته ، وهذا الذي ظهر من عمرو الضمري كان في أول إسلامه وإلا فقد كان أخيرا من أجلاء الصحابة رضى الله عنهم . (٨) كما أمرني النبي ﷺ ، ففي هذه النصوص طلب الحذر والتيقظ في أمور الدنيا والآخرة ليسلم ويسعد وينعم ، نسأل الله ذلك من فضله وكرمه آمين . (٩) بسند صالح .

حسن الظن بالله والناس^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ^(٢) .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ
 الْعِبَادَةِ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) . نَسَأَلُ اللَّهَ الظَّنَّ الْحَسَنَ وَكَامِلَ التَّوَكُّلِ آمِينَ .

كمال الدين في النسيئة^(٦)

عَنْ تَيْمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ
 إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ^(٧) ، قَالُوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِلَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأُمَّةٍ

حسن الظن بالله والناس

(١) حسن الظن بالله تعالى أن تظن أنه سيمفو عنك ويرحمك بواسع رحمته وأنت على طاعته فلا ينافي الحذر منه إذا كنت عاصيا فإنه يحمل على الخوف ويدفع للطاعة ، وحسن الظن بالناس أن تظن أنهم على خير وهدى من ربهم فيما بينهم وبينه بل ربما كانوا عند الله أحسن منك ، وهذا في المسلمين المستورين أما أهل المصيان والأهواء الفاسدة الظاهرون لنا فلا يأتي فيهم حسن الظن بل من كمال الإيمان بنفهم كما سبق : من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان ، والحذر المطلوب هو في المعاملة مع الناس ببدأ عن الخلاف والشقاق وطلبا للسلامة والوفاق . (٢) فالله تعالى يعامل عبده كما يظنه المبد فيه .

(٣) سيأتي في كتاب الأذكار والأدعية إن شاء الله تعالى . (٤) فتحسين الظن بالله من حسن العبادة لأنه ظن بربه ما هو أهله ، قال تعالى : « هو أهل التقوى وأهل المغفرة » وحسن الظن بالناس يحفظه من بنفهم وحسدهم فلذا كان عبادة ، كما أن سوء الظن بهم ممصية ، أما سوء الظن بالله تعالى فكفر نموذج بالله من ذلك . (٥) بسند صالح .

كمال الدين في النسيئة

(٦) النصيحة من النصيح وهو الخلوص ، يقال : نصيح العسل إذا خلصه من شمعه ، والنصيحة شرعا إرادة الخير للمنصوح وإرشاده إليه . (٧) إن كمال الدين وأفضل أعماله وأظهرها في النصيحة ، وكررها لمعظم شأنها والترغيب فيها كما سبق في كتاب الحج حديث : الحج عرفة .

المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ^(٢). عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّجْعِ وَالطَّاعَةِ وَأَنْ أَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. قَالَ فَكَانَ جَرِيرٌ إِذَا بَاعَ أَوْ اشْتَرَى قَالَ^(٣): أَمَا إِنْ الَّذِي أَخَذْنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا آعَطَيْنَاكَ فَاخْتَرْ. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ^(٤).

المستشار أمين^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ^(٦)، صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ^(٧). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٨). وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ لِمُتَمِّعِهِ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ. زَادَ فِي رَوَايَةٍ: وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ^(٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ^(١٠). نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرُّوَايَةِ وَكَمَالَ الدَّرَايَةِ آمِينَ.

(١) وفي رواية وأئمة المؤمنين وعامتهم ، ومعنى النصيحة أنه أن ينصح في اعتقاد وحدانيته وكل كمال له تعالى ، وفي إخلاص النية في عبادته ، والنصح للرسول ﷺ أن ينصح في اعتقاد نبوته وبذل الطاقة في إجابته ، والنصح لكتاب الله تعالى أن ينصح في الإيمان به والعمل بما فيه ، والنصح للأئمة أي الولاة إرشادهم للصواب إذا دعت الحال وأمكته ذلك ، والنصح للعامة هدايتهم وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة .

(٢) وسبق هذا الحديث في كمال الإيمان من كتاب الإسلام والإيمان . (٣) أي لمن بايعه مباينة في النصيحة . (٤) ولفظه وما قبله لأبي داود ، وسبق هذا أيضا في البيعة التي تقدمت مرتين : مرة في الإيمان ومرة في كتاب الإمامة والقضاء ، نسأل الله أن يلهمنا الإخلاص في النصيحة لعباده آمين .

المستشار أمين

(٥) المستشار هو الذي طلب منه الرأي ، والشورى بالضم والتقصير ، ويقال مشورة - كفخرة - مشورة بفتح فضم . (٦) قاله تعالى أمر نبيه محمد ﷺ وهو أعقل الخلق بأن يستشير أصحابه في كل أمر هام يريده ، فحكون الأمة مأمورة بهذا من باب أولى . (٧) أي صار أميناً فيما سئل عنه فإن كان يعلم المصلحة قال بها وإلا أحاله على من يعلم إن كان يعرفه وإلا اعتذر ، فإن علم الصواب وأرشدته إلى غيره كان خائناً . (٨) بسند حسن . (٩) لأنه لما عرض أمره إليه صار أميناً عليه فإذا أشار بغير ما يراه رشدا فقد خان أخاه المسلم . (١٠) بسند صحيح . (فائدة) تتأكد المشورة في الأمور الهامة فإن المواقف =

الدال على الخير كفاعله^(١)

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ^(٢) قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَبْدِعَ بِي فَأَجِلْنِي^(٣) قَالَ : لَا أَجِدُ مَا أَجْعَلُكَ عَلَيْهِ^(٤) وَلَكِنْ أَنْتَ فُلَانًا فَلَمَعَلَهُ أَنْ يَحْمِلَكَ فَأَتَاهُ فَحَمَلَهُ^(٥) فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ^(٦) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ^(٧) . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الدرجات العشر في مواج الناس^(٨)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا

= لا يدرىها إلا الله تعالى ، والمستشير في أمر من الأمور إنما يضم عقول الناس إليه لماوته عليه كاتنضم الجماعة على الأمر العظيم بأجسامهم فيذلونه ، وليس الواحد كالجماعة فإنهم أقرب للصواب وأبعد عن الخطأ والخيبة كما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين .

الدال على الخير كفاعله

(١) هذا من حديث للإمام أحمد والضياء ولفظه : « الدال على الخير كفاعله والله يحب إفادة اللهنان » .

(٢) اسمه عقبة بن مروة . (٣) انقطع بي السبيل لموت الراحلة أو ضعفها فأعطني ما أركبه .

(٤) ليس عندي ما أحملك عليه . (٥) أعطاه راحلة يركبها . (٦) فن دل على خير كعلم ومال

ومحل صالح له أجر كأجر فاعله في السكم والكيف لأن الثواب على الأعمال من فضل الله يهبه لمن يشاء على ما صدر منه ، وقال النووي : له ثواب كثواب الفاعل ولا يلزم التساوي ، فالتسبب في أي خير له ثواب كثواب فاعله على ما يشاؤه مولانا جل شأنه ، ويظهر من هذا أن مملعي القرآن والهداة المرشدين والمعلماء العاملين ولا سيما المؤلفون منهم أكثر الناس أجرا لكثرة دلائلهم على الخير وبقائها ما دامت آثارهم ، وسبق في كتاب العلم في خاتمة : يبقى أثر العلم خالدا . نسأل الله أن نكون من الدالين على الخير لله تعالى آمين .

(٧) ولكن أبو داود هنا والثلاثة في العلم .

الدرجات العشر في حوائج الناس

(٨) فالنازل المالية في الآخرة لمن كان يساعد الناس في دينه بالمال أو بالعلم أو بالجهد لأن الخلق كلهم

عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله وللحديث السابق في الاعتكاف القائل : من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها (أي قضاها) كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ، ولا يأتي .

نَفْسَ اللَّهِ عَنْهُ كُرْبَةٌ مِنْ كَرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَمَنْ بَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ بَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ
فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ
قَوْمٌ فِي يَتِّ مِنْ يُثُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ يَتَنَّهُمْ إِلَّا تَرَلَّتْ عَلَيْهِمُ
السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَخَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ
عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
جَاءَ سَائِلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ،
قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَتَصُومُ رَمَضَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:
سَأَلْتُ وَلِلْسَائِلِ حَقٌّ^(٢)، إِنَّهُ لَحَقُّ عَلَيْنَا أَنْ نَصِلَكَ فَأَعْطَاهُ ثَوْبًا وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا^(٣) إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ مَا دَامَ مِنْهُ عَلَيْهِ خِرْقَةٌ.
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الرَّقَائِقِ^(٤). عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ
بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ. قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِصْلَاحُ
ذَاتِ الْبَيْنِ^(٥)، فَإِنْ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِفَةُ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٧).
وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

(١) فن آخره عمله السيئ في الآخرة لم ينضمه نسبه المال في الدنيا ، قال تعالى « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » وسبق هذا الحديث في كتاب العلم . (٢) حق مطلق بما أراق من ماء وجهه . (٣) لله تعالى . (٤) بسند حسن . (٥) إصلاح الشخصين . (٦) زاد الترمذی : لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين . (٧) بسند صحيح ، وسبق هذا في كتاب الإمارة والقضاء في الصلح ، نسأل الله لإصلاح الحال آمين .

العدل أساس الملك^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ بِمِظْلِكُمْ لَمَّكُم تَذَكُّرُونَ »^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ :
 الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ
 تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَالٍ فَقَالَ
 إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَىٰ حَتَّىٰ لَا تَسْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ
 ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبُو دَاوُدَ . عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حَارِ
 الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ
 أُعَلِّمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ بِمَا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ^(٤) وَإِنِّي خَلَقْتُ

العدل أساس الملك

(١) العدل : هو القصد في الأمور والإنصاف والمساواة بين الناس ، وهذا هو المراد فلا تقوم دعام
 الملك ولا ينتظم أمره ويلتزم شمله إلا بالعدل كما قيل : فبالعدل أسست الممالك ، وبالعدل قامت السموات
 والأرضون ، ويقال : عدل عن الطريق عدولا : مال عنه ، ويقال : عدل يعدل من باب تعب : جار وظلم
 وليس مرادا هنا . (٢) « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ » هو التوحيد والإنصاف وعدم الظلم « وَالْإِحْسَانِ »
 أداء الفرائض بإتقان وأن تعبد الله كأنك تراه أو كأنه يراك « وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ » إعطاء القريب « وَيَنْهَىٰ
 عَنِ الْفَحْشَاءِ » هو الزنا « وَالْمُنْكَرِ » كل منكر شرعا من الكفر والمعاصي « وَالْبَغْيِ » ظلم الناس
 وخصه بالذكر كالفحشاء مع دخولها في المنكر اهتماما بهما « بِمِظْلِكُمْ » بما ذكر من الأمور والنهيات
 « لَمَّكُم تَذَكُّرُونَ » تتفكرون ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر .
 (٣) سبق هذا الحديث مرتين مرة في باب الساجد ومرة فيما يجب على الأمير للرعية في كتاب الإمارة
 والقضاء . (٤) أي وقال ربي كل مال أعطيته لعدى من طريق مشروع فهو له حلال كمنحة من ذي سلطان
 وهدية من بعض الناس وصناعة وزراعة ووظيفة ونحوها فلا تحرموا من أنفسكم ، كالبخيرة والسائبة
 والوصيلة .

عِبَادِي حَقَّاءُ كُلُّهُمْ^(١) وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَأَجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ^(٢) وَحَرَمْتَ عَلَيْهِمْ مَا أَخْلَلْتُ لَهُمْ^(٣) وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا . وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٤) وَقَالَ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَتَّبِعِكَ وَأَتَّبِعِي بِكَ^(٥) وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَفْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ^(٦) وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا^(٧) فَقُلْتُ : رَبِّ إِذَا يَشْلَعُوا رَأْيِي فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ^(٨) ، قَالَ اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا أَخْرَجُوكَ ، وَاغْزُهُمْ نُفْرًا^(٩) ، وَأَنْفِقْ فَسَدِّفْكَ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبَتْ خَمْسَةَ مِثْلَةٍ^(١٠) ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ . قَالَ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ^(١١) ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَفِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ ، وَعَقِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذَوِ عِيَالٍ^(١٢) . قَالَ وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ^(١٣) الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَمَا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا ، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ^(١٤) ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ^(١٥) . وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكَذِبُ^(١٦) . وَالشُّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ^(١٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ .

- (١) على الفطرة مستعدين لقبول الهداية . (٢) ذهبت بهم للباطل . (٣) من الأنعام كالبحيرة . (٤) نظر إلى أهل الأرض فنضب عليهم غضباً شديداً قبل بعثه نبينا محمد ﷺ إلا فريقاً على الكتاب الأول ولم يغيروه . (٥) لأتبعك هل تقوم بحق الرسالة أولاً، وأقبل بك الناس هل يؤمنون بك أو يكفرون . (٦) لا يفسله الماء لأنه ليس في صحف بل محفوظ في الصدور يقرأ في كل حال . (٧) بإسماعيلهم القرآن الذي يكون عليهم كالصواعق . (٨) يشدخوه فيتركوه مكسوراً كالخبرة . (٩) نبتك عليهم . (١٠) من مدد السماء . (١١) مقسط أى عادل من قوله تعالى : « وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » وليست من قسط بمعنى جار في قوله تعالى : « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا » . (١٢) فقير ذو عيال يكدهم عليهم من غير شكوى ولا سؤال . (١٣) الضعيف الرأى : القى لا عقل له وهو في الناس تابع لهم أيما كانوا لا يسي لدنيا ولا دين . (١٤) لا يخفى : أى لا يظهر له شيء وإن قل إلا خانه، فالخفاء من الأصدقاء . (١٥) أى يضم الخداع والخيانة دائماً . (١٦) شك من الراوى وكلاهما قبيح وموجب للنار . (١٧) فالشنظير هو الفحاش قولاً وفعلًا نموز بالله من وصف أهل النار ونسأله أوصاف أهل الجنة آمين .

خاتمة في المحبة^(١)

ملاك الدين في محبة الله ورسوله^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ »^(٣) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ^(٤) : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا^(٥) ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى^(٦) ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَمُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُنْقَذَ فِي النَّارِ^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٩) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ^(١٠) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

خاتمة في المحبة

- (١) المحبة المطلوبة شرعا والتي يؤدي إليها الإنسان هي محبة الله ورسوله ومحبة المؤمنين ولا سيما الصالحون منهم فإن من أحب قوما حشر معهم . (٢) فهاد الدين على محبة الله ورسوله لأن العبد إذا أحب الله ورسوله اهتمت عن التهيآت وسارع إلى الأمور والخيبرات ، بل تفانى في كل ما يرضى الله ورسوله ، نسأل الله التوفيق لذلك . (٣) قل يا محمد : « إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ » وينزلكم ربيع الدرجات « وينفّر لكم ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » به .
- (٤) ذاق طعم الإيمان الكامل . (٥) فيؤثر ما يرضيهما على كل شيء حتى على حظ نفسه .
- (٦) يهكون محبته للمؤمن لله لأنه عبد الله . (٧) أي يكره الكفر كما يكره الوقوع في النار ، وسبق هذا في أوصاف الإيمان الكامل . (٨) وزاد الترمذي : وأنكح لله أي زوج أي شخص لله ، فمن كان حبه أي للمؤمنين لله لا لمة ، وبغضه للفاسقين لله أي لكراهة الله لهم وأعطى المستحق لله ومنع غيره لله أي فمن كان فعله وتركه وحركاته وسكناته لله فقد كل إيمانه ، نسأل الله الإيمان الكامل آمين . (٩) بسند حسن . (١٠) لأنه فنى عن نفسه وصار ربانيا في كل ما يصدر عنه وهذه نهاية القرب من الله تعالى ، نسأل الله من فضله آمين .

من أحب الله أحب الله وأحب الله والعباد

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا »^(١)
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ
 فَقَالَ إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ^(٢) « إِنَّ اللَّهَ
 يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوه فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَإِذَا أَبْغَضَ
 اللَّهُ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ إِنِّي أَبْغَضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ قَالَ فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي
 فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، قَالَ فَيَبْغِضُونَهُ ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ
 فِي الْأَرْضِ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :
 أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ فَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى
 الْمُؤْمِنِ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . نَسَأَلُ اللَّهَ فِدَلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرَكَ الْمُنْكَرَاتِ آمِينَ .

من أحب الله أحب الله وأحب الله والعباد

(١) فالؤمنون الصالحون يحبل الرحمن تعالى التواد والتحابب بينهم فيصبرون على تباين أشباحهم
 كقلب رجل واحد وكذا يحبهم الله ورسوله فما أسددم بذلك ، نَسَأَلُ اللَّهَ حُبَّه تَرْضِيهِ آمِينَ .
 (٢) أى جبريل . (٣) حبة الله لعبده رضاه عنه وهدايته له وعنايته به وإنعامه عليه بحبة الناس له
 في الدنيا ورفيع الدرجات في الآخرة ، وبغضه لعبده سخطه عليه وكراهة الخلق له في الدنيا وشدة عقابه
 في الآخرة ، وحبة الملائكة للبعد استغفارهم له وثناؤهم عليه ، وبغضهم له عدم استغفارهم له وعدم ثنائهم
 عليه ، وحبة الناس للبعد عطفهم وثناؤهم عليه ، وبغضهم للبعد كراهمهم له وذهمه ، وفيه أن حبة الناس
 للبعد أو بغضهم له من حبة الله أو بغضه كما قيل ألسنة الخلق أقلام الحق . (٤) فإذا أثنى الناس على
 عبد لأعماله الصالحة التي عملها لله تعالى فلا ضرر عليه بل هذه من البشري التي عجبت له في دنياه المذكورة
 في قوله تعالى « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشري
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ آمِينَ .

من أحب قوما حشر معهم^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ^(٢) فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ^(٣) وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ^(٤) وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا^(٥) »
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ^(٦) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ^(٧) .
رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا ؟ قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي
أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ^(٨) . زَادَ فِي رِوَايَةٍ فَقُلْنَا : وَنَحْنُ كَذَلِكَ
قَالَ : نَعَمْ ، فَقَرِّحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا^(٩) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

من أحب قوما حشر معهم

(١) فمن أحب الكفار أو الأثمراء حشر معهم ؛ ومن أحب المؤمنين أو الصالحين حشر معهم لأنه ما أحبهم إلا لأنه من شاكلتهم وطوبيتهم . (٢) في أمره ونهيه . (٣) أفاض أصحاب الأنبياء لمبايعتهم في الصدق وتصديق الأنبياء . (٤) غير هؤلاء المذكورين . (٥) رفقاء في الجنة أي وما أحسن مرافقة هؤلاء يتمتع بزيارتهم ورؤيتهم ومجالستهم في الجنة وإن كان لكل درجات بقدر عمله ، أما الجنة ومرافقة هؤلاء فمن فضل الله تعالى كما قال في الآية بعدها « ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما » .
(٦) جاء رجل هو أعرابي ، ولم يلحق بهم ، وفي رواية : ولا يلحق بهم أي ولم يعمل من الصالحات كملهم . (٧) في مواقف القيامة والجنة وكل شيء إن عمل كملهم أو قريباً منه ، وقيل مطلقاً لحديث أبي داود : يا رسول الله الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله ، فقال رسول الله ﷺ : المرء مع من أحب ، وزاد الترمذي : وله ما اكتسب أي زيادة على ما ناله من حب الصالحين ، وفيه أن حب الله ورسوله أرفع الطاعات وأعلى درجات الأصفياء ومن عمل القلب التي أجره أعظم من أجر عمل الجوارح ، نسأل الله قلباً طاهراً خالصاً ومحبة صافية آمين . (٨) قال أنس : بينا أنا ورسول الله ﷺ خارجان من المسجد فلقينا رجلاً عند سدة - أي باب - المسجد ، فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما أعددتها لها ، قال : فكان الرجل استكان أي خضع ، قال : يا رسول الله ما أعددتها لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكنني أحب الله ورسوله ، قال : فأنت مع من أحببت . (٩) ففي هذه النصوص الحث على محبة الصالحين والأخيار رجاء اللحاق بهم والخلاص من النار ، نسأل الله محبة الصالحين آمين .

عجة الصالحين وزيارتهم ومجالستهم غنية كبرى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا^(١) وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَمَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَازَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ^(٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٣) وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٥) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا^(٦) .

عَنِ الْبِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ^(٧) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ^(٨) .

وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ^(٩) : يَا رَسُولَ اللَّهِ

عجة الصالحين وزيارتهم ومجالستهم غنية عظيمة

(١) فكما أن معادن الأرض من نحاس ورمصاص وذهب وفضة تختلف بطبعها وصفاتها وقيمتها كذلك الناس تختلف في الطباع والصفات والشيم والمقولات ، ولكن خيارهم في الأول والآخر المتفقهون في الدين فهو منبع الخير والسعادة . (٢) والأرواح أنواع مختلفة وجوع مجتمعة فما اتلفت صفاتها وتشابهت ائتلفت وما لم تتفق صفاتها اختلفت وتباينت ، فالهبة والبغض بين الناس من ثلاث الأرواح وعدمه حتى قيل : إن الطيور على أشكالها تقع . (٣) ولكن مسلم وأبو داود هنا والبخاري في بدء الخلق . (٤) فالشخص بطبعه بطبع صاحبه فإن الطبع سراق ويتقلب على التعاطي والاختيار . ولذا قيل :

عن الرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

(٥) بسند حسن (٦) فلي المؤمن أن يختار لصحبته مؤمناً تقياً فإنه ينتفع بصلاحه ونصحه ورشده وهديه وتقواه وعلمه إن كان عالماً ، وببركته ودعائه أينما حل أو غاب وربما شفع له في الآخرة . (٧) وللترمذي : إذا آخى الرجل الرجل فليساله عن اسمه واسم أبيه وعن هو فإنه أوصل للمودة . (٨) بسندين صحيحين . (٩) أي الجالس مع النبي ﷺ .

إِنِّي لِأَجِبُ هَذَا، قَالَ: أَعْلَمْتَهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَعْلِمْنِي، فَلَحِقَهُ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَجِيبُكَ فِي اللَّهِ
 فَقَالَ: أَحَبُّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ^(٢)
 فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ^(٣) وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً،
 وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً^(٤). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٥)
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: زَارَ رَجُلٌ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ
 اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا^(٦) فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَتَيْتُكَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ
 الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا^(٧)؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ^(٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ
 وَطَابَ مَمْسَاكَ وَتَبَوَّأتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنَزِلًا^(٩). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

- (١) وهو الله تعالى الذي وضع بينهما الألفه والمحبة، ففي مصاحبة المؤمن اتقى خير كثير للدنيا والآخرة.
- (٢) نافع الكبير هو الحداد الذي ينفخ على النار بالكبير لصنع ما يعمل من الحديد. (٣) أى يعطيك.
- (٤) فمن يجالس حامل المسك فإنه يفتنع منه قطعا إما بالشراء وإما بالمطاء وإما بشم الرائحة الحسنة
- وفيه أن المسك طاهر يباع ويشترى وينتفع به فيما يناسبه، ومن يجالس الحداد إما أن تحترق ثيابه بالشرر
- الذي يقطر منه وإما أن يشم منه الرائحة الخبيثة، كذلك مجالسة الأشرار تضر قطعا، بخلاف مجالسة
- الصالحين أهل الورع والعلم والخير والمروءة ومكارم الأخلاق فإنها تنفع من وجوه كثيرة للدنيا والآخرة.
- (٥) ولكن مسلم وأبو داود هنا والبخارى في البيع. (٦) أوقف الله على طريقه ملكا.
- (٧) أى تقوم بإصلاحها وإتمامها لمن لك عليه ولاية كتابع وقريب لك، من رب البيت قام بأمره،
- ورب الضيعة أسلحها. (٨) فلما أراد الرجل زيارة صاحبه في الله تعالى أوقف الله له في طريقه ملكا
- فسأله ثم أخبره بأن الله أحبه لحبه ذلك المؤمن في الله تعالى. (٩) فمن سار لزيارة مريض أو زيارة أخ له
- في الله تعالى ناداه ملك من قبل الله تعالى أيها الرجل الطيب الفعال، شكر الله مسماك وأجزل لك المطاء
- في الجنة، نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه آمين.

المتحابون في ظل العرش يوم القيامة^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ يَجْلَلِي^(٢) الْيَوْمَ أَظْلَمُهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ يَنْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ^(٣) . عَنْ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأَنْسَاءَ مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَنْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ^(٤) عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ يَدْنُهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَسَاطَوْنَهَا^(٥) فَوَاللَّهِ إِنْ وُجُوهُهُمْ لَتَنُورُ وَلَهُمْ لَمَعْلَى نُورٍ^(٦) لَا يَخْفُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ إِلَّا إِنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧) . نَسَأُ اللَّهُ كَمَالَ الْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ آمِينَ .

المتحابون في ظل العرش يوم القيامة

(١) ففي يوم القيامة والناس في شدة الهول المذكور بعضه في قوله تعالى « وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » يكون المتحابون في الله في رعاية الله وكفنه وفي مقامات التكريم على منابر النور فما أسعدهم بذلك . (٢) لمظمتي وجلالي . (٣) هذا ترغيب عظيم في المحبة لله تعالى ، وسبق في باب المساجد وفي كتاب الإمامة والقضاء حديث : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله . وعد منهم رحلان تحاببا في الله اجتمعا عليه أي على الحب في الله وتفرقا عليه . (٤) أي بحبة الله ورحمته ، أو الروح القرآن لقوله تعالى : « وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا » أي تحابوا في الله بسبب الممل بالقرآن . (٥) أي بنير معاملة دنيوية ولا قرابة بينهم بل تحابوا لله وفي الله تعالى . (٦) إن وجوههم لنور أي ذات نور ، وإنهم لعل نور أي على منابر من نور . (٧) في الرهن في البيع بسند صالح . ولعل ذكره في البيع إشارة إلى أن الحب النافع ما كان لله دون المال والجاه والدنيا ، ومن المتحابين في الله : من يجتمعون على شيخ يعلمهم العلم الشرعي محبة في العلم وأملا في العمل به لله تعالى كن يسمعون لطلب العلم في المساجد ونحوها عن الأئمة وغيرهم ، فهم يتناولون فضيلة السعي للعلم الذي هو سعي في طريق الجنة ، وفضيلة طالب العلم الذي هو في عداد الشهداء ، وفضيلة تمييز =

الترسل في الحب مطلوب

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْنِي وَيُعِيمُ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا^(٣)
عَمَى أَنْ يَكُونَ بَيْنُكَ يَوْمًا مَا . وَأَبْنَضُ بَيْنُكَ هَوْنًا مَا عَمَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبُكَ
يَوْمًا مَا^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

عدد أحاديث كتاب البر والأخلاق مائتان وخمسة وسبعون حديثاً فقط

بيوت الله الدال على كمال الإيمان ، وفضيلة انتظار الصلاة الذي هو كمال الرباط ، وفضيلة زيارة الله التي
تسوجب إكرام الله تعالى ، وفضيلة المحبة في الله التي نحن بسددنا ، ومن المتحايين في الله تعالى : من
يأخذون الصهد على شيخ من مشايخ الطرق المشهورين بالعلم والتقوى والورع أملا في القرب من الله تعالى
لا طمعا في الدنيا ولا ترلنا لأهلها، فهؤلاء بلا شك من المتحايين في الله تعالى ولهم رفيع الدرجات في
الآخرة جعلنا الله منهم وحشرنا في زميرهم آمين والحمد لله رب العالمين .

الترسل في الحب مطلوب

(١) قال الحب الشديد لإنسان أو غيره يسمى العين عن النظر إلى مساويه ويصم الأذن عن سماع المنزل
فيه ، فلا يراه إلا حسنا وربما كان فيه أكبر ضرر . فالاعتقاد في الحب حفيظه وجماله .
(٢) بسند حسن . (٣) رفق أى حبا وسطا . (٤) فلا تفيض البنفس الشديد لعله يصير في
يوم حبيبا فتشتمعه ويحل الوراق محل الشقاق، كما لا يفتنى الحب الشديد الذي يشغله عن شأنه وربما يفضى
إليه بكل أسراره فمسي أن ينقلب عدوا فيكون أدرى وأقوى في المضرة ، وهذا كله في غير محبة الله
ورسوله أما محبة الله ورسوله فلا حرج فيها بل كلما زادت محبة الله ورسوله كلما فنى العبد عن نفسه
وشهواتها وعن الدنيا ولذاتها فاستنار بطنه وأشرق ظاهره وصار عبدا ربانيا في كل أحواله يسبح في آيات
الله تارة وينوص في لجج الملكوت تارة أخرى وهو حاضر مع الله شاهد لجلال الله غريق في جمال الله
لا ينيب قابه ولا ينفل له وعقله بل يرى في هذا كفره كما قال قائلهم :

ولو خطرت لى في سواك إرادة على خاطرى يوما حكمت بردى

ونظرا لكوننا لم نصل إلى هذا الميدان ، بل لم نرج في واديه ، وقف القلم عن الخوض فيه ، نزها
عن القول بالظن ، وحبا في القول عن علم ، ولكننا نسال الله تعالى وزجوه أن يصل بنا إلى ميدانه ، وأن
يلبسنا من لباسه ، وأن يذبقتنا من كاسه ، نسال الله أن يملنا من لدنه علما ، فذلك فضل الله الذى يؤتية
من يشاء والله ذو الفضل العظيم آمين والحمد لله رب العالمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار والتوبة^(١)

وفيه خمسة أبواب وخاتمة

أبواب الأول في فضائل الذكر والذكر الكريم^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا كَرُّوا اللَّهُ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَمِيلًا»^(٣). وَقَالَ تَعَالَى «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ»^(٤). وَقَالَ تَعَالَى «وَالَّذِينَ كَرِهَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالَّذِينَ كَرِهَ اللَّهُ لَهُمْ مَنِفَرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا»^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي^(٦). وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي^(٧). فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي^(٨)

كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار والتوبة

(١) هذا كتاب يذكر فيه ما ورد في الأصول من أنواع الذكر والدعاء المطلقين وغير المطلقين ، وكذا يذكر فيه أسماء الله الحسنى واسم الله الأعظم وما ورد من التمجيزات والاستغفار والتوبة وفضلها وما ورد في سمة رحمة الله تعالى كما ستره إن شاء الله . (٢) وكذا فضائل مجالس الذكر التي هي أشرف المجالس . (٣) أي اذكروا الله في كل أوقانكم وسبحوه في أول النهار وفي آخره وفي المساء وفي الصباح . (٤) « فاذكروني » بالصلاة وغيرها « اذكركم » في الملأ الأعلى وأمنحكم عظيم الجزاء « واشكروا لي » بالطاعة وحده النعم « ولا تكفرون » بالمصيان وجحد النعم . (٥) يوصف الشخص بكثرة الذكر إذا كان النال على أحواله ذكر الله تعالى وطاعته . (٦) فمن ظن بالله التفران وهو يستغفره فإنه ينفر له ، ومن ظن بالله الإجابة وهو يدعو فإنه يجيبه ، ومن ظن بالله القبول وهو على طاعته فإنه يقبله لأنه فعل ما أمر به وظن بربه ما وعده وما هو أهله . (٧) ليست معية مكان بل معية رحمة وعناية وإحسان . (٨) فمن ذكر الله خاليا من الناس أنى الله عليه وأجزل له العطاء .

وَلَا ذَكَرَنِي فِي مَلَأِ ذِكْرَتُهُ فِي مَلَأِ خَيْرٍ مِنْهُ ^(١) وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شَيْئًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ
ذِرَاعًا وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَأَمَّا . وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً ^(٢) .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي
الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ^(٣) . فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُّوا إِلَى
حَاجَتِكُمْ ^(٤) . قَالَ فَيَحْضُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ^(٥) قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِهِمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي ^(٦) قَالُوا يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَمْحَدُونَكَ وَيُعْجِدُونَكَ . قَالَ
فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ . قَالَ فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ يَقُولُونَ
لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَعْجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . قَالَ يَقُولُ فَمَا
يَسْأَلُونِي قَالَ يَقُولُونَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ
مَا رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا
حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ فَيَمْتَحِدُونَ . قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ . قَالَ
يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ

(١) وفي رواية : خير منهم وهم الملا الأعلى في المباهاة الآتية . (٢) ليس المراد بالشبر والذراع
والباع والمشي والمهولة الأمور المحسوسة وإنما المراد بها إذا تقرب العبد إلى ربه بقليل الطاعة أقبل الله
عليه كثيرا ، وكلما زاد العبد في الطاعة زاد إقبال الله عليه بكل خير للدنيا والآخرة فأقبال الله على العبد
أشد من إقبال العبد عليه ، وعطاء الله للعبد أعظم من عمله ، نسأل الله القيام بواجب المبودية آمين .

(٣) أي مجالس الذكر والمراد مجالس العبادة بأنواعها فإنها كلها في طاعة الله تعالى .

(٤) احضروا إلى هذا المجلس فإنه مرغوبكم ومطلوبكم . (٥) فيلتفتون حولهم بتهلف وكثرة حتى
يصل جمع الملائكة إلى سماء الدنيا فرحاً بهؤلاء القادرين . (٦) لفظ مسلم : فإذا تفرقوا إذا كرون عرج
الملائكة وصعدوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جثم فيقولون : جثنا من عند
عبادك في الأرض يسبحونك ويكبرونك .

لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ مِنْهَا غَافَةً . قَالَ فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ^(١) . يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فَلَانُ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ إِحَاجَةً . قَالَ هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ مَثَلُ الْحَىِّ وَالْمَيِّتِ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ^(٤) وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ^(٥) وَكَتَبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَنُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَبِيئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَيِّىَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ بِمَا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلِإِسْمَاعِيلَ وَالتِّرْمِذِيُّ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ^(٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقْمُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ

- (١) زاد مسلم قالوا : ويستغفرونك ، قال : فيقول الله قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا . (٢) أى يسمد من جالسهم بسببهم ، ولفظ مسلم : رب فيهم فلان عبد خطأ ، إنما مرة فجلس معهم فيقول الله وله غفرت هم القوم لا يشق بهم جليستهم أى يسمد بهم جليستهم ولو مرة إذا شاء الله ذلك . (٣) ولفظ البخارى : مثل الذى يذكرك ربه والذى لا يذكرك مثل الحى والميت ، فالشخص المتلبس بذكر الله كالحى والنافل عن الذكر كاليت وبين الحى والميت فرق عظيم . (٤) وزاد الترمذى : يحيى ويميت . (٥) كان ثوابها كثواب عتق عشر رقاب (٦) المراد به التكثير ، وعبرة الترمذى : وإن كانت أكثر من زبد البحر ، وزبد البحر : رغوة التى تملؤه . (٧) يقال فيه كما قيل فى حديث : من دل على خير فله مثل أجر فاعله السابق فى كتاب الأخلاق .

وَفَشِيَّتَهُمُ الرَّحْمَةُ وَتَزَلَّتْ عَلَيْهِمُ السَّيْكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ^(١) .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ ، قَالُوا : وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
 قَالَ : الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ^(٢) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ
 عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ ، قَالَ : اللَّهُ
 مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ^(٣) ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ
 تَهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ يَمْنُرُنِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي^(٤) وَإِنْ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا
 نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ : اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ
 قَالُوا : وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَنَا نِي
 جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَايِعُ بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ^(٥) رَوَى الثَّلَاثَةُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) سبق هذا في كتاب الأخلاق وفي كتاب العلم . (٢) لأنهم انفردوا عن إخوانهم الذين ماتوا
 قبلهم أو انفردوا عن الناس بكثرة الذكر . (٣) أي والله ما أجلسكم إلا ذكر الله تعالى ؟
 (٤) فع قرب منزلته من النبي ﷺ لكونه أخا أم حبيبة أم المؤمنين ، ولكونه ممن كان يكتب
 الوحي للنبي ﷺ ولكن كان محدثه عن النبي ﷺ قليلا . (٥) فظهر من هذه الأحاديث أن الاجتماع
 على طاعة الله مشروع بل من أفضل القربات إلى الله تعالى لأنه موجب لثناء الله عليهم ومفاخرته بهم عند
 الملائكة وما أعلاها شأنا وأعظمها قدرا حيث كانت بين الله واللأ الأعلى ، فضلا عن غفران ذنوبهم
 وجعلهم من أهل الجنة دار الأمان والسلام ، دار التكريم والنعيم ، والمراد بمجالس الطاعة مجالس العبادة
 بأنواعها كالاجتماع في فرائض الصلوات بل هو أعظم للحديث القدسي الآتي في كتاب الزهد : وما تقرب
 إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وكالاجتماع لقراءة القرآن أو تفسيره أو تلاوة الحديث
 أو درسه أو لتدريس الفقه أو التصوف أو الأخلاق لأنها لب الشرع ، أو قصص الأنبياء أو أخبار السالطين
 التي وردت في القرآن لأثرها العظيم في ترقيق القلوب ، ومن أظهر مجالس العبادة مجالس الذكر الصحيح
 المألوفة عند رجال الطريق ، ومجالس الصلاة على النبي ﷺ كقراءة الدلائل المشهورة للجزولي رحمه الله
 ورضي عنه فإنهما عمل بأوامر القرآن العزيز ، نسأل الله العمل به آمين .

عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسِيدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِنْ كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ نَافِقَ حَنْظَلَةُ قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تَذَكُّرُنَا
بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأَى عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ حَافِسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ
وَالضَّيْمَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى
مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ
وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الرَّقَائِقِ
وَلَفْظُ الْأَخِيرِ : لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي لَصَافَحْتَكُمْ
الْمَلَائِكَةُ فِي مَجَالِسِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَعَلَى فُرُشِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً
وَسَاعَةً وَسَاعَةً . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ
يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ
غَفَرَ لَهُمْ ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا إِلَّا

(١) حافسنا: عالجنا، والضيمات جمع ضيمة وهي المقار، والحرفة: كالزراعة والتجارة والصناعة سميت بهذا
لأنه يضيع بتركها، وسدر الحديث أن حنظلة الأسيدى لقي أبا بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قلت:
نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول! قلت: نكون عند رسول الله ﷺ بذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا
رأى عين فإذا خرجنا من عنده واشتغلنا بالأزواج والأولاد والضيمات نسينا كثيرا، قال أبو بكر: فوالله
إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله
أى صار كالنافقين لأنه يكون سمك في مقام الخوف والراقبة وذكر الآخرة وأحوالها فإذا عاد لأولاده وأمواله
اشتغل بها ونسى ذلك، فقال رسول الله ﷺ: ليس هذا نفاقاً بل اشتغالا بالأهل والأولاد لا يضر لأنه
لم يمنه من فرائض الله تعالى ولكن والله لو تدومون على الحال التي تكونون عليها عندي وفي الذكر والتفكير
في أحوال الآخرة والراقبة لله تعالى لصاحفتكم الملائكة في كل وقت وفي كل حال ولكن يا حنظلة اجعل
ساعة لربك وساعة لجسمك وساعة لماشك وساعة لأهلك وأولادك فإنه لا غنى لك في دنياك عن هذه،
وبالاحتساب فيها تؤجر أجرا كبيرا. (٢) ترة بكسر ففتح أى حسرة وندامة، وهذا ظاهر أن حل
الذكر على التريضة والصلاة على النبي ﷺ إذا ذكر اسمه وإلا كان ترهيباً فقط.

فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تَفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبْتَ الْكِبَارُ^(١) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِیَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَمُوا قَالُوا : وَمَا رِیَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : حَلَقُ الذِّكْرِ^(٢) . وَقَالَتْ فَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ^(٣) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٤) وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ^(٥) . وَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبُّثُ بِهِ قَالَ : لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ^(٦) . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ^(٧) ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْتَاقِ النَّعْبِ وَالْوَرَقِ^(٨) وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى . عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : أَيُّ الْمَبَادَةِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمِنَ الْغَارِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً^(٩) .

(١) له أي لقوله ، حتى تفضي أي تصل إلى العرش فتشهد وتشفع لقائلها وتجاب في مطلوبها إذا كان قائلها بعيداً عن الكبار . (٢) حلق بفتح الحاء جمع حلقة بالسكون ويجوز الفتح كقصة وقصب ، والمعنى إذا مررت بمجالس الذكر فاجلسوا فيها فإنها سبب في دخول الجنة ، وسبق في فضل الساجد حديث : إذا مررتم برياض الجنة فارتموا ، قالوا : يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال : الساجد . (٣) في كل أوقاته التي تسمح بالذكر . (٤) بل هي أفضل كلمة قالها عبد من عباد الله . (٥) إنما كانت دعاء لأنها شكر على النعم والشكر يستلزم المزيد فكان الحامد يدعو بالزيادة . (٦) أي أن الأعمال الصالحة كثيرة على فذلني على شيء سهل أتمسك به دائماً ، قال : أكثر من ذكر الله ففيه كل خير للدنيا والآخرة .

(٧) وهو الله تعالى . (٨) هو الفضة . (٩) وقال معاذ بن جبل : ليس شيء أنجي من عذاب الله من ذكر الله تعالى ، ففي هذه الأحاديث أن الذكر أفضل من كل شيء حتى من الصدقة والجهاد ،

عَنْ تَجِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَهًا وَاحِدًا أَحَدًا صَمَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ . عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتُمُنَّ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ^(١) قَالَ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . رَوَى هَذِهِ الْعَشْرَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا »^(٣) . وَقَالَ تَعَالَى « هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْقَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »^(٤) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللَّهَ وَتُرُوحُيْهِ الْوَرْدُ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وهذا للترغيب فيه ، وإلا فالصدقة الواجبة كالزكاة أفضل لأنها ركن الإسلام ، والجهاد أفضل لأنه بذل الروح في مرضاة الله تعالى . (١) تأكيد في المغفرة له لأنه مغفور له ومن المثرة البشرين بالجنة . (٢) الثلاثة الأخيرة بأسانيد غريبة ، والأولان بسندين صحيحين ، والخمسة الباقية بأسانيد حسنة نسأل الله حسن الحال والتوفيق لذكره آمين .

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى

(٣) أى سموه واذكروه واعبدوه بها . (٤) سيأتى بيانها إن شاء الله . (٥) وفي رواية : إن لله تسعة وتسعين اسما : مائة إلا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة ، أى من حفظها وذكر الله بها واستحضر

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ تَمَالَى تِسْمَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ^(١) :
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ^(٢) الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ
الْمُهَيِّمُ^(٣) الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ^(٤)

معناها واستقشر آثارها من الرجاء والخوف والخشية دخل الجنة إن شاء الله وهذا هو مراد الحديث
لا حصر أسماء الله تعالى في هذه الأسماء للحديث الآخر : أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به
في علم النيب عندك ، ولأن كلمات الله من صفات وأسماء لا نهاية لها ولكنه تعالى ما كلفنا إلا بما
في وسعنا وطاقتنا « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » فله مزيد الحمد ووافر الشكر .

(١) التسمية والتسمون المذكورون في الرواية الآتية غير لفظ هو في الوضعين فإنه في الأول للحال
والشأن كأن السامع قال ما تلك الأسماء ، قال : هو الله إلى آخره وفي الثاني بدل من الضمير في الخبر
وقيل لفظ هو من الأسماء المحسنة وسيأتي الكلام عليه في الاسم الأعظم إن شاء الله تعالى .

(٢) الله علم على الذات العلية الواجب الوجود دائما ، وقال بعضهم : إنه الاسم الأعظم وفيه مؤلفات
خاصة لابن عطاء الله وغيره ، والرحمن النعم بجلال النعم ، والرحيم النعم بدقائق النعم لأن زيادة المهي
على زيادة المعنى ، فهما من الرحمة بمعنى مريد الإحسان أو محسن بالفعل ، والأمران وأمان ، فهما صفة
ذات على الأول وصفة فعل على الثاني . (٣) الملك ذو الملك أو التصرف في ملكه بالإيجاد والإعدام
ونحوهما فهو صفة ذات على الأول وصفة فعل على الثاني أى صفة نشأ عنها الفعل والتأثير - القدوس - بالضم
أشهر من الفتح أى الطهر والنزه من سمات النقص والحدوث بل هو مبرأ من أن يدركه حس أو يتصوره
خيال أو يحيط به عقل فهو من أسماء التنزيه ، - السلام - أى ذو السلام من كل نقص وآفة في ذاته وصفاته
وأفعاله ، أو معطى السلامة والأمن لمن يشاء ، أو ذو السلام على المؤمنين في الجنة لقوله تعالى « سلام قولا
من رب رحيم » فهو صفة ذات على الأول وصفة فعل على الثاني - المؤمن - المصدق لرسله بخلق المعجزات
لهم ، أو المعطى الأمان أو المانع السكينة لمن يشاء ، فسأله الأمن والأمان والسكينة والاطمئنان آمين
المهيمن - من هيمن الطائر نشر جناحيه على فراخه زيادة في سيانتهم وحفظهم ، والله المهيمن أى الرقيب
المبالغ في المراقبة والحفظ فهو العالم الشاهد لا يغيب عنه مثقال ذرة .

(٤) - العزيز - هو الغالب فرجه للقدرة التعالية عن المعارضة ، أو القوى الشديد أو عديم المثال فهو
من أسماء التنزيه - الجبار - هو المصلح لأموال عباده المتكفل بمصالحهم ، أو تعالى عن أن يناله كيد كائد
فهو من أسماء الأفعال على الأول ومن أسماء التنزيه على الثاني - المتكبر - هو من يرى غيره بالنسبة إليه
رؤية مالك لمبيده وهو على إطلاقه لا يتصور إلا الله تعالى وهذا من أسماء الذات .

الْخَالِقُ الْبَارِي الْمَصُورُ^(١) الْغَفَّارُ الْقَهَّارُ الْوَهَّابُ الرَّزَّاقُ^(٢) الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ الْقَابِضُ
الْبَاسِطُ^(٣) الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْمِيزُ الْمَذِلُّ^(٤) السَّمِيعُ^(٥) الْبَصِيرُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ
اللطيف الخبير

(١) ألفاظ مترادفة على معنى واحد وهو الإيجاد من المدم والإبداع كما شاء ، وقيل - الخالق - الموجد
للمخلوقات من غير أصل - والبارى - الموجد لها من أصل ، من البرء وهو خلوص الشيء من غيره تفصيلاً
منه كبرء المريض من مرضه والدين من دينه - والمصور - البدع لصور الأشياء لكل شيء صورة تميزه
عن غيره ، فالخالق الموجد للإيجاد الأول ، والبارى المحدث له فظهر ، والمصور الذي سواه فكساه صورة
تناسبه ، قال تعالى « سبح اسم ربك الأعلى . الذي خلق فسوى » فالثلاثة على الترتيب الواقى والائنان
الأخيران كالتفصيل للأول . (٢) - الغفار - كثير الفقر وستر القبايح على المباد بدون مؤاخذه فضلاً
منه تعالى - القهار - الذي كل مخلوق في قبضته ومسخر لقضائه ومقهور بقدرته - الوهاب - كثير النعم دائم
المطاء والهبات . الرزاق : خالق الأرزاق وأسبابها كلها ومفيضها على عباديه ، وما قبله إلى الخالق من
أسماء الأفعال . (٣) - الفتاح - الحاكم بين المباد ، أو الناصر لمن شاء ، أو من يفتح خزائن رحمته
لمعباده ، قال تعالى « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » فهو اسم ذات على الأول واسم فعل
على ما بعده - العليم - الذي علم ما كان وما يكون أولاً وآخرها ظاهراً وباطناً في الملك والملكوت لأنه خلق
الأشياء كلها ، قال تعالى « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » فالعلم صفة لكشف الذات العلية - القابض
الباسط - مضيق الرزق على من شاء وموسمه على من شاء ، أو قابض الأرواح من الأشباح لموتها وناسرها
بالأشباح لحياتها ، أو قابض للقلوب بإضلالها وباسط لها يهداها ورشدها ، فهما من صفات الأفعال .
(٤) - الخافض الرافع - من يخفض القسط ويرفعه ، أو من يخفض الكفار والفجار بالخزي والذل
والصغار وعذاب النار ، ويرفع الأبرار بالإجلال في دار السلام . - المذل - المذل لمن شاء بقوِّفه للفعل
المليح ، والمذل لمن شاء بهديه للقبيح فهو المذل لمن شاء إعزازه والمذل لمن شاء إذلاله ، فهما من صفات الأفعال .
(٥) - السميع - الذي يسمع كل شيء من الأصوات وغيرها بدون حاسة - البصير - الذي يبصر
كل شيء ولو صوتاً بدون حاسة ، قال تعالى « ليس كمثل شيء » فهما صفتان ينكشف بهما كل شيء
انكشافاً تاماً كصفة العلم - الحكم - الحاكم الذي لا مرد لقضائه ولا مقب لحكمه فترجمه للقول الفاسل
بين الحق والباطل والبر والفاجر المجازي كل نفس بما عملت . - العدل - مصدر وصف به للبيان أي
المادل المبالغ في العدل ، فهو من صفات الأفعال - اللطيف - بأوليائه الخبير بهم أو اللطيف العالم بخصيات
الأمور ودقائقها ، والخبير : المليم بيواطن الأشياء فهما من صفات الكشف ، أو اللطيف العالم بالخصيات
التمالي عن أن يحس فهو من صفات التنزيه .

الْحَلِيمُ^(١) الْمَظِيمُ الْمَقُورُ الشَّكُورُ الْعَلِيُّ^(٢) الْكَبِيرُ الْحَفِيفُ الْمُقِيتُ الْحَسِيبُ
الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ^(٣) الرَّقِيبُ الْمُجِيبُ الْوَاسِعُ الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ الْبَاسِ
الشَّهِيدُ الْحَقُّ الْوَكِيلُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ^(٤)

(١) - الحليم - الذى لا يستغزه غضب ولا يحمله على استعجال عقوبة ، فرجه التنزيه عن المجلة
المظيم - البالغ أقصى مراتب المظمة فلا يتصوره عقل ولا تحيط بكنهه بصيرة فرجه التنزيه والتمالي عن
إحاطة المقول بكنه ذاته جل شأنه وعلا - المقور - كثير النفران - الشكور - الذى يعطى الجزيل على
العمل القليل فهما من صفات الأفعال . (٢) - العلى - البالغ فى علو الرتبة بلانهاية فاما من شيء
إلا وهو منقطع عنه تعالى فهو من الأسماء الإضافية - الكبير - فى كل شيء لأنه أزل وأغنى على الإطلاق
أو الكبير عن مشاهدة الحواس وإدراك المقول فهو من أسماء التنزيه - الحفيظ - الذى يحفظ الأشياء من
الزوال والاختلال ماشاء ذلك ويحفظ على البقاء أعمالهم حتى يجزيهم عليها بفضل - المقيت - خالق الأقوات
بدنية وروحانية وموصلها للأشباح والأرواح فهو وما قبله من صفات الأفعال - الحسيب - الكافى لعبده
من أحسبى أى كفانى وحسبى الله أى كافى ، أو الذى يحاسب الخلق يوم القيامة فهو صفة فعل على الأول
والثانى إن جملة المحاسبة مكافأة وإن جملة معاتبة وتمدادا للأعمال كان مرجعه للقول - الجليل - المتصف
بصفات الجلال فهو من صفات التنزيه كالقدوس . قال الرازى رضى الله عنه : الفرق بينه وبين الكبير
والمظيم أن الكبير الكامل فى الذات والجليل الكامل فى الصفات والمظيم الكامل فيهما .

(٣) - الكريم - التفضل المولى من غير سؤال ولا عوض ، واللطيف فى العتاب ، والقدس عن
النقائص ، وكريم الفعال والخلال ، فهو فى الكثير صفة فعل - الرقيب - الذى يراقب الأشياء ويلاحظها
فلا يغيب عنه مثقال ذرة - الجيب - الذى يجيب الداعى إذا دعاه قال تعالى : « ادعونى أستجب لكم »
الواسع - المحيط بكل شيء . علما ، أو الجواد الذى تمت رحمته كل مؤمن وكافر وكل بر وقاجر ، أو النى
الكامل . وقال بعض المارفين : الواسع من لانهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه ولا حد لذاته وأسمائه وصفاته
جل شأنه وعلا - الحكيم - ذو الحكمة وهى كمال العلم وإحسان الفعل وإتقانه أو هو صفة مبالغة فى
الحاكم فهو على هذا مرجعه للقول وعلى ما قبله مركب من صفة ذات وصفة فعل - الودود - مبالغة فى
الواد أى الذى يحب الخير لكل خلقه ويحسن إليهم فى كل الأحوال ولا سيما أوليائه فهو من صفات
الذات والأفعال - المجيد - الماجد البالغ فى المجد والشرف أو الرفيع العظيم القدر ، أو الجزيل فى العطاء
فهو صفة تنزيه أو صفة فعل . (٤) - الباعث - باعث الرسل للأمم وباعث المهم للترقى فى ساحات
التوحيد ، وباعث من فى القبور ، فهو من صفات الأفعال . - الشهيد - من الشهود والحضور أى العالم
بكل مخلوق الحاضر معه فى كل مكان وزمان قال تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » أو من يشهد على خلقه

الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ الْمُخَصِيُّ الْمُبْدِيُّ الْمُعِيدُ^(١) الْمُخَيِّ الْمُمِيتُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَاجِدُ الْمَاجِدُ
الْوَاحِدُ^(٢) الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدَّمُ الْمُؤَخَّرُ^(٣) الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ
الْوَالِي الْمُتَمَالِي^(٤)

يوم القيامة فرجه على هذا القول وعلى الأول للعلم - الحق - أى الثابت الذى لا يتحول ، أو المظهر للحق
أو الموجد للشيء كما تقتضيه الحكمة ، فهو صفة ذات على الأول وصفة فعل على ما بدده - الوكيل - القائم
بأمور عباده وتسخير ما يحتاجون إليه ، أو الموكول إليه تدبير الخلائق فهو صفة فعل - القوى التين
القوى ذو القدرة التامة البالغة للكمال ، والتين البالغ في الشدة من التامة وهى شدة الشيء واستحكامه
فرجهما لكمال القدرة وشدها . (١) - الولي - المحب الناصر المتولى أمر خلقه - الحميد - الحمود
المستحق لكل ثناء لأنه الموصوف بكل كمال المولى لسكل نوال فهما من صفات الذات والأفعال - المحصى -
الذى أحصى بملئه كل شيء ، أو القادر الذى لا يشذ عنه شيء فهو صفة ذات أو صفة فعل - المبدى -
المعيد - الذى أظهر الأشياء من المدم والذى يعيدها بعد المدم قال تعالى : « كما بدأكم تعودون » .

(٢) - المحيى الميت - الذى خلق الحياة فى كل حي وخلق الموت فى كل من أماته قال تعالى : « خلق
الموت والحياة ليبولكنكم أياكم أحسن عملا » فهذان واللذان قبلهما من أسماء الأفعال - الحى - ذو الحياة
الدائمة ، وهذه صفة فاعلة بذاته تصح له الاتصاف بكل صفة - القيوم - القائم بنفسه والقيم لغيره ذاتا وتدبرا
الواجد - الذى يجد كل ما أراده فلا يموزه شيء ، أو النقي المطلق - الماجد - من المجد والشرف كالحميد
ولكنه أبلغ منه - الواحد - الذى لا ينقسم بحال فهو واحد بذاته وصفاته وأفعاله ، وفى نسخة زيادة
الأحد وهو قريب من الواحد جل وعلا . (٣) - الصمد - السيد الذى يصمد ويفزع إليه فى الشدائد
أو الذى لا يعطى ، أو المنزه عن الآفات ، أو الباقي الذى لا يزول فهو من أسماء الذات أو التنزيه - القادر
المقتدر - ذو القدرة البالغة إلا أن المقتدر أبلغ لزيادة المبني - المقدم المؤخر - الذى يقدم بعض الأشياء على
بعض فى الوجود كتقديم الأسباب على مسبباتها ، أو فى الشرف والقرية كتقديم الأنبياء والصالحين على
من هدام ، أو فى المكان كتقديم أجساد علوية على سفلية ، أو فى الزمان كتقديم أطوار وقرون بعضها
على بعض كما قضت حكمته العلية ، فهما من أسماء الأفعال . (٤) - الأول - القديم السابق على كل
شيء - الآخر - الباقي وحده بعد فناء كل شيء ، فهو أول بلا بداية وآخر بلا نهاية - الظاهر - الجلى
وجوده بآياته الباهرة - الباطن - الخفى بكنه ذاته عن نظر الخلائق إليه ، - الظاهر - فليس فوقه شيء
والباطن فليس دونه شيء فهذه الأربعة من أسماء الذات - الوالى - الذى تولى كل شيء وملكه فرجه
للقدرة - المتمالى - المرتفع عن النقائص البالغ فى الملا قال تعالى : « سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا »
فرجه للتنزيه .

الْبَرُّ التَّوَابُ الْمُتَنَقِّمُ الْمَفُوءُ الرَّءُوفُ^(١) مَالِكُ الْمَلِكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^(٢)
الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ الْمَغْنَى الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ^(٣) النُّورُ الْهَادِي الْبَدِيعُ الْبَاقِي
الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ^(٥) .

(١) - البر - المحسن العظيم - التواب - الذي وفق المذنبين للتوبة وقبها منهم - المنتقم - المعاقب للظلمة والمصاة الشاردين - المفو - الذي يمحو السيئات عن تاب إليه فهو أبلغ من الغفور لأن الغفرالستر الرؤوف - شديد الرأفة والرحمة فهو أبلغ من الرحمن الرحيم ، قال تعالى : « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويمفو عن السيئات ويعلم ما تعملون » . (٢) - مالك الملك - الذي يجري الأمور فيه كما يشاء لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه - ذو الجلال والإكرام - الذي لا شرف ولا كمال إلا له وحده ولا كرامة ولا مكرومة إلا وهي منه تعالى . (٣) - المقسط - العادل الذي ينصف المظلومين ويكسر شوكة الظالمين الجامع - المؤلف بين شتات حقائق مختلفة وجامع الناس ليوم القصاص « ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه » فهذه التسعة من صفات الأفعال - الغنى - المستغنى بذاته وأسمائه وصفاته عن كل ما عداه المفقر إليه كل ما سواه فهو من صفات التنزيه - المغنى - الذي يغنى بفضله من شاء من عباده . - المانع الذي يدفع أسباب الهلاك والنقصان عن أبدان وأموال وأديان - الضار النافع - وصفان بنام القدرة فلا ضر ولا نفع ولا شر ولا خير إلا وهو بإرادته ، قال تعالى « قل كل من عند الله » ولكن الأدب أن ينسب الشر للمبدؤالخير لله ، قال تعالى « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » (٤) - النور - الظاهر بنفسه المظهر لغيره - الهادي - الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وأحب من شاء فهداه للخير - البديع - المبدع الذي يأتي بما لم يسبق إليه ، أو الذي لا نظير له بوجه من الوجوه فهذه الأسماء السبعة من صفات الأفعال إلا البديع بالمعنى الثاني فمن صفات التنزيه - الباقي - الدائم الوجود فلا يناله فناء - الوارث - الباقي بعد فناء الموجودات فتبقى بيده الأملاك بعد فناء الملوك كما كانت قبل خلقهم - الرشيد - المرشد لمبادئه أو الذي تجرى تدابيرها لغايتها على سنن السداد بلا استشارة ولا إرشاد - الصبور - الذي لا يماجل بالقصاص من معصاه ، أو الذي لا يسرع بشيء قبل أوانه ، وهذا أعم من سابقه ، ولهذا الأسماء الرقيقة معان وأسرار لا يلمها إلا الله تعالى ومن ارتضاهم من عباده . ولها مؤلفات خاصة بها ، نسأل الله من فضله الرضا آمين . (٥) بسند غريب للترمذى ، ولغيره بسند صحيح ، نسأل الله صحة القول والفعل آمين .

الاسم الأعظم^(١)

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال: لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئِلَ به أعطى وإذا دُعِيَ به أجاب^(٢). رواه أصحاح السنن^(٣). عن أسماء بنت بريد رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، وفاتحة سورة آل عمران: ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم^(٤). رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي^(٥). عن أنس رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ورجل يصلي ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم^(٦) فقال النبي ﷺ: لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سئِلَ به أعطى. رواه أبو داود والترمذي^(٧).

الاسم الأعظم

(١) ظاهره أن أسماء الله متفاوتة وأن بعضها أعظم من بعض بمعنى أن ثواب الدعاء بها أكثر وأن الدعاء بها أقرب للإجابة وإن كانت الأسماء الحسنى كلها عظيمة لدلالاتها على الذات الملية.

(٢) تنبيه: : مرويات أبي داود في هذا الكتاب في موضعين: الأول في قيام الليل من كتاب الصلاة، والثاني بعد آداب النوم في كتاب الأدب.

(٣) إذا توفرت الشروط من طهارة الظاهر والباطن وأكل الحلال وحسن النية والتوكل على الله تعالى. (٤) بسند حسن. (٥) سبق الكلام على هذا مبسوطاً في تفسير سورة البقرة.

(٦) بسند صحيح. (٧) النان: كثير النة والطاء، وبديع السموات والأرض: موجدتها على غير مثال سابق. (٨) بسند غريب ولكنه في فضائل الأعمال.

(٩) فائدة: : لفظ هو مذكور في حديث أسماء مرتين وسبق في حديث الأسماء أيضاً مرتين ولهذا عده

الباب الثاني في فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »^(١)
 وَقَالَ تَعَالَى « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ »^(٢) وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ
 كَانَ خَلِيقًا غَفُورًا . وَقَالَ تَعَالَى « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ »^(٣) وَجَعَلَ
 الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ^(٤) ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَذِلُّونَ^(٥) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ
 فِي الْمِيزَانِ^(٦) حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ^(٧) رَوَاهُ
 الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَدُّوا .

بعضهم من الأسماء الحسنى بل قال بعضهم إنه الاسم الأعظم ولا يقال إذا عد من الأسماء زادت على التسعة
 والتسعين لأننا نقول إنه لا ضرر في هذا فلم يقصد من الحديث الحصر كما سبق لأنه ورد في غير الرواية
 السابقة أسماء كلنان وبديع السموات والأرض في الحديث الأخير هنا ، بل في رواية للحاكم وأبي نعيم
 زيادة الحنان والنان والفرد والكافي والنصير والجليل والصادق والمحيط والورث والفاطر واللام والمليك
 والدبر وذو الطول وذو المارج والخلق وذو الفضل العظيم ، وفي رواية لابن ماجه : زيادة أسماء وهي
 الأبد والسامع والبين والبرهان ، فهذه كلها تفيد أن أسماء الله كثيرة ولكن أصح ما ورد فيها رواية
 الكتاب وهي التي اشتهرت في الأمة ، نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين .

الباب الثاني في فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل

(١) « سبِّحْ لِلَّهِ » نزهة أي ذكره وعبدته بمبارات التنزيه كل « ما في السموات والأرض » بل وما
 « وهو العزيز الحكيم » في سننه وفعله . (٢) « فما من شيء موجود إلا وهو يسبح الله تعالى ويحمده
 بقوله : سبحان الله ويحمده فأعظم وأظهر شعار في عبادة الخلائق لله تعالى : التسبيح والتحميد .
 (٣) عظم الحمد لدينا تعالى حتى حمد نفسه بنفسه ولنا به تعالى قدوة حسنة فله الحمد بقدر فضله
 وإحسانه وله الشكر بقدر علمه وكأله . (٤) خلق كل ظلمة وكل نور . (٥) أي مع قيام هذا البرهان
 يسوون غيره به في العبادة بعبادتهم للأوثان . (٦) ميزان الحسنات في الآخرة .
 (٧) فالكلمتان إحداهما : سبحان الله ويحمده وثانيتهما : سبحان الله العظيم .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : الْمَسَاجِدُ . قُلْتُ : وَمَا الرَّتْعُ ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَيْمَنُكُمْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ قَالَ : يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيَكْتَسِبُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَيَحْطُ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ ^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ^(٣) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَيَّ اللَّهِ ؟ قُلْتُ : أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنْ أَحَبَّ الْكَلَامُ إِلَيَّ اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ : سُبْحَانَ رَبِّيَ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ وَبِحَمْدِهِ ^(٥) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ^(٦) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ

(١) سبق هذا في فضائل الساجد من كتاب الصلاة . (٢) فلكل تسبيحة عشر حسنات فائده في عشر بآلف حسنة، وخط الخطيئات من فضل الله تعالى . (٣) أى أحب إلى من الدنيا وما فيها لأنها فانية وثواب تلك الكلمات باق وهى الباقيات الصالحات فى قوله تعالى « والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » . (٤) أتره الله وأنا متلبس بحمده وشكره . (٥) قاله تعالى ما اختار للملائكة التسبيح بهذه الكلمة إلا لأنها عظيمة لأنهم عباده القربون ، وجنده الكاملون .

(٦) أى شجرة عظيمة جداً على شكل النخلة فإن ما فى الدنيا من مطعوم ومشروب وملبوس ومنكوح ومركوب أساء فقط لاندانى مسمياتها ما فى الجنة فإنه اللذيق الكامل والشهى الحقيقى ، قال تعالى « وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » .

أَفْرِئْ أَمْنَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التَّرْبَةِ^(١) عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنَّهَا فِيمَا^(٢)
وَأَنَّ غَيْرَاسْمَا : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ^(٣)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ : قُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ
وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ مَنْ قَالَهَا مَرَّةً كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ قَالَهَا عَشْرًا كُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ وَمَنْ
قَالَهَا مِائَةَ كُتِبَتْ لَهُ أَلْفًا وَمَنْ زَادَ زَادَهُ اللَّهُ وَمَنْ اسْتَغْفَرَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ^(٤) رَوَى هَذَا
الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٥) .

عند التسبيح وأصل السبعة

عَنْ بُسَيْرَةَ^(٦) وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُنَّ^(٧) أَنْ يُرَافِعِينَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّقْدِيسِ
وَالْتَهْلِيلِ^(٨) وَأَنْ يَمْدِدْنَ بِالْأَنَابِلِ^(٩) فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ^(١٠) .

(١) كما ورد : رابها الزعفران وحسابها الرمان . (٢) جمع قاع وهو المستوى من الأرض السهل .
(٣) فأما أشجارها تلك الكلمات وغيرها من أنواع الأذكار والصلوات وإن كانت الجنة فيها أنواع
الأشجار والثمار من قبل . (٤) فن تاب إلى الله قبله الله تعالى . (٥) الأول بسند صحيح والأخيران
بسندين حسنين ، وقال رسول الله ﷺ « ما من صباح يصبح المباد فيه إلا ومناد ينادى سبحان الملك
القدوس » رواه الترمذى ، نسأل الله صحة الرواية آمين .

عند التسبيح وأصل السبعة

(٦) فمد كلمات التسبيح ونحوه المطلوب لمعرفة ما يقوله والسبعة أسهل في المد من غيرها .
(٧) بسيرة بالتصغير بنت يسر صحابية من الأنصار أو المهاجرات . (٨) أى النسوة .
(٩) التقديس : قول سبحان الملك القدوس أو سبحو قدوس رب الملائكة والروح ، والتهليل :
من قولهم هليل الرجل وحلل إذا قال : لا إله إلا الله ، وهذا على عادة العرب إذا تكررت الكلمة على
ألسنتهم اختصروها كقولهم حوكل إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وحيل إذا قال : حى على الصلاة ،
وبسمل إذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم . (١٠) يمددن عليها كلمات التسبيح ونحوه .
(١١) فإنهن أى الأنامل سيسألن يوم القيامة فى أى شىء استعملن وسيبتلعن بكل شىء قاستمألن
فى عد ألفاظ العبادة أشرف وأفضل .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْقِدُ التَّسْبِيحَ بِبِمِينِهِ ^(١)
 رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٢) . عَنْ جُوَيْرِيَةَ ^(٣) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا
 بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ^(٤) ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَصْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ :
 مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارْتَمَكِ عَلَيْهَا ؛ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَقَدْ قُلْتُ بِمَذَكِ
 أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وَزِنْتَ بِمَا قُلْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ ، لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ
 وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِمَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .
 وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ ^(٦) وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى أَوْ حَصَى تَسْبِيحٌ بِهِ فَقَالَ :
 أَخْبِرْكِ بِمَا هُوَ أَبْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ
 وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ
 عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ ^(٧) وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلُ ذَلِكَ ^(٨) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 مِثْلُ ذَلِكَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ ^(٩) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ .

- (١) أى يمد كلمات التسبيح ونحوها على أصابع يده اليمنى أو على أنامل الأصابع .
 (٢) الأول بسند صالح والثاني بسند حسن . (٣) جويرة هذه كان اسمها برة فغيره النبي ﷺ
 بجويرة تصغير جارية بنت الحارث زوجة النبي ﷺ . (٤) مصلاها الذى صلت فيه الصبح .
 (٥) عدد خلقه أى مخلوقاته ، ورضا نفسه أى أسبغه كثيرا حتى يرضى ربنا تعالى ، وزنة عرشه
 أى كثيرا بحيث لو جسم لوزن العرش ، ومداد كلماته أى كثيرا حتى يوازي مداد كلمات الله تعالى « قل
 لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا » وهذه هى الكلمات
 الأربع ، ولا شك أن الواحدة منهن أكثر عددا من سبحان الله فقط ، فهكروا الحسنات عليها بقدر عددها .
 (٦) امرأة من محارمه أو زوجاته الطاهرات رضى الله عنهن ، وأمامها نوى تمر أو حصى تسبيح به
 أى تعد عليه التسبيح . (٧) أى ما سيخلقه فى المستقبل إلى نهاية الدنيا . (٨) والله أكبر بمثل هذا
 وهو عدد مخلوقات السماء والأرض وما بينهما وما سيخلقه الله تعالى ، وكذا يقال فى الباقى بعده .
 (٩) فهذه الأحاديث تفيد أن العبادة بالفاظ ذات أعداد كثيرة أفضل ، وأن عد التسبيح ونحوه مستحب

لا حول ولا قوة إلا بالله من كنوز الجنة^(١)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَقِيَّةِ أَوْ قَالَ فِي كَنِيَّةِ^(٢) فَلَمَّا عَلَا عَلَيْهَا رَجُلٌ نَادَى فَرَفَعَ صَوْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنَاتِهِ . قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَمِّمْ وَلَا فَايَبًا^(٣) ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَثَرِ الْجَنَّةِ^(٤) ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ وَلِلَّتْرَمِذِيِّ^(٦) : مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .

عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَاهُ دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَخْدُمُهُ قَالَ : فَمَرَرْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ صَلَّيْتُ فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ^(٧) وَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٨) .

لمعرفة العدد المطلوب كما سبق في الذكر عقب الصلاة من كتاب الصلاة وكما يأتي في الذكر والتسبيح عقب الصلاة ، ومن هذا اتخذوا السبحة فإن النبي ﷺ أقر المد على النوى فالسبحة أولى فهي جائزة بل مستحبة لأنها أسهل وأضبط للحد من غيرها والله أعلم .

لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة

- (١) فتواب الدعاء بها عظيم كبير نفيس في الجنة ، كالشيء النفيس الذي يكثر تحت الأرض حرصاً عليه لمزته .
- (٢) العقبة والثنية : الطريق في الجبل .
- (٣) فكانوا في سفر مع النبي ﷺ وكما مروا على عقبة رفع رجل منهم صوته بقوله : لا إله إلا الله والله أكبر ، فقال رسول الله ﷺ : إن ربكم الذي تمجدونه ليس بأصم ولا غائب بل هو حاضر معكم وسماع لأقوالكم فاخفضوا صوتكم بعبادته .
- (٤) كلمة عظيمة جداً كأنها من كنز الجنة .
- (٥) لا حول أي لا يحول عن العصية ولا قوة على الطاعة إلا بعون الله تعالى ، فضمونها التسليم والاعتراف لله بأنه وحده الفاعل المختار .
- (٦) بسند حسن .
- (٧) القائل ذلك هو قيس بن سعد الذي كان يخدم النبي ﷺ ولعله كان مضطجماً حين ضربه النبي ﷺ .
- (٨) فهي كالابواب الموصل للجنة لمن يكثر منها وهي كالكنز أيضاً .

وَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا نَهَضَ مَلَكٌ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كَثَرْتُ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ . وَقَالَ مَكْحُولٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَمَنْ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا مَنَجًا مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ^(٢) كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الضَّرِّ أَذْنَاهُنَّ الْفَقْرُ ^(٣) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) .

الذكر والتسبيح عقب الصلاة ^(٥)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانِي رَجُلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ ^(٦) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُخَيِّرُ وَيُخَيِّتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ^(٧) وَخُمِيتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ فِي جِرِّدٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوءٍ وَحُرِّسَ مِنَ الشَّيْطَانِ ^(٨) وَلَمْ يَنْبَغِ لَهُ ذَنْبٌ أَنْ يُذْرِكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشُّرْكُ بِاللَّهِ تَعَالَى ^(٩) .

عَنْ عُمَارَةَ بْنِ شَيْبَةَ السَّبَّائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

(١) فلم يصعد ملك من الأرض إلى السماء إلا بذكرها تبركا وعونا بها ، وهذا وقول مكحول الآتي لا يكونان بالراي فهما في حكم الرفوع والله أعلم . (٢) لا منجأ أي لا ملجأ يحفظ من عذاب الله إلا الله . (٣) والدار في هذا ومثله على حسن النية والتوكل على الله تعالى فهو الفاعل المختار وهذه أسباب ظاهرة فقط ، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . (٤) والأول بسند صحيح والله أعلم .

الذكر والتسبيح عقب الصلاة

(٥) هذا قليل من كثير سبق في الفصل الثالث في الذكر والدعاء عقب الصلاة من كتاب الصلاة .

(٦) أي بكلام ديني فلا ينافي ما سبق في الصلاة في ذلك الفصل من تعقيب السلام بقوله : اللهم

أنت السلام ومنك السلام ، فإنه أنسب بالسلام . (٧) عظيمة الكيف والقدر وكذا السيئات للحديث

التالي : عشر حسنات موجبات أي للجنة . (٨) بإرادة الله تعالى . (٩) فكل ذنب يقع مغفورا له

إذا شاء الله تعالى إلا إذا كفر نعوذ بالله من هذا .

لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى أَثَرِ الْمَغْرِبِ ^(١) بَعَثَ اللَّهُ مَسْلَحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ ^(٢) وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ ^(٣) وَمَعَافَاةً عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُؤَبَّاتٍ ^(٤) وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ ^(٥) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لَا يَحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ، يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا وَيُحَمِّدُ اللَّهَ عَشْرًا وَيُكَبِّرُ عَشْرًا ^(٧) فَذَلِكَ تَحْسُونٌ وَمِائَةٌ بِاللَّسَانِ ^(٨) وَالْفُؤَادِ وَخَمْسِيَّةٌ فِي الْمِيزَانِ ^(٩) وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَيُحَمِّدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللَّسَانِ وَالْفُؤَادِ فِي الْمِيزَانِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْدُهَا يَدَيْهِ ^(١٠) ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ؟ قَالَ : يَا بَنِي الشَّيْطَانِ أَحَدَكُمْ فِي مَنَامِهِ فَيَنُومُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ ^(١١) وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَذْكُرُهُ حَاجَتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا ^(١٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الثَّنِيِّ ^(١٣) .

-
- (١) عقب صلاته وإن قدم عليه كلمات السلام السابقة والاستغفار ، والمراد قبل كلام دنيوى .
 (٢) المسلحة كرمحة أسلها القوم السلحون لحفظ الثنور ، والمراد هنا جمع من الملائكة يحفظونه إلى الصباح . (٣) أى للجنة . (٤) أى مهلكات . (٥) وكان ثوابها كثواب عتق عشر رقاب مؤمنات .
 (٦) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن ومن هذا أخذها الصوفية رضى الله عنهم في ختم الصلاة الكبير صباحا ومساء : (٧) وهذا لا ينافي تكرير كل منها ثلاثا وثلاثين السابق في حديث : ذهب أهل الدثور بالأجور في الذكر عقب الصلاة . (٨) مجموع قوله عقب الفرائض الخمس .
 (٩) بالتضخيف الذى هو جمل الحسنة عشرا والقول عقب الصلاة هو الحصلة الأولى وما يقوله عند النوم هو الحصلة الثانية . (١٠) يمدّها على يده . (١١) أى الذكر المذكور في الخلة الأولى .
 (١٢) وفي نسخة : حاجة ، وقوله يقولها أى الكلمات المذكورة في الخلة الثانية .
 (١٣) بسند صحيح .

التسبيح والذكر في الصباح والمساء

قَالَ اللَّهُ تَمَالَى « فُسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ » (١) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي : سُبْحَانَ
اللَّهِ وَيَحْمَدُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا
قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ رَوَاهُ الْخَمْسَةَ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ (٢) أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه (٣) قَالَ : قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ
وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَمَكَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ

يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ
النُّشُورُ (٤) وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ .

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : رَضِينَا بِاللَّهِ
رَبًّا (٥) وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِعُمْدَةِ رَسُولَا ، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ (٦)

التسبيح والذكر في الصباح والمساء

(١) فهذه الكلمات الآتية يستحب قولها صباحا ومساء في أى وقت ولكن الأفضل أن تكون عقب
الصبح وعقب المغرب فإن العبادة والدعاء عقب الفرائض أقرب إلى القبول وأرجى في الإجابة .

(٢) قالته والتزنيه والتعديس واجبان لله على عباده في الصباح والمساء والظهر والمساء فإن هذه أحوال
وأغيار كونية تحمل نمطا جديدة على عباده ، وأفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم : الفرائض الخمس في
أوقاتها . (٣) يارب كل شيء وبإيمالكه . (٤) زاد الترمذي وأن أقترف على نفسي سوءا أو أجره

إلى مسلم . (٥) القيام من القبور للسؤال والجزاء . (٦) هذا لفظ أبي داود ، ولفظ الترمذي : رَضِيت
والأول أفضل إذا أراد عموم السليدين . (٧) فضلا منه وكرما ، فلما رضى بالله وبحكمه رضى الله عنه
وأعطاه حتى يرضى ، رضىنا بالله وبحكمه ، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ ^(١) أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ ^(٢) وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُغْمِي غُفِرَ لَهُ مَا أَصَابَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ^(٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطَرٍ وَظُلُمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَذَرَكُنَا ^(٤) فَقَالَ : قُلْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : قُلْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : قُلْ ، فَقُلْتُ : مَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُؤَدَّتَيْنِ حِينَ تُغْمِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ^(٥)

عَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبه نَجَاءٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُغْمِيَ ^(٦) قَالَ : فَأَصَابَ أَبَانَ الْفَاجِئُ ^(٧) فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ عَنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُمَانَ

(١) وفي نسخة بأنك أنت الله . (٢) أيا كان الذنب ، وهذا ترغيب في تلك الشهادة وإلا فهذا ونحوه لا يصل إل الكبار ولا حقوق العباد . (٣) وفي رواية أخرى لأبي داود من قال تلك الشهادة مرة أعتق الله ربه من النار ، ومن قالها مرتين أعتق الله نفسه ، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه ، ومن قالها أربعاً أعتقه الله من النار أى إن اجتنب الكبائر وظلم العباد كما سبق .

(٤) كانوا في سفر . (٥) فإنها تكفيك من كل شيء وسبق في فضائل القرآن ما ورد في فضل هذه السور . (٦) لفظ الترمذي : ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة : باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء .

(٧) الفالج بفتح لامه : استرخاء لأحد شق البدن بسبب انصباب خلط بلغمي يفسد نظام البدن ، نسأل الله السلامة آمين .

وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَفِيتُ
فَتَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا^(١) رَوَى هَذِهِ السُّنَّةُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي
هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا رَبِّ أَعُوذُ
بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ^(٣) رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ
وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

وَلِمُسْلِمٍ : كَانَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَعَزُّ جُنْدُهُ وَنَصْرَ عَبْدِهِ وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ
فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ^(٤) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَامٍ الْبَيْهَقِيِّ^(٥) رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ^(٦) فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ
وَلَكَ الشُّكْرُ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ .
وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ
يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمَغْفِرَ وَالْمَغْفِرَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمَغْفِرَ وَالْمَغْفِرَةَ
فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي^(٧) اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ
وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ قَوْفِي وَأَعُوذُ بِمَعْظَمَتِكَ أَنْ أَغْتَالَ مِنْ تَحْتِي^(٨)

- (١) هذه وأمثالها من الطب الروحاني الذي لا يعلم سره إلا الله تعالى ومن ارتضاه من عباده .
- (٢) بأسانيد صحيحة إلا الثالث فبسند حسن ولا الرابع فبسند غريب للترمذي وبسند صالح لأبي داود .
- (٣) هو أَرَذَلَ العمر الذي يرجع الشخص إلى حال الطفولية فيحتاج إلى من يتولاه في كل شيء .
- (٤) عبده محمد ﷺ ، وجنده أصحابه وأولياؤه ، والأحزاب : الكفار الذين نهبوا على النبي ﷺ والمسلمين
- (٥) نسبة لبني بياضة بطن من الأنصار . (٦) وصمت من بعض أهل العلم زيادة : أو بأحد من خلقك .
- (٧) جمع روعة وهي الفرعة . (٨) وهو الخسف ، والمراد الحفظ الكامل الشامل لكل جهة .

عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ الْحَارِثِ التَّجِيبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَسْرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِذَا
 انصرفت من صلاة المغرب ^(١) فَقُلِ اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ
 ذَلِكَ ثُمِّ مُتَ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا ^(٢) وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ فَإِنَّكَ
 إِنْ مُتَ فِي يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا ^(٣) وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ قَالَ إِذَا
 أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْمَرْثَى الْعَظِيمِ
 سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَمَّهُ صَادِقًا كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِبًا ^(٤) وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُ
 بَنِي بَنَاتِهِ فَيَقُولُ : قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ
 كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عِلْمًا ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَ هُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ حَتَّى يُمِيتَ وَمَنْ قَالَ هُنَّ حِينَ يُمِيتُ حُفِظَ حَتَّى
 يُصْبِحَ ^(٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : سُبْحَانَ
 اللَّهِ حِينَ تُنْمَسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ إِلَى وَكَذَلِكَ تَخْرُجُونَ ^(٦) أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ
 وَمَنْ قَالَ هُنَّ حِينَ يُمِيتُ أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ ^(٧)

- (١) وفي رواية : قبل أن تكلم أحدا . (٢) الجوار بالكسر من الإجارة والحفظ من النار ،
 بخلاف أوجرني في مصيبي فهو من الأجر ، وبخلافه من الجوار بالضم الذي هو في المجاورة ، وفي نسخة
 بدل الجوار هنا جواز وهو البراءة التي يحملها الشخص في طريقه فلا يمنعه من المرور أحد .
 (٣) إن عملت على ذلك . (٤) صادقاً أى متيقناً بها ومخلصاً في قولها ، أو كاذباً في قولها بلسانه
 مع غيبة قلبه كفاء الله ما أمه وفا . بوعده ، ومثل هذا لا يقال بال رأى بل بتوقيف من الشارع .
 (٥) والدار على قوة اليقين وحسن التوكل على الله تعالى (٦) وله الحمد في السموات والأرض
 وعشيا وحين تظهرون . يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك
 تخرجون « فالحق ثلاث آيات من سورة الروم . (٧) لأنه سبج الله وحده بآيات قرآنية نستغرق
 الأزمنة كلها والأمكنة جميعها ، والدار على الإخلاص والفضل بيد الله تعالى ، ومن هذا انضح أن ختم الصلاة
 الكبير الذى رتبته السادة الصوفية واعتادوا التسبده به مأخوذ من القرآن الكريم كالفاتحة وآية الكرسي

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ : يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْتَعِيْزُكَ تَدْعُو كُلَّ
غَدَاةٍ اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمِيِّ الْأَهْمِّ عَافِنِي فِي بَصَرِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
تُصِيْدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ وَثَلَاثًا حِينَ تُغْمِي فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو
بَيْنَ فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أُسْتَنْ بِسُنَّتِهِ ^(١) رَوَى هَذِهِ السَّبْعَةَ أَبُو دَاوُدَ ^(٢)

الباب الثالث في الدعاء ^(٣)

فضل الدعاء ^(٤)

عَنِ الثُّمَّانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ : وَقَالَ رَبُّكُمْ
ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ^(٥) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ
أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْعَاشِقُ ^(٨)
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الدُّعَاءُ مُخُ الْعِبَادَةِ ^(٩)

وخواتيم البقرة والتوبة وآية « قل اللهم مالك الملك » وسورة الإخلاص والمؤمنين ومن السنة الصحيحة
التي تقدمت هنا وفي الذكر عقب الصلاة الذي تقدم في كتاب الصلاة، والتوفيق بيد الله تعالى بمنحه
لمن يشاء من عباده . (١) أى اعمل بسنته (٢) بأسانيد سالحة ، نسأل الله صلاح الحال في الحال
والمآل آمين والحمد لله رب العالمين .

الباب الثالث في الدعاء

(٣) في بيانه وفضله ومزاياه وآدابه ، أما معناه : فهو العبادة وهو الكثير في القرآن كما في الحديث
الأول ، ويطلق الدعاء على الطلب كما في بقية الأجايد الآتية وهو المراد هنا . (٤) الدعاء هو : الاتجاه
إلى الله تعالى في دفع المكروه وطلب المحبوب وهو أفضل أنواع العبادة لأنه غمها وخالصها ويلطف القضاء
وبرد البلاء ، والإكثار منه موجب للإجابة ومحبة الله تعالى . (٥) فالدعاء في الآية مفسر بالعبادة وسبق
هذا في سورة غافر . (٦) بسند صحيح . (٧) لإشماره بالمعجز والافتقار إليه تعالى والاعتراف
له تعالى بأنه وحده الفاعل المختار جل شأنه وعلا . (٨) بسند صحيح . (٩) الخ يطلق على الرأس ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ بِمَنْصُوبٍ عَلَيْهِ ^(١)
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ
فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ ^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا
مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ ^(٣) فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذَا نُكْثِرُ ، قَالَ : اللَّهُ أَكْثَرُ ^(٤) .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ
أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَمَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا يُعْطَى أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْمَافِيَةَ ^(٥)
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ الدُّعَاءُ يَنْفَعُ يَمَّا تَزَلَّ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ ^(٦) .

وعلى الودك والدم الذي في رأس الذبيحة وعظامها وهو أصفاها وأعظمها في التغذية ، وعلى الخالص من كل شيء ، وإنما كان الدعاء مخ العبادة لأن كل عابد لله ربما غاب قلبه إلا الداعي فإنه حاضر مع الله بقوله وظاهره وباطنه فهو في هذه الحال عبد الله بكل جوارحه وهذه أسعد أحوال الإنسان وأشرفها .

(١) لأنه نسيه تعالى وانصرف لغيره ، قال القائل :

لا تسألن بُنَىَّ آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله ينضب إن تركت سؤاله وُبُنَىَّ آدم حين يسأل ينضب

(٢) وهذا كحديث الإمام أحمد : تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة .

(٣) قاله تعالى بفضله يجيب الداعي بعين مطلوبه إن كان في مصلحته وإلا صرف عنه مثله بدفع مضرات أو تكفير سيئات وإلا ادخره له في الآخرة ما لم يدع بإثم كأن يدعو على شخص ظلماً وعدواناً ، أو بقطيعة رحم كأن يدعو على أصل أو فرع أو قريب فلا إجابة في واحدة منهما لأنه خاطئ في دعائه .

(٤) وأعظم من كل شيء وأكثر إجابة من دعائكم . (٥) من الإثم بمحوه والمفو عنه ، والمافية للجسم ، وكانت أحب إلى الله لأنها تلغير الدنيا والآخرة . (٦) فبكثرة الدعاء والتفويض إلى الله تعالى بالاسترجاع والحوالة ونحوها يخف ما نزل من البلاء ويرضى به فيرضى الله عنه ، ونعمه مما لم ينزل تخفيفه وتلطيفه كما في معنى حديث : ينزل البلاء فتلقاه الصدقة فيتمالجان (أي يريد البلاء أن ينزل فتمنمه الصدقة) حتى ينزل البلاء قطعاً صغيرة .

عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْإِبْرَةُ^(١) .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ^(٢) وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْ تَنْتَظِرَ الْفَرَجَ^(٣) . رَوَى هَذِهِ الثَّمَانِيَةُ التِّرْمِذِيُّ^(٤)

آداب الدعاء^(٥)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ يَسْتَسْقِي فَدَعَا وَاسْتَسْقَى وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ^(٦) . وَقَالَ أَبُو مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَعَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ يَاضَ إِبْطِيهِ^(٧) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا^(٨) .

(١) قاله والإحسان إلى قريب ونحوه يزيد في العمر حقيقة أو يجعل فيه البركة كما سبق في أنواع البر من كتاب الأخلاق ، والدعاء يرد القضاء كما سبق قبله . (٢) لأنه واسع الرحمة والفضل فمن شأنه الإحسان والتفضل . (٣) من الله تعالى يتمجيل طلبه فهو حاضر مع الله كل لحظة لأخذ مطلوبه ، وتمحات الله لا تنقطع دائماً وأبداً بل ورد : أن له تعالى في كل نفس ستمائة ألف فرج قريب ، اللهم أدركننا بفرج عظيم قريب يعمننا والمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين . (٤) الأول والثالث بسندين غريبين والسابع في القدر بسند حسن والله أعلم .

آداب الدعاء

(٥) هي استقبال القبلة لأنها أشرف الجهات وجهة العبادة ، ورفع يديه ومسح الوجه بهما إمد الدعاء ، والبدء بحمد الله تعالى وتسميحه والثناء عليه كذكر الباقيات الصالحات ، والصلاة على النبي ﷺ في أوله وآخره والزم في الطلب ، والإلحاح في الدعاء دائماً ، والإيقان بالإجابة إذا توفرت شروط الدعاء التي أعظمها أكل الحلال والبدء عن المحرمات وفيل الواجبات وغيرها مما يأتي . (٦) خرج بالناس إلى المصل يصلون صلاة الاستسقاء ويطلبون من الله السقيا وتزول المطر ، وسبق في كتاب الصلاة صلاة الاستسقاء . (٧) وقال أنس : حتى رأيت يفاض إبطيه أي يفاض جلد الإبطين لسمة كفه ، أو الضوء الذي بين عضديه وجنبه ، وعلى كل فصر يحمها رفع اليدين في الدعاء . (٨) يستحي من عبده أي بمامله معاملة المستحي ، فلا يرد يديه صفرًا أي خائبتين بل يحميه إن كان في مصلحته .

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ ^(١) . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا أَدْعُو بِإِصْبَعَيْ فَقَالَ : أَحَدُ أَحَدٍ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ ^(٢) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَسْتَرُوا الْجَدْرَ ^(٤) مَنْ يَنْظُرُ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَإِنَّمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ ^(٥) سَلُوا اللَّهَ بِطُورٍ أَوْ كُفِّكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا فَإِذَا فَرَّغْتُمْ فَاْمْسَحُوا بِهَا وَجُوهَكُمْ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) . عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُيَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَجَلَ هَذَا ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَابْغِيهِ : إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالتَّسْنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ ^(٨) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٩) . وَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ^(١٠) إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَأَحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ثُمَّ ادْعُ قَالَ : ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ

- (١) تبركا بما حل فيهما من رحمة الله تعالى . (٢) وأنا أدعو وأشير بإصبعي السبابة والوسطى ؛ فقال : أحد أحد ، وأشار بالسبابة أي أشير بها لتكون موحداً بقولك وفعلك ، ولهذا قال بعضهم : تستحب الإشارة بالسبابة في الاستغفار فقط ؛ ولكن الذي انحط كلامهم عليه هو بسط الكفين في الدعاء مطلقاً للحديث الآتي . (٣) الثاني بسند ضعيف والآخران بسندين حسنين . (٤) لأنه إسراف ومن عادة التكبرين فهو حرام إلا الحاجة كدفع برد وحر شديد فلا ، نحو الستائر التي توضع على النوافذ كالأبواب والشبابيك . (٥) المراد بالكتاب : الجواب الذي كتبه لغيره والذي جاءه من غيره لأنه غالباً من الأسرار التي ترضى بها النفوس ، وحمله على العموم أولى . (٦) سَلُوا اللَّهَ بِطُورٍ أَوْ كُفِّكُمْ كمن يأخذ شيئاً ، وهذا في طلب المحبوب بخلاف طلب صرف المكروه فإنه يحمل ظهر كفيه إلى السماء تفاؤلاً في الأول بمحصول الأمور وفي الثاني بدفع المحذور . (٧) بسند ضعيف . (٨) الحمد بأي صيغة ولكن ما جاء في القرآن أفضل كأول الفاتحة والأنعام ، والتناء بأي عبارة وأحسنها : الباقيات الصالحات ، والصلاة على النبي ﷺ بأي صيغة وأحسنها الوارد الآتي . (٩) بسند صحيح . (١٠) بترك آداب الدعاء : وهي الحمد والصلاة على النبي ﷺ .

فَعَمِدَ اللَّهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : أَيُّهَا الْمُصَلِّي اذْعُ تُجَبُّ (١) .
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ : كُنْتُ أَصَلِّي وَالنَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مَعَهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ
 بَدَأْتُ بِالنَّسَاءِ عَلَى اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : سَلْ تُعْطَهُ
 سَلْ تُعْطَهُ (٢) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا
 يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا
 مُكْرَهَ لَهُ (٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَنْجَلْ يَقُولُ
 دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي (٥) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ادْعُوا اللَّهَ
 وَأَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ بِالْإِجَابَةِ (٦) وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ قَافِلٍ لَا يَدُ (٧) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ (٨) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَدْعُوا عَلَى

- (١) لأنه بدأ بحمد الله والصلاة على النبي ﷺ . (٢) ففي هذه الأحاديث أن الحمد والتناء على الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ في أول الدعاء . من أكد الآداب للدعاء : بل هي الركن العظيم في الإجابة ، قال يوسف عليه السلام : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين » . (٣) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح . (٤) فلي السلم أن يطلب حاجته من الله بزم وحزم فإن الله هو الفاعل المختار القادر على كل شيء . (٥) فاستبطاء الإجابة والمجئتها خروج من الأدب وتحكم على الله تعالى فإن الله يجيب الداعي في دعوته إذا توفرت الشروط بما يراه صالحاً له وفي الوقت الذي يشاؤه فقد أجاب موسى عليه السلام بقوله تعالى « قد أجبت دعوتكما فاستقيا » بعد زمن طويل قيل أربعين سنة ، وأجاب يوسف عليه السلام في قوله « وألحقني بالصالحين » بعد موته بمدة قرون ، وفي هذا يقول ابن عطاء الله في الحكم رضى الله عنه : لا يكن تأخير العطاء موجبا ليأسك ، فهو قد ضمن لك الإجابة بما يريد وفي الوقت الذي يريد جل شأنه . (٦) ادعوا الله وأنتم بحال تستحقون الإجابة فيها من القيام بطاعة الله تعالى واليقين بأنه يجيب الداعي (٧) غافل عن الله : مشغول بغيره بل يجيب عبده الحاضر معه فهو أولى من الغائب . (٨) بسند غريب للترمذي وصحيح للحاكم .

أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَيْكُم وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تَوَاقِفُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً نَبِيلٍ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ^(٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ فُطَيْمَةٍ رَجِيمٍ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ ابْنِ لِسَعْدٍ^(٤) قَالَ: سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَيْمَهَا وَبَهْجَتَهَا وَكَذَا وَكَذَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلَّاسِيلِهَا وَأَغْلَالِهَا وَكَذَا وَكَذَا فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: سَيَكُونُ قَوْمٌ يَتَدُونُ فِي الدُّعَاءِ^(٥) قَائِلًا أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ إِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ وَإِنْ أُعْذِتَ مِنَ النَّارِ أُعْذِتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنْ شَرٍّ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُو ثَلَاثًا وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا^(٦). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٧).

عَنْ أَبِي بِنِ كَمْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا قَدَعَالَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ^(٨). عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ دَعَا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ فَقَدِ انتَصَرَ^(٩). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(١٠).

(١) فلا تدعوا على شيء مما ذكر فرما تصادفون ساعة إجابة فيستجيب الله لكم . وفي رواية : فيستجيب لكم . (٢) ولكن أبو داود هنا ومسلم في غزوة بواط . (٣) سبق هذا في فضل الدعاء . (٤) هو ابن أبي وقاص ولم يذكر اسم ولده هذا . (٥) يبالغون ويتجاوزون الحد في طلب الشيء الواحد كقول ابن سعد هذا رضى الله عنهما ولا منافاة بين هذا وحديث : إن الله يحب الملحين في الدعاء ، لأن المراد به الدأب فيه والداومة عليه لأنه أكرم شيء على الله تعالى . (٦) فكان النبي ﷺ يكرر الدعوة ثلاثا كقوله : اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

(٧) بسنتين صالحين . (٨) فينبني لمن أراد أن يدعو لأحد أن يبدأ بنفسه ليكون أخلص وأجمع في الدعاء وأرجى للإجابة ، قال تعالى « ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم » . (٩) فليس من الكمال في الدعاء أن يكون انتصارا بل الكمال هو التفويض إلى الله تعالى والمفو عن الشيء ، قال تعالى « والذين إذا أصابهم البنى هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله » . (١٠) الأول بسند صحيح والثاني بسند ضعيف ، ومن آداب الدعاء أيضا ختمه بالصلاة على النبي ﷺ لحديث : لا تجملوني كقدح الراكب بل =

الدعاء المقبول^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَمَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ^(٢). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ^(٣) فَإِنْ اسْتَطَمْتَ أَنْ تَكُونَ يَمُنْ يَذْكُرُ اللَّهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ^(٤) قَالَ: جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ وَذُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ^(٥). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٦).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ فَقِيمُنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ^(٧). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

اجعلوا في أول كل دعاء وفي آخره ، وبالتأمين لطلبه عقب الدعاء في الفاتحة ، وبالحمد لله رب العالمين لقوله تعالى « وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين » اللهم تقبل منا ووفقنا لما يرضيك يا رحمن يا رحيم آمين .

الدعاء المقبول

(١) أي الرجو قبوله وإجابته أكثر ، وهذا باعتبار الزمان كالأحاديث الثلاثة الأول ، أو باعتبار الحال كالأربعة التي بعدها ، أو باعتبار الوصف كالباقي ، وهذا كله اعتبار ثانوي بالنظر لشروط الدعاء التي هي طهارة الباطن والظاهر وفعل الواجبات والامتناع عن المحرمات وأكل الحلال بالنسبة للزمان بالألا يكون مطمئنا حراماً كالربا والسرقة وأكل مال اليتيم والنفس في المعاملة لحديث : إن أردت أن تستجاب دعوتك فأطب طمعتك ، وكذا هو ثانوي بالنسبة لآداب الدعاء السالفة ، فالدعاء يجب أن يراعى فيه الشروط كالآداب فالزمان أو الحال أو الوصف والقبول بيد الله وحده . (٢) سبق هذا في الوصف في قيام الليل من كتاب الصلاة . (٣) أي في ثلثة الآخر وهو يعبده الله . (٤) أي أقرب للإجابة .

(٥) عقب كل فريضة من الفرائض الخمس . (٦) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن ، ومن

هذا ما سبق في الأذان والإقامة من كتاب الصلاة : الدعاء لا يرد بين الأذان وإقامة

(٧) سبق هذا في السجود من كتاب الصلاة .

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمْتُ الشَّامَ فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ ^(١) وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ : أُرِيدُ الْحَجَّ النَّامَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَتْ : فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : دَعْوَةُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكَ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ ^(٢) قَالَ : فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) : إِنْ أَسْرَعَ الدُّعَاءُ إِبَابَةٌ دَعْوَةُ غَائِبٍ لِغَائِبٍ ^(٤) .

عَنْ ثُمَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمُرَّةِ فَأَذِنَ لِي وَقَالَ : لَا تَنْسَنَا يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ فَقَالَ ثُمَرٌ : كِدَّةٌ مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ لَوَالِدٍ ^(٦) ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ^(٧) ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٨) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ^(٩) ، وَالْإِمَامُ الْمَادِلُ ^(١٠) ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ ^(١١) وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ^(١٢)

- (١) قدمت الشام أى دمشق فأتيت أبا الدرداء وكان صفوان هذا متزوجاً بالدرداء بنته رضى الله عنهم.
- (٢) فدعوة المسلم لأخيه فى النسب أو فى الإسلام فى غيبته مستجابة لأن عند رأس الداعى ملكاً موكلًا بالتأمين كلما دعا لأخيه بخير قال آمين ، وأدعوك بمثل ذلك ولا شك أن تأمين الملائكة مقبول لأنهم عباد مطهرون . (٣) بسند صالح . (٤) لبعده عن الرياء والسمة والإخلاصه وصدق نيته .
- (٥) سبق هذا فى التوسل من كتاب الصلاة . (٦) فدعوة الوالد أبا أو أمًا لولده أو عليه وهو محق فيها أسرع فى الإجابة لما للوالد من الحق العظيم ، وكذا دعوة الولد لوالده لما بينهما من الرحمة والحنان فيلزمها الإخلاص غالبًا . (٧) لمن أحسن إليه أو مطلقاً لأنه متمتع ومجهود إن كان سفره طاعة . (٨) بسند حسن .
- (٩) لأنه متلبس بمباداة الله تعالى . (١٠) لأنه سوط الله يقوم به من يشاء بكسر شوكة الظلمة والجبرمين والأخذ بيد الضمفاء والمساكين فتغمره خلق الله عظيم وأحب الخلق إلى الله أنتمهم لمبادءه .
- (١١) النمام: السحاب . (١٢) فتقف بين يدي الله تعالى تستغيث به على من ظلمها فيجيبها الله بما ذكر.

وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَمِزِّي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَعْوَةُ «ذِي النُّونِ» إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ ^(١) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٢)

دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لأمة ^(٣)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فَاسْتَجِيبَتْ فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي ^(٥) وَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ^(٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَخِذْ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تَخْلِفَنِيهِ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتَهُ شَتَمْتَهُ لَعَنْتَهُ

(١) ذو النون : هو يونس بن متى عليه السلام المذكور في قوله تعالى « وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر » نضيق « عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له وخرجناه من الغم وكذلك تنجي المؤمنين » . (٢) والأول بسند حسن، نسأل الله حسن الحال آمين .

دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمة

(٣) فدعوته العظيمة مدخرة لأمة في الآخرة فلا ينافي أنه أجيب في عدة دعوات في دنياه كدعائه بالنصر في يوم بدر ، قال تعالى « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين » وكدعائه بالطر وهو على المنبر إجابة لطلب الأعرابي فنزل الطر في الحال كما سبق في الاستسقاء في الصلاة وغير هذين كثير . (٤) أي للعصاة منهم للحديث الآتي في الشفاعة « شفاعي لأهل الكبائر من أمتي » وهل تنالهم قبل دخولهم النار فلا يدخلونها ، أو بعد دخولهم وقبل استيفاء المدة التي حكم بها عليهم ، ويجوز الأمران : هذا الفريق وذاك لآخر . (٥) أي في الآخرة . (٦) وهذا سبق في شفقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الأمة من كتاب النبوة .

جَلَدَتْهُ فَأَجْعَلَهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تَقْرُبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٢).

مجامع الدعاء^(٣)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ : اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^(٤). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَعَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ^(٥) فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِلَّا بَاءُ قَالَ : نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ : اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَمَجَّلَهُ لِي فِي الدُّنْيَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيعُهُ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ أَفَلَا قُلْتَ : اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالَ : فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ

(١) وفي رواية عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلما بشيء لا أدرى ما هو فأغضباه فلمنهما وسبهما ؛ فلما خرجا قلت : يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان (أى لم يصب هذين شيء من خيرك الذي هم الناس كلهم) قال : وما ذاك ؟ قالت لمتنهما وسببتهما ، قال : أو ما علمت ما شارطت عليه ربي ؟ قلت : لا ، قلت : اللهم إنما أنا بشر (أغضب وأسخط أحياناً) فأى المسلمين لمته أو سببته فأجمله له زكاة وأجراً ، قالنبي ﷺ خاف أن يحصل منه في حال غضبه أذى لغير مستحقه من المسلمين فهاهنا أنه أن يموضه به درجة وقربة في الآخرة ، فهذه الأخلاق منه ﷺ لأتمته نهاية الشفقة والرحمة جملنا الله من خيار الأمة . (٢) واللفظ لسم في كتاب البر .

مجامع الدعاء

(٣) فهذه الأدعية الآتية كل دعاء منها يقال له جامع الدعاء أى شامل لخيري الدنيا والآخرة ، وكان النبي ﷺ يحب أن يدعو بمجامع الدعاء ويدع ما سواه ، رواه أبو داود . (٤) قال الحسن رضي الله عنه : في الدنيا حسنة هي العلم والعبادة ، وفي الآخرة حسنة هي الجنة فيها خير الدنيا والآخرة ، وقيل فيها غير ذلك . (٥) خفت أى هزل فصار مثل الفرخ وهو ولد الطائر . (٦) فدعا النبي ﷺ له فشفاه الله ، ففيه أن الله تعالى لو عامل الناس بمعاملهم لمهلكوا ولكنه حلهم رءوف رحيم ، قال تعالى « ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى »

كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَتَهْمِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي ^(١) اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَاةَ وَالْغِنَى ^(٢). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ^(٣) وَأَصْلِحْ لِي
دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ^(٤) وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي
فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ ^(٥). وَعَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا
السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا ^(٦) فَقَالَ لَهَا: قُولِي اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ
الْأَرَضِينَ الْعَظِيمِ ^(٧) رَبَّنَا وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ^(٨) فَإِنَّ الْحَبْ
وَالنَّوَى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ^(٩) أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ
وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ
دُونَكَ شَيْءٌ ^(١٠) أَقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ ^(١١). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

- (١) وانظروا مسلم : اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي ، وهذا منه ﷺ
تواضع وتعليم للأمة وإلا فهو أكل الخلق على الإحلاق . (٢) العفاة للنفس والفرج ، والنقى
بالنفس وباللأل ، ففيه خير الدنيا والآخرة . (٣) أي ملاك أمري . (٤) ففيه خير الدنيا والآخرة .
(٥) من شروء الدنيا والآخرة (٦) يطلق الخادم على الذكر والأنثى ولكنها كانت تطلب جارية من
السبي الذي جاءه كما في رواية . (٧) رب منصوب على النداء في المواضع الأربعة .
(٨) منزل وقال في منصوبان على النداء أيضا . (٩) أي مالكة وإن كان أصل الناصية مقدم الرأس .
(١٠) فالوجود الحقيقي أولا وآخرها وظاهرا وباطنا لله وحده ووجود العالم سواء مستعار منه تعالى .
(١١) اللهم اقض عنا الدين وأغننا في الدنيا واغفر لنا يا رحمن آمين .

عَنْ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ
 قَالَ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، سُبْحَانَ
 اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . قَالَ : فَهُوَ لِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً
 قَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي ^(١) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ
 وَبِكَ خَاصَمْتُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
 وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ :
 رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُخَيِّبْنِي وَلَا تُفْضِلْنِي وَلَا تُفْضِلْنِي وَلَا تُفْضِلْنِي وَلَا تُفْضِلْنِي وَلَا تُفْضِلْنِي وَلَا تُفْضِلْنِي
 وَبَسِّرِ الْهَدَى لِي وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ بَنَى عَلَى رَبِّ اجْعَلْنِي شَكَارًا لَكَ ذَكَارًا لَكَ رَهَابًا لَكَ ^(٢)
 مَطْوَعًا لَكَ مُخْبِتًا إِلَيْكَ ^(٣) أَوْ أَهَامُ مُنِيذًا ^(٤) رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ^(٥) وَأَجِبْ
 دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَاهْدِ قَلْبِي وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَأَبُو دَاوُدَ ^(٧) . عَنْ ابْنِ مُهْرَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ
 حَتَّى يَدْعُو بِهِؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ : اللَّهُمَّ أَفْسِمْنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
 مَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا هَوَّنَ بِهِ عَلَيْنَا مُعْصِيَاتِ الدُّنْيَا

- (١) وفي رواية : قال : قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وجميع أسبابه إلا الإبهام فإن هؤلاء
 تجمع لك دنياك وآخرتك ، اللهم أسعدنا في الدنيا والآخرة يا الله يا رحمن يا حنان يا منان يا ذا الجلال والإكرام آمين .
 (٢) الجمل الثلاث قريبة للمعنى وهو النصر على الأعداء . (٣) كثير الشكر والذكر والرهبة وهي
 الخوف ، ولفظ أبي داود : اللهم اجعلني لك شاكرًا لك ذاكرًا لك راغبًا . (٤) مطوعًا كثير الإطاعة ،
 مخبتًا خاشعًا متواضعًا من الخائفين الذين إذا ذكروا الله وجلت قلوبهم . (٥) كثير الرجوع إلى الله تعالى
 « إن إبراهيم لحليم أواه ميب » . (٦) خطيئتي قال تعالى : « ولا تأكلوا أموالكم إلى أموالكم إنه
 كان حوبًا كبيرًا » (٧) السخيمة كضئيلة : المحقد والغل . (٨) بسند صحيح .

وَمَتَّعَنَا بِإِسْمَاعِيلَ وَأَبْنَاءَنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْبَبْنَا وَاجْمَلَهُ الْوَارِثَ مِنَّا^(١) وَاجْمَلْ تَمَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا^(٢) وَأَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ مَادَانَا، وَلَا تَجْمَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْمَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ اقْضِنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلَّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ^(٣). وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأُمِّ سَلَمَةَ : يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرَ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرَ دُعَائِهِ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَ دُعَائِكَ بِهَذَا قَالَ : يَا أُمُّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ^(٤). عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي وَعَافِنِي فِي بَصَرِي وَاجْمَلْ الْوَارِثَ مِنِّي^(٥) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الرُّشِيِّ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَالِكِينَ. وَعَنْهَا قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيْ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي^(٦). عَنِ النَّبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : سَلِ اللَّهَ الْمَافِيَةَ فَسَكَنْتُ أَبْنَامًا ثُمَّ سَأَلْتُهُ ثَانِيًا فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ : سَلُوا اللَّهَ الْمَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٧)

- (١) واجمله أى المذكور من الأسماء وما معها أى متنا بما ذكر طول حياتنا واقمنا بآثارها بعد المات . (٢) قاسرا عليه . (٣) وصفهم من الكفر والفجور والشرور والماص . (٤) أقام على الهدى وإن شاء أزاع عنه . (٥) أى مقصى به إلى المات وبأثره بعد المات . (٦) عن ذنوبى بمعوها . (٧) المافية فى الدنيا هى المافاة من الأمراض والأسقام ، والمافية فى الآخرة : من الذنوب والأوزار .

وَسَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : سَلْ رَبَّكَ الْمَافِيَةَ وَالْمَعَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ : إِذَا أُعْطِيتَ الْمَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيَتْهَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ .

وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ عَامَ الْأَوَّلِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ : اسْأَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْمَافِيَةَ فَإِنْ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْمَافِيَةِ^(١) . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْهُ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرٍ مَا سَأَلَكُ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ^(٢) وَأَنْتَ الْمُسْتَعْمَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ^(٣) وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُمْلِكُنَا أَنْ نَقُولَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ^(٤) وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ إِسَانًا صَادِقًا وَقَلْبًا سَلِيمًا^(٥) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعَلَّمَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعَلَّمَ وَأَسْتَغْفِرُكَ بِمَا تَعَلَّمَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَعْبَدَ الْبَشَرِ .

(١) العفو عن الأوزار ، والمافية من الأسقام ، فأحسن عطاء بعد اليقين: العفو والمافية ، وفي رواية : ما سئل الله شيئاً أحب إليه من أن يسأل المافية . (٢) في هذه الدعوة كل شيء للدنيا والآخرة . (٣) أنت المعين في كل شيء . عليك بلوغ الآمال كلها . (٤) الرشد التقوى . (٥) من الأمراض الباطنة كاللحم والكبر والحسد

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ ^(١) ، اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحِبُّ فَأَجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِي مَا تَحِبُّ ، اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أَحِبُّ فَأَجْعَلْهُ لِي قُوَّةً فِي مَا تَحِبُّ .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ سِرِّي خَيْرًا مِنْ عَلَانِيَتِي وَاجْعَلْ عَلَانِيَتِي صَالِحَةً ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ صَالِحِ مَا تُؤْتِي النَّاسَ مِنَ الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ غَيْرِ الضَّالِّ وَلَا الْمُضِلِّ ^(٢) . رَوَى التِّرْمِذِيُّ الثَّلَاثَةَ عَشَرَ ^(٣) .

ما ورد في كلمات الاستعاذة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاعِظُوكَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ » ^(١) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ^(٣) وَالْمَعْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ

(١) وهو السبب الصالح . (٢) صفة للأهل والولد أى أسألك من الأهل والولد الصالحين دون الضالين المضلين منهم ، اللهم نسألك ذلك فتقبل منا إنك أنت السميع العليم آمين والحمد لله رب العالمين . (٣) الأخير والثامن بسنتين غريبين ، وخالفنا الاصطلاح من تأخير التائب الثامن لأنه من وادى ما قبله ، والخامس والسادس بسنتين صحيحين والباقي بأسانيد حسنة نسأل الله حسن الحال في الحال والمآل آمين .

ما ورد في كلمات الاستعاذة

(٤) « رب أعوذ بك » يارب أعتمد بك « من همزات الشياطين » من وسوستهم « وأعوذ بك رب أن يحضرون » في أموري لأنهم لا يحضرون إلا بالسوء . (٥) جهد البلاء : شدته التي يختار عليها الموت ، ودرك الشقاء . إدراك الشقاء ، وسوء القضاء في الدين والدنيا والبدن والمال والاهل ، وقد يكون بسوء الخاتمة نموذ بالله من كل هذا . (٦) الهم : الاهتمام بالمستقبل حرصا عليه ، والحزن على الماضي : مما أصاب أو مما فات .

وَالْبُخْلِ وَضَلَعَ الدِّينَ وَغَلَبَ الرُّجَالَ^(١). عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ:
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ^(٢) وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ
 الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ^(٣) وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى^(٤) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ^(٥)
 وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ^(٦) اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرْدِ وَتَقِّ قَلْبِي
 مِنَ الْخَطَايَا كَمَا تَقْبِتُ الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ
 بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ. عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي أَسَدٍ قَالَ: تَعَوَّذُوا بِكَلِمَاتِ كَانَ
 النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِهِنَّ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ^(٧) وَأَعُوذُ
 بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرَذَلِ الْمُرِّ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ^(٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٩). عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ
 وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا^(١٠) أَنْتَ وَلِيَّهَا
 وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ

- (١) وضلع الدين كثرته ولم يجد له سداداً حتى أماله كالضلع الموج، وغلبة الرجال انتصار الأعداء.
 (٢) والهرم: أقصى الكبر وأرذل العمر الذي سلف، والمأتم: ارتكاب الآثام، والمغرم: ارتكاب
 الديون. والكسل: هو التناقل عن الشيء مع القدرة عليه والداعية إليه. (٣) فتنة القبر: هي الفتانات
 عند السؤال وعذابه، وسبق الكلام عليه في الجنازة من كتاب الصلاة، وفتنة النار: ما يوجبها، فعوذ
 بالله من ذلك كله. (٤) بالمال قال تعالى: «كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآفٍ عَصِيٌّ» استغنى.
 (٥) أي الشديد للحديث: كاد الفقر أن يكون كفراً. (٦) سيأتي الكلام عليه في كتاب الفتن.
 (٧) الجبن ضد الشجاعة عن المطلوب كالجماد، والبخل ضد الكرم والضعف بالواجب كالزكاة.
 (٨) فتنة الدنيا هي النساء والمال والجاه. (٩) وفي رواية لأبي داود والنسائي عن عمر رضي الله عنه
 قال: كان النبي ﷺ يعموذ من خمس: من الجبن والبخل وسوء العمر وفتنة الصدر (الموت على غير توبة)
 وعذاب القبر. (١٠) أي طهرها.

وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللَّهَ قَالَتْ : كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا مَهَلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ ^(١) . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَاقِبَتِكَ ^(٢) وَفُجَاءَةِ يَقِينِكَ ^(٣) وَجَمِيعِ سَخَطِكَ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُسَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُسَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَغْيَا وَالْمَمَاتِ ^(٤) . عَنْ شَكْلٍ بْنِ حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي تَمُودًا أَتَمُودُ بِهِ قَالَ : فَأَخَذَ بِكَتِفِي فَقَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَمِيمٍ وَمِنْ شَرِّ بَصْرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّ ^(٥) . رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٦)

(١) ما عملت إن كان شرا فظاهرا وإن كان طاعة فما يصحبه من العجب ونحوه ، ومن شر ما لم أعمل بحفظي منه في المستقبل أو مما عمله غيري لئلا يصيبني منه قال تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » . (٢) التي يخلطها الرض . (٣) فجأة بضم قد وفجأة كفتنة وزنا ومعنى . (٤) فتنة المات ما يمرض عند الموت وفي القبر، وفتنة الهياكل ما يمرض للإنسان في حياته فيشمل الشر والبلاء في النفس والأولاد والأموال، وكل شيء يعقده الله وإنما أمر الإنسان بالتعود من الفتنة ليخفف عليه البلاء ويعظم أجره قال الله تعالى : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » وقال تعالى : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم » (فائدة) حكمة البلاء الاختبار والامتحان فيظهر قوى الإيمان بالصبر والتجملد والاتجاه إلى الله تعالى والتوكل عليه فينال رفيع الدرجات قال الله تعالى : « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » وقال تعالى في الحديث القدسي : « ما خلقت الخلق لأرجم عليهم ولكني خلقتهم ليرجعوا علي » نسألها التوفيق لما يحب ويرضاه آمين والحمد لله رب العالمين . (٥) شر السمع الاستماع لا يجوز شرعا ، وشر البصر النظر لما لا يجوز ، وشر اللسان التكلم بما لا يجوز ، وشر القلب الميوب الباطنة كالكبر والمعجب والمقد والحسد وإخبار السوء ونحوها ، وشر إلى الزنا واللواط والاستمناء باليد منه أو من غيره . (٦) بسندين حسنين .

عَنْ أَبِي الْبَسْرِ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَذَمِ (٢) وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدَى (٣) وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَرْقِ وَالْحَرْقِ (٤) وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تَنْجَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ (٥) وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِينًا (٦). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْفِلَةِ وَالذَّلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ (٧). وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ (٨). وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَذْسُ الضَّجِيعَ (٩) وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا يَذْسُ الْبِطَانَةَ (١٠).

(١) أبو البسر اسمه كعب بن عمرو الأنصاري السلمي له حجة مشهورة . (٢) من الموت تحت شيء يقع عليه كحائط . (٣) من الموت بسقوط من مكان عال كالجبل أو بسقوط في نحو بئر . (٤) إنما استعاذ من الموت بواحد من هذه مع أنها شهادة كما سبق في الشهداء في الجهاد لأنها أشنع الليئات وميتة السوء المذكورة في حديث : صنائع المعروف تقي مصارع السوء . (٥) بفتنته عند موته . (٦) من لدغ عقرب ونحوه فإنها من ميتة السوء (فائدة) روى الطبراني في الصغير أن النبي ﷺ لدغته عقرب وهو يصلي فلما فرغ قال : لمن الله القرب لا تدع مصليا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها (على اللدغة) ويقرأ قل بآيها الكافرون ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، وهذه من الطب الروحاني إذا كانت بحسن نية ويقين وتوكل على الله تعالى من قلب طاهر صاف خالص لله تعالى لأنه تعالى هو الشافي وحده عند تلك الأسباب . (٧) من الفقر أى فقر النفس وفقر المال الشديد ، والفلة في أنواع البر وأعمال الخير ، والذلة الحاصلة عن الماصي والتذلل والسكينة للأغنياء وأهل الجاه بخلافها لله فهي مطلوبة ، وأعوذ بك من أن أظلم أحدا من الناس أو يظلمني منهم أحد . (٨) الشقاق : مخالفة الحق كقوله تعالى : « بل الذين كفروا في عزة وشقاق » والنفاق : إظهار الإسلام وإخفاء الكفر ، وسوء الأخلاق أعم مما قبله . (٩) أسله ما يلزم صاحبه في المضجع والفراش والمراد به هنا وصف الفقر . (١٠) البطانة أصلها ضد الظهارة في التوب ، والمراد هنا ما يضره الإنسان من الشرور .

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ^(١) رَوَى هَذِهِ الْخَمْسَةَ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ^(٢) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ نَائِمَةً إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَفَذْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ : أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُفَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ لَا أُخْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) وَالنَّسَائِيُّ .

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ آمِينَ .

الباب الرابع في أربعة مخصوصة

ودعوات الكرب^(٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ^(٧) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْمَرْشِيِّ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْمَرْشِيِّ الْكَرِيمِ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) البرص : مرض يبيض منه الجلد ، والجنون : زوال العقل الذي هو منشأ الفضائل والكمالات ، والجذام : علة يذهب معها شهور الأعضاء بالتهقرح وربما انتهى إلى تأكلها وسقوطها ، وسَيِّئُ الْأَسْقَامِ كالسل والاستسقاء والمرض المزمن وهذا أعم مما قبله ، نعوذ بالله من كل هذه . (٢) بأسانيد صالحة لأبي داود وصحيفة للنسائي . (٣) فيه الاعتراف بالجزء من الثناء والشكر لله تعالى وهو نهاية الشكر لله تعالى . (٤) بسند حسن . (٥) جمع هوى وهو الميل الفاسد وهذا الحديث أجمع دعوة نسأل الله حسن الأخلاق والأعمال والأقوال آمين والحمد لله رب العالمين .

الباب الرابع في أدعية مخصوصة

(٦) فإذا وقع الشخص في كرب وتلا دعوة من هذه الأدعية الآتية فإن الله يفرج عنه بفضله وكرمه كوعده نبيه ﷺ . (٧) ولفظ الترمذي : الملى الحليم . (٨) وصف المرش بالكرم لنسبته إلى أكرم الأكرمين ، أولأن الرحمة تنزل منه ، وهذا ثناء تكرر فيه اسم الرب الذي هو من التربية لأن

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ : اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى تَقْصِي طَرَفَةَ عَيْنٍ وَأَصْدِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ ^(٢) . وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَ عِنْدَ الْكَرْبِ أَوْ فِي الْكَرْبِ ^(٣) اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أَشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ^(٤) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعْمُودُ بِكَ مِنْ شُرُوبِهِمْ ^(٥) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَعَامُ النِّعْمَةِ فَقَالَ : أَيْ شَيْءٍ تَعَامُ النِّعْمَةَ ؟ قَالَ : دَعْوَةُ أَرْجُو بِهَا الْخَيْرَ قَالَ : فَإِنَّ مِنْ تَعَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالْفَوْزَ مِنَ النَّارِ ^(٧) وَسَمِعَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ : اسْتَجِيبَ لَكَ فَسَلْ وَسَمِعَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ فَقَالَ : سَأَلْتَ اللَّهَ الْبَلَاءَ فَسَلْهُ الْمَافِيَةَ ^(٨) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرِبَهُ أَمْرٌ قَالَ : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ^(٩) .

مقتضاها المطف وكشف الكرب ، وكذا تكرر فيه العظيم البالغ في العظمة والرحمة والإحسان وكل وصف جليل فقتضاه المطف وكشف الكرب ، وناهيك باسمه الحليم جل شأنه الجامع لكل جلال وجمال ، فالمكروب يتلو هذا الثناء عدة مرات ثم يدعو الله بكشف كربيه ، أو يثنى به على الله تعالى بنية كشف كربيه اعتماداً على علمه تعالى بالخفايا والأسرار كالحديث السالف في فضائل القرآن : من شغلته ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين . (١) أَيْ يَا اللَّهُ إِنِّي أَسْتَغِيثُ بِرَحْمَتِكَ الْوَاسِعَةِ لِحُطْنِي بِهَا دَائِمًا وَأَسْلِحْ لِي أُمُورِي كُلَّهَا لِلدُّنْيَا وَالْدِّينِ . (٢) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . (٣) أَوْ لِلشَّكِّ . (٤) أَيْ الْجَأَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ أُمُورِي دُونَ سِوَاهُ وَلَا يَجِبُ الْمَضْطَرُ إِلَّا هُوَ تَعَالَى . (٥) يَا اللَّهُ نَسْأَلُكَ أَنْ تَدْفَعَ شُرُورَهُمْ وَتَصُدَّ صُدُورَهُمْ وَتَحُولَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَتَحْفَظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . (٦) بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .

(٧) وَكُلَّهَا . رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى وَالنَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، اللَّهُمَّ أَنْعِمْ عَلَيْنَا نِعْمَتَكَ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَظِيمُ . (٨) فِيهِ النَّهْيُ عَنِ طَلَبِ الصَّبْرِ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي بَلَاءٍ وَلَمْ يَمَلِكْ نَفْسَهُ فَإِنَّهُ التَّجَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (٩) إِذَا كَرِبَهُ أَيْ أَحْمَهُ أَمْرًا قَالَ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَلِطُوا بِأَذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^(١). وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَمَّهُ الْأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ. وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ^(٢). رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٣)

دعاء السفر والرجوع منه^(٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَافَرَ^(٥) قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ^(٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ^(٧) وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ^(٨) وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ^(٩) اللَّهُمَّ اطْوِرْ لَنَا الْأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ.

عَنِ ابْنِ مَرْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي سَفَرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّبِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ^(١٠) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِرْ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ

(١) فإذا وقستم في أمر عظيم فأكثرُوا من يا ذا الجلال والإكرام فإنه يكشف ما بكم .

(٢) فكل كلمة من هذه الكلمات الواردة في هذه الأحاديث تنفع في تفريج الكروب إذا كانت من قلب خالص بحسن نية وتوكل على الله تعالى ، نسأل الله أن يجعلنا عبدا له في جميع الحالات آمين والحمد لله رب العالمين . (٣) الثاني والثالث بسندين غريبين ، والأول والرابع بسندين حسنين والله أعلم .

دعاء السفر والرجوع منه

(٤) فيستعحب لمن أراد السفر أن يقول هذه الكلمات الآتية عند خروجه للسفر فهي كالحُرْز والحِصْن له حتى يعود إن شاء الله تعالى . (٥) أي خرج من بلده وسار في طريقه . (٦) الصاحب في السفر : الرفيق والمعين فيه ، والخليفة في الأهل : الذي يتولاهم في غيبتى ، ونعم الصاحب والخليفة ربنا تعالى . (٧) مشقة وشدة . (٨) الرجوع من سفره كشيءاً حزيناً لإضراره في سفره أو عدم قضاء حاجته . (٩) بإصابته في شيء منها ، وزاد مسلم والترمذى : والخور بعد الكور ، أي الشر بعد الخير . (١٠) ممرنين أي مطيقين ، لمنقلبون أي مائدون .

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ . وَإِذَا رَجَعَ فَأَتَمَّنْ وَزَادَ فِيهِنَّ آيُونَ تَائِبُونَ^(١) عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ^(٢) قَالَ عَلِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : شَهِدْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْ بِدَائِبِهِ لِيَزَكَّهُمَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرُّكَابِ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا^(٣) فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهِمَا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ ضَحِكَ قُلْتُ : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنْ رَبَّكَ لَيُعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرَكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) وَأَبُو دَاوُدَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْجَبُوشِ أَوِ السَّرَايَا أَوِ الْحَجِّ أَوِ الْمَرْةِ إِذَا أَوْفَى عَلَى مَنِيَّةٍ أَوْ فَنَدَفٍ كَبِيرٍ ثَلَاثًا^(٥) ثُمَّ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ لَأَحْزَابٍ وَحْدَهُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) أى راجعون من سفرنا تائبون إلى الله تعالى . (٢) روايات مسلم هنا في الحج ومرويات

أبي داود هنا في الجهاد . (٣) كررها ثلاثا . (٤) بسند صحيح ، وما يأتي دعاء الرجوع من السفر وكذا ما رواه علي بن ربيعة عن علي رضي الله عنهم بصاح في العودة من السفر . (٥) إذا أوفى علا وارتفع على ثنية: طريق في الجبل أو فندف - كجفر - مكان مرتفع غليظ أو أرض لا تسمى فيها أودات حصي، كبر ثلاثا وذكر الله بالآتي ليكون أعون لهم والله أعلم .

دعاء الوداع^(١)

عَنِ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا: اذْنُ مِنِّي أَوْدَعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُودِعُنَا فَيَقُولُ: أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ^(٢). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٣). عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي قَالَ: زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى^(٤) قَالَ: زِدْنِي قَالَ: وَغَفَرَ ذَنْبَكَ قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ: وَبَسَّرَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ^(٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ^(٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ السَّفَرَ فَأَوْصِنِي قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ^(٧) فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْأَرْضَ^(٨) وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

دعاء النزول في أي منزل^(٩)

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ تَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ^(١٠). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١١).

دعاء الوداع

(١) فيستحب توديع المسافر ، ويستحب لمن ودعه أن يدعو له بما في الحديث الأول ، ويوصيه بما في الحديثين اللذين بعده ، بل ويزيده بما يراه نصحا له فذلك من حق المسلم على أخيه . (٢) أي أطلب من الله أن يحفظ دينك وما تركته من ولد وأهل ومال وخواتيم أعمالك ، وفي رواية : كان النبي ﷺ إذا ودع جيشا قال لهم ذلك . (٣) سبق هذا في الباب الرابع من كتاب الجهاد كما سبق فيه آداب الركوب ومراعاة الدواب . (٤) وفقك لها فصارت لازمة لك كالزاد للمسافر . (٥) هذه أجمع دعوة ، اللهم يسر لنا الخير حيث كنا يا حي يا قيوم آمين . (٦) بسند حسن . (٧) مكان عال . (٨) في نسخة : اللهم اطو له البعد . والله أعلم .

دعاء النزول في أي منزل

(٩) فلكل منزل ولكل مكان سكان لا يملهم إلا خالقهم جل وعلا . (١٠) يقولها مرات بقلب خالص ونية حسنة وتوكل على الله تعالى فإن الله يحفظه حتى يرتحل إن شاء الله . (١١) بسند صحيح .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ : يَا أَرْضُ؛ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ وَشَرِّ مَا خَلَقَ فِيكَ وَمِنْ شَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكَ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ ^(١) وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْمَقْرَبِ وَمِنْ سَاكِنِي الْبَلَدِ وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(٣) .

دعاء القيام من المجلس ^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ» ^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَفْظُهُ ^(٦) فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٧) وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى قَالَ : كَفَّارَةٌ لِيَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ ^(٨)

(١) الأسود : الحية العظيمة ، فذكر الحية والقرب بعده تميم بعد تخصيص .

(٢) كل والد وكل ولد أو الوالد : إبليس ، وما ولد : أولاده ، نموذ بالله منهم ، فقد اشتمل هذا الدعاء على شيء جامع وهو التموذ بكل كلمات الله من كل شيء يؤذي ويضر وهذا سره ، والفاعل المختار هو الله وحده . (٣) بسند صالح لأبي داود وصحيح للنسائي .

دعاء القيام من المجلس

(٤) أى قل : سبحان الله وبحمده قبل أن تقوم من مجلسك وبعد أن نهى من نومك .

(٥) « ومن الليل فسبحه » بالمعبادة وصلاة المشائين ، « وإدبار » عقب غروب « النجوم » سبحانه أيضا بصلاة الفجر والصبح فتكون مابداً لربك في أول الليل وآخره ، نسأل الله التوفيق آمين .

(٦) اللفظ بفتح الحاء : أصله ارتفاع الأصوات واختلاطها والمراد هنا الكلام . (٧) بسند صحيح ،

ورواه أبو داود في الأدب . (٨) فقولي هذا كفارة لما وقع في المجلس ، فيندب ندباً مؤكداً لكل من أراد أن يقوم من مجلسه أن يدعو بهذا ولو كان مجلسه خيراً لقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : كلمات

القول عند صياح الديكة ونهيق الحمار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّبَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا ^(١) وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيْقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَسُبُّوا الدِّبَكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيْمِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

لا يكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه ولا يقولن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم له بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك . فقد اشتمل هذا الدعاء على أنواع من العبادة وهي تسبيح وتحميد وشهادة لله بالوحدانية واستغفار وتوبة . وهذا سره والله أعلم .

﴿ فائدة ﴾ كل دعاء من هذه الأدعية فيه أسرار تناسب ما طلب له فإن تمسكنا فيها وعقلنا منها شيئاً فن فضل الله ورحمته الواسعة وعليها حمده وشكره وإلا فنؤمن بها ونعمل بها ولنا فائدتها للدنيا والأخرى إن شاء الله تعالى ، نسأله العلم والعمل واليقين وحسن التوكل عليه تعالى آمين والحمد لله رب العالمين .

القول عند صياح الديكة ونهيق الحمار ونباح الكلاب

(١) الديكة جمع ديك : وهو ذكر الدجاج يصيح إذا رأى ملكاً من ملائكة الله تعالى فينبئ الدعاء والتضرع إلى الله تعالى رجاء تأمينهم واستغفارهم وشهادتهم له بذلك . (٢) وفي رواية : إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمر بالليل فتعوذوا بالله فإنهم يرين ما لا ترون ، أى من الشياطين والآفات والنوازل النازلة من السماء ، فتعوذوا بالله من الشيطان ومن كل شئ . فإنه يحفظكم إن شاء الله . (٣) وهذه إغارة على طاعة الله تعالى ومن كان هكذا فإنه يكرم ولا يبنى سبه ولا إهائته يجمع وغيره ، وإيقاظه للصلاة بصياحه ، وجرت العادة أنه يصرخ عدة مرات متتابعات عند الفجر وعند الزوال وبعضها يصرخ في جميع الأوقات فطرة نظرها الله عليها ، وقيل تسمع دبكاً في اللأ الأعلى فتصيح لصياحه ولكن لا يجوز اعتماد صياحه في الأوقات إلا إذا جرب عدة مرات فأصابه ، والله أعلم .

دعاء الخروج من البيت ودخوله^(١)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ^(٢) قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تَرِلَ أَوْ نَعِزَّ^(٣) أَوْ نَظْلَمَ أَوْ نُجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا^(٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، قَالَ : يُقَالُ حِينَئِذٍ هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُفِّيتَ^(٥) فَيَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ^(٦) فَيَقُولُ شَيْطَانُ آخَرُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُفِّيَ . رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٧) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوَاجِعِ وَخَيْرَ النُّخُرَجِ^(٨) بِاسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ .

دعاء الخروج من البيت ودخوله

(١) فينبغي لمن خرج من بيته أن يحمذ من الشيطان ثم يذكر هذا الدعاء ثم يقرأ آية الكرسي كما سبق في فضلها ، وكذا من دخل بيته يحمذ ويسمى قبل فتح الباب فإذا دخل تلا الدعاء الآتي ثم سلم على أهله . (٢) وفي رواية : قالت : ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء ثم ذكر الدعاء الآتي . (٣) أي عن الهدى . (٤) أي نعوذ بك من أن نضر أحداً أو يضرنا أحد . (٥) هديت إلى الحق والرشد ، وكفيت كل شيء . ، وحفظت من كل شيء . (٦) وفي رواية : فتتنحى له الشياطين . (٧) بسندين صالحين . (٨) ولج أي دخل ، والولج بكسر لامه كالوعد أي خير الدخول والخروج . (٩) يقرأ السلام على أهل بيته ، قال تعالى « فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة » وسيأتي الكلام على السلام وأنواع التحية في كتاب الأدب واسمًا إن شاء الله تعالى .

الدعاء في المطر والريح والرعد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ^(١) تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ ^(٢) فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا وَاسْأَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الصَّلَاةِ وَلَفْظُهُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى الرِّيحَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ^(٣) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ^(٤) . عَنْ مَالِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى نَاقِئًا ^(٥) فِي أَفْقِ السَّمَاءِ تَرَكَ الْعَمَلَ وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ ^(٦) ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا فَإِنْ مُطِرَ قَالَ : اللَّهُمَّ صَيِّبًا هَيِّنًا ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٨) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَصَابَنَا مَطَرٌ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَرَجَ فَحَسَرَ ثَوْبَهُ عَنْهُ حَتَّى أَصَابَهُ فَسَأَلْنَاهُ قَالَ لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ ^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ قَالَ :

الدعاء في الريح والمطر والرعد

(١) من رحته . (٢) تأتي بالرحمة وهو السحاب الذي يحمل المطر ، قال تعالى « الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيننا به الأرض بمد موتها كذلك النشور » وتأتي بالعذاب كما سبق في تفسير سورتي الأحقاف والذاريات . (٣) من مطر ورحمة وإنبات . (٤) من شدة وقحط وهلاك . (٥) وفي رواية : شيبًا وهو النيم والسحاب (٦) خوفا من أن يكون كسحاب عاد الذي قال الله فيه « فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم » . (٧) اجعله مطرا نافعا للأرض ومن فيها . (٨) وسبق من هذا عدة أحاديث في صلاة الاستسقاء من كتاب الصلاة . (٩) فلما نزل المطر خرج رسول الله ﷺ من البيت أو الخيمة إن كان في سفر . وحسر ثوبه عنه : كشفه عن يديه ورجليه ، وربما كشف رأسه لينزل المطر على بعض جسمه الشريف فسألوه عن هذا فقال : لأنه قريب عهد بربه ، أي رحمة قريبة العهد بخلق الله لها فتبرك بها . وسبق هذا في الاستسقاء .

اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِفَضْلِكَ وَلَا تَهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
بِسَنَدٍ غَرِيبٍ . اللَّهُمَّ آمِنْ غُرْبَتَنَا وَآمِنْ وَحْدَتَنَا آمِينَ .

الدعاء لرؤية الهلال^(٢)

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ : اللَّهُمَّ
أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْيَمَنِ وَالْإِيمَانِ^(٣) وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ : هَلَالٌ خَيْرٌ
وَرُشْدٌ ، هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ ، هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ^(٥) آمَنْتُ بِاللَّهِ خَلَقَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَمْرِ كَذَا وَجَاءَ بِشَمْرِ كَذَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) .

(١) فيندب لمن سمع صوت الرعد أو الصواعق التي تنزل من السماء في عصف الريح أن يقول ذلك
عدة مرات ، والله أعلم .

الدعاء لرؤية الهلال

(٢) فيستحب للإنسان إذا رأى الهلال في أول الشهر أن يقول هذا الدعاء الآتي في الحديثين ثلاث
مرات ، والأفضل إذا وقع بصره عليه أن يحول وجهه عنه ثم يقول الدعاء لرواية أبي داود : كان النبي
ﷺ إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه . (٣) اليمين : الخير والبركة . (٤) أي فأت غلوق لله
مثل ، لا إله تمجد كما زعم بعض الكفرة . (٥) أي هلال أتى بالخير والبركة والرشد والهداية ، وهذا
خبر يراد به الإنشاء أي اللهم اجعله هلال خير ورشد ورحمة وسعة وإحسان على عبادك .

(٦) بسند مرسل وهو ما سقط منه الصحابي ولمه هنا أبو قتادة ، قال صاحب البيهقيونية :

ومرسل منه الصحابي سقط . وقل غريب ما روى راو فقط

نسأل الله حسن الرواية آمين .

الدعاء لرؤية الباكورة من النمر^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا أَخَذَهُ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا^(٢) اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ وَنَبِيَّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيَّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَأَنَا أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمَثَلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ فَيَمْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرُ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤). نَسَّأَلُ اللَّهَ الْبَرَكَاتِ فِي كُلِّ شَيْءٍ آمِينَ.

دعاء منع الفرع والأرق^(٥)

عَنْ تَمِيمِ بْنِ شَمَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا فَرَعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمْزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ^(٦)، قَالَ: وَكَانَ ابْنُ تَمِيمٍ يُعَلِّمُهَا مَنْ يَلْفَ مِنْ وَلَدِهِ وَمَنْ لَمْ يَلْفَ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِي صَكٍّ وَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ^(٧). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٨).

الدعاء لرؤية الباكورة من النمر

(١) الباكورة من النمر: هي أول الفاكهة كالبلح والمنب والمان ونحوها مما يكون عادة في الحدائق والبساتين، ولكن المراد الموم فيشمل البطيخ والشمام والمجور والبرتقال والطلع (الموز) ونحوها من كل فاكهة صيف وشتاء لأنها نعمة جديدة ينبنى حمد الله عليها والدعاء بالزيادة منها. (٢) هذه الكلمات الثلاث هي التي ينبنى لنا قولها دون ما بعدها. (٣) ثم يطلب أصغر ولد يراه حينئذ فيمطيه ذلك تنزهاً عنه لكثرة النظر إليه وتفريحاً للأطفال فيستحب عمل ذلك إن شاء الله تعالى. (٤) بسند صحيح.

دعاء منع الفرع والأرق

(٥) الفرع: الخوف، والأرق: عدم النوم. (٦) فإنها أي الشياطين لا تضره بوسوستها فإن غالب الخوف والفرع وأضغاث الأحلام من الشياطين، وينفع منها تلاوة هذه الكلمات قبل النوم، وأما إذا كانت تلك الأمور ناشئة من خلط في المزاج أو مرض بالجسم ولا سيما المعدة والرأس، فالدواء عند الأطباء والشفاء من الله تعالى. (٧) فكان عبد الله بن عمرو الراوي رضي الله عنهما يأمر الكبير من أولاده بتلاوتها قبل نومه ويكتبها في شيء ويملقها على الصغير منهم. (٨) بسند حسن.

وَشَكَكَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْأَرْضِ ، فَقَالَ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَمْتُ^(١) وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَمْتُ^(٢) وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلْتُ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ أَوْ أَنْ يَنْبَغِيَ عَلَيَّ ، عَزَّ جَارُكَ^(٣) وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

دعاء قضاء الدين^(٤)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مُكَابًا جَاءَهُ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ ثَمِيرٍ دَيْنًا آدَاهُ اللَّهُ عَنْكَ^(٥) قُلِ : اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَمْلِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَنْ مَمْلُوكِكَ^(٦) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) وَقَالَ أَبُو سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ : يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَفْتٍ صَلَاةٍ ؟ قَالَ : مُهُومٌ أَرِمْتَنِي وَذُبُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّكَ وَفَقَى عَنْكَ دَيْنَكَ ، قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَجْرِ وَالْكَسَلِ

(١) مما نَحْنُهَا . (٢) ما حَمَلْتَهُ فَوْقَهَا . (٣) صار عِزْرًا مِنْ لَجَأِ إِلَيْكَ وَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ ، نَسَأَكَ

اللَّهُمَّ حَسَنَ الْيَقِينِ وَالتَّوَكَّلْ عَلَيْكَ آمِينَ .

(دعاء قضاء الدين)

(٤) فمن كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ مَعَ نِيَّةِ الْأَدَاءِ وَالسُّمَى فِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُسَاعِدُهُ

هَلَى سِدَادُهُ فِي الْقُرْبِ الْمَاجِلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . (٥) ثَمِيرٌ كَأَمِيرٍ : جَبَلٌ بِالْيَمَنِ وَقِيلَ بِقُرْبِ مَكَّةَ وَفِي

رِوَايَةٍ : صَبْرٌ كَكَتَفٍ . جَبَلٌ لَطِيءٌ . (٦) فَنِيَّةُ طَلَبِ الْكَفَايَةِ مِنَ الْحَلَالِ وَالنَّفْيِ عَنِ النَّاسِ فَيَلْزِمُهُ

سِدَادُ الدِّينِ وَهَذَا سِرُّهُ . (٧) بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ ، قَالَ : فَقَمَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ هَمِّي وَفَقِيَ عَنِّي دِينِي ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْمَغْفِرَ وَالْعَافِيَةَ آمِينَ .

الدعاء لرؤية المبلى ^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ آمِينَ .

دعاء المريض ^(٤)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ اللَّهُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

(١) فتلاوة هذا صباحاً ومساءً تمنع لسداد الدين ، وكذا في الحديث قبله والدار على قوة اليقين والإخلاص وحسن التوكل على الله تعالى .

الدعاء لرؤية المبلى

(٢) فمن رأى شخصاً به أى بلاء في جسمه أو عقله وقرأ هذا الدعاء فإن الله يحفظه منه مدة حياته ولكن لا يسمع المريض فإنه يؤله ذلك . (٣) والحديث رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلفظ : من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلاً إلا عوفى من ذلك البلاء كائنًا ما كان ماعاش . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ آمِينَ .

(دعاء المريض)

(٤) فينبى لمن مرض أن يكرر هذا عدة مرات فإنه توحيد خالص .

قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي . وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ
لَمْ تَطْعَمُهُ النَّارُ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

الذكر عند دخول السوق^(٢)

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُخَيَّرُ وَيُمَيَّتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ يَدِيهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ
أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ . وَفِي رِوَايَةٍ بَدَلُ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ وَبَنَى لَهُ يَتًا فِي الْجَنَّةِ^(٣)
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ آمِينَ .

دعاء الحفظ^(٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يَتَنَسَّاهُ نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ عَلَى ﷺ فَقَالَ :
يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ تَفَلَّتَ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ صَدْرِي فَمَا أَجِدُنِي أَقْدِرُ عَلَيْهِ^(٦)

(١) الظاهر أنه يقول هذه الكلمات بتأسيها ولا يترك ألفاظ الإجابة ، والأفضل أن يقول كل يوم
وكل ليلة فإنه إن مات في مرضه هذا لا تمسه النار إن شاء الله تعالى . نسأل الله السلامة منها آمين .

(الذكر عند دخول السوق)

(٢) السوق : محل البيع والشراء وهو مرتع النش والكذب والخداع والخيانة وفيه ينصب إبليس
رايته ، وسبق في فضل الساجد : أبيض البقاع إلى الله الأسواق . وأحب البقاع إلى الله الساجد . فلذا
عظم الذكر فيها كثيراً . (٣) ويجوز أن يمنح الله كل ذلك لمن يشاء من عباده فضله عظيم وإحسانه
أعظم جل شأنه وعلا . (٤) بسند غريب نسأل الله الأمن والأمان في غربتنا ووحدتنا آمين والحمد لله
رب العالمين .

(دعاء الحفظ)

(٥) فهذا دعاء ينفع لحفظ القرآن والحديث وغيرهما إن شاء الله تعالى . (٦) فرمى ببعض آياته
فلا أقدر على ضبطها .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَبَا الْحَسَنِ أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ وَيَنْفَعُ بَيْنَ مَنْ عِلْمُهُ وَيُثَبِّتُ مَا تَعَلَّمْتَ فِي صَدْرِكَ ، قَالَ : أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَلَّمْنِي ^(١) ، قَالَ : إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثَلَاثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ^(٢) فَإِنَّهَا سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ وَالِدُعَاءِ فِيهَا مُسْتَجَابٌ وَقَدْ قَالَ أَخِي بِمَقُوبٍ لِبَنِيهِ ^(٣) سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي يَقُولُ حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ قُمْ فِي وَسْطِهَا ^(٤) فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ قُمْ فِي أَوَّلِهَا فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةَ يَاسَ وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَحَمِّ الدُّخَانِ وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّالِثَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَالْم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ ^(٥) وَفِي الرُّكْعَةِ الرَّابِعَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ الْمَفْصَلُ ^(٦) فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ التَّسْمِيَةِ ^(٧) فَاحْمَدِ اللَّهَ وَأَحْسِنِ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ وَصَلِّ عَلَى وَآخِسِينَ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَاسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْإِخْوَانِكَ الَّذِينَ سَبَقُوكَ بِالْإِيمَانِ ثُمَّ قُلْ فِي آخِرِ ذَلِكَ ^(٨) :

(١) نعم يا رسول الله علمني . (٢) فقم فيه . (٣) حينما قالوا له « يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين » . (٤) أي ليلة الجمعة . (٥) التي بين سورتى لقمان والأحزاب .

(٦) تبارك الذي بيده الملك التي في الفصل وهو القسم الذي يتعدى من سورة الحجرات إلى الآخر ، وهذا احتراز من سورة تبارك الذي نزل الفرقان على عبده المجاورة لسورة النور . (٧) أي وقبل السلام فاحمد الله واذكروه وادعه بالآتي ، أو المراد إذا سلمت ، وهذا هو الظاهر لأن الدعاء يستجاب عقب الصلاة ، ولأنه في صلاة مادام في مصلاه ، والملائكة تصلي عليه وتؤمن على دعائه مادام في مصلاه الذي صلى فيه .

(٨) وبمحسن أن يقول في هذا الحمد والثناء والاستغفار : الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجمل الظلمات والنور ، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله ، عدد كمال الله وكما يليق بكأله ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى سائر إخوانه النبيين والمرسلين عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك مادام ملك الله تعالى ، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ، اللهم ارحمني بترك المعاصي إلى آخر الدعاء .

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِرُحْمَةِ الْمَصَامِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَنْبَغِي وَارْزُقْنِي
 حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
 وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ^(١) أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَتُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ
 كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَتُورِ
 وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ بِكِتَابِكَ بَصَرِي وَأَنْ تُطْلِقَ بِهِ لِسَانِي وَأَنْ تُفَرِّجَ بِهِ عَنْ قَلْبِي وَأَنْ
 تُشْرَحَ بِهِ صَدْرِي وَأَنْ تُعْمِلَ بِهِ بَدَنِي^(٢) لِأَنَّهُ لَا يُعِينُنِي عَلَى الْحَقِّ غَيْرُكَ وَلَا يُؤْتِيهِ
 إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، يَا أَبَا الْحَسَنِ^(٣) فَانْقَلِ ذَلِكَ ثَلَاثَ
 مَجْمَعٍ أَوْ خَمْسٍ أَوْ سَبْعٍ نَجَابٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأَ مُؤْمِنًا قَطُّ^(٤) .
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : فَوَاللَّهِ مَا آتَتْ عَلَيَّ إِلَّا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا حَتَّى جَاءَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ فِيمَا خَلَا^(٥) لَا أَخْذُ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ
 أَوْ نَحْوَهَا وَإِذَا قَرَأْتُهُنَّ عَلَى نَفْسِي تَقَلَّتْ^(٦) وَأَنَا الْيَوْمَ أَتَعَلَّمُ أَرْبَعِينَ آيَةً أَوْ نَحْوَهَا
 وَإِذَا قَرَأْتُهَا عَلَى نَفْسِي فَكَأَنَّمَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ عَيْنَيَّ وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَإِذَا
 رَدَدْتُهُ تَقَلَّتْ وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الْأَحَادِيثَ فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أُخْرِمَ مِنْهَا حَرْفًا ، فَقَالَ لَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : مُؤْمِنٌ وَرَبُّ الْكُذْبَةِ يَا أَبَا الْحَسَنِ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨)

(١) التي لا يصل إليها أحد . (٢) بتوفيق للأعمال الصالحة . (٣) كنية لعلّ رضى الله عنه .

(٤) أى ما خيب مؤمناً فله بقلب خالص لله تعالى . (٥) أى مضى . (٦) لا أخذ أى لا أحفظ

إلا أربع آيات وإذا أردت قراءتهن أنسيتهن . (٧) أى أنت مؤمن وحق رب الكعبة .

(٨) بسند حسن ، والله أعلم .

(قائدة) : فى دعاء الحاجة وصلاتها فمن كانت له حاجة إلى الله أو عند أحد من عباده فايقم فى ليلة

الجمعة فى آخر الليل فليتوضأ وليصل ركعتين بنية الحاجة ، ثم يستغفر الله بأى صيغة مائة مرة ، ثم يصل =

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »^(٢) صَدَقَ اللَّهُ مَوْلَانَا الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ السَّائِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ

على النبي ﷺ بأى صيغة مائة مرة ثم يثنى على الله تعالى بالباقيات الصالحات وهى : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر نحو خمس عشرة مرة ، ثم يقول : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم نحو مائة مرة ، ثم يقول : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لا تدع لى ذنباً إلا غفرته ولا همماً إلا فرجته ولا حاجة هى لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين ؛ وصل اللهم على سيدنا محمد النبي الأسمى وعلى آله وصحبه وسلم ، ثم يدعو ربه بما يشاء ، وسبق هذا فى آخر الصلوات السنونة بعنوان « صلاة الحاجة » من كتاب الصلاة ، والتوفيق بيد الله وحده .

الصلاة على النبي ﷺ

(١) وضمنها عقب الدعاء لأنها دعاء للنبي ﷺ وللشخص المصلى ، بل هى من الدعاء المقبول لأنها دعوة غائب لنائب ، وللمصل أجر عظيم عليها كما يأتى ، والكلام هنا على ما ورد فى فضلها وما ورد فى صيغها فى أصولنا الخمسة . (٢) قاله تعالى يصلى على نبيه محمد ﷺ أى يرجه رحمة مقرونة بالتمظيم والملائكة أيضاً يطلبون له من الله التظيم والتبجيل بما يليق به ﷺ ، وأنتم أيها المؤمنون صلوا وسلموا عليه بأى صيغة مما يأتى وغيرها ، وحكمة صلاة الملائكة والمؤمنين عليه تشريفهم بذلك واقتداء بالله تعالى ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق فإنه الواسطة العظمى فى كل نعمة وصلت لهم ، وفى الصلاة عليه ﷺ دوام الرقة والسكال له فإنه مامن كمال إلا وعند الله أكل منه ، وظاهر الآية أن الصلاة والسلام عليه ﷺ واجبان على المؤمنين وهذا باتفاق العلماء ، ولكنهم اختلفوا فى وقتها ، فمند الشافعى واجبان فى التشهد الأخير من كل فرض لأنهما دعاء وهو بآخر الصلاة أليق ، وعند مالك تجبان فى العمر مرة واحدة وعند غيرهما تجبان فى كل مجلس مرة ، وقيل يجب الصلاة عليه ﷺ كلما ذكر اسمه الشريف لما يأتى : « البخيل الذى يسمع اسمى ولا يصلى على » صلى الله وسلم عليه ألف ألف مرة ما دام ملك الله تعالى .

(٣) فنعمل بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه » .

وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٢) .
 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقِيتُ كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ فَقَالَ : أَلَا أَهْدِي لَكَ
 هَدِيَّةً ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ^(٣)
 فَكَيْفَ نَعْلِي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
 آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ
 إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَلِلْبُخَارِيِّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ : اللَّهُمَّ صَلِّ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ
 بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .
 عَنْ أَبِي سَمِيْعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . هَذَا السَّلَامُ عَلَيْكَ^(٥) فَكَيْفَ نَعْلِي
 عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
 وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى
 إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ^(٧) فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ

- (١) أزواجه أي زوجته ﷺ ومن أمهات المؤمنين ، وذريته : أولاده ﷺ ، والنسل الشريف
 من فاطمة الزهراء ، وهي جدتي رضي الله عنها ولي بذلك الشرف الأعلى إذا ذكرت الأنساب .
 (٢) مرويات أبي داود هنا في التشهد من كتاب الصلاة . (٣) بقولنا : السلام عليك أيها النبي
 ورحمة الله وبركاته كما علمتنا في تشهد الصلاة . (٤) آل محمد ﷺ هم أقارب المؤمنين أو كل تقى من أمته .
 (٥) أي قد عرفناه . (٦) أجابهم النبي ﷺ بأجوبة متفاوتة إيماناً بأن الصلاة عليه ﷺ بأي أسلوب
 صحيحة ومقبولة . (٧) الشهور نصبه على الاختصاص ويموز جره بدلا من الضمير قبله ، وظاهره أن
 هذه الصلاة أكثر وأوفر ثواباً وأجراً من غيرها، ولعله لجمعها الأزواج الطاهرات والذرية وأهل البيت رضي
 الله عنهم أجمعين ، وإن كانوا داخلين في الآل في الروايات التي قبلها ولكن لا يخلو التصريح من مزاياه .

وَذَرَّتْهُ وَأَهْلِي يَتِيهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ^(١). وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَى وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
عَشْرًا^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ: الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ^(٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ
عَلَيْهِ^(٤) وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمْعَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ^(٥) وَرَغِمَ أَنْفُ
رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكَبِيرَ فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ^(٦). عَنْ أَبِي بِنِ كَنْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلَاثًا اللَّيْلِ^(٧) قَامَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا
اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ^(٨) جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ. قُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي^(٩) قَالَ: مَا شِئْتَ.
قُلْتُ: الرَّبِيعُ^(١٠) قَالَ: مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: النِّصْفَ قَالَ: مَا شِئْتَ

- (١) بسند صحيح وإلى هنا انتهى الكلام على ما ورد في أصولنا من أساليبها المتفاوتة وما يأتي فهو في فضل
الصلاة على النبي ﷺ. (٢) ولا يقال إن غير الصلاة على النبي ﷺ من العبادات في التضعيف هكذا
الحسنة بمشر أمثالها فلا مزية لها على غيرها، لأننا نقول لا يلزم من التساوي في الكم أي العدد التساوي
في الكيف أي القدر فربما ساوت الحسنة الواحدة هنا ألفاً في غيرها وحسبنا المشاكلة في قوله ﷺ:
عشرا. فلها معناها. (٣) عظم أمر الصلاة على النبي ﷺ جدا حتى سارت كأحد أركان الإسلام
وهي الزكاة في أن التارك لها يسمى بخيلا. (٤) أي نزل النزل والمهوان بمن سمع اسمه ﷺ ولم يصل
عليه. (٥) لعدم اجتهاده بصالح الأعمال فيه. (٦) لعدم قيامه بما يرضيهما. (٧) وجاء الثلث
الأخير وهذا في بعض الأحيان. (٨) الراجفة: النفخة الأولى التي بها يرفج كل شيء، والرادفة:
النفخة الثانية. (٩) في مجالس الخاصة بالعبادة، أو المراد نافلته التي يصلحها ليلا. (١٠) الربع: أي أصلى عليك ربع مجلس.

فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قُلْتُ : فَالثَّلَاثِينَ قَالَ : مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قُلْتُ : أَجْمَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلُّهَا^(١) قَالَ : إِذَنْ تُكْفَىْ هَمُّكَ وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ^(٢) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَوْلَى النَّاسِ بِیَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَسَبَقَ بِضَعُ أَحَادِيثَ فِيهَا فِي بَابِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ .

(١) أجمل مجالس كلها في الصلاة عليك يا رسول الله . (٢) فصارت كثرة الصلاة على النبي ﷺ كفيلاً بأمور الدنيا والآخرة ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك آمين والحمد لله رب العالمين . (٣) ولكن الثالث في صفة القيامة ، والثاني بسند حسن ، والأول والثالث بسندين صحيحين . (٤) فأكثر الناس صلاة على النبي ﷺ أولام بشفاعته وأقربهم لجلسه ، وقال رسول الله ﷺ : أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَى فَإِنْ صَلَاتَكُمْ عَلَى مُنْفَرَةٍ لَدُنُوبِكُمْ ، رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَإِنْ أَحَدًا لَمْ يَصِلْ عَلَى إِلَّا عَرَضَتْ عَلَى صَلَاتِهِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَافِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، وَسَبَقَ نَبْذَةً مِنْهَا فِي آخِرِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . وَرَوَى أَنَّ بَعْضَ الْبُلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَانَتْ تَشْرَبُ مِنْ بئرٍ فَنَاضَ مَائُهُ يَوْمًا وَكَادَ الْعَطَشُ يَهْلِكُهُمْ فَضَجَّ النَّاسُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ وَالْمَوِيلُ وَلَا سِيَّامَا الشَّبُوحُ وَالْأَطْفَالُ فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ ضَعَفَاءِ النَّاسِ فَجَلَسَتْ عَلَى حَافَةِ الْبئرِ وَتَضَرَّعَتْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَجَاءَ الْمَاءُ حَتَّى قَاضَى وَرَوَى النَّاسُ كُلُّهُمْ وَمَعَهُمُ الْفَرَحُ وَالسَّرُورُ ؛ فَلَمَّا سَمِعَ بِهَذَا عَالَمٌ جَلِيلٌ فِي الْبَلَدَةِ وَهُوَ الشَّيْخُ الْجَزُولِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَهَبَ لَتِلْكَ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا وَأَقْسَمَ عَلَيْهَا لَا بَدَّ أَنْ يُخْبِرَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ وَصَلَتْ إِلَى تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ ؟ فَقَالَتْ : بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَضَرَعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَوْفِقَهُ لَوْفٍ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ تَسِيرُ بِذِكْرِ الرِّكَابِ وَكَانَ كَذَلِكَ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَوَفَّقَهُ لِتَأْلِيفِ دَلَائِلِ الْخَيْرَاتِ هَذِهِ الَّتِي اشتهرت في جميع الأقطار الإسلامية واتَّخَعَهَا مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ مَا لَا يَلْمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، جَزَاءً لِلَّهِ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَحَشَرْنَا فِي زَمَرَتِهِ آمِينَ . وَقَالَ مَرْبُوعُ الْخَطَّابُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ الدُّعَاءُ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تَصِلَ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ . اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِكثْرَةِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الباب الخامس في الاستغفار والتوبة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا»^(٢).

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ^(٣) اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ^(٤) أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي^(٥) فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . قَالَ : وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مَوْفِقًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَيِّىَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٦) وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ الْأَعْرَضِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّهُ لَيُخَانُ عَلَى قَلْبِي^(٨) وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

الباب الخامس في الاستغفار والتوبة

- (١) أى فى بيان ألفاظ الاستغفار وفضله ، والاستغفار : طلب الغفرة بأى لفظ كان كقوله : رب اغفر لى ، ولكن أحسنها ما يأتى فى حديث شداد وزيد .
- (٢) فكثر الاستغفار والرجوع إلى الله تعالى سبب فى إسماع الإنسان بالأولاد والأموال ومحبة الله ورسوله ﷺ .
- (٣) ولفظ أحمد والنسائي : أن سيد الاستغفار أن يقول العبد أى أعلى ألفاظه وأكثرها نواباً : اللهم أنت ربى ؛ لاشتماله على الاعتراف لله بالنعمة والتوحيد والانفراد بالخلق والنفرة والاعتراف بالمعجز والتقصير وطلب النفران .
- (٤) فأنا قائم بما عاهدتك وواعدتك عليه من الإيمان وإخلاص العباد لك بقدر استطاعتي .
- (٥) أعترف لك بالنعمة وأعترف بذنبي .
- (٦) قال أى النبى ﷺ : من قالها صباحاً موقناً بشواها مخلصاً فى قولها فمات فى يومه قبل أن يذنب دخل الجنة بدون عذاب .
- (٧) إلى مائة وأكثر كما يأتى .
- (٨) أى يملوه غيب وغيب وهو غيب أنوار لا غيب أغيار .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَدَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.
عَنْ زَيْدِ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الرَّحْفِ^(٢)

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا أَسْرَ مِنْ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ حَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً^(٣). وَقَالَ ابْنُ عُمر: إِنْ كُنَّا لَنَمُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ، رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ^(٤). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٥).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٦) أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي^(٧) وَجَعَلْتُهُ يَنْتَكُمُ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا^(٨)، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ سَائِلٌ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ^(٩)، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ^(١٠)، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ^(١١)، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تَخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا

- (١) لأن المغفر والتغفران لا يجعل أحدهما إلا على المذنبين فلا بد من وجودهم فيلجأون إلى الله فيمفو عنهم .
(٢) سبق هذا في الذكر عقب الصلاة . (٣) فلا إصرار على الذنب إذا كان يستغفر الله ويقوب إليه مع الندم على ما حصل والعزم على عدم المود إليه وإن تكرر منه الذنب . (٤) وهذا تعليل للأمة وإلا قال النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . (٥) الأولان بسندين صالحين والثالث بسند صحيح .
(٦) فهو حديث قديم . (٧) نزهت عنه، فهو مستحيل عليه تعالى لأنه مجاوزة الحد وليس فوق الله تعالى من يحد ويرسم له حتى تسمى مجاوزته ظلماً ، وقيل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه إما بنقص أو بزيادة أو ببدول عن وقته أو مكانه ، والحامل عليه الجهل وهو مستحيل على الله تعالى .
(٨) يخفيف الظاء وتشديدها أي لا يظلم بضمك . (٩) فلا هداية إلا من الله تعالى فاطلبوها منه بمنحكم إياها . (١٠) فالطوم بيد الله تعالى خلقاً وملكا فاطلبوه منه تعالى . (١١) اطلبوا مني ملابسكم وما بغيركم الحر والبرد فهو بيدي فقط .

فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ^(١) ، يَا عِبَادِي لَأَنْتُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرَى قَتَضُرُونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا
 نَفْعِي قَتَنْفَعُونِي^(٢) ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَلِأَنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى
 أَنْتَقَى قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ
 وَأَخْرَكُمْ وَلِأَنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ
 مُلْكِي شَيْئًا^(٣) ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَلِأَنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي
 صَمِيدٍ وَاحِدٍ^(٤) فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ^(٥) مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا
 كَمَا يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ^(٦) ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَخْصِيهَا لَكُمْ
 ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ
 إِلَّا نَفْسَهُ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْبِرِّ وَالتَّزْيِيدِ فِي الرِّقَائِقِ .

- (١) فالخطأ من شأنكم والعمو شيمتى وصفتى ، فاطلبوه منى أمنحكم إياه ، وهذا بيت القصيد هنا ،
 اللهم اعف عنا يا رحمن يا رحيم يا عفو يا رؤوف يا كريم إذا الفضل العظيم آمين .
- (٢) فالله تعالى عزيز ومقدس عن أن يصل إليه شيء ، وعظيم وكامل في كل شيء ، والجلتان اللتان
 بعد هذه كالبيان لها . (٣) فالإنس والجن كلهم لو كانت قلوبهم مملأى بالتقوى كقلب محمد ﷺ
 ما زادوا في ملك الله شيئاً لأنه كامل في ذاته كما لو كانت قلوبهم كقلب إبليس العين ما نقصوا من ملك
 الله شيئاً ، فطاعتهم لهم وعصيانهم عليهم فقط . (٤) في مكان واحد وإن كان أصل الصميد وجه
 الأرض . (٥) وفي رواية : كل واحد مسأله وهي أولى لتشمل الجن إلا إذا قلنا الإنسان من ناس
 إذا تحرك فإنه يشمل . (٦) الخيط كالنبر : آلة الخياطة وهي الإبرة ، وهذا تمثيل للتقريب إلى الأنفهام
 وإلا فالبحر محدود والخيط ينقصه وفضل الله ليس بمحدود فلا ينفد بل لا ينقص لأن خزائن الله الكلام
 إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون . (٧) إِنَّمَا هِيَ أى حالكم مى أحصى أعمالكم وأحفظها لكم فمن
 وجد خيراً في أعماله فليحمد الله الذى وفقه للخير ومن وجد شراً فيها فلا يلومن إلا نفسه لأنه عمله
 وكسبه ، قال الله تعالى « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس
 رسولا وكفى بالله شهيدا » .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

التوبة وفضلها ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ^(٣) .

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٌ فَانْقَلَبَتْ مِنْهُ ^(٤) وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيْسَ مِنْهَا

(١) من حيث لا يخطر بباله ، وملازمة الاستغفار عند كل ذنب أو في غالب الأوقات ، ففي كثرة المخرج من كل ضيق والفرج من كل هم وسعة الرزق لأنه لا أناب إلى ربه واشتغل به كغناه كل شيء ، قال تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » وقيل أقل الإكثار مائة في الصباح ومائة في المساء ، ومن هذا جعل بعض الصوفية رضي الله عنهم على المريد في أول أمره وردا في الصباح والمساء وهو الاستغفار مائة ، والصلاة على النبي ﷺ مائة ، ولإله إلا الله ثلاثمائة على الأقل وهذا من لب البادات فإن الاستغفار نظافة الظاهر والباطن ، والصلاة على النبي ﷺ جمال الظاهر والباطن ، والجلالة دخول في الحضرة العلية ، نسأل الله التوفيق الذي يرضيه آمين والحمد لله رب العالمين .

التوبة وفضلها

(٢) التوبة : هي الرجوع إلى الله تعالى ، وشروطها ثلاثة : الإقلاع عن الذنب أي البعد عنه ، والندم على ما حصل ، والعزم على ألا يعود إليه أبدا وإن كان الذنب يتعلق بآدمي فإنه يزداد عليها شرط رابع وهو رد الحقوق إلى أصحابها أو استسماحهم منها تفصيلا عند الجمهور وإجمالا عند السادة المالكية وهذا أستر وأجل ، وليس الزنا مما يحتاج إلى مسامحة فربما جلبت المسامحة مفسدات كثيرة ويكفي أن يتوب إلى الله تعالى ويستتر على نفسه كما تقدم في الحدود . (٣) « توبة نصوحا » صادقة بالأسف على ما وقع منه وعزمه على ألا يعود له ، ويشترط في التوبة أيضا أن تكون قبل الفرغ ، والتوبة أهم أركان الإسلام ، وهي أول مقامات سالكي طريق الآخرة نسأل الله التوبة الكاملة الصادقة آمين . (٤) الفلاة المفاضة التي ليس بها أحد ، فانقلبت منه : شردت فضاعت منه .

فَأَتَى شَجَرَةً فَأَضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ آيسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخَطَامِهَا^(١) ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَجِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَجِ^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وقت التوبة^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَبَسْتَ التَّوْبَةَ لِلَّذِينَ يَمْلِكُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ^(٦) وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا^(٧) ».

(١) أى زمامها الذى تقاد به . (٢) فالله تعالى أشد فرحاً بعبده إذا تاب إليه من رجل كان مسافراً وحده فضاعت منه راحلته بطعامه وشرابه فبحث عنها حتى تم وبأس منها فوجد شجرة فنام تحتها برهة فاستيقظ فوجد راحلته فأخذ بزمامها وأراد أن يحمد الله بقوله : أنت ربى وأنا عبدك ؛ فأخطأ فقال : أنت عبدى وأنا ربك . (٣) بالاستغفار السابق فى حديث زيد أو فى حديث ابن عمر أو نحوهما . (٤) كل بنى آدم خطاء.. فيه استمداد للخطأ كقوله تعالى: « إن الإنسان لئى خسر » وخبرهم وأجلهم إلى الله كثير التوبة عند كل هفوة ، قال الله تعالى « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وبالله التوفيق .

وقت التوبة

(٥) فالتوبة مقبولة فى كل وقت إلا إذا جاءت الفرقة وعلامات الموت ، وإلا إذا طلعت الشمس من مغربها فلا تقبل التوبة عند واحدة منهما لما يأتى . (٦) « وليست التوبة » نافعة « للذين يملكون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت » وأخذ فى النزع « قال » عند مشاهدة ما يحل به « إنى تبنت الآن » . (٧) « ولا الذين يموتون وهم كفار » أى وليست التوبة مقبولة من الكفار إذا أسلموا عند الموت فلا تنفعهم بل لهم العذاب الأليم ومن هذا قوله تعالى عن فرعون « حتى إذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . آلا أن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » أى لا يقبل لإيمانك الآن لأنه ليس لله تعالى وقد ادعيت الربوبية واضطهدت رسولك والمسلمين .

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ ^(١) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحَدُ وَاحِدًا ^(٢) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ
 يَنْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَنْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى
 تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ^(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَابَ
 قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٤) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ
 آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَنْجَمُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ
 أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ^(٥) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ ^(٦) . عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ
 صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ فَقُلْتُ : هَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْهَوَى شَيْئًا ؟
 قَالَ : نَعَمْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ جَافٌ جِلْفٌ
 كَانَ فِي آخِرِ الْقَوْمِ بِصَوْتِ جَهْوَرِيٍّ : يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : مَهْ لَأَنَّكَ قَدْ نَهَيْتَ
 عَنْ هَذَا ^(٧) فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ : هَاؤُمُ ^(٨) ، فَقَالَ : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ
 وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ^(٩) . قَالَ زَيْدٌ : فَمَا بَرَحَ

- (١) فإذا جاءت الرغبة بلغت روحه الملقوم ولم يكن عقله ثابتاً فلا تقبل توبة العاصي ولا إيمان الكافر . (٢) بسند حسن . (٣) وطلوع الشمس من مغربها من الآيات الكبرى في آخر الزمان بعد نزول عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، وسيأتي في علامات الساعة إن شاء الله . (٤) عفا عنه وقبلة . (٥) سبق هذا في تفسير سورة الأنعام . (٦) ولكن مسلم في الإيمان والبغاري في الرقائق وأبو داود في أمارات الساعة . (٧) في الحب الشروع . (٨) كف عن هذا النداء فإنك نهيت عنه بقوله تعالى « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً » وتأدب مع رسول الله ﷺ وقل يا نبي الله أو يا رسول الله بصوت هادي . (٩) أجابه بصوت عال كصوته : سمعت نداءك فسل . (١٠) سبق هذا في آخر كتاب الأخلاق برواية الأصول الثلاثة .

صَفَوَانُ يُحَدِّثُنِي حَتَّى حَدَّثَنِي أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ^(١) لَا يُغْلَقُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قَبْلِهِ^(٢) وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) .

يقبل الله توبة عبده وإن أسرف^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا»^(٥) . وَقَالَ تَعَالَى «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَمْلَأُ مَا تَفْعَلُونَ»^(٦) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا^(٧) فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ^(٨) ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ^(٩) اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي

(١) باباً واسماً جداً للتوبة . (٢) كناية عن قبول التوبة في كل وقت حتى تطلع الشمس من مغربها . (٣) بسند صحيح ، والله أعلم .

يقبل الله توبة العبد وإن أسرف

(٤) فكل شخص تاب ورجع إلى ربه يقبله الله تعالى سواء كان كافراً وأسلم أو عاصياً ورجع إلى طاعة ربه فإنه بعبادته رءوف رحيم . (٥) فالله تعالى وعده عباده بأنه يغفر لكل مذنّب إذا شاء ويدخله الجنة بفضلته تعالى إلا المشركين فإن ذنبهم عظيم لا يغفر، لأن الله تعالى يخلقهم ويرزقهم ويمافهم وهم يعبدون غيره ، تنزه ربنا عما يقولون . (٦) فالله تعالى يقبل التوبة ويعفو عن السيئات لمن تاب ورجع إليه وأتاب . (٧) أي عبد من عباد الله . (٨) يعاقب عليه . (٩) يا رب .

ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، أَعْمَلَ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ ^(١) .
وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَمْعَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ
ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٢) لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا
لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْمَلَائِكِينَ فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ
وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ : لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبُّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ
فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ ^(٣) . عَنْ أَبِي سَمِيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ^(٤)
رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فِدْلًا عَلَى رَأْسِهِ ^(٥) فَأَتَاهُ
فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً
ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فِدْلًا عَلَى رَجُلٍ حَالِمٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ
مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ : نَعَمْ وَمَنْ يَحْوُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ^(٦) انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذًا وَكَذَا
فَإِنْ يَبِهَا أَنْاسًا يَمْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ ^(٨)

(١) فلما علم الله من عبده أنه لا يعلم له ربا إلا الله تعالى ولا يغفر الذنوب إلا الله وهو دائم على الاعتراف بذلك
غفر الله له كل ذنوبه ، وفيه أنه لو تكررت الذنوب ولو من غير حصر وتاب عقب كل ذنب قبله الله بل وأجبه
لكثرة توبته ، قال تعالى « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وكذا لو تاب مرة واحدة بعد جميع
الذنوب قبله الله وعفا عنه لأنه أولى من الكافر الذي يقبله الله إذا أسلم . وفيه أن التوبة فرض عين على
كل شخص أذنب في الحال ثلاثا بفاجئته الموت فتوبته . (٢) قضى عليه بالمداب . (٣) فرجل من
السالفين لم يعمل خيرا قط فلما حضره الموت أوصى أهله أن يحرقوه بعد موته ويذروا نيفه في البر ونيفه
الآخر في البحر فنفذوا وصيته فجمعه الله وأحياه وقال له : لم فعلت هذا ؟ قال : خشية منك يا رب ؛ فغفر
الله له لأنه خاف ربه عند موته فعمل بنفسه ما يراه فوق كل عقاب ، وهذا مقيد بمشيئة الله تعالى « ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء » . (٤) من الأمم السابقة . (٥) من عباد النصارى جاهل بالشرع الشريف .
(٦) يريد السائل نفسه . (٧) لا يحول بينك وبين التوبة شيء فهي مقبولة ، وفيه دليل على أن الله
يقبل توبة القاتل ولو عمدا وهذا بإجماع السلف والخلف إلا ابن عباس كما سبق في الحدود .
(٨) فيه أنه ينبغي مفارقة الأرض التي عصا فيها ولملها كان واجبا في شرعهم .

فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ ^(١) أَتَاهُ الْمَوْتُ ^(٢) فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ^(٣) فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ^(٤) وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ^(٥) فَقَالَ : قِسُّوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا كَانَ أَذْنَى فَهُوَ لَهُ فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَذْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ ^(٦) فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ^(٧) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الشَّيْخَانِ ^(٨) .

عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ حَدِيثًا أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِ مَرَّاتٍ ^(٩) سَمِعْتُهُ يَقُولُ : كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمَلَهُ ^(١٠) فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتْنَيْنِ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ أُرْعِدَتْ وَبَكَتْ ^(١١) فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ أَا كَرِهْتِكِ ؟ قَالَتْ لَا ، وَلَكِنَّهُ عَمِلَ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةُ فَقَالَ : تَقْمَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا قَمَلْتُهُ ، اذْهَبِي فَعِنِّي لَكَ ^(١٢) وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أُعْصِي اللَّهَ بَعْدَهَا أَبَدًا فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ ^(١٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١٤) .

- (١) كان في نصف الطريق الذي بين البلدين . (٢) حضرته الوفاة . (٣) الكفلون بتشيع كل إنسان حين موته . (٤) فهو لنا ونحن أولى به . (٥) حكما بينهم فسمع من كل فريق دعواه . قيل إن هذا : هو جبريل عليه السلام لحكم بينهم بما ذكر . (٦) الذهاب لها وهي أرض العابدين ، ولعلهم : أنه لما سمع هذا الحكم - ناه بصدده - نهض بجسمه ليقرب من القرية الصالحة ، وروى أن الله تعالى أوحى إلى هذه أن تباعدى ولهذا أن تقربى قيل فوجدوه زائدا عن نصف الطريق بشبر واحد فتولته ملائكة الرحمة . (٧) فلما سمع المذنب فتوى العالم وهجر بلده وسافر إلى عباد الله تائبا إلى الله تعالى قبله الله بواسع رحمته جل وعلا وتفرغ عن مشابهة الوري . (٨) ولكن مسلم هنا والبخارى في بدء الخلق . (٩) كرهه في عدة مجالس لينتشر في عباد الله ترغيباً في سعة رحمة الله تعالى . (١٠) ليس هذا بذى الكفل المذكور في سورة الأنعام فإنه رسول موصوم . (١١) اضطربت وبكت خوفا وخشية من الله تعالى . (١٢) فعلى أى الدنانير خالصة لك ولن أمسك بسوء . (١٣) فلما خاف ربه ومنع هواه وجاهد نفسه في هذا المقام العظيم وتاب وأناب إلى الله ، قبله الله وغفر له وإن لم يعمل صالحا كالرجلين اللذين في الحديث قبله ، نسأل الله أن يحشرنا في زمرة الصالحين آمين والحمد لله رب العالمين . (١٤) في الرقائق بسند حسن .

خاتمة في سعة رحمة الله تعالى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ » (١) فَسَأَلْتُهَا (٢) لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ، (٣) . وَقَالَ تَعَالَى « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ » (٤) لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ (٥) إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » (٦) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَعَوَّ عَنْهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي (٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْقُوَّةِ (٨) مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ . وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ (٩) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ نِصْفَهُ وَنَسِمِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَرَاهُمْ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ نَصِيبَهُ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ فِيهَا يَتَرَاحُونَ فِيهَا تَعَطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا وَأَخْرَأَ اللَّهُ

خاتمة في سعة رحمة الله تعالى

(١) عمت كل شيء في دار الدنيا فإنها عرض حاضر يأكل منها البر والناجر . (٢) أى أخصها .

(٣) جزاء على إيمانهم وما قدموه في دنياهم . (٤) بكثرة المصيان . (٥) لا تيأسوا منها .

(٦) إن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب إليه ولا يبالى إنه هو الغفور الرحيم . (٧) وفي رواية

تقدمت في الإيمان بالقدر من كتاب الإيمان : إن رحمتي سبقت غضبي ، فالرحمة وهى الإحسان الإلهى سابق

على كل شيء وأوسع من كل شيء . (٨) من غير نظر للرحمة . (٩) من غير نظر للمقاب .

نِسْمًا وَتِسْمِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ : هَذَا فِكَكَ مِنَ النَّارِ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا^(٤) . عَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي إِلَّا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ^(٥) فَلَمَنِي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ أَوْ كَمَا قَالَ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٦) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مُسْلِمٌ . عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَبِيٍّ^(٧) فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي^(٨) إِذَا وَحَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ

- (١) فله سبعائة وثمانمائة رحمة جعل منها في الأرض رحمة واحدة فيها ترحم الخلائق بعضها بمضا من إنس وجن ووحش وطير وهوام فإذا جاءت القيامة أكل بهذه الرحمة المائة وجعلها لعباده المؤمنين ، وفي رواية لسم : إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض فجعل منها في الأرض رحمة واحدة فإذا كان يوم القيامة أكلها بهذه الرحمة .
- (٢) ولكن مسلم والترمذي هنا ، والبخاري روى الأول في بدء الخلق والثاني في الرقائق والباقي في الأدب . (٣) أي فداؤك منها عوضا عنك ، وفي رواية : يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فينفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى أي يضع مثلها عليهم بكفرهم وذنوبهم فيدخلهم النار لا بذنوب المسلمين ، قال تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » . (٤) هذا وما قبله تشریف ورفع شأن للمسلم وهذا هو الثناين التي سبق في سورة الثناين وهو أن يرث الكافر المسلم بأخذ مكانه في النار لو كان كافرا ويرث المسلم الكافر بأخذ منزله وما فيها في الجنة لو كان مسلما نسأل الله الجنة بمنه وفضله .
- (٥) أي يحلف على ألا أغفر لذلك الرجل فإني قد غفرت له وأحببت عمل القاتل ، فلا يبنى الاخيات على الله في شيء ولا القول بالجنة أو النار لأحد فإنه لا يعلم النيب إلا الله والمبرة بالخطواتيم ، نسأل الله حسن الخاتمة . (٦) فيه بشارة للمسلمين المستورين ؛ نسأل الله السر في الدارين آمين والحمد لله رب العالمين . (٧) أسرى فيهم رجال ونساء . (٨) تسمى بطلبها كأنها تبحث عن شيء ضاع منها .

أَخَذَتْهُ فَأَلَمَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ^(١) . فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ قُلْنَا : لَا وَاللَّهِ^(٢) وَهِيَ تَقْدِرُ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ^(٤) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ^(٥) وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْنَى أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً^(٦) وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَقَطَهُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ كُلَّ مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانِ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَ مِنِّي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي^(٨) ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئًا ثُمَّ لَقِيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا تَبْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً^(٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

عدد أحاديث كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار ثلاثة عشر ومائتان ٢١٣ فقط

- (١) لأن ولدها كان ضائعاً منها . (٢) بل المرأة تشفق على ولدها من التسميم إذا هب عليه .
- (٣) فلا أحد من خلق الله أشفق على الإنسان من أمه لأنه فلذة كبدها وقلبها والله تعالى أشفق على عباده من الأم على ولدها لأنها تحفظه من المضار الحاضرة فقط والله تعالى يحفظه من المضار الحاضرة والآجلة بل ويرشده إلى سعادته في الدنيا والأخرى فما أرفقنا وما أسمى إذا كنا له عبيداً موحدين له بكل جوارحنا مادامت فينا حياة . (٤) وأضاعف لمن أشاء بسبب إقنانه وإخلاصه في أعماله وعبادة الله تعالى .
- (٥) لمن شئتنا المغفرة له . (٦) سبق هذا في أول كتاب الأذكار . (٧) قراب الأرض بكسر
- وضم : ما يقرب من مثلها . (٨) ما كان فيك من الذنوب والعيوب . (٩) قال الله تعالى « وإني لنفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » جل شأن ربنا وعلا وتنزه عن مشابهة الوري وله الحمد في الأولى والأخرى ما دام ملكه خالداً مخلداً أبداً آمين والحمد لله رب العالمين .

كتاب الزهد والرقائق

وفيه سبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول في التحذير من الدنيا^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ »^(٢) . وَقَالَ تَعَالَى « وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا خَيْرَةٌ إِلَّا مَتَاعٌ »^(٣) . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ »^(٤) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْكَبِي فَقَالَ : كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ^(٥) . وَكَانَ ابْنُ عُمرَ يَقُولُ : إِذَا أُمْسَيْتَ

كتاب الزهد والرقائق وفيه سبعة فصول وخاتمة

(١) الزهد : هو ترك الشيء والإعراض عنه ، والمراد هنا الزهد في الدنيا من مال وجاه ومنصب ، ولكن الزهد الواجب ترك ما يضر في الآخرة ، والورع : ترك ما ينجس ضرره في الآخرة ، وقيل الورع : الأخذ بالحلال المحض ولو بتبسط ، والزهد : الأخذ منه بقدر الحاجة ، والرقائق : جمع رقيقة وهي ما ترقق القلب وتؤثر فيه : آية قرآنية أو حديث أو موعظة خطيب أو آية كونية كحيوان عجيب الخلقة أو رؤية الجبال الشاهقة أو البحار الزاخرة أو رؤية مبتلى ونحو ذلك مما يجلب الخوف والخشية من الله تعالى ويظهر أثر ذلك بقشعريرة الجلد ودمع العين ، قال تعالى « تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء » وسيأتى في الحديث : لا يبلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يموت اللبن في الضرع . (٢) المراد بالدنيا هنا كل ما يشغل عن الله تعالى مما تهواه وتسمى له النفوس ، قال تعالى « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » . (٣) لمن ركن إليها ونسى الآخرة . (٤) « وما الحياة الدنيا في الآخرة » أى بمنجى حياة الآخرة « إلا متاع » أى شئ قليل يتمتع به ويذهب ، وأما الآخرة فهي الباقية ، قال تعالى « وإن الدار الآخرة » لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » . (٥) فتنة أى لكم شاغلة عن أمور الآخرة والله عنده أجر عظيم فلا تفوتوه بالاشتغال بالأموال والأولاد . (٦) كأنك غريب أى كشخص فى غربة لحاجة فإذا انتهت سارع فى المود إلى وطنه ، بل كن فى الدنيا كاللار فى الطريق بل عد نفسك فى الموتى ، والمراد بالإسراع بالأعمال الصالحة شوقا إلى الآخرة فهى الحياة الدائمة .

فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ^(١) وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَمِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ^(٢). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ وَانْتَظَرَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ^(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ : وَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَكُمْ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَلِإِسْلِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ خَصِرَةٌ^(٦) وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ^(٧) فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ^(٨). عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الرِّكْبِ الَّذِينَ وَقَفُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى السَّخْلَةِ الْمَيْتَةِ^(٩) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَرَوْنَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا حِينَ أَلْقَوْهَا ، قَالُوا : مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ^(١٠) قَالَ : فَالْدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

- (١) فرما كان الموت أقرب منه . (٢) فاعتقم صالح العمل في الصحة قبل المرض وفي الحياة قبل الموت .
 (٣) النّين كالنقص وزنا ومعنى وبالتحريك ضعف الرأى ، فصحة البدن والفراغ من الأشغال نعمتان عظيمتان إذا لم يستعملهما صاحبهما في طاعة الله فقد غبن نفسه ولا رأى له وخسر خسرانا مبينا .
 (٤) سببه أن النبي ﷺ أرسل أبا عبيدة إلى البحرين ليأتى بجزيرتها فذهب وجاء بها فعلت الأنصار بقدمه فلما صلى النبي ﷺ الصبح اجتمعت حوله الأنصار فنظروا له وذكر الحديث . (٥) فالتبني ﷺ لا يخاف على أمته من الفقر فإنه لا يضرها ولكنه يخاف من الدنيا فإنها تهلك أهلها قال تعالى : « كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » . (٦) كالفاكهة الشهية . (٧) احذروها . (٨) فالدنيا كالسجن للمؤمن لمنعه نفسه مما تشبهه من المحرمات بخلاف الكافر ، وأيضا الدنيا للمؤمن كالسجن بالنسبة لما أعده الله له في الجنة من النعيم الواسع الخالد ، والدنيا كالجنة للكافر بالنسبة لما له في الآخرة من العذاب الأليم الخالد .
 (٩) الشاة الميتة . (١٠) من حقارتها وقذارتها ألقوها يا رسول الله .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ ^(١) . عَنْ مُسْتَوْرِدٍ أَخِي بَنِي فِهْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْمَلُ أَحَدُكُمْ إصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَاذَا يَرْجِعُ ^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ ^(٣) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَلَا إِسَاعَةِ الْمَالِ وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَلَّا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْ تَقَى بِمَا فِي يَدَيِ اللَّهِ وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ أُصِيبْتَ بِهَا أَرْغَبَ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ ^(٤) . عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ ^(٥) .

(١) فلو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح أسفر ذبابة ماسق الكافر منها شربة ماء ، فتمتعه منها بالكثير دليل على أنها لا تساوى شيئاً . نسال الله السلامة منها آمين . (٢) فالدنيا بمنزلة الآخرة كما يحمله الإصبع من البحر . (٣) هكذا لفظ الرواية برفع اللفظين ولكن رواه ابن ماجه والطبراني بنصبيهما وهو مشهور اللغة العربية ، والمعنى الدنيا وما فيها ملعون أى متروكة مبعدة عن الله وعباده إلا ذكر الله أى عبادته وما والاه تكيل للجهاد ونعم لقرى الضيف ولا أهل العلم الشرعى القرون بالمثل والإخلاص فهو محبوب لله . (٤) فليس الزهد بتحريم الحلال من مطعم وملبوس ونحوهما ، ولا إساعة المال كرميه في بحر أو تركه حتى يهلك ، ولكن حقيقة الزهد أن تكون واثقاً بما عند الله أكثر مما في جيبك لأنه معرض للضياع وما عند الله لك في قرار مكين ، وأن تكون في المصيبة إذا زلت بك أو بمشيرتك أَرْغَبَ فيها من عدم نزولها لأنه تمام الرضا بحكم الله تعالى ، وهذا أعلى مراتب الزهد فلا ينافي ما سبق في أول الكتاب ، وسمى زهداً لأنه رغبة عما في يده ووثوق بالله وحكمه ، وإل هنا انتهى التحذير من الدنيا وذمها ، وما يأتي في ذم المال والتحذير منه . (٥) فهو الفتنه العظمى لأنه سبيل للمفاسد كلها ولا سيما مع الشباب ، قال القائل :

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسده

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ قَرَعَبُوا فِي الدُّنْيَا ^(١) . رَوَى
هَذِهِ السَّنَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْمُكْرِبِينَ
هُمْ الْمُتَقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَتَفَخَّ فِيهِ يَمِينُهُ وَشِمَالُهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
وَوَرَاءَهُ وَهَمِلَ فِيهِ خَيْرًا ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٤) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَاثِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَتَنَّى ثَاكِيًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ^(٥)
وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ ^(٦) . وَخَطَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مِنْبَرٍ مَكَّةَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَاثِيًا مَلَأَنَ مِنْ ذَهَبٍ ^(٧) أَحَبَّ إِلَيْهِ
ثَاكِيًا ، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَاكِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَاكِيًا ، وَلَا يَسُدُّ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ
عَلَى مَنْ تَابَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٨) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
نِعْسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالتَّرَمِّ وَالْقَطِيفَةُ وَالْخَمِيسَةُ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ ^(٩) .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا لَسَرَرْتُ إِلَّا تَمَرِّي ثَلَاثَ لَيَالٍ
وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْئًا أَرْصِدُهُ لِدَيْنٍ ^(١٠) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ ^(١١) .

(١) الضيعة : مرتزق الإنسان كعجارة وصناعة وزراعة والنهي عنها بالنسبة لمن يكثر منها فخله
وإلا قالسى مطلوب بل والاقتصاد محبوب ، قال تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فتعمد ملوماً محسوراً » . (٢) الرابع بسند غريب والثالث والسادس بسندين حسنين والباقي بأسانيد
صحيحة . (٣) فأصحاب الأموال الكثيرة في الدنيا أقل ثواباً ودرجات في الآخرة إلا من زكى أمواله
وصرفها في وجوه البر والإحسان فله رفيع الدرجات . (٤) كناية عن الموت لاستلزامه الامتلاء أى
لا يشبع من الدنيا حتى يموت وإلا فلتراب بين الزراعين شأن عظيم . (٥) ورجع إليه .
(٦) وفي رواية : ملأى من ذهب . (٧) القطيفة : دثار له خل ، والخميسة : كساء أسود مربع ،
والمراد هلك من يمسى للدنيا ويحرص عليها وينسى الواجب عليه لله ولرسوله ﷺ ، وكل مشغول بشيء
منهمك فيه فهو عبده ، ناله الحرية من الدنيا والعبودية لله تعالى . (٨) فلو كان لى ذهب كجبل أحد
وأنفقته بسرعة في مرضاة الله تعالى لسررتى ذلك إلا شيئاً قليلاً أبقيه للحقوق .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌ عَلَى حُبِّ انْتِنَانِ طُولِ الْحَيَاةِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ اتَّعَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ . قَالَ يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا نَصَدَقْتَ فَأَمَضَيْتَ ^(٢) أَوْ أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ وَلَفْظُهُ : يَقُولُ الْمَبْدُ مَالِي مَالِي لِأَنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثُ مَا أَكَلَ فَأَقْنَى أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى أَوْ أَعْطَى فَأَقْنَى ^(٣) وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ ^(٤) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ^(٦) : إِنْ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ ، فَيَلَّ : وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ ؟ قَالَ : زَهْرَةُ الدُّنْيَا ^(٧) ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : هَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالْشَّرِّ فَصَمَتَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ جَبِينِهِ ، فَقَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ ؟ قَالَ : أَنَا ^(٨) ، قَالَ : لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ إِنْ هَذَا الْمَالُ خِصْرَةٌ خُلُوةٌ وَإِنْ كُلُّ مَا أَنْبَتَ الرَّيْسُ ^(٩) يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ ^(١٠)

(١) فالشخص إذا كبر يصف قلبه في كل شيء إلا في طول العمر وكثرة المال، وما أحسنه لو صرفهما في مرضاة الله تعالى . (تنبيه) مرويات مسلم هنا في الزكاة . (٢) ادخرت في الآخرة .

(٣) فالباقي للإنسان من ماله هو ما صرفه في وجوه الخير فهو المدخر له عند الله وكذا ما أنفق على نفسه وأهله إن احتسبه عند الله تعالى . (٤) أي وريثه . (٥) قال اللال الذي يحمله الإنسان قسمان : قسم له وقسم لوارثه ، فالقسم الذي أنفقه في وجوه البر في حياته هو الباقي له إلى الآخرة ، وما مات عنه فهو قسم وارثه ولا نواب له فيه ، اللهم إلا إذا احتسب ما تركه لعباد الله تعالى فإنه لا شك يؤجر عليه .

(٦) وهو يخطب الناس يوما . (٧) وزينتها من الذهب والفضة والحيوان والأشجار والزرع . (٨) قال أبو سعيد : فحمدنا ذلك الرجل لتسبيه في إسماعنا هذا الحديث . (٩) الجدول : وهو النهر الصغير، والمراد الماء . (١٠) يقتل حبطا بفتححات افتخا من كثرة الأكل، أو يلِم أي يقرب من الهلاك.

إِلَّا آكَلَةَ الْخُضِرَةِ أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ فَاجْتَرَتْ وَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ^(١) ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ^(٢) وَإِنْ هَذَا الْمَالَ حُلْوَةٌ مِّنْ أَخْذِهِ بِحَقِّهِ وَوَضَعُهُ فِي حَقِّهِ فَنِيمَ الْمَعُونَةِ هُوَ^(٣) وَمَنْ أَخْذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

البناء لغیر حاجة مذموم

عَنِ ابْنِ مُرَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنَيْتُ يَدَيَّ يَتَنَا يُكِنِّي مِنَ الْمَطَرِ وَيُظِلُّنِي مِنَ الشَّمْسِ مَا أَهَانَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِّنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى^(١). وَعَنْهُ قَالَ: وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُ لَبَنَةً عَلَى لَبَنَةٍ وَلَا غَرَسْتُ نَخْلَةً مُنْذُ قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي الْإِسْتِثْنَانِ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَطِيقُ حَاطِطًا لِي أَنَا وَأُمِّي^(٣) فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَيْءٌ أَصْلَحَهُ، قَالَ: الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ^(٤).

- (١) آكلة الخضر: الحيوانات التي ترمي نبت الربيع، امتدت خاصرتها: امتلأ بطنها.
(٢) قال لال حلو كنت الربيع ولكنه يهلك أو يجرب من الهلاك إلا بعض الناس فإنه يسلم منه كهيئة الأنعام التي أكلت الرمي حتى امتلأ بطنها فضربتها الشمس فاجترت أي أخرجت ما في كرشها فضنته ثانياً فسهل خروجه ثم تلطت أي ألقت ما في بطنها من السرقين رقيقاً ثم بالت فسلت من الهلاك.
(٣) من أخذه بحقه من طريق الحلال ووضعه في حقه بإخراج زكاته وصرفه في أنواع الخير فنعم العون له على الأجر ورضوان الله تعالى، وللتزمذي: إن هذا المال خضرة حلوة من أصابه بحقه - من طريق الحلال مع القناعة - يورك له فيه ورب معغوض فيها شامت له نفسه من مال الله ورسوله - كثير المال ولم يعمل بحقه - ليس له يوم القيامة إلا النار. نسأل الله صالح الأعمال والأقوال والأموال آمين والحمد لله رب العالمين.

البناء لغیر حاجة مذموم

- (٤) فابن عمر رضي الله عنهما بى لنفسه يبعاً يحفظه من البرد والطر في الشتاء ومن الحر في الصيف ولم يساعده في بناءه أحد لعدم اهتمامه بالبناء، وهذا في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (٥) اللبنة: هي الطوبه التي يبنى بها، فابن عمر لم يبن شيئاً ولم يفرس شجرة بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زهداً في الدنيا وما فيها.
(٦) أرمه وأصلحه بالطين. (٧) الموت أسرع من فساد الذي تتوقمه وتخافه.

وَعَنْهُ قَالَ : مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ نُمَاجِجُ خُصًا لَنَا قَدْ وَهِيَ ^(١) فَقَالَ : مَا هَذَا ؟
 فَقُلْنَا : خُصٌّ لَنَا نَصْلِحُهُ ، فَقَالَ : مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَنْجَلَ مِنْ ذَلِكَ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً ^(٤) فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟
 قَالُوا : لِفُلَانِ الْأَنْصَارِيِّ فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
 فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، صَنَعَ ذَلِكَ مِرَارًا حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْغَضَبَ فِيهِ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ فَشَكَا ذَلِكَ
 إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُ بِأَمْرِ الْقُبَّةِ فَرَجَعَ فَهَدَمَهَا حَتَّى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَرَهَا فَسَأَلَ قَالُوا : رَأَى صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ فَهَدَمَهَا فَقَالَ : أَمَا إِنَّ كُلَّ
 بِنَاءٍ وَبَالٍ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا لَا ، إِلَّا مَا لَا ، بَنَى مَا لَا بُدَّ مِنْهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا الْبِنَاءَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ .
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : الْبِنَاءُ كُلُّهُ وَبَالٌ ، قِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ ؟ قَالَ :
 لَا أَجَرَ وَلَا وَزَرَ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) .

(١) الخس بالضم : بيت من قصب أو خشب يأوى فيه حافظ البستان والزرع ، قد وهى أى تخرق
 واسترخى رباطه . (٢) أسرع من خراب هذا الخس ، والمراد الحث على الزهد فى الدنيا والعمل
 للآخرة . (٣) بسندين صحيحين . (٤) أى عالية مرتفعة . (٥) بسند صالح .

(٦) وللطبرانى فى الأوسط : إذا أراد الله بمبد سوءاً أتق ماله فى البنيان ، وهذا كله فى بناء لم تمس
 الحاجة إليه ولا سيما إذا كان غفراً ودياً وعلواً واستكباراً فهو وبال وعليه السؤال والمقاب ، وكذا إطالة
 البناء وإعلاؤه مذموم لما سبق فى الإيمان : وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان ،
 ولحديث ابن أبى الدنيا : « إذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودى يا فاسق إلى أين تذهب » وهذا
 بالنسبة لزمانهم ، أما إذا كان البناء وإعلاؤه لحاجة إليه للسكن أو للاستغلال والارتزاق بما جرت به عادة
 خيار الناس زماناً ومكاناً فلا شيء فيه بل ربما كان فيه الأجر إذا احتسبه كالباحات من أكل وشرب
 ولباس وسقى على عيال إذا احتسبها ، وكذا إذا كان البناء قربة كسجدة ومدرسة ومأوى للضيوف
 والساكين فهو فى سبيل الله تعالى بلا شك والله أعلم . (٧) الأول بسند حسن والله أعلم .

الغنى في القناعة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى »^(٢) مَدَقَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ
الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ
فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ^(٤) فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : انْظُرُوا
إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ^(٥) . رَوَى الثَّلَاثَةُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلْ بِهِنَّ أَوْ يَعْلَمْ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ، قُلْتُ : أَنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ يَدِي وَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ : اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ^(٦) ،

الغنى في القناعة

- (١) القناعة : هي الرضا باليسور والبأس مما في أيدي الناس توكلًا على الله تعالى .
(٢) « وَوَجَدَكَ عَائِلًا » فقيرا « فَأَغْنَى » فتمك بما يسرك من النعمة وغيرها . (٣) فليس الغنى
بكثرة الأمراض والأموال فرما كان كثيرا وهو فقير النفس حريص على جمع المال ولكن الغنى الحقيقي
الذي فيه راحة الجسم والقلب هو غنى النفس ورضاها بما قسم الله تعالى . (٤) الشكل والصورة
والأولاد . (٥) فلا ينبغي للشخص أن ينظر إلى من هو أحسن منه جمالا أو ولدا أو مالا فإنه يحزنه
وينسيه حمد الله وشكره ، قال تعالى « وَلَا تَمْدَنْ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقَ رَبُّكَ خَيْرَ وَأَبْقَى » بل الأدب أن ينظر إلى من هو أقل منه في ذلك فهو أدعى لتعظيم
النعمة وشكرها ، وهذا في أمور الدنيا ، أما في الأعمال الصالحة فالطلب النظر إلى من هو أعلا منه أملا
في اللحاق به لحديث : « خَصَلْتَانِ مِنْ كَاتِمَا فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا : مَنْ نَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ
دُونَهُ لِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى مَا فَضَّلَهُ عَلَيْهِ وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاتَّقِدْ بِهِ » وأما من نظر في دنياه إلى
من هو فوقه فأسف على ما فاته فإنه لا يكتب شاكرا ولا صابرا ، بل يكون ملوما محسورا .
(٦) اجتنب المحرمات وافضل الواجبات تكن من العابدين .

وَارْضَ بِمَا قَدَّمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ^(١) ، وَأَحْسِنَ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ^(٢) ،
وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ^(٣) ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ
تُمِيتُ الْقَلْبَ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) . عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءَهُ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتُ يُقَمِّنُ
مُتْلَبُهُ فَإِنْ كَانَ لَا عَمَالَ فَتَلَّتْ لِعَطَامِهِ وَتَلَّتْ لِشَرَابِهِ وَتَلَّتْ لِنَفْسِهِ ^(٦) .

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِمَالِ :
يَتَّ بَسْكَنُهُ ، وَثَوْبُ يُوَارِي عَوْرَتَهُ ، وَجِلْفُ الْخَبْرِ وَالْمَاءُ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ
وَالْحَاكِمُ ^(٨) . عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْمَرٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَصْبَحَ

(١) فمن رضى بما قسم الله له استغنى عن الأمير والخفير والكبير والصغير واكتسب الراحة والشرف.

(٢) كامل الإيمان . (٣) كامل الإسلام ولا شك أن الكامل من أحدهما يلزمه الآخر .

(٤) المنع عنه في الضحك هو القهقهة دون التبسم فإنه كان من شيم النبي ﷺ . (٥) بسند حسن .

(٦) أكالات بضمعين : جمع أكلة بالضم وهي اللقمة ، فأى إناء علاً شره سهل ؛ لأنه إتلاف قليل بخلاف

البطن فإن في ملكه نخمة تضر وتؤدي إلى الثقل وكثرة النوم وقلة العبادة ، ويكفى الإنسان لقوات تقيم ظهره

فإن كان لابد من كثرة الأكل فليسكن أثلاثاً ثلثاً لطامه وثلثاً لشرابه وثلثاً لنفسه ، وتجشأ رجل عند

النبي ﷺ فقال له : كف عنا جشاءك فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة ، ففي قلة الأكل

خفة الجسم ، وسقاء الدم ، ونشاط للعبادة ، وتنوير للباطن ، وإنبات للحكم . (٧) جلف الخبر : يابس ،

وجلفه : كسره فإذا تيسر للإنسان بيت يستره عن الناس ويحفظه شقاء وصيفا ، وثوب يقيه الضر ويستر

عورته ، وخبز يقيه وماء يرويه ويغسل به فلا حق له في طلب سواها فإن فيها كرامته إلى المات وعليه

حمد الله وشكره ، اللهم وفقنا لشكر نعمتك يا رحمن يا كريم آمين . وما أحسن قول القائل .

خبز وماء وظل هو النعيم الأجل

جعلت نعمة ربى إن قلت إلى مقل

(٨) بسندين صحيحين .

مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ بِمُعَافَى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوْتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِزَّتْ لَهُ الدُّنْيَا^(١) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

إِيَّاكَ وَالْحَرَصَ وَطُولَ الْأَمَلِ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « ذَرَهُمْ يَا كُلُّوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلَهِّجُوا الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ »^(٣)
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ
فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ^(٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَهْرُمُ
ابْنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مَعَهُ اثْنَتَانِ : الْحَرَصُ عَلَى الْمَالِ وَالْحَرَصُ عَلَى الْمُمْرِ^(٥) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ
وَالْتِّرْمِذِيُّ . عَنْ كَتَّابِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا ذَنْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا
فِي غَمٍّ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حَرَصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٧) .

(١) أى فن أصبح آمنا في نفسه ليس مطلوبا للهلاك بمافية في جسده وعنده قوت يومه فكأنما
ملك الدنيا وعليه حمد الله وشكره .

إِيَّاكَ وَالْحَرَصَ وَطُولَ الْأَمَلِ

(٢) الحرص على الشيء : شدة حبه والتمسك به وأكثره في المال والجاه والعمر ، والأمل : ما يؤمله
الإنسان وبرجوه ويسمى له من أى شيء ولكن أظهره في طول العمر وزيادة المال وانتشار الجاه
والسلطان ، وإنما كانا منمومين لأنهما يشغلان عن الله تعالى في الغالب والكثير وإلا فتمم الرقيق المال في
أيدي الصالحين ، والأمل : هو الباعث على كل سعى للدنيا والآخرة فلو لا الآمال لغربت الدنيا ، نسأل الله
أن يكون حرصنا ومالنا وممرنا ومملنا فيها يرضيه آمين . (٣) أرك الكفار يأكلوا ويتمتعوا بدنيام
ويشغلهم الأمل عن الأخذ بالإيمان وطاعة الله تعالى فسوف يعلمون إذا حضروا في القيامة وحل بهم
العقاب أننا على الحق وهم على الباطل . (٤) فكل شخص إذا كبر في السن ضعفت كل قواه إلا قلبه
فلا يزال شابا قويا في حب المال وطول العمر . (٥) بل يكبر ابن آدم ويضعف، وحبه لكثرة المال
وطول العمر يزيد ويقوى . (٦) الشرف : العلو في الدنيا ، فالحرص على المال والشرف أكثر إفسادا
لدين الإنسان من الذناب الجائفة إذا أرسلت في الأغنام . (٧) بسند صحيح .

وَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام : ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُذْبِرَةً وَارْتَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَكُلُّ أُمَّ يَنْبَغِيهَا وَلَدُهَا وَالْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ ^(١) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ .

الفصل الثاني في فضل الفقر والفقراء ^(٢)

عَنْ سَعْدِ عليه السلام قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سِتَّةَ نَفَرٍ ^(٣) فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَحْتَرِثُونَ عَلَيْنَا ^(٤) وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هَذِيلٍ وَبِلَالٌ

لفعلت ما أمرني به لأن هذا نهاية أعمار الأمة المحمدية غالباً كما سبق في الجناز : أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك ، ولأبي بعل : مشترك الناي بين ستين وسبعين .

(١) ففي دار الدنيا يعمل الناس ما يشاءون ولا محاسب لهم فإذا جاءت الآخرة قام الحساب عليهم ولا يمكنهم أي عمل وما أحسن قول القائل رضي الله عنه :

إذا هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل خافقة سكون
ولا تنفل عن الإحسان فيها فما تدري السكون متى يكون
إذا ظفرت يداك فلا تقصر فإن الدهر عادته يخون

نسأل الله التوفيق لصالح العمل آمين .

الفصل الثاني في فضل الفقر والفقراء

(٢) الفقر : قلة المال أو عدمه ، والفقراء : جمع فقير وهو من لا ملك له ولا كسب أوله ولكن لا يكتفيه ، ومن محاسن ما رأيت في كتب التوحيد المطولة أن رجلاً من العلماء العارفين بالله خطر بباله عدة أسئلة منها ما حقيقة التوحيد وما حقيقة الفقر ، وسأل أهل العلم الموجودين في زمانه فما أجابوه فافهم لذلك ونام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فقال مالك يا فلان مهموماً ؟ فقال : يا رسول الله خطرت لي أسئلة وسألت عنها أهل العلم فما أجابني أحد فخرزت لذلك ، فقال صلى الله عليه وسلم : سل ما شئت ، فقال : يا رسول الله ما حقيقة التوحيد ؟ فقال : ما خطر ببالك فهو هالك والله تعالى بخلاف ذلك ، ثم قال : يا رسول الله ما حقيقة الفقر فقال : ألا تملك شيئاً ولا يملكك شيء ، أي تلاحظ أن ما بيدك ملك لله لا لك ولكنه وديعة عندك تتصرف فيه تصرف الأمين ولك أجره ، ولا يملكك شيء أي تكن عبداً لشيء بل كن عبداً لله تعالى في كل حال ، نسأل الله ذلك . (٣) ستة أشخاص . (٤) يقال أجتراً على القول : أسرع بالهجوم عليه .

وَرَجُلَانِ نَسِيتُ أُتَمِّمَهُمَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحَدَّثَ نَفْسَهُ^(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْمَدَاوَةِ وَالْمَشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ »^(٢) مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ، فَقَالَ : انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ، فَقَالَ : انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدْ لِلْفَقْرِ تَجْفَافًا^(٤) فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعَ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّبِيلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ .

(١) بإجابة الشركين من طرد فقراء الأنصاب هؤلاء . (٢) رؤية وجهه في الآخرة أو يخلصون له في الأعمال . (٣) في فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وروى أن الأنمر بن حابس وعتبة بن حصن الفزاري وعباس بن مهدياس جاءوا للنبي ﷺ فوجدوه مع فاس من فقراء المسلمين كمار ابن ياسر وصهيب وبلال فخرؤم وقالوا : يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس وأبعدت هؤلاء عنك لجالسناك وأخذنا عنك فإن راحة جباههم تؤذينا وكانت من صوف ولدائمة لبسها كانت راحتها كريهة فقال ﷺ : ما أنا بطارد المؤمنين ، قالوا : لا نحب أن نجلس مع هؤلاء الأعباء فإن وفود الرب تأنيك ونستحي أن ترانا مع هؤلاء ، فأبى النبي ﷺ ، ثم قالوا : اجلس لنا منك مجلسا لا يكون فيه هؤلاء الأعباء فإذا قنا فأجلسهم معك كما نشاء فرضى النبي ﷺ بهذا أملا في إسلامهم وإسلام قبائلهم ، فقالوا : اكتب لنا بذلك كتاباً ، فأمر علياً بالكتابة فشرع على رضي الله عنه يكتب لهم بذلك كتاباً فنزل جبريل بقوله « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْمَدَاوَةِ وَالْمَشْيِ » الآية فأخذ النبي ﷺ الصحيفة من يده على فالتقاها ثم دعا هؤلاء الفقراء فأقبل عليهم وهو يقرأ : كتب ربكم على نفسه الرحمة . فكان بعد هذا يجلس مع هؤلاء الفقراء ثم يقوم ويتركهم ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاسْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْمَدَاوَةِ وَالْمَشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ » فكان بعد هذا لا يقوم من مجلسه حتى يقوم هؤلاء الفقراء رضي الله عنهم فانظر بعد هذا كيف منزلة الفقراء عند الله تعالى حشرنا الله في زمرةهم آمين . (٤) التجفاف كعمران : ما يوضع على ظهر الفرس ليقبه الجراح وليجفف رطوبة العرق وغيرها ، والمراد إن كنت تحبني صادقاً من قلبك فانظر الفقر ، فإنه أسرع إلى من يحبني من السبل إلى مجراه ، وهذا لينال درجة الفقر زيادة على درجة محبته ﷺ فيهظم أجره .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَرَضَ عَلَى رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْعَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا ^(١) قُلْتُ : لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا أَوْ قَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا ^(٢) فَإِذَا جُمْتُ نَصَرْتُ لِيكَ وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ ^(٣) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَغْبَطَ أَوْ لِيَانِي عِنْدِي لِمُؤْمِنٍ خَفِيفُ الْحَادِ ^(٤) ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ وَكَانَ قَامِضًا فِي النَّاسِ ^(٥) لَا يُبَارِئُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ تَفَضَّ يَدَهُ ^(٦) فَقَالَ : مُجِلَّتْ مَنِيَّتُهُ قُلْتُ بَوَاكِيهِ قُلْتُ تَرَأَاهُ ^(٧) . رَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ ^(٨) . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ جَالِسٍ عِنْدَهُ : مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُشْكَعَ ^(٩) وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشْفَعَ ^(١٠) فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَلَّا يُشْكَعَ

(١) جبال مكة ذهب . (٢) شك في مدة الجوع أي : أوقال أجوع ثلاثا . (٣) فلم يرض ﷺ بكثرة المال واختار قلته لأنه أهدأ وأحسن وقدوة سالحة ، وفي هذا قال البوصيري رضي الله عنه وحشرنا في زمرة آمين :

ورأوته الجبال التهم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شتم
وأكدت زهده فيها ضرورته إن الضرورة لا تمدو على المصم
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم يخرج الدنيا من المدم

(٤) كالحال أصله ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس ، والمراد أنه قليل الأهل والأولاد .
(٥) منسياً ليس مذكورا . (٦) ثم تفض النبي ﷺ يده إشارة إلى خلاص ذلك الرجل من الدنيا بموته . (٧) قل من يبكي عليه وقل ما تركه من المال ، فأغبط المؤمنين عند النبي ﷺ رجل خفيف الأهل والولد والمال ليس مشهورا في الناس ولكنه يحسن عبادة ربه ويخلص فيها حتى يخرج من دنياه بسلام . (٨) بأسانيد حسنة . (٩) لو طلب بنت أي رجل يتزوج بها لأجابه لنساء . (١٠) لو توسط لأي شخص عند عظيم لقبل شفاعته وأجابه .

وَأِنْ شَفَعَ إِلَّا يُشْفَعُ^(١) وَإِنْ قَالَ إِلَّا يُسْمَعُ لِقَوْلِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا خَيْرٌ مِنْ
مِلءِ الْأَرْضِ مِنْ مِثْلِ هَذَا^(٢) . عَنْ مِرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَأَلَّوْلُ وَيَبْقَى خُمَالَةُ كَخُمَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ
بَالَةً^(٣) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . وَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَسْنَا مِنْ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ؟
فَقَالَ : أَلَكِ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَلَكِ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
قَالَ : فَأَنْتِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ، قَالَ : فَإِنِّي خَادِمَةٌ ، قَالَ : فَأَنْتِ مِنَ الْمُلُوكِ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَالْتِّرَمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ بِلَفْظٍ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا^(٥) . وَلِلْتِّرَمِذِيِّ وَمُسْلِمٍ :
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا وَقَنَمَهُ اللَّهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى
الْإِسْلَامِ وَكَانَ مَدْيَشُهُ كِفَافًا وَقَنِعَ^(٦) . عَنْ حِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : اطْلَمْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطْلَمْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ
أَهْلِهَا النِّسَاءَ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرَمِذِيُّ .

(١) فلا يجيب طلبه أحد من الناس لفقره وهوانه عليهم . (٢) انظر هذا وزنه ، فإنه لم يقل هذا
خير من عشرة أو مائة أو ألف مثله بل قال من ملء الأرض من مثله ، ما ذاك إلا لفقره وانكسار قلبه
وحضوره مع ربه في أكثر الأوقات . (٣) أو للشك وخمالة وخمالة بالفاء والفاء بمعنى وهي في التمر رديته
وما يبق بعد الأكل منه ، وخمالة الشعير : قشره أو رديته التي يسقط عند غربلته ، فخير الناس وصالحهم
من كل قرن يموتون أولاً فأولاً ويبقى أسافل الناس وسقطهم لا يبالى بهم ربنا تعالى ولا ينظر إليهم نظرة
واحدة بل يتركهم في أي واد يهلكون ، ومن هذا : إنما يجعل بخياركم . (٤) فمن رزقه الله يتقاً بكنه
وبستره ، وزوجة يأوي إليها وتؤنسها ، وخادم يخدمه فهو رفيع الكرامة كالملك ، فمليه حمد الله
وشكره خالق النعم وربها ومأمها . (٥) القوت : ما يسد الرق ، فاطلبه النبي ﷺ لأولاده وزوجاته
إلا لعله أنه خير لهم . (٦) الكفاف كالمفاف : ما يكف الحاجات ويدفع الضرورات ، وسبقت
هذه في فضل التصدق من كتاب الزكاة . (٧) اطلمت في الجنة أي كشف لي عنها في البقعة كما سبق
في صلاة الكسوف أو ليلة الإسماء أو في النوم فرأيت أكثر النازل فيها للفقراء ، واطلمت في جهنم
فرأيت أكثر منازلها للنساء .

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا حَامَةٌ مَنِ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ^(١) وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ يَحْتَبِسُونَ إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ^(٢) وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا حَامَةٌ مَنِ دَخَلَهَا النِّسَاءُ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَدْخُلُ فَقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَهُوَ تَحْسِينَاتُهُ ^(٤) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ أَخِيْنِي مَسْكِينًا وَأَمِتْنِي مَسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا ، يَا عَائِشَةُ لَا تَرُدِّي الْمَسْكِينِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ يَا عَائِشَةُ أَجْنَى الْمَسَاكِينِ وَفَرِيهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُقَرِّبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٥) . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَائِشَةُ إِنْ أَرَدْتَ اللُّحُوقَ بِي فَلْيَسْكُنْكَ مِنْ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ وَإِيَّاكَ وَمَجَالَسَةَ الْأَغْنِيَاءِ وَلَا تَسْتَخْلِقِي ثَوْبًا حَتَّى تَرْقِيَهُ ^(٦) .

(١) هذا تمثيل وإلا فالدخل بالأشباح لا يكون إلا في الآخرة . (٢) أصحاب الأموال والناسب والخط والجاه في الدنيا محبوسون للسؤال والحساب ومن يستحقون النار بكفرهم أو عصيانهم دخلوها . (٣) أكثر أهل النار النساء هذا أولا وبمد تطهيرهن يدخلن الجنة لأنهن زوجات لأهلها وقيل الكثرة في النار من نساء الدنيا والكثرة في الجنة من نساء الجنة أي الحور العين لرواية مسلم : أقل ساكني الجنة النساء . (٤) وفي رواية : فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة ، فقراء المهاجرين مع أغنيائهم كغيرهم مع أغنيائهم . (٥) المراد بهؤلاء المساكين الفقراء الأتقياء الراضون عن الله تعالى الخاضعون لجلال الله المنكسرة قلوبهم هيبة وخشية من الله تعالى ، نسأل الله أن يجعلنا منهم آمين وأن يحشرنا في زمرة آمين . (٦) فلا تمدى ثوبا خلقا وتركه حتى ترقيه وتلبسه مرة أو مرات فإنه يكسر النفس ويحزن الشيطان وسبب في التواضع ورضاء الله تعالى ، واحذري مجالسة الأغنياء فإنها تقسى القلب وتنسى الرب جل شأنه ، فانظر معي أيها المسلم إلى فضل الفقر وكيف خاطب الله تعالى نبيه ﷺ حينما لم يطردم أحيانا في الحديث الأول وانظر إلى وعد النبي ﷺ بملزمة الفقراء لمن حلف أنه يحبه ﷺ في الحديث الثاني ، وانظر إلى اختيار النبي ﷺ لعدم الفنى بالمال في الحديث الثالث ، وانظر إلى غبطه ﷺ للفقير في الحديث الرابع ، وانظر إلى تفضيله الفقير الواحد على ملء

رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(١)

الفصل الثالث في معيشة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامٍ بَرُّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا حَتَّى قُبِضَ^(٢). وَعَنْهَا قَالَتْ: تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَا فِي رَقِيٍّ مِنْ شَيْءٍ بِأَكْلِهِ ذَوْكَبْدٍ إِلَّا شَطْرُ مِنْ شَعِيرٍ فِي رَقِيٍّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكَلِمَتُهُ فَقَفَيْ^(٣). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَلِإِسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيُّ. مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَئِذٍ مُتَابِعِينَ حَتَّى قُبِضَ^(٤). وَلِإِسْلِمٍ: لَقَدْ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ^(٥). وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نُوقِدُ فِي يَتِيمًا نَارًا إِلَّا نَحْمَا هُوَ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنْ نُؤْتَى بِاللَّخِيمِ^(٦). وَعَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ:

الأرض من الأغنياء في الحديث الخامس ، وانظر إلى أسبقيتهم في دخول الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام في الحديث العاشر ، وانظر إلى دعوة النبي ﷺ في الحديث الحادي عشر أن يكون مسكينا حيا وميتا وأنه يحشر في زمرة الساكين ، وفي الحديث : إن في الجنة غرضا يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها ، قالوا : لمن يارسل الله ؟ قال : لا يدخلها إلا نبي فقير أو مؤمن فقير ، وليست هذه الزايا للفقراء لفرقهم فقط بل لصبرهم وتقواهم وصالح أعمالهم وتواضعهم الذي سببه الفقر غالبا فلا ينافي أن النبي الشاكر أفضل من الفقير الصابر والله أعلم . (١) الثاني والثالث بسندين غريبين والأول بسند صحيح ولكنه روى الثالث في كتاب اللباس .

الفصل الثالث في معيشة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

(٢) فما شبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة من طعام البر ثلاث ليال متوالية حتى توفى النبي ﷺ . (٣) الف ما يوضع عليه الطعام ، وذو كبد هو الحيوان ، ففنى أى نفذ وفرغ . (٤) وشعير لم يكن كشعيرنا بل شعيرم كحب الأرز الصغير ، وهو يباع في محلات الأدوية عندنا الآن للتداوى به من بعض الأمراض . (٥) كان النبي ﷺ يفعل ذلك للإيتار ولكراهة الشبع والتشريع وإلا فقد كان يمكنه التوسع لما سبق أنه عرض عليه بطعام مكة ذهباً فأبى ﷺ . (٦) كان النبي ﷺ لا يدخر شيئا لند . (٦) فكان يعضى الشهر وأكثر وما يوقدون نارا في بيوتهم لعدم ما يخبزونه وما يطبخونه ، وكان طعامهم التمر والماء .

يَا ابْنَ أَخِي إِنْ كُنَّا لَنَنْتَظِرُ إِلَى الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوتِيتُ فِي آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ فَقُلْتُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ^(١) لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَهُمْ مَنَاحُحٌ كَانُوا يَمْنَحُونَ مِنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَسْقِيْنَاهُ^(٢). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ قَالَ:

كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ وَخَبَّازُهُ فَأَتَمُّ فَقَالَ: كُلُوا فَمَا أَغْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ رَأَى رَغِيفًا مُرَقَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطًا بِمَعْنِيهِ قَطُ^(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ قَالَ: أَلَسْتُ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمَتَابِمَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ^(٥). عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ قَالَ: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بَطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ حَجَرَيْنِ^(٦). عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رَضِيَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ

(١) التمر والماء بيان للأسودين بتغليب أشهرهما وهو التمر على الماء، والمراد بسواده عدم بياضه، وإذا اقترن شيئان سميا باسم أشهرهما. (٢) كانت لهم منائح جمع منيحة وهي ذات اللبن من راحلة وشاة كانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانها. (٣) الخباز هو طاهي الطعام، والرقق الخبز الواسع الرقيق، والسميط ما نزع سوفه وشوى بالنار وهو أكل الترفين. (٤) الدقل كسبب: روى التمر وبابسه. (٥) طاويا وأهله أى مع أهله على الجوع. (٦) فبعض الأنحاب شكوا لرسول الله ﷺ من الجوع وكشفوا له من بطونهم وكل قد ربط على بطنه حجرا فكشف لهم ﷺ عن بطنه وقد ربط عليها حجرتين. فربط الحجر على البطن بقوى الصلب ويبرد حرارة الجوع وفي هذا قال البوصيري رضى الله عنه وحشرنا في زمرته:

وشب من سنب أحشائه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الأدم

ثَوْبَانٍ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ^(١) فَتَمَخَّطَ فِي أَحَدِهِمَا ثُمَّ قَالَ : بَخِ بَخِ يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ^(٢) لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لِأَخِرُهُ فِيمَا بَيْنَ مَنَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مِنْ الْجُلُوعِ مَنَشِيًّا عَلَى فَيْجِيهِ الْجَائِ فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي الْجُنُونَ وَمَا بِي جُنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُلُوعُ^(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : نَأَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَرَفَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ (أَيَ فِرَاشًا لَيْنًا) فَقَالَ : مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا^(٤) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٥) . عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : إِنِّي أَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَقَدْ رَأَيْنَا نَفْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا الْحَبْلَةُ وَهَذَا السَّمُرُ حَتَّى إِنْ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ يُعَزِّدُونِي فِي الدِّينِ لَقَدْ خِبتُ إِذَا وَصَلَ عَمَلِي^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ^(٧) فَأَنَاهُ أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : خَرَجْتُ أَلْتَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ^(٨) فَلَمْ

(١) من كتان ممشقان أى مرققان ومصبوغان بالشق كالحل نوع يصبغ به . (٢) بَخِ بَخِ كلمة

تقال عند الرضا والفرح والإعجاب بالشيء . (٣) هذه حال من الجوع ليس فوقها حال ولكنهم صبروا أملا في رضاء الله ورسوله منهم حتى يلبثوا أرفع المنازل في الدنيا وأسماها في الآخرة .

(٤) هذا أحسن مثل وأجمله في الرود على الدنيا إلى الآخرة وفقنا الله لمصالح العمل آمين .

(٥) الثانى بسند غريب والباقي بأسانيد صحيحة . (٦) هو ابن أبى وقاص أحد المشرة البشرين

بالجنة رضى الله عنهم وهو من بنى زهرة أخوال النبي ﷺ . (٧) الحبلة : ثمر السلم أو المضاء ، والسمر : شجر ، والمراد أنه أول من غزا ورمى بسهمه في سبيل الله تعالى وكانوا سبعة ولا يجدون ما يأكلونه إلا ورق شجر البادية وثمره الذى لا يؤكل حتى كان الواحد منهم يتبرز غائطا يابساً لا يتماصك في بطنه كبر الشاة وروث الحيوان ثم بعد هذا أصبحت بنو أسد تلومنى في أمر الدين فلو صدقوا لخبث وضاع سمى . (٨) يظهر أنها كانت ساعة قيلولة . (٩) وأسلم عليه وأتشرف به ﷺ .

يَلْبَثُ أَنْ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ قَالَ : الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ فَأَنْطَلِقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ
رَجُلًا كَثِيرَ النُّخْلِ وَالشَّاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ^(١) فَقَالُوا لِامْرَأَتِهِ : أَيْنَ
صَاحِبِكَ^(٢) فَقَالَتْ انْطَلِقْ يَسْتَمْدِبُ لَنَا الْمَاءَ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعُبُهَا
فَوَضَعَهَا^(٣) ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَيَفْدِيهِ بِأَيْدِيهِ وَأُمِّهِ^(٤) ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حِدْقَتِهِ
فَبَسَطَ لَهُمْ بَسَاطًا^(٥) ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلِهِ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ^(٦) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَفَلَا
تَنْقِيتَ لَنَا مِنْ رُطْبِهِ^(٧) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخَيَّرُوا مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ^(٨)
فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا الَّذِي تَقْنِي يَدِيهِ مِنَ النِّعَمِ
الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطَابٌ طَيِّبٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ فَأَنْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ
لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ^(٩) فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَّاكَ أَوْ جَذِيًا^(١٠)
فَأَتَانَهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟ قَالَ : لَا، قَالَ : فَإِذَا أَتَانَا سَبَى فَأَتِنَا
فَاتِي النَّبِيَّ ﷺ بِرَأْسَيْنِ لَبَسَ مَعَهُمَا ثَابِتٌ^(١١) فَأَتَاهُ أَبُو الْهَيْثَمِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اخْتَرِ
مِنْهُمَا فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ اخْتَرِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنْ الْمُسْتَشَارَ مُوْتَمِنٌ خُذْ هَذَا فَإِنِّي
رَأَيْتُهُ يُعَلِّي وَاسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا^(١٢) فَأَنْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : مَا أَنْتَ بِبَالِغٍ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تُنْفِقَهُ^(١٣) فَقَالَ : هُوَ

- (١) كثير الشياء والنخيل ومن أهل اليسار . (٢) أى زوجك . (٣) يستمدب الماء يأتينا
بماء عذب ، يزعبها أى يحملها . (٤) يلتزمه أى يماقه ، ويفديه أى يقول له أفديك بأبى وأمى .
(٥) يجلسون عليه . (٦) القنو: غصن النخلة عليه الرطب . (٧) جمعت لنا رطبه .
(٨) أردت أن تختاروا منه بأقسامكم . (٩) أى ذات لبن . (١٠) العناق : أنثى المزعبل
إتمامها سنة ، والجدي . ذكر المزعبل السنة أيضا . (١١) برقيقين فقط . (١٢) أوص امرأتك عليه .
(١٣) فلا تكون مملأ بوسية النبي ﷺ إلا إذا أعفقه .

عَبِيقُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ ^(١) بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَبِطَانَةٌ لَا تَأْكُلُوهُ خَبَالًا ^(٢) وَمَنْ يُوقِ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ ^(٣) . وَعَنْهُمْ أَنَّهُمْ أَصَابَهُمْ جُوعٌ فَأَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَمْرَةً تَمْرَةً ^(٤) .
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَقَدْ أَخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ ^(٥) وَلَقَدْ أَتَيْتُ عَلَى ثَلَاثُونَ بَيْنَ يَوْمٍ وَآيَلَةٍ وَمَالِي وَلِبَاسٌ طَعَامٌ بَاكُلُهُ ذُكْبِدٌ إِلَّا شَيْءَ يُوَارِيهِ لِبَاسٌ بِلَالٍ . وَقِيلَ لِمَسْهَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ الثَّقِيَّ الْخَوَارِي ^(٦) فَقَالَ : مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّفْيَ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ فَقِيلَ لَهُ : هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : مَا كَانَتْ لَنَا مَنَاخِلُ قَبْلَ : فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ فِي الشَّعِيرِ قَالَ : كُنَّا نَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مِنْهُ مَا طَارَ ثُمَّ نُثَرِّيهِ فَنَمْعَجُهُ ^(٧) رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٨) . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْقَنَاعَةَ وَالرِّضَا آمِينَ .

(١) خليفة: هو الرسول، قال الله تعالى «باداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق» .

(٢) لا تقصر في الشر والفساد فعلا وإيماء . (٣) ومن يتحفظ من حاشية السوء فإن الله يحفظه .

(٤) لكثرة القوم وقلة التمر والزاد . (٥) هذا أولا حينما كان الإسلام غربياً والسلمون قليلين

وإلا فقد بلغ بعد ذلك من المزنهايته . (٦) الخبز النقي أى الصافي ، الخوارى أى الأبيض كالخبز

من دقيق البر ونحوه ، والخوارى بضم فتشديد فقصر : لب الدقيق الأبيض . (٧) ثريه - كثره -

أى نبه بالماء فتمعجه ونخبزه ، وفيه أن الناخل لم تكن في زمنه ﷺ ولكنها حدثت بعده ففى من المحدثات

والبدع الباحة كشأن ما حدث لتحسين الطعومات والللبوسات ونحوها . (٨) الأول والرابع بسندين

أهل الصفة^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(٢) إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ^(٣) وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَبَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ^(٤) فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيشْبِعَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ^(٥) ثُمَّ مَرَّ بِي مُرَّرًا فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيشْبِعَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَى بِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِ^(٦) ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، قُلْتُ : لَيْسَ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : الْحَقُّ^(٧) فَمَضَى فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ ؟ قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ^(٨) ، قَالَ : أَبَا هُرَيْرَةَ^(٩) ، قُلْتُ : لَيْسَ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصَّفَةِ فَادْعُهُمْ لِي ، قَالَ : وَأَهْلُ الصَّفَةِ أَصْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَتَتْهُ مَدَقَةٌ بَثَّتْ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا^(١٠) وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَثَرَكُمُ فِيهَا فَسَاءَ بِي ذَلِكَ فَقُلْتُ وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصَّفَةِ^(١١) كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً

أهل الصفة

- (١) الصفة : موضع مظلل بالمسجد ، وأهل الصفة : قوم من فقراء المسلمين لا مال ولا منازل لهم بل كانوا يأوون إلى مكان مظلل في المسجد ليلاً ونهاراً ولا يذهبون لأحد ولا يسألون أحداً تحت رعاية النبي ﷺ . (٢) لفظ الإمام أحمد : والله الذي لا إله إلا هو . (٣) ألصق بطني بالأرض من شدة الجوع . (٤) من منازلهم إلى المسجد . (٥) لم يدعني للطعام . (٦) من شدة الجوع . (٧) سر منى فتبعته حتى دخل بيته ﷺ . (٨) أو للشك . (٩) يا أبا هُرَيْرَةَ . (١٠) لأن الصدقة حرام عليه . كما سبق في الزكاة . (١١) لفظة هذا اللبن وكثرة أهل الصفة حتى قيل إن عددهم أحياناً كان يصل إلى السبعين .

أَتَقْوَى بِهَا فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي فَأَعْطَيْهِمْ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ ^(١) فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ ^(٢) ، قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرٍ ، قُلْتُ : لَيْسَ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : خُذْ فَأَعْطِهِمْ فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَمَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ فَأَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى ^(٣) ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرٍ ، قُلْتُ : لَيْسَ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : يَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ ، قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : ائْمُدْ فَأَشْرَبَ فَتَعَدَّتْ فَشَرِبْتُ فَقَالَ : اشْرَبْ فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بِمَثَلِكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا ^(٤) ، قَالَ : فَأَرِنِي فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ . عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُيَيْدٍ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخْرُجُ رِجَالٌ مِنْ قَائِمَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخِصَامَةِ ^(٦) وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَةِ حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ هَؤُلَاءِ مَجَانِينٌ ^(٧) أَوْ مَجَانُونَ فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : لَوْ تَمَلَّكُمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لِأَحَبِّتُمْ أَنْ تَرْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً ^(٨) ، قَالَ فَضَالَةُ : وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

- (١) فلا مغرل من طاعته ﷺ في دعوة أهل الصفة . (٢) فدخلوا بيت النبي ﷺ وجلسوا .
 (٣) أي أعطيه لرجل آخر فيشرب حتى يروى وهكذا . (٤) شربت وامتلأت حتى لم يبق موضع لبن في جسمى . (٥) حمد الله على البركة في هذا اللبن وظهور هذه المعجزة العظيمة في لبن غايته ثلاثة أرطال يكفي أكثر من عشرة في أشد الجوع ويبقى منه ولكن هي البركة في الأولى والآخرة والمعجزة فيها أظهر وأجلى ، نسأل الله التوفيق والبركة في كل شيء آمين . (٦) الخصامة . شدة الجوع ، قال الله تعالى في الأنصار « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » . (٧) حتى يقول الأعراب الذين لا يعرفونهم هؤلاء مجانين أو مجانون وهذه لغة شاذة كشياطون في جمع شيطان . (٨) هذا ترغيب عظيم في الفقر والحاجة إذا صبر ورضى بحكم الله تعالى والتوفيق بيد الله وحده .

مفظ اللسان فرض^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنَّ مَا فِيهَا يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَوْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُبْلَغِي لَهَا بِأَلَّا يَرْفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ^(٤) . وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُبْلَغِي لَهَا بِأَلَّا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ ^(٦) .

حفظ اللسان فرض

(١) حفظ اللسان من قبيح الكلام فرض عيني على كل إنسان لأن ضرره عظيم ، قال بعضهم : إن اللسان حية مسكنها النَّم ، وقال ابن مسعود : ليس شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان ، وقد قيل في الصمت السلامة وفي التكلم الندامة ، وفي الحديث : من صمت نجما . وما أحسن ما قيل :
احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغك إنه ثعبان

(٢) ما يتبين ما فيها أي لا يتدبر فيها وما يترتب عليها . (٣) يمكث يهوى في النار بسببها سبعين عاما . (٤) لا يلقى لها بالا: أي لا يفكر فيها بقلبه ولكنها مما يرضاه الله يرفعه الله بها درجات . (٥) من سخط الله أي مما يسخطه الله من قبيح الكلام . (٦) الكلمة التي تجلب غضب الله إلى يوم القيامة : هي الكلمة العظيمة الأثر والضرر كالظن في عرض مؤمن أو مؤمنة ، وكلمة عند رجل فيمن تحت ولايته من زوجة وولد وتابع ومردوس ، ومثلها بل أعظم الكلمة في رجل من أهل الفضل والدين الذين هم قدوة صالحة للناس لأنها ترهّد فيهم ، والكلمة التي فيها رضوان الله إلى يوم القيامة هي الكلمة العظيمة ككلمة شفاعة عند ذي سلطان أنجحت من الهلاك قوما أو فتحت لهم باب خير ، وكأمر بالمعروف أو نهى عن المنكر هدى قوما من أودية الضلال ، ومن هذا يتضح أن الوعاظ والهداة

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا
أَوْ لِيَصْمُمْ^(١) رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
مَنْ يَصْمُمْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ^(٢) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) .
عَنْ سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ ، قَالَ :
قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ^(٤) ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ
نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ : هَذَا^(٥) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النِّجَاجُ ؟
قَالَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسْمَعْكَ يَدُكَ وَابْكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ^(٦) .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تُكْثِرُوا السَّكَّامَ يَغْيِرُ ذِكْرَ اللَّهِ فَإِنَّ
كَثْرَةَ السَّكَّامِ يَغْيِرُ ذِكْرَ اللَّهِ قَسْوَةً لِلْقَلْبِ وَإِنْ أَبْعَدَ النَّاسُ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْفَاسِدُ^(٧) .

المرشدين من العلماء ورجال الطريق القائمين بأمر الدين والداعين إليه في أعلى درجات الرضوان ، قال الله تعالى « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » نسال الله التوفيق والإخلاص آمين . (١) فن كان وصفه التسكلم بالخير أو السكوت كان كامل الإيمان ومحبوفاً لله ولرسوله ﷺ . (٢) ما بين الرجلين هو الفرج ، وما بين اللحيين هو اللسان ، والاحيان : تنبيه لحي وهما المظان اللذان تثبت عليهما اللسان السفلى ، فن يحفظ فرجه ولسانه فإن النبي ﷺ يضمن له الجنة . (٣) وعبارة الترمذى : من وقاه الله شر ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة ، نسال الله الجنة ورضاه لنا وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين . (٤) أعتصم أى أتمسك به فينفمى قال : كن موحدا دائماً وافمل الواجبات وابعد عن المحرمات فإنك تسمد في دينك وأخراك ، قال الله تعالى « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » . (٥) فأخوف شيء على الإنسان لسانه فإنه إذا أطلقه أوقعه في المهالك كلها كالغيبية والنميمة وشهادة الزور والكذب والظلم والأعراض والظلم في الأنساب ونحو ذلك . (٦) ما النجاة: أى ما طريق النجاة ؟ قال : احفظ لسانك وكن دائماً نائباً وآيياً إلى ربك ولتسكن دائماً فى السى لماسك أو فى مصلحة أحد من العباد ، أو فى بيتك راحة جسمك وواجب أهلك ، أو فى مسجد من مساجد الله لعبادة ربك أو مشتغلاً بالعلم الشرعى فإنه نعم الرفيق . (٧) فكثرة السكلام فى غير طاعة الله تعالى تقسى القلب وتصيره أبعد القلوب عن الله تعالى .

مَنْ أُمَّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كُلُّ كَلَامٍ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَالَةٌ إِلَّا أَمْرٌ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ^(١) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ فَنَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَأَنَّمَا
نَحْنُ بِكَ فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا وَإِلَّا اغْوَجَجَتْ اغْوَجَجْنَا ^(٢) .
عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَمُتْلَهُ ^(٣) .
عَنْ وَائِلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَتَّخِذَكَ ^(٤) .
رَوَى هَذِهِ السَّبْعَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يَحِبُّ وَيَرْضَى آمِينَ .

(١) فكل كلام ابن آدم سيسأل عنه إلا كلاما في طاعة الله تعالى كعبادة وإرشاد ونصح للمباد فعمله
ذخائر . (٢) تكسر اللسان أى تنذل ونخضع له بالقول نصحا ونحذرا كقولها : اتق الله فینا فإننا تبع لك
استقامة واعوجاجا ، نسأل الله السلامة منه . (٣) خمير السلم بما ارتكبه وقاب منه لا يجوز وربما
وقع المبر فيه قبل مماته ، أما إذا لم يتب فلا شيء في تعنيفه وتمييره تشديدا في النهي عنه .
(٤) فلا تظهر الشماتة والفرح لمن يماديك إذا زلت به بلية وإلا عافاه الله وابتلاك ، ولا بأس من
فرحك في نفسك للخلاص من ضرره وشره . (٥) الخامس بسند غريب والأول بسند صحيح والباقي
بأسانيد حسنة .

(قائنة) : ما أحسن شرعنا وما أرحمه بنا وما أجمله لنا حيث نهانا عن قبيح الكلام وردى الصفات
بأساليب شتى تارة بمنوان الكذب وتارة بمنوان النية وتارة بمنوان النية وتارة باليمين الفاجرة وتارة
بشهادة الزور وتارة بالقذف وتارة بالظن وتارة بالتفسير وتارة بإظهار الشماتة . وقد روى أبو داود أن
النبي ﷺ كان يقول لأصحابه : لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإنني أحب أن أخرج إليكم
وأنا سليم الصدر . ﷺ وشرف وعظم وكرم ، كل هذا ليعتفظ الشخص عن التميم والقبيح وليتصف
بالجليل والليح فيكون عبدا ربانيا كاملا في ذاته وصفاته سميدا بعبادة الأبد الخالدة ، اللهم أسعدنا
بارحمنا يا ذا الجلال والإكرام آمين والحمد لله رب العالمين .

السلامة في العزلة^(١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَالَ : رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الْغَنَمَ يَنْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

كمال الإيمان في ترك ما لا بأس به^(٤)

عَنْ عَطِيَّةِ السَّمْعِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا يَمَّا بِهِ الْبَأْسُ ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ ^(٦) .

السلامة في العزلة عن الناس

(١) فمن ابتعد عن الناس سلم من شرهم وسلّموا من شره وما أحسن قول القائل :

لقاء الناس ليس بغير شيناً سوى الهذيان من قيل وقال

فأقل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو لإصلاح حال

(٢) الشب كالجل : الوادي بين جبلين أو الطريق في الجبل ، غير الناس بعد المجاهدين من يمتثل

عن الناس ويمسك ربه خاليا وحده . (٣) شف الجبال : أعاليها ، ومواقع القطر : منابت المرحى ، والغنم

مثال فقط وإلا فالمراد أن أحسن عيشة للمسلم ما كان في عزلة عن الناس رعاية غنم أو بقر أو إبل أو نحوها

أو زراعة أو صناعة أو وظيفة أو غيرها فيمنع شره عن الناس ويعتمد من شرهم ، وأوجب ما يكون هذا

في زمن الفتن ، نسأل الله السلامة منها آمين .

كمال الإيمان في ترك ما لا بأس به

(٤) البأس : الشدة والضرر ، فكمال الإيمان في ترك ما لا يمتنع الإنسان ولو كان خالياً من الضرر

فهو كونه أعماله وحركاته كلها مفيدة كالشجرة المثمرة بكل أغصانها . (٥) وفي رواية : حذرا مما به

بأس ، فالتقوى ترك ما لا ضرر فيه خوفاً من الوقوع في الضرر ، وهذا الحديث : من قام حول الحى

يوشك أن يقع فيه . وذلك كالزاح . (٦) بسند حسن للترمذي وصحيح للحاكم .

عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَنْبَغِيهِ ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ ^(٢). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تُوَفِّي رَجُلٌ مِنْ الصَّحَابَةِ فَقَالَ رَجُلٌ: أَبَشِرْ بِالْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ لَا تَذَرِي فَلَمَعَتْ نَسْكَمٌ فِيمَا لَا يَنْبَغِيهِ أَوْ بَجَلَ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ نَسَأَلُ اللَّهَ السَّخَاءَ وَالسَّخَاةَ آمِينَ.

الأجر العظيم في الصبر على حكم الله تعالى ^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْمَظِيْمُ» ^(٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِي بِبَدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّةً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا نَمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ ^(٦). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَرَالُ الرِّيحُ تُخِيلُهُ وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ النَّبَلَاءُ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ الْأَرْضِ لَا تَهْتَرُ حَتَّى تُسْتَحْصِدَ ^(٧).

(١) ولا يهيم الإنسان إلا سعيه لدنياه أو عمله الصالح لأخراه. (٢) بسند صحيح للحاكم.

(٣) منع ﷺ من الكلام من بشره بالجنة خشية من أن يكون تكلم بما لا يَنْبَغِيهِ أو بجل بشيء قليل، وهذا تنفير عن هذين وإلا فهما لا ينعمان من الجنة إلا إذا كان البخل بركة، وفيه نهي عن القول بالجنة لأحد كما سبق إلا على وجه الرجاء تأدياً مع الله تعالى ونزهاً عن القول بالظن فإنه أكذب الحديث، نسأل الله الصدق في الأقوال والأفعال آمين والحمد لله رب العالمين.

الأجر العظيم في الصبر على حكم الله تعالى

(٤) أي والرضا به فاجزاء من بحبك وبرضى عنك إلا الرضا عنه. (٥) صدر الآية «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان - في صالح الأعمال - رضى الله عنهم ورضوا عنه» إلى آخرها وهذه آية في سورة التوبة رقم ١٠٠. (٦) الصقي: هو الحبيب الذي صدق في وده حتى سفا، فمن مات ضحية فخرن واحتسبه عند الله عوضه الله الجنة، ومثله كل من يحرق القلب ولو أجنبياً. (٧) وفي رواية: ومثل النافق كشجرة الأرض بسكون الرأ وقصعها شجر معروف سلب أو هو شجر

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ^(٢) .

عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا مَثَلُ فَيُتَلَّى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صَلَاحًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ^(٣) فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْمَبْدِ حَتَّى يَبْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ^(٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ الْوَجَعَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٥) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ^(٦) وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٧) وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ عَظِمَ الْجَزَاءُ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ ^(٨) عَنْ سَمْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مِنْ سَمَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ ، وَمِنْ

السنوبر ، وفي رواية : مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع (المود اللين منه) تفشيها . تميلها الريح مرة وتمد لها أخرى ، والمراد أن المؤمن كثير البلاء في دنياه بخلاف الكافر والنافق . (١) ولكن مسلم في صفة القيامة والبخاري في الطب . (٢) في نفسه وولده بالأمراض أو موت الأولاد ، وماله بنقصه أو إتلافه حتى يلقى الله طاهرا من الذنوب ، وهذه حكمة كثرة البلاء وقد يكون لرفع درجات من لا ذنوب لهم كالأنبياء والأولياء في الحديث الآتي . (٣) دينه صلحا أي قويا ، وفي دينه رقة أي ضعف . (٤) فأعظم الناس بلاء الرسل فالأنبياء فمن يلهم في الدرجة والقرب من الله تعالى كالأولياء والخيار من الناس والأتقياء ليعظم أجرم . (٥) فلما كان محمد رسول الله ﷺ أفضل الخلق وأعظمهم شأنا ومقاما عند الله تعالى كان بلاؤه أعظم من بلاء غيره ومرضه أشد من مرض غيره ليعظم أجره عن غيره . (٦) بهمومها وبلائها فتظهره أولا فأولا . (٧) فيما قبله فيها وعقابها أشد وأعظم . (٨) فسخطه على حكم الله تعالى وما قدره له من خير أو شر شقاء عظيم كأنه نسب لله الجهل أو الجور مع أن الله لا يفعل إلا ما فيه الصلحة .

شَقَاوَةُ ابْنِ آدَمَ تَرَكُهُ اسْتِغَارَةَ اللَّهِ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سُخْطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ^(١).
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَوْذُ أَهْلُ الْمَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُنْطَلَى أَهْلُ
 الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ^(٢). رَوَى التِّرْمِذِيُّ
 هَذِهِ السَّبْعَةَ^(٣). عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : أَحْصُوا لِي
 كَمْ يَلْفِظُ الْإِسْلَامَ^(٤) ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السُّبْحَانَةِ إِلَى
 السُّبْحِيَّاتِ ، قَالَ : إِنْ كُمْ لَا تَذَرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا ، قَالَ : فَأَبْتُلِينَا حَتَّى جَعَلَ
 الرَّجُلُ مِنَّا لَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا^(٥). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
 مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطِي بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزِي بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِمَحَسَنَاتِ
 مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا^(٦).
 رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ^(٧).

(١) عدم رضاه بما اختار الله له . (٢) فلا يودون هذا إلا لما شاهدوه من عظيم الثواب والمضاء
 لأهل البلاء . (٣) الأخير بسند غريب والثلاثة الأول بأسانيد صحيحة والباقي بأسانيد حسنة .
 (٤) أى كم شخصاً دخل في الإسلام ويتكلم به . (٥) وهذا في أول الأمر قبل كثرة الإسلام
 وعزة أهله . (٦) فاعمله الكافر في دنياه لله تعالى يجازى عليه في الدنيا بدفع بلاء دنيوى أو زيادة مال
 أو ولد أو جاه أو منصب حتى إذا مات لم يبق معه إلا سيئاته لأن تقع الأعمال الصالحة في الآخرة مشروط
 بالموت على الإيمان وهذا باتفاق العلماء ، قال الله تعالى « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به
 الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد » وأما المؤمن فإن الله يكافئه
 على أعماله الصالحة في دنياه بما يراه في مصلحته من دفع شر أو جلب خير ويجازيه أيضاً عليها في الآخرة
 برفيع الدرجات جل شأن ربنا وعلا فليس بعد هذا فضل ولا إحسان ولا عطاء فله مزيد الحمد ووافر الشكر
 سبحانه لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم .
 (٧) ولكن الأول في الإيمان والثاني في صفة القيامة .

(تنبيه) : سبق من هذا نبذة في باب الجنائز من كتاب الصلاة ونبذة أخرى في كتاب الطب النبوى .

الفصل الرابع في القضاء والقدر^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُضِعَ يَنْبَغِيهِ^(٢) فَسَمِعَهُ رَجُلٌ فَأَتَى حُذَيْفَةَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ وَقَالَ : كَيْفَ يَشَقِي رَجُلٌ بِبَطْنِ قَوْمٍ ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ : أَلَمْ تَجِبْ مِنْ ذَلِكَ^(٣) فَأَتَى سَمِيعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ نِثَانٍ وَأَرَبَمُونَ لَيْلَةً بَمَتَّ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا^(٤) ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ أَذْكَرُ أَمْ أَنْثَى فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ^(٥) وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ أَجَلُهُ^(٦) فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ رِزْقُهُ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أَمَرَ وَلَا يَنْقُصُ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنْ أَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٍ^(٨) ، أَيُّ رَبِّ عِلَاقَةٍ ،

الفصل الرابع في القضاء والقدر

(١) القضاء : الحكم والبيان ، والقدر : التقدير وهو تحديد الله للأشياء في الأزل قبل وجودها بحسب علمه وإرادته كما سبق في الإيمان بالقدر من كتاب الإيمان ، والمراد هنا بيان ما يقضى على الإنسان من حين نشأته إلى نهايته في الدار الباقية وأن كل شيء قد قضى وقدر وجف به القلم فلا تنبير إلا ما شاء الله تعالى . (٢) فالسعيد كتب سعادته وهو في بطن أمه والشقي كتب شقاوته وهو في بطن أمه كما كتب رزقه وأجله ونوعه . (٣) لا تمجب من ذلك . (٤) وهذا بعد تمام الطور الأول وهو حال النوية ودخولها في الطور الثاني وهو حال المليقة ، وفي رواية : يدخل الملك على النطفة بعد أن تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة ، ولا تنافى بينهما فإن لكل نطفة ملكا يراعياها من حين استقرارها في الرحم كما يأتي في حديث أنس . (٥) يخبره بما في علمه من أحد الأمرين فيكتبه الملك . (٦) أي ما أجله . (٧) فظهر تلك الصحيفة من حال النيب إلى حال الشهود فيطلع الله عليها من شاء من الملائكة الوكلين بأحواله ليقوم كل بمسئله الأمور به . (٨) فيقول أي حين استقرار النطفة في الرحم : يا رب هذه نطفة ، فإذا سارت علقة قال : يا رب هذه علقة ؛ كأنه يراعياها ويؤذن عنها وقتها بعد وقت كما كلفه الله تعالى .

أَيُّ رَبِّ مُضَنَّةٌ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ الْمَلَكُ : أَيُّ رَبِّ ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى ، شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، فَمَا الرِّزْقُ ، فَمَا الْأَجَلُ فَيَكْتُبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكْتُ بِهِ ^(٢) فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عِلِمَ مَنَزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ^(٣) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلِمَ نَعْمَلُ أَفَلَا تَتَكَلَّمُ ^(٤) ، قَالَ : اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُبَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ : فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، الْآيَتَيْنِ ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ لَنَا دِينَانَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ ^(٦) فَنَقِيمُ الْعَمَلِ الْيَوْمَ أَفَيَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ أَمْ فَيَا نَسْتَقْبِلُ ^(٧) ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ فَيَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ ، قَالَ : فَنَقِيمُ الْعَمَلِ ؟ قَالَ : كُلُّ حَامِلٍ مُبَسَّرٌ لِعَمَلِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَآفَظُهُ : قَالَ مُحَمَّدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا نَعْمَلُ فِيهِ أَمْرٌ مُبْتَدَعٌ أَوْ فِيمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ فَقَالَ : فَيَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ كُلُّ مُبَسَّرٍ . أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلْسَّعَادَةِ ^(٨) وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ ^(٩) .

(١) وبيان ذلك أن الله تعالى وكل بالرحم ملكا فإذا استقرت فيه النطفة قال الملك : يارب هذه النطفة مخلقة أو غير مخلقة ؟ فإن قيل له غير مخلقة فذفها فنزلت من الرحم ، وإن قيل مخلقة تولوها فإذا سارت علقه أمره الله بتصويرها تصويراً أولياً ثم يستفهم عن وصفها من ذكورة أو أنوثة وشقاوة أو سعادة وما رزقها وما أجلها فيعلمه الله بذلك فيسكتبه في صحيفة تكون مرجعاً للملائكة الأعمال كل هذا وهو في ظلمات الأرحام فسبحان اللطيف الخبير . (٢) أي في الأرض . (٣) لبعض الملائكة وهو في بطن أمه . (٤) وترك العمل . (٥) فأما من أعطى حق الله للمساكين واتق الله وصدق بالحسنى - بالكلمة الحسنى - وهي لا إله إلا الله ، فاعتقدها وقال بها وعمل بفروعها فسنيسره أي نهضه لليسرى وهي الجنة ، وأما من يخل بحق الله واستغنى عن ثوابه وكذب بالحسنى - بلا إله إلا الله - فسنيسره للمصرى وهي النار نموذجاً بالله منها . (٦) فلم ندر شيئاً إلى الآن . (٧) فأحاولنا وأعمالنا قدرت وكتبت علينا قبل ذلك أم لم تقدر علينا إلا بعد وقوعها وظهورها في الوجود . (٨) يهيئاً لعملها . (٩) يهيئاً لعمله .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) قَالَ : إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ ^(٢) أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا يَفْعَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ ^(٣) أَتَمْنَى أَنْ يَفْعَى عَلَيْهِمْ وَمَنْعَى أَوْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ فَقَالَ : لَا بَلْ شَيْءٌ فَعَى عَلَيْهِمْ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا » ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاجٍ ^(٥) فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدْرِ ^(٦) ، قَالَ : يَا بُنَيَّ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَرَأَيْتَ الزُّخْرُفَ تَقْرَأُ « حَمِّ . وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ » ، فَقَالَ : أَتَذَرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ كِتَابُ كَتَبَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فِيهِ إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَفِيهِ ثَبَّتَ يَدَا أَبِي لَهَبٍ . قَالَ عَطَاءُ : فَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ : مَا كَانَ وَصِيَّتُهُ أَيْيَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ ^(٧) ؟ قَالَ : دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ فَإِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ ، إِنِّي سَمِعْتُ

(١) قال مشايخنا رضى الله عنهم : إن الدعاء يستجاب عند ذكر اسم عمران بن حصين لكثرة بلائه

بره ورضاه ولعل هذا مزية له ، نسأل الله أن يشرح صدورنا وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه آمين .

(٢) من قبيلة مزينة . (٣) يجهدون أنفسهم فيه . (٤) هداها إل ما قدر لها من شر وخير

كما قضت بذلك الحكمة العلية ، قال الله تعالى « سبَّح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى « خلق الأشياء فسواها بحال تناسبها » والذى قدر فهدى « قدر ما شاء ثم هدى الخلق إليه . (٥) من كبار علماء

التابعين وفى الدرجة الأولى من المحدثين . (٦) بعض أهل البصرة يقولون : لا قدر وإن الأمر مستأنف .

(٧) تقابل عطاء أيضا مع الوليد بن عبادة ذلك الصحابي الجليل ليستوثق منه مما سمعه من أبيه في

القدر رضى الله عنهم .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ : اكْتُبْ ، قَالَ : مَا أَكْتُبُ ؟
قَالَ : اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَأَنَّ إِلَى الْأَبَدِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١) وَأَبُو دَاوُدَ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَيْرُوزٍ الدِّبْلِيُّ : أَتَيْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ لَهُ : وَقَعَ فِي نَفْسِي
شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ لَمَلَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي ، فَقَالَ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَكَانَ غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ إِيَّاهُمْ
خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ^(٢) وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أَحَدِ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ
حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ يُخْطِئُكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ
لِيُعْصِبِكَ وَلَوْ مِتُّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ ، قَالَ : ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ
فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ
فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ ذَلِكَ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

(١) بسند غريب . (٢) فلو عذب الله عباده كلهم ما كان ظالما لهم لأن الظلم مستحيل عليه تعالى
كما سبق في حديث « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » في التوبة
من كتاب الأذكار ، ولو رحمهم لكانت رحمته فضلا منه تعالى فإنه لا يجب عليه شيء لعباده لأنه المالك
لهم على الإطلاق وللمالك التصرف في ملكه كما يشاء بخلاف ما يملكه العبد فإنه ملك صوري فقط
والواقع أنه ودبة تحت يده ينتفع به ويتصرف فيه تصرف الأمين كما قال القائل رضى الله عنه :

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوما أن ترد الودائع

(٣) فعبد الله الدبلي رضى الله عنه وقع في نفسه شيء من جهة القدر كوسوسة شياطين الجن والإنس
بقولهم : إن الأمور ليست مقدرة قبل وجودها وإذا قلنا بتقديرها فالقدر لها هو الله تعالى ، وإذا كان الله
تعالى هو الذى قدر الأمور كلها ومنها الشر على عباده فكيف يعاقبهم أفلا يكون ظلما فتقابل مع أبي بن
كعب وعبد الله بن مسعود وحذيفة وزيد بن ثابت وسألهم عن القدر فأجابوه بأنه ثابت في الكتاب
والسنة وأن الإيمان به فرض عيني على كل مسلم والله تعالى هو الملك الطاق والفاعل المختار فلا معقب
لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون جل شأن ربنا وعلا . ﴿ تنبيه ﴾ : مرويات أبي داود هنا في
زوم السنة .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى وَمَنْ أَخْطَاهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ : جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِيمَانِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

لا ينبغي التنازع في القدر ^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَا فُقَيَّ فِي وَجْتَيْهِ الرَّيْمَانُ ^(٣) فَقَالَ : أَهَذَا أَمْرُتُمْ أَمْ هَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ لِنَمَّا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَنَازَعُوا فِيهِ ^(٤) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ^(٥) وَحَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَأَنَّ

(١) قاله تعالى خلق الخلق أولا وهم في عالم النور في ظلمة أي حيارى لا يعرفون الهدى فأفاض عليهم من نوره وهدهاء ، فمن أصابه ذلك اهتدى ، ومن أخطاه ضل عن الهدى كما سبق في باب التوبة « يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم » قال ﷺ : فلذلك أقول جف القلم على علم الله ، أي انتهى تقدير الأمور كما في علم الله تعالى فلا تغيير ولا تبديل ، نسأل الله التوفيق والهداية لعمل أهل السعادة آمين والحمد لله رب العالمين .

لا ينبغي التنازع في القدر

(٢) فإنه يجلب الوسوسة والشك في أصل العقيدة، بل هو من الأسرار النامضة التي لا يمكن الوصول إليها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام رضي الله عنه لمن سأله عن القدر قال : بحر عميق فلا تنفصوه، وسر مكتوم فلا تلجوه ، وسبق في كتاب الإيمان طائفة عظيمة من الأحاديث في القضاء والقدر .
(٣) من شدة الغضب . (٤) أقسمت عليكم ألا تتكلموا فيه فإنه يهلككم كما أهلك من تكلموا فيه قبلكم . (٥) لأنه ركن من أركان الإيمان كما سبق في كتاب الإسلام والإيمان .

مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : سِتَّةٌ لِمَنْهُمْ لَعْنُهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ : الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ^(٣) ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ^(٤) ، وَالْمُنْسَلِطُ بِالْجَبْرُوتِ لِيُعْزَّ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَ اللَّهُ وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ^(٥) ، وَالْمُسْتَعِيلُ لِحَرَمِ اللَّهِ^(٦) ، وَالْمُسْتَعِيلُ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ^(٧) ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ حِجَّةَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

الآجال والأرزاق محدودة^(٩)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ »^(١٠) . قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِرَوْحِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّكَ سَأَلْتِ اللَّهَ لَا جَالَ مَضْرُوبَةٍ وَآثَارٍ مَوْطُوءَةٍ^(١١) .

(١) فالقسوم للشخص لا بد أن يصل إليه، وما لم يكن له لا يمكن أن يصل إليه كما قيل : لو هرب الإنسان من رزقه لأدركه رزقه كما يدرك الموت وما أحسن ما قيل :

لا تمجلن فليس الرزق بالمجل الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل
فلم صبرنا لكان الرزق يطلبنا لكنه خلق الإنسان من عجل

(٢) بسندين غريبين ولكنهما مؤيدان بكثير من الصحاح في هذا . (٣) الذي زاد فيه ما ليس منه أو تأوله بما لا يصح فيه . (٤) هذا بيت الصيد هنا . (٥) الظالم لمباد الله الذي يرفع الفاسقين ويضع الصالحين . (٦) حرم مكة، بفعله فيه ما يحرم فعله . (٧) الظالم لأهل البيت رضي الله عنهم وخصهم مع دخولهم فيها سبق لمظلم حقهم على الأمة . (٨) المرض عن شريعتي فلم يعمل بها، نسال الله التوفيق والعمل الذي يرضيه آمين .

الآجال والأرزاق محدودة

(٩) بل وكل شيء محدود أي مقدر في الأزل فلا يزداد فيه ولا ينقص، منه ولا يتقدم ولا يتأخر، ولا يتغير منه شيء ، وهذا بالنسبة لعلم الله تعالى وأم الكتاب فلا ينافي أنه يقع تنبيه في بعض الصحف لقوله تعالى « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » . (١٠) فإذا جاء أجلهم : موعد هلاكهم ، وقع بهم فلا يتأخرون عنه لحظة ولا يتقدمون عليه . (١١) وفي رواية : وآثار مبلوغة أي أمور لا بد منها ، وفي رواية : وأيام معدودة .

وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ لَا يُجْعَلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ وَلَا يُؤَخَّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ^(١) وَلَوْ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَاقِبَكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْقِرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ هِيَ بِمَا مَسِخَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا^(٢) وَإِنَّ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَقَالَ خَالِدُ الْحَذَّاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ أَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلِلَّسَّمَاءُ خُلِقَ أَمْ لِلْأَرْضِ ؟ قَالَ : بَلَى لِلْأَرْضِ ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ اخْتَصَمَ فَلَمَّ بِأَكُلٍ مِنَ الشَّجَرَةِ ؟ قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ بُدٌّ^(٤) ، قُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ . إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِحُ الْجَحِيمِ » ، قَالَ : إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يَفْتَنُونَ بِضَلَالَتِهِمْ إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَحِيمَ^(٥) ، وَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « وَلِلَّذِينَ خَلَقَهُمْ » ، قَالَ : خَلَقَ هَؤُلَاءَ لِهَؤُلَاءِ^(٦) وَهَؤُلَاءَ لِهَؤُلَاءِ^(٧) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

القلوب في قبضة الرحمن^(٨)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي

- (١) لا يقدم الله شيئاً منها عن وقته ولا يؤخره عن وقته ، فصرفها عن الدعاء بزيادة العمر لأنه مقدر فلا يزيد ولا ينقص وأرشدنا إلى الدعاء بالمغفرة لأنه دعاء وعبادة مأمور به كبقية العبادات .
 (٢) أو للشك . (٣) فن مسحوا من بني إسرائيل لم يمشوا بعد ثلاثة أيام بل ماتوا قبلها ، والقردة والخنزير الموجود الآن ليست من نسلهم بل كانت قبل ذلك . (٤) الحسن البصري من أشهر علماء التابعين .
 (٥) حيث خلق للأرض ، ونزوله عليها متوقف على الأكل من الشجرة فكان لابد من أكله منها حكماً ماضياً وقضاه مبرماً . (٦) فلا يفتنون أحداً إلا من حكم عليه بالنار . (٧) أى الجنة .
 (٨) أى النار نموذجاً بالله منها ونسأله رضاه والجنة آمين .

القلوب في قبضة الرحمن

- (٩) خصها - مع أن كل شيء في قبضة الله تعالى - لأنها أفضل عضو في الجسم إذا تلف مات صاحبه فهو كالقلب من الرحا وكالمالك من الرعية إذا صلح صلح الجسم كله وإذا فسد فسد الجسم كله ، وهى محل نظر

عَلَى دِينِكَ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا ؟ قَالَ : نَمَّ
 إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ
 وَلَفْظُهُ : إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلِّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ
 يَصْرِفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ^(٢) . اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ آمِينَ .

ما ورد في أفعال الكفار^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ
 يَهُودَانِهِ وَيُنَصْرَانِهِ وَيُمَجْسَانِهِ كَمَا تُنْتَجِجُ الْبَيْبَةُ بِهَيْمَةٍ جَمَاءَ^(٤) هَلْ تُحِشُونَ فِيهَا مِنْ
 جَدْعَاءَ^(٥) . ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَافَرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا »^(٦) .
 رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَسَبَقَ فِي كِتَابِ الرُّوْيَا فِي آخِرِ شَرْحِ الْحَدِيثِ الطُّوِيلِ مَا نَصَّهُ :

الله تعالى من خلقه كما روى في الحديث القدسي ، قال الله تعالى : « ما وسمي عرشي ولا فرشي ولا سماي
 ولا أرضي ولكن وسمي قلب عبدی المؤمن » فهو محل الإفاضات والتجليات الربانية ، لهذا كان قلب
 المؤمن أفضل وأكرم نقطة في الملك والملكوت ، نسأل الله قلباً طاهراً صافياً آيياً إليه برضيه آمين .
 (١) فهل نخاف علينا من الزينج إلى الباطل ، قال نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله أي في
 قبضته وقدرته بقلبها كيف يشاء من ضلال إلى هدى ومن هدى إلى ضلال « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
 إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » فينبني الإكثار من هذا الدعاء ومن الآية
 القرآنية كما ينبني ملاحظة القلب من آنٍ لآخر وتفتيشه وتطهيره من السيوب القلبية ، وملؤه بكل نية من
 نيات الخير . (٢) بقلبه كما يشاء جل شأن ربنا وعلا وتزده عن مشابهة الوري .

ما ورد في أفعال الكافرين

(٣) المراد بالأطفال الذين ماتوا قبل البلوغ والتكليف هل هم في الجنة أو في النار أولاً ولا، بل في
 منزلة بينهما . (٤) كاملة الخلق لجميع أعضائها . (٥) أي ناقصة قالوا لا قال كذلك الطفل يولد
 على الفطرة والدين الحنيف ، وسبق هذا الحديث في الإيمان بالقدر من كتاب الإسلام والإيمان .
 (٦) ففقتضاه أن هؤلاء الأطفال لا يخرجون عن الفطرة والدين الحنيف إلا إذا بلغوا وتمسكوا
 بما عودهم عليه أبائهم من الكفر بالله تعالى، فما داموا أطفالاً فهم في حكم أولاد المسلمين .

وَالرَّجُلُ الطَّرِيفُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا الْوَلَدَانُ الَّذِينَ حَوَّلَهُ فَكُلُّ
 مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ :
 وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 سُئِلَ عَنْ ذُرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .
 مِنْ عَائِشَةَ ^(٤) قَالَتْ : تُوُفِّيَ صَبِيٌّ فَقُلْتُ : طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَوْ لَا تَذَرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ
 أَهْلًا . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَخَلَقَ
 لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .
 وَغَنَّا قَالَتْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذُرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ ^(٦) فَقُلْتُ :
 يَلَا عَمَلٍ قَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذُرَارِيُّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ :
 مِنْ آبَائِهِمْ قُلْتُ : يَلَا عَمَلٍ قَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ

(١) فهم مع إبراهيم الخليل عليه السلام في الجنة . (٢) لو بلغوا وتوفرت فيهم شروط التكليف
 وهي سلامة الحواس . (٣) ولم يعلمنا الله تعالى بأهل الجنة ولا بأهل النار، ولا علم لنا إلا ما علمنا الله
 تعالى أي لا يعلم مصيرهم إلا الله تعالى . (٤) أي ما حكمهم، أم في الجنة أم في النار؟ قال هم من آبائهم
 فلمهم حكمهم . (٥) لو بلغوا وكلفوا، فهم مع آبائهم في النار، فظاهر هذا الحديث الأخير أن أطفال
 الكفار في النار تبعاً لآبائهم وعلى هذا الأكثر، وظاهر الذين قبله أن مصيرهم لا يملكه إلا الله تعالى،
 وظاهر الحديثين الأولين أنهم من أهل الجنة وإليه ذهب المحققون، وهو الأقرب لسمة رحمة الله التي
 وسعت كل شيء. وما كان الله ليعذب قوماً إلا بعد إنذارهم وإعذارهم وعصيانهم، والأطفال لم يكلفوا فلا
 إنذار ولا عصيان فهم في رحمة الله تعالى، وعلى هذا قيل: سيكونون خدماً لأهل الجنة مع الولدان الذين يخلقهم
 الله لخدمة أهل الجنة والله أعلم. نسأله العفو واسعه الرحمة آمين والحمد لله رب العالمين .

ما ورد في أهل الفترة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ،^(٢)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ : أَبُوكَ فِي النَّارِ فَلَمَّا قَفَى^(٣)
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ^(٤) . عَنْ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْوَائِدَةُ
وَالْمَوْدَةُ فِي النَّارِ^(٥) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٦) . عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَدْخُلُ
النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَفْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَدَّثَ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ^(٧)
وَلِذَا أَقْبَرُ^(٨) سِتَّةُ أَوْ سَخْسَةُ أَوْ أَرْبَعَةُ فَقَالَ : مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبَرِ ؟

ما ورد في أهل الفترة

(١) أهل الفترة هم من بين الرسولين كالذين بين إسماعيل ومحمد صلى الله عليهما وسلم ، والذين بين
عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم . (٢) وما كنا معذبين قوما إلا بعد الإغذار إليهم بالرسول وإقامة
الحجة عليهم بما قطع عندهم ، اه طبري رضى الله عنه ، وقال الصاوي رضى الله عنه : وما كنا معذبين
ولا مثيبيين أحدا على الأعمال حتى نبعث إليه رسولا ، لأن شرط صحة المباداة وجوبها بلوغ الدعوة فمن لم
تبلغه الدعوة لا تجب عليه عبادة ولا تصح منه ، ومثله من لم تتوفر فيه شروط التكليف كالمعتوه وفاقد
الحواس لعدم العقل والإدراك ، وهل المراد بالرسول رسول خاص لهم أو مطلق رسول ، قال بهذا فريق
وقال بالأول الأشاعرة والجمهور . (٣) أى ذهب . (٤) الرجل الذى سأل هو حصين أبو عمران بن
حصين ، أو هو أبو رزین لقيط بن عامر ، فقال ﷺ : لما ذهب السائل إن أبي وأباك في النار ، فأبو
النبي ﷺ الوالد له الذى مات في الفترة هو عبد الله رحمه الله ورضى عنه وهو ناج عند الجمهور ، ويحتمل
أن المراد بأبيه عمه أبو طالب وسبق الكلام عليه في تفسير سورة التوبة وأن فريقا من المحققين
قالوا بنجائه ، فالأولى حمل الأب هنا على أبي لب لأنه المقطوع له بالنار والله أعلم . (٥) الواد : دفن
ال بنت الصغيرة وهي حبة خشية الفقر أو المار ، وكانت من عوائد الجاهلية المقبوتة ، فلما سئل النبي ﷺ
عن امرأة وأدت بنتها قال : الوائدة والمودودة في النار ، وليست المودودة في النار تمذيبا لها بل لأنها ،
أو تلعب تبعا لأنها ، وقيل الوائدة القابلة، لرضاها بالواد أو فعلها له ، والمودودة أم البنت .

(٦) الثاني بسند صالح والأول صحيح لقول الشارح أخرجه مسلم . (٧) شردت فنفرت فكاد
يسقط من فوقها النبي ﷺ لرؤيتها لعذاب القبر الذى يراه كل مخلوق إلا المكلفين ، ورؤية النبي ﷺ له
معجزة . (٨) أقبر جمع لقبر كأعبد جمع لمبد وإن كان المشهور في جمعه قبورا .

فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا ، قَالَ : فَمَتَى مَاتَ هُوَ لَآءَ ؟ قَالَ : مَاتُوا فِي الْإِشْرَآكِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا^(١) فَلَوْلَا أَلَّا تَدَافِقُوا لَدَعَوَتُ اللَّهِ أَنْ يُسَمِّعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ^(٣) . نَمُودُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ آمِينَ .

الأعمال بالخواتيم^(٤)

عَنْ سَهْلِ بْنِ^(٥) أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ^(٦) فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ فَقَالَ : مَنْ أَحَبُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ

(١) بالسؤال والفتنة والمقاب . (٢) فلولا خوفى عليكم من امتناعكم عن دفن موتاكم في القبور إذا رأيتم العذاب فيها لدعوت الله أن يطلعكم على عذاب القبور الذى أراه وبقية الحديث ؛ ثم أقبل علينا النبي ﷺ فقال : تمودوا بالله من عذاب النار ، قالوا : نمود بالله من عذاب النار ، قال تمودوا بالله من عذاب القبر ، قالوا : نمود بالله من عذاب القبر ، قال : تمودوا بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن ، قالوا : نمود بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن . (٣) ولكن مسلم في كتاب الجنة ، فظاهر هذه النصوص أن أهل الفترة غير ناجين وأنهم مكلفون بالإيمان الذى سمعوا به عن الرسول الذى قبلهم كما سبق في تفسير الآية على أن المراد مطلق رسول وعلى هذا جماعة ، وقال الجمهور : إن أهل الفترة ناجون وإن غيروا وبدلوا وعبدوا الأصنام ، لأن المراد بالآية حتى نبث رسولا لهم ، وما ورد من تمذيب أهل الشرك في هذه النصوص وغيرها فليس على التوحيد والإيمان بل لقبائح ومظالم ارتكبوها كما سبق في تفسير سورة المائدة : رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه في النار كان أول من سب السوائب ، ولقول أبي هريرة الوارد في تفسير الطبرى : إذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذين ماتوا في الفترة والمعوه والأسم والأبكم والشيوخ الذين جاءهم الإسلام وقد خرفوا ثم أرسل لهم رسولا أن ادخلوا النار فيقولون : كيف ولم يأتنا رسول ، وإيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ، قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم وما كنا معذيين حتى نبث رسولا ، وهذا هو الأقرب لسمة رحمة الله والكرم الإلهي ، وسيأتى في وصف الجنة أنه سيبقى فيها أمكنة كثيرة واسعة فيخلق الله لها خلقا جديدا يسكنهم ذلك الباقي والله أعلم بحقيقة خلقه وخفايا ملكه من أوله إلى آخره فسمحان المليم الحكيم الرؤوف الرحيم .

الأعمال بالخواتيم

(٤) الخواتيم : جمع خاتمة وهى الأعمال التى يحنم بها عمل الإنسان عند موته فالعبرة في الأعمال بخواتيمها . (٥) رجلا اسمه قزمان كنهان من أعظم المسلمين غناء وكفاية عنهم .

فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا فَاتَّبِعْهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ^(١) وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى
الْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَمَجَلَ الْمَوْتَ^(٢) فَجَعَلَ ذُبَابَةً سَيْفِهِ بَيْنَ نَفْسِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ
بَيْنِ كَتِفَيْهِ^(٣) فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْرِعًا^(٤) فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ^(٥)
فَقَالَ : وَمَا ذَلِكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ عَلَى فُلَانٍ مِنْ أَحِبِّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ
فَلْيَنْظُرَ إِلَيْهِ وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِنَا غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ^(٦)
فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَمَجَلَ الْمَوْتَ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : إِنْ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ مَعْلَ
أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٧) وَيَعْمَلُ مَعْلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّمَا
الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ^(٩) فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ ؟ فَقُلْنَا : لَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيَمْنَى^(١٠) : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْمَالِينَ
فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُنْجِلَ عَلَى آخِرِهِمْ^(١١) فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا
يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا . ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْمَالِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ
أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُنْجِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا

- (١) هو أكرم بن الجون . (٢) ولم يصبر لحكم الله تعالى . (٣) فوضع طرف السيف في صدره وتحامل عليه بجسمه حتى خرج من بين كتفيه فقتل نفسه مستحلاً ذلك . (٤) فأقبل الرجل هو أكرم السابق . (٥) قد صدق تنبؤك بالغيب . (٦) على الإسلام . (٧) إن العبد يعمل عمل أهل النار فيما يظهر للناس وهو فيما سبق له في علم الله من أهل الجنة . (٨) ففيه أنه لا يبنى الاعتبار بالأعمال سواء كانت صالحات أو سيئات فإنها أمارات فقط وليست بموجبات فإن مصير الأمور في المآب إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في السابقة ، نسأل الله حسن الخاتمة آمين . (٩) هذا تمثيل للمعلوم المحقق وتصوير له بصورة المحسوس الذي يقبض عليه باليد ويشار إليه بالإشارة الحسية كأن الله تعالى أطلع رسوله ﷺ على أهل الجنة وأهل النار تمام الاطلاع فحدث عنهم بهذا الحديث . (١٠) رفعها وأشار بها . (١١) أتى في الوصف على آخرهم .

قَالَ أَصْحَابُهُ: فَيَمِمْ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: سَدُّوْا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يَخْتَمُّ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ ^(١) وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يَخْتَمُّ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْدِيهِ فَنَبَذَهُمَا ^(٢) ثُمَّ قَالَ: فَرَّغْ رَبِّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّمِيرِ ^(٣).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَمْعَلَهُ، فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَمْعِلُهُ؟ قَالَ: يُؤَقِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ ^(٤). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ فِي الْقَدَرِ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ. نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ آمِينَ.

نَجَبُ الْمُبَادَرَةِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا ^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا ^(٧)،

(١) أى قبل ذلك العمل الأخير . (٢) أشار بيديه كأنه يطرح منهما شيئاً . (٣) فرغ ربكم من الحكم على العباد ، فمنهم فريق في الجنة ومنهم فريق في النار . (٤) وفي رواية : إذا أراد الله بعبده خيراً غسله ، قالوا : يا رسول الله وما غسله ؟ قال : يوقفه لعمل صالح ثم يموت عليه ، نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْمَوْتِ عَلَى الْإِيمَانِ الْكَامِلِ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

نَجَبُ الْمُبَادَرَةِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ

(٥) فالإبادة بصالح الأعمال واجبة قبل فوات وقتها بالاشتغال بالأموال أو الأولاد أو المرض أو الهرم أو الموت . (٦) بادروا بصالح الأعمال وقوع فتن كظلام الليل تترك الناس حيارى وينقلب الشخص من الإيمان إلى الكفر وعكسه في اليوم الواحد لفظاعتهما ، ويبيع الشخص دينه بعرض من الدنيا أى بقليل منها ، والمرض ما عرض لك من حطام الدنيا . (٧) بلفظ الفعول أى نسيتموه ولكنه يأتي فجأة ، أو بلفظ الفاعل أى ينسيكم كل شيء أى فلا تنتظرون إلا واحداً من هذه الأمور .

أَوْ فِي مُطْفِئَةٍ^(١) ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا^(٢) ، أَوْ هَرَمًا مُفْتَدًا^(٣) ، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا^(٤) ، أَوِ الدَّجَالَ
فَشَرٌّ فَائِبٌ يُنْتَظَرُ^(٥) ، أَوِ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ^(٧) .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، أَوِ الدُّخَانَ ،
أَوِ الدَّجَالَ ، أَوِ الدَّابَّةَ^(٨) ، أَوْ خَاصَّةً أَحَدَكُمْ^(٩) ، أَوْ أَمْرَ الْمَائَةِ^(١٠) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

الخوف من الله تعالى^(١١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ^(١٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَوْ تَمَلَّكُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحَّحْتُمْ قَلِيلًا
وَلَبَكَّيْتُمْ كَثِيرًا^(١٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) أى بطنيك . (٢) للصدقة والزواج والجسم . (٣) موقفاً في الكلام المحرف ، من الإفناد
أو التفتيد ، وأصل الفند بالتحريك الكذب ، والكلام الذى ليس بمضبوط . (٤) أى مسرعاً بآنى
فجأة . (٥) بل هو أعظم الشرور . (٦) أشد وأصعب من كل شيء . (٧) بسند صحيح .
(٨) وستأتى هذه في علامات الساعة إن شاء الله تعالى . (٩) الأمر الشاغل له عن غيره وفي رواية
وخويصة أحدكم وهو الموت يخصه دون غيره . (١٠) وهى القيامة التى نعم الناس أو الفتنة التى تعمى
وتصم عن كل شيء ؛ والمراد الحث على الأعمال الصالحة قبل طروء واحد من هذه الأمور ، وللطبرانى
والبيهقى : بادروا بالصدقة فإن البلاء لا يخطأها أى لا يلحق صاحبها وللطبرانى وابن عدى : باكروا في طلب
الرزق والحوائج فإن الندو بركة ونجاح نسأل الله كمال النجاح في كل شيء برضيه آمين .

الخوف من الله تعالى

(١١) فالخوف والخوف من غضب الله وعقابه واجب فإنه أحفظ للنفس وأغضب للشيطان وأقرب للهبة
الله تعالى قال تعالى : « وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ » وهذا لا ينافي تنليب الرجاء على الخوف إذا حضره
الموت لما سبق في الجنائز لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى وقال قطب الأقطاب سيدي أحمد
الدردير رضى الله عنه وحشرنا في زمرة آمين .

وغلب الخوف على الرجاء وسر لمولاك بلا تنأى

(١٢) ومنه قوله تعالى : « وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ » فالخوف موجب لكمال الإيمان لأنه
ينشأ من مراقبة الله تعالى واستشمار عظمته وجلاله نسأل الله الخوف والخشية آمين .

(١٣) فلو يعلم الناس ما علمه النبي ﷺ من أهوال الموت والقبر وما بعدهما لقل ضحكهم وكثر بكائهم .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ^(١) .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى
 أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلِمُونَ الدُّنْيَا
 بِالَّذِينَ ^(٣) يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللَّيْنِ وَالسِّنْتَمُ أَحْلَى مِنَ الشُّكْرِ وَقُلُوبُهُمْ
 قُلُوبُ الذَّنَابِ ^(٤) يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَيْ يَفْتَرُونَ أَمْ عَلَى يَحْتَرِثُونَ فَبِي حَلَفْتُ لَا بَعَثَنَّا
 عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا ^(٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ
 أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ ^(٦) قَالُوا : وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ إِلَّا
 يَكُونُ أَزْدَادًا وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ إِلَّا يَكُونُ نَزَعَ ^(٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

(١) الشهوات ما تشتهيها النفوس وتستلذها من المهرمات كالزنا وشرب الخمر ، والملاهي ، فهذه

كالهجاب حول النار فمن ارتكبها فقد نسب في دخول النار ، والكاره ما تكرهه النفوس من التكاليف
 الشرعية ومكارم الأخلاق كالصبر وكظم الغيظ والنفو من السيء والإحسان إليه ، فهذه كالهجاب حول
 الجنة فمن قام بها فقد سبب لنفسه الجنة ، ولفظ مسلم والتزمى : حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

(٢) الشراك سير النمل الذي يكون بين الأصابع ، ويطلق على كل سير يحفظ الرجل من الأرض

فالجنة أقرب للإنسان إذا أطلع ربه من شراك نعله ، والنار كذلك إذا عصاه ، فلا يقرب من شر وإن
 قل فلعله يكون سبباً في النار ، ولا يزهدن في خير وإن قل فلعله يكون سبباً في الجنة ، نسأل الله الجنة آمين

(٣) يطلبون الدنيا بعمل الآخرة ، وهذا من ختله إذا خدعه . (٤) فظاهرم حسن وكلامهم حلو

ولكن في قلوبهم أسوأ النيات وأخبثها . (٥) فهل هؤلاء يستخفون بالله إلى هذا الحد ، وعزته ليسلطن
 عليهم فتنة تتركهم حيارى لا يهتمون ، وفي رواية : إن الله قال لقد خلقت خلقاً ألسنتهم أحلى من العسل

وقلوبهم أمر من الصبر فبي حلفت لأتيحنهم (أسلط عليهم) فتنة تدع الحليم منهم حيراناً ، نسأل الله
 السلامة . (٦) حينما يرى جزاء عمله خيراً أو شراً . (٧) أي رجع عن عصيانه ، ففيه تهيب من

السبتات وإن قلت وترغب في الازدياد من الطاعات وإن كثرت وعظمت فعماء الله عليها أكثر وأعظم .

مِنْ خَافَ أَذْلَجَ وَمَنْ أَذْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْمَةَ اللَّهِ فَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْمَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ^(١).
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَمُودَ اللَّبَنُ
فِي الضَّرْعِ^(٢) وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ^(٣). عَنْ هَانِيَةَ^(٤) قَالَ :
كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِعَيْتِهِ قَبِيلَ لَهُ : تَذَكَّرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ
فَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا فَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ
فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ
إِلَّا الْقَبْرَ أَفْظَعَ مِنْهُ^(٥). عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ
وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ^(٦) أَطْلَبُ السَّمَاءَ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَبُ ، مَا فِيهَا مَوَاضِعُ أَرْبَعٍ أَصَابِعَ
إِلَّا وَمَلَكٌ وَاصِعٌ جَنَّتَهُ سَاجِدٌ لِلَّهِ^(٧) ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحَّحْتُمْ قَلِيلًا
وَلَبَسَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ^(٨)

(١) فمن خاف عدوه سافر ليلا فبلغ موطنه فاستراح وأمن واطمأن ، كذلك من خاف ربه وعقابه
فبادر بصالح الأعمال فاز برضوان الله ودخل جنته ، تلك السلعة الثمينة الغالية والمثلة السامية .

(٢) وعود اللبن في ضربه مستحيل ، فكذلك دخول النار لمن بكى من خشية الله تعالى مستحيل ،
قال تعالى « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هي المأوى » .

(٣) وكذا من جاهد في سبيل الله لا يدخل النار وظاهره في الأمرين الإطلاق ، ويحتمل تقييده
بعدم المصيان بعدها . (٤) هو مولى لعثمان رضي الله عنهما . (٥) حق ما قاله النبي ﷺ فإنه كان
ينظر ما يجري في القبور من أهوال ومجائب تنوب منها الجبال وتنشيب منها الأطفال ، وقد مضى في الجناز
من كتاب الصلاة سؤال القبر وعذابه وسيأتي منه طائفة في الرقائق إن شاء الله تعالى .

(٦) من أحوال وأهوال الدنيا والآخرة ومجائب الملك والملكوت . (٧) أطيط الرجل : صوته الذي
يسمع منه من ثقل ما عليه ، وأطيط الإبل : أسواتها وحنينها ، وأطيط السماء صوتها من كثرة اللامعة
فوقها ، قال تعالى « وما يطم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر » . (٨) الصعدات : جمع
صعيد أو صعدة كفرقة وهي فناء الدار وممر الناس أمامها ، فلو تعلمون ما أعلم لكثير بكاؤكم وتركتم النساء
وخرجتم من المنازل تجارون وتستغيثون إلى الله أن ينجيكم مما رأيتهم من أمور النيب .

لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُقَضَّدُ ^(١) . رَوَى هَذِهِ السُّنَّةُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ » ^(٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَدْخُلُ الْجَنَّةُ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ ثُمَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ أُنْزِلَتْ كُنُتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا تَرْزُقُ الطَّيْرُ تَمْدُو خِمَاصًا وَتَرْوُحُ بِطَانًا ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) وَأَمْعَدُ وَالْحَاكِمُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْلِيهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ

(١) كنت أود أني كنت خلقت شجرة تقطع وتذهب وتصير في خبر كان ، فهذه من النبي ﷺ كلمة كبيرة تدل على أن ما يراه من الغيبات عنا عظيم بمعنى الموت والفناء من رؤيته ، نسأل الله السلامة آمين والحمد لله رب العالمين . (٢) الرابع بسند صحيح والباقي بأسانيد حسنة ، نسأل الله حسن الحال آمين والحمد لله رب العالمين على كل حال .

التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

(٣) التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى هو الاعتماد عليه وتقويض الأمور كلها إليه تعالى بقلبه اعتمادا على أنه الكفيل بأمور عباده والقادر على كل شيء مع السعي في الأسباب الذي أمر الله به عباده وجرت به العادة كاللبس لدفع الحر والبرد . والأكل والشرب لدفع الجوع والمطر . والنكاح لمن أراد الولد . والحراث وإلقاء البذر لمن أراد الزرع . والغرس لمن أراد الشجر والثمر . والصناعة والتجارة ونحو ذلك من طرق الكسب المألوفة . (٤) فمن يتوكل على الله ويسعى في الأسباب فإن الله يسخر له كل شيء ويكفيه مطلوبه .

(٥) سبق هذا مع طائفة من الأحاديث في آخر كتاب الطب النبوي . (٦) الخيول ككتاب جمع بطين وهو عظيم البطن الشبان ، والمعنى لو صدق توكلكم على الله في سعيكم لفتح لكم أبواب فضله وسخر لكم أرزاقكم كما سخر لأضعف الحيوان - وهو الطير - التي تخرج من أوكارها صباحا وهي جياع ثم تمود مساء وهي ممتلئة البطون ، وفي رواية : لرزقكم كما يرزق الطير ، وفيه دلالة على السعي للكسب حيث شبههم بالطير التي تخرج من أوكارها صباحا للسعي في طلب أرزاقها ثم تمود وهي ملأى البطون بالهام من الله تعالى . (٧) بسند صحيح .

أَطْلِقْهَا وَأَتَوَكَّلُ قَالَ : اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ كِتَابِهِ .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَزَلَّتْ بِهِ فَاَقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدِّ فَاَقَتُهُ
 وَمَنْ تَزَلَّتْ بِهِ فَاَقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ أَوْ أَجَلٍ عَاجِلٍ^(٢) .
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ^(٣)
 وَالْآخَرُ يُمَحْتَرِفُ فَشَكََا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ^(٤) فَقَالَ : لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ .
 وَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْ أَكْتُبِي لِي كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي
 عَلَيَّ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ : سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ أَلْتَمَسَ
 رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَوْثُونََةَ النَّاسِ^(٥) وَمَنْ أَلْتَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ
 وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ^(٦) وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٧) . نَسَأَلُ اللَّهَ
 حُسْنَ الْيَقِينِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ آمِينَ .

-
- (١) فرجل قدم على النبي ﷺ على راحلته فنزل عنها وأقبل على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أعلقها وأتوكل على الله أو أتركها من غير عقال توكلأ على الله تعالى ؟ قال : اعقلها وتوكل ، ففيه أن الأخذ في الأسباب مطلوب مع التوكل ولا ينافية لأن التوكل محله القلب والأسباب بالجسم والجوارح .
 (٢) سبق هذا في باب التمعن من كتاب الزكاة . (٣) أى يلزمه لأخذ العلم والهدى عنه .
 (٤) بأنه لا يسعى فقال لملك ترزق به ، وهذه وقعة خاصة فلا يترك السعى اعتمادا عليها ، ولا ينبغي للساعي أن يمن على من يعوله فلمله يرزق بهم إلا من قبيل إقامة الحجة عليهم إذا أنكروا .
 (٥) فمن فعل ما يرضى الله تعالى ولو غضب الناس كفاه الله شر الناس وحفظه منهم .
 (٦) ومن فعل ما يهضب الله تعالى إرضاء للناس تركه الله لهم فيهلك في كل واد .
 (٧) والأولان بسندين صحيحين .

الفصل الخامس في الرقائق^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ^(٢) وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُمَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ^(٣) وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ^(٤) فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ^(٥) وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ^(٦) وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا^(٧) وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيْتُهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ^(٨) وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١٠) .

الفصل الخامس في الرقائق

(١) الرقائق جمع رقيق أو رقيقة كما سبق في أول كتاب الزهد . (٢) الولي هو المؤمن التقي لقول الله تعالى « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » ، فلما تولى الله بحسن عبادته تولاها الله بطلعه ورعايته . فمن عادى ولياً وبؤذبه فإن الله ينذره بشديد النضب والمهلك يوم القيامة كما يفعل المحارب بمدوه إذا انتصر عليه .

(٣) من صلاة وزكاة وحج وصيام فإن الركعة من فرض الصلاة لا يعد لها من ثقلها إلا سبعون كما سبق في عنوان يكمل الفرض من التطوع في كتاب الصلاة ، واليوم من رمضان إذا أفطره لا يدرك ثوابه وإن صام الدهر كله كما سبق في الصوم ، والله تعالى ما افترض الفرائض إلا لأنه يحب أن يراها من عبده وقتاً بعد آخر . (٤) بالنوافل مع الفرائض حتى يعظم حبه له . (٥) فلا يسمع إلا ما يرضى ربه تعالى كقرآن وذكر ودعاء . (٦) فلا يبصر إلا ما يرضى ربه تعالى كمنظره في عجائب المخلوقات ومصحف وكتب علم . (٧) فلا يجر كها إلا في طاعة الله تعالى وما يرضيه وزاد أحمد والبيهقي : وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به . (٨) فإذا صار الشخص عبداً لله في كل أحواله : في أنواله وأفماله وحركاته وسكناته كان عبداً ربانياً أينما طلب ربه وجده وأينما سأله أعطاه ، وزاد الطبراني : ويكون من أوليائى وأصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة . (٩) فما ترددت رسل في شيء أريد فعله كترديدي إياهم في قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت لشدة وأنا أكره إساءته بالموت الذى هو بطيئه أشد وأصعب شيء على النفس ، ونسب التردد إليه لأن تردد الملائكة عن أمره تعالى ، وفيه إيدان بمظيم كرامة المؤمن ورفعة قدره عند الله تعالى نسأل الله التوفيق وكامل الإيمان آمين ، ولا غرابة في هذا التردد فقد سبق في كتاب النبوة في فضل موسى عليه السلام ما وقع من تردد ملك الموت بين موسى وبين ربه تعالى . (١٠) بسند فيه خالد بن مخلد الكوفي تكلم فيه غير واحد بل قال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا خَرَجْتَ رُوحَ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا .
 قَالَ حَمَّادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) : فَذَكَرَ لَنَا مِنْ طَيْبِ رِيحِهَا وَالْمِسْكُ ^(٢) وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ : رُوحُ
 طَيِّبَةٍ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَسَدِكَ كُنْتَ تَعْمُرُ بِهِ فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى
 رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَقُولُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ ^(٣) قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ
 رُوحُهُ . قَالَ حَمَّادُ : وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا وَذَكَرَ لَنَا وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ : رُوحُ خَيْثَةٍ جَاءَتْ
 مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ قَالَ فَيُقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ ^(٤) قَالَ : وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 رِبْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنتِهِ هَكَذَا ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا
 مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَاتَّهَمْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَجَاسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِنَا الطَّيْرُ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ
 رَأْسَهُ فَقَالَ : اسْتَمِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا
 وَضِعَ فِي قَبْرِهِ ^(٦) وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَهُوَ يَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِهِمْ ^(٧) يَأْتِيهِ مَلَكَانِ
 فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ :

بعضهم : إن هذا حديث غريب جدا لولا هيبة الجامع الصحيح ، ولكن قال الحافظ : إن للحديث طرقا
 يدل مجموعها على أن له أصلا وذكر له عدة طرق كلها ضعيفة إلا ما خرجه الطبري مختصرا عن حذيفة فإنه
 بسند حسن ، نسأل الله حسن الحال في الحال والمآل آمين .

(١) الراوى من بديل عن ابن شقيق عن أبي هريرة . (٢) ذكر لم أنها تكون أطيّب من المسك .
 (٣) وهو سدره المنتهى التى ينتهى إليها كل مخلوق إلا النبي ﷺ ليلة المراج فإنه تجاوزها إلى ما شاء
 الله تعالى . (٤) إلى سجين ويحتمل أن المراد بالأجل إلى آخر الدنيا . (٥) الربطة : ثوب رقيق
 أو اللامة .

(تنبيه) سبق في باب الجنائز من كتاب الصلاة طائفة من نوع هذه الأحاديث للدلالة على سؤال
 القبر وعذابه . (٦) ذكر القبر للغالب وإلا فالعريق ومن مات في جبل أو بئر أو فلاة وحده ولم
 يدفنه أحد يسأل أيضا . (٧) أصوات حركاتهم في انصرافهم من الدفن .

دِينِي الْإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ^(١) ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَيَقُولَانِ : وَمَا يُدْرِيكَ^(٢) ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى « يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قَدْ صَدَّقَ عَبْدِي فَاغْرِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبُسُوءِ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ أَبَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطَيْبِهَا وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهِ مَدَدَ بَصَرِهِ^(٣) . وَإِنْ الْكَافِرَ أَوْ الْمُنَافِقَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَعَادَتْ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَذْرِي^(٤) فَيَقُولَانِ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَذْرِي ، فَيَقُولَانِ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَذْرِي قَالَ : فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَاغْرِسُوهُ مِنَ النَّارِ وَالْبُسُوءِ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ أَبَابًا إِلَى النَّارِ قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفُ فِيهِ أَضْلَاعُهُ ثُمَّ يُقَيِّضُ^(٥) لَهُ أَعْمَى أَبْصَرَ مِمَّا مَرَزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تَرَابًا فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمُمُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا التَّقْلِينَ فَيَصِيرُ تَرَابًا ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) وَالنَّسَائِيُّ .

- (١) وهو محمد ﷺ . (٢) بالذي أجبت به . (٣) يوسع قبره حتى يكون بقدر ما يبصر ، وفي رواية لسم : فيفسح له في قبره سبعمون ذراعاً ويملاً عليه خضراً إلى يوم يبعثون ، فيصير القبر كروضة من الجنة فيه من فرشها ولباسها ، وروح وريحان من جنة نعيم ، وهذا نعيم الروح فقط وإلا فالجسم يفتن ويبلى . (٤) هاه هاه بسكون الهاء فهما كلمة يقولها المتحير الذي لا يدري ما يقول . (٥) أى يسخر الله له من الزبانية أعمى أبكم لئلا يشفق عليه وممه مرزبة بتشديد الباء وتخفيفها وهي مطرقة من حديد لو ضرب بها جبلاً لصار تراباً ، فإذا ضربه مرة واحدة سممها كل شيء إلا الإنسان والجن وصار رماداً ومات ثم يحياه الله تعالى لهذا العذاب ثانياً وهكذا ، فسؤال القبر يدور على ثلاثة أمور : السؤال عن الله تعالى والسؤال عن الدين والسؤال عن النبي ﷺ ، اللهم وفقنا لأحسن جواب يا رحمن يا كريم يا حنان يا منان يا ذا الجلال والإكرام آمين . (٦) في لزوم السنة بسند حسن .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ ^(١) أَنَّهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ ^(٢) فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ^(٣) ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ وَيُقَالُ لَهُ : نَمْ فَيَقُولُ : أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ فَيَقُولَانِ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعُرُوسِ الَّتِي لَا يُؤْفِقُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهَا إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ ^(٤) وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَدْرِي ^(٥) فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ : انْتَبِئِي عَلَيْهِ فَتَنْتَبِئُ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ ^(٦) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ حَافِظَيْنِ رَفَعَا إِلَى اللَّهِ مَا حَفِظَا مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَيَجِدُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ وَفِي آخِرِ الصَّحِيفَةِ خَيْرًا إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفِي الصَّحِيفَةِ ^(٧) .

(١) أو للشك . (٢) هذا وصف ملائكة السؤال للكفار والنافقين ، وأما للمؤمن فإنهما يدخلان عليه بهيئة حسنة للناية حتى قال بعضهم : لو لم يكن المؤمن في قبره إلا ما يراه في الملكين الكريمين من حسن الهيئة والملاطفة لكفاه ذلك . (٣) في هذه الرواية اختصار وإلا فالسؤال من الله تعالى والدين والرسول كما سبق في الذي قبله . (٤) لم يسمحوا له بإخبار أهله بما هو فيه من السرور ابتلاء لأهل الدنيا الذين قضى الله عليهم بعدم رؤية ما بعد الموت حتى يموتوا قال الله تعالى : « لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » . (٥) سمعت الناس أي المسلمين يقولون شيئاً في الدين فقلت مثله موافقة لهم وتحفظاً منهم ولكني لا أومن به ولذا قال في الجواب لا أدري .

(٦) فلا يزال معذباً بالضرب بمتاع الحديد وغيرها حتى تقوم الساعة ، والكافر لا يجيب كما سبق . (٧) سبق في أول الصلاة حديث : يتماقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويحتممون في صلاة الفجر وصلاة العصر ، فمضمونه أن حفظة النهار تنزل في الفجر وترتفع في العصر ، فيثبتون في أول محفهم

رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ فِي الْجَنَائِزِ ^(١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَمَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَمَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ ^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةٌ وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَدَدًا وَقَارَبَ فَارْجُوهُ وَإِنْ أَشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّوهُ ^(٣) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ اللَّهُ يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمَلًا صَدَرَكَ غِنَى وَأَسَدٌ قَرَّرَكَ وَإِلَّا تَفَعَّلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدِّ فَقْرَكَ ^(٤) رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ ^(٦) .

صلاة الصبح وفي آخرها صلاة العصر، وملائكة الليل تثبت في محلها صلاة العصر في أولها وصلاة الصبح في آخرها، ففيه بشارة للمسلم المحافظ على الصلاة بأن الله ينفر له نسأل الله ذلك آمين . (١) والأول بسند حسن . (٢) فمن كان اهتمامه واشتغاله بالدنيا ونسى الآخرة شقت الله عليه أموره وجعل الفقرين عينيه ولم يأت من دنياه إلا ما قدر له، قال الله تعالى : « ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وما له في الآخرة من نصيب » ومن كان همه واشتغاله بالآخرة أكثر جمع الله أموره وجله بالقناعة وبارك له في رزقه قال تعالى : « ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا » . (٣) الشرة كالحمرة : النشاط، والفترة عدم النشاط، فإن كان صاحب الشرة والفترة اعتدل وتوسط في أموره للدنيا والأخرى فارجو له الخير وإن زاد في أموره فلا ، ومنه حديث : بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله تعالى . وهذا لأن ما يوجب الإشارة يكون في الغالب مدخولا أي ليس خالصا لله تعالى . (٤) فمن تفرغ لعبادة الله كفاه الله كل شيء قال تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب » وفي الحديث الشريف : اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها .

(٥) الثالث بسند حسن والثاني بسند صحيح . (٦) فالفطر الشاكر لنعم الله تعالى بمنزلة الصائم الصابر ، فشكره كصبر الصائم على صومه ، والشكر البالغة في الثناء على الله تعالى ، بل والاعتراف بالمعجز عن شكره كقوله ﷺ وهو ساجد : سبحانك لا تحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك . وروى أن الله تعالى قال لداود عليه السلام : اشكرني يا داود على نعمي قال : يا رب كيف لي بشكرك وتوفيقك لي على الشكر نعمة جديدة منك على فكيف لي بشكرها قال الله : الآن شكرتني ، وقيل كال الشكر استعمال النعم كلها فيما يرضيه تعالى جسمانية أو روحانية أو مالية نسأل الله التوفيق .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ^(١). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا^(٢) فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ^(٣) احْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ^(٤) إِذَا سَأَلَ فَاسْأَلِ اللَّهَ^(٥) وَإِذَا اسْتَعْنَيْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ^(٦) وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ. وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ^(٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨). عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبةٌ^(٩). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ^(١٠). عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْكِبْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَهَمِلَ لِيَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْمَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي^(١١).

(١) بسند صحيح . (٢) على بنية له . (٣) احفظ أوامره ونواهيه يحفظك ومن تبعك من كل شيء . (٤) أى أمامك فأبنا دعوته وجدته وفي رواية : احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة . (٥) لأن كل شيء بيده تعالى فإن كان السئول عند الله فقط كالتوفيق والهداية والعلم فاطلبه من الله تعالى، وإن كان السئول عند الناس كالأمور الدنيوية فاطلب من الله أن يسخر قلوبهم لك ثم سلهم بعد ذلك . (٦) لأنه القادر على كل شيء . (٦) فكل الخلائق لا يمسونك بأى شيء خيرا أو شرا أرادوه لك إلا إذا قدره الله لك، فاطلب الأمور بعزة وتوكل في سعيك على الله تعالى فإن القدر لك لا بد بأنيك . (٨) بسند حسن . (٩) يريك بفتح الياء أشهر من ضمها، وهذا من الرب وهو الشك أى أترك ما تشك في كونه حسنا أو قبيحا أو حلالا أو حراما قولاً أو فعلاً إلى ما يتيقن حله وحسنه فإن الصدق في كل شيء تطمئن له النفس ويسكن له القلب والكذب يقلق ويضطرب منه القلب ، ومنه ما سبق في أول البيوع : فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام . (١٠) بسند صحيح . (١١) الكيس كقيم : العاقل وقد كاس بكيس كيبسا إذا تبصر في الأمور وتفكر في عواقبها ، والماجز : الجاهل الأحمق الذى لم يفكر في عواقب الأمور ، فالكيس من حاسب نفسه فقهرها وألزمها حدود الله تعالى وعمل للآخرة ، والأحمق من ترك نفسه في هواها من المحرمات وتمنى على الله أن يملو عنه ، فهو مع تربيطة لا يستدبر إلى ربه الذى قال : كيف أجود برحمى على من يخل بطاعتي . قال عمر رضى الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تماسبوا وتزينوا للعرض الأكبر، وإنمسا يحنف

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحَدُ الْحَاكِمِ^(١) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ لِقْرَابَةٍ يَتَنَّهُ وَيَتَنَّهُمْ فَمَنَّمُوهُ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِمَطِيبِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَالَّذِي أَعْطَاهُ^(٢) ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُمَدُّ بِهِ فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي^(٣) ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سِرِّيَةِ فَلَقِيَ الْمَدُّو فَهَزِمُوا فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ^(٤) . وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الشَّيْخُ الزَّانِي^(٥) ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ^(٦) ، وَالغَنِيُّ الظَّلُومُ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمِ^(٨) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُصَلًّا^(٩) فَرَأَى نَاسًا كَانَهُمْ يَكْتَشِرُونَ^(١٠) فَقَالَ : أَمَا إِنَّكُمْ لَوَأْ كَثَرْتُمْ ذَكَرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ لَشَفَلَكُمْ عَمَّا أَرَى فَأَكْثَرُوا ذَكَرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ الْمَوْتِ^(١١) فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ : أَنَا يَتُّ الْفُرْجَةِ وَأَنَا يَتُّ الْوَحْدَةِ وَأَنَا يَتُّ التُّرَابِ وَأَنَا يَتُّ الدُّودِ^(١٢) ، فَإِذَا دُفِنَ الْمَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا^(١٣) أَمَا إِنْ كُنْتَ لِأَحَبِّ مَنْ يَمُوتُ عَلَى ظَهْرِي إِلَى فَإِذَا وَلَيْتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتُ إِلَى فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ ، قَالَ : فَيَنْسَعِ لَهُ مَدُّ بَصَرِهِ

-
- الحساب في الآخرة على من حاسب نفسه في الدنيا ، وقال ميمون : لا يكون المبد تقيًا حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين الطعام واللبس . نسأل الله التوفيق آمين . (١) بسند صحيح .
 (٢) لأنه أعطاه سرا لما سألهم بالله تعالى . (٣) مما يدل به أى يقابل به من المال ، يتدقق أى يتعجب إلى في الود والدعاء من الملقى وهو الزيادة في التودد . (٤) بالنصر على الأعداء .
 (٥) الكبير في السن لأنه أدعى لجزره . (٦) المختال : التكبر لأن فقره أدعى لتواضعه .
 (٧) كثير الظلم لنفسه أو للناس لأن غناه أدعى لشكره . (٨) بسند صحيح . (٩) مكان الصلاة .
 (١٠) من الكثر وهو ظهور الأسنان من الضحك . (١١) هازم اللذات الدنيوية أى قاطعها وهو الموت . (١٢) الذى ينشأ من أجساد الموتى فيأكلها . (١٣) أتيت مكانا رجا أى واسما وأهلا .

وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ^(١). وَإِذَا دُفِنَ الْمُبْدُ الْفَاجِرُ أَوْ الْكَافِرُ^(٢) فَقَالَ لَهُ الْقَبْرُ: لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ لَا بُغْضَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ فَإِذَا وَلَيْتَكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَرَرَى صَنِيعِي بِكَ ، قَالَ فَبَلَّغْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَقَى عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ^(٣) ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصَابِهِ^(٤) فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ : وَيُقَيِّضُ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ تَيْنًا (ثَمَانًا) لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا تَفَخَّ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا فَيَنْهَشُهُ وَيَخْدِشُهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ^(٥) ، قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْحَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا وَهَمِلَ فِي سُنَّةٍ وَأَمِنَ النَّاسُ بِوَأْتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ^(٨) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ فِي النَّاسِ لَكَثِيرٌ ، قَالَ : وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ مِنْ بَعْدِي . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ^(٩) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ورول الجنة بفضل الله تعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَارِبُوا وَسَدُّوا^(١٠) وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو

- (١) فيملا قبره منها روحا ويريحانا وكل ما يشتهي تنمنا لروحه إلى يوم تبعث . (٢) أو للشك والمراد الكافر والفاجر والنافق . (٣) فبلغتم القبر عليه خصره أضلامه حتى تحصل بيمضها .
- (٤) أشار بها . (٥) حتى يقوم من قبره إلى الحساب في الآخرة، نسأل الله السلامة .
- (٦) فالقبر قطعة من النار للكافرين والنافقين والفاشرين ، والقبر روضة من الجنة للمؤمنين المتقين ، فانضح من هذا أن في القبر نميا أو عقابا ولكن لا يراه المكلفون من الإنس والجن في دنياهم زيادة ابتلاء لهم ، والنبي ﷺ كان يراه كما سبق وكذا بقية الخلق غير الثقلين نسأل الله السلامة من عقابه آمين .
- (٧) بسند حسن . (٨) بوائقه جمع بائقة وهي الداهية ، فمن كان يأكل الحلال ويمهل بالشرع الحمدي ولم يؤذ أحدا فهو من أهل الجنة . (٩) بسند ضعيف والله أعلم .

دخول الجنة بفضل الله تعالى

- (١٠) سدوا من السداد وهو الصواب ، وقاربوا من المقاربة وهي التوسط في العمل .

أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْتَ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَلَا يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ^(١) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : سَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ^(٢) فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ ، قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ . وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ ^(٣) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ آمِينَ .

رفع الأمانة ^(٤)

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أُنْتَظِرُ الْآخَرَ ، حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ^(٥) ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ

(١) فليس أحد ينجيه من النار عمله ولا يدخله الجنة حتى ولا النبي ﷺ إلا أن يعمه الله بفضله ورحمته . (٢) اقصدوا صواب العمل وتوسطوا فيه وأبشروا عليه بالخير العظيم . (٣) فأحب العمل عند الله ما دام وإن كان قليلا وسبق هذا في كتاب الإسلام والإيمان ، فأتضح من هذا أن دخول الجنة بخالص فضل الله تعالى ولا يستحقها أحد بعمله وإن عبد الله من أول الدنيا إلى آخرها لأن عمله ينتهي ونعيم الجنة خالد لا ينتهي ولأن الأعمال توفيق وعناية من الله تعالى ولأن الجنة سلمة الله النالية التي لا يقدر على تمنها أحد ، ولا يرد قوله تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » وقوله تعالى « ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » « وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون » ونحوها مما يدل على أن الجنة بالأعمال لأن المراد منها أن الأعمال والهداية سبب في الجنة وليست بموجبة لها كما في هذه الأحاديث ، وقيل : إن الأعمال للمنازل في الجنة ودخلوها بمحض فضل الله تعالى كما روى : ادخلوها بفضل الله واقتسموها بأعمالكم نسأل الله الجنة من فضله آمين .

رفع الأمانة

(٤) الأمانة ضد الخيانة أو هي التكليف ، أي بيان نزول الأمانة في الناس ورفضها منهم حتى يكون الأمين كالمدوم أو معدوما ، والأمين من تأمنه على المرض والنفس والمال . (٥) الجذر بالفتح والكسر : الأصل . فنزول الأمانة الحديث الأول ورفضها الحديث الثاني .

ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السَّنَةِ (١) وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفِيعٍ قَالَ : يَتَأَمُّ الرَّجُلُ النُّومَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ (٢) ثُمَّ يَتَأَمُّ النُّومَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ (٣) كَجَبْرِ دَحْرَجَتِهِ عَلَى رِجْلِكَ فَتَنْفِطَ قَتْرَاهُ مُتَتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ (٤) فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُودِي الْأَمَانَةَ فَيَقَالُ إِنَّ فِي بَيْتِ فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجَلَّهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ وَلَقَدْ أَتَى عَلَى زَمَانٍ وَمَا أَبَالِي أَيْسَكُمْ بَايَعْتُ لَيْتَن كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا رَدَّهَ عَلَى سَاعِيهِ فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أَبَايَعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا (٥) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (٦) .

مَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا ضُبِغَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ، قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ (٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ آمِينَ .

(١) فالأمانة فيهم من الفطرة وبالكسب من الشريعة . (٢) الوكت كالوعد السواد اليسير كالنقطة . (٣) المجل كالطل : النفخات التي تظهر في الأبدى من كثرة العمل بنحو الفأس . (٤) فالأمانة تزول من القلوب شيئًا فشيئًا فإذا زال جزء أول منها خلفه في القلب ظلة كالسواد ، فإذا زال جزء آخر خلفه في القلب كالجل أو كآثر جمر صغير زل على رجلك ثم طار قتراه متتبعًا أي مرتفعًا وليس فيه شيء . (٥) بايعت من البيع والشراء فقد مضى زمن الأمانة الذي كنت أعامل فيه أي إنسان إن كان مسلمًا أنصفني إسلامه وإلا أنصفني ساعيه أي وليه الذي أقيم عليه أو الذي يتولى أخذ الجزية منه ولكن الآن لا أعامل إلا أفرادًا قليلة لعدم الأمانة وقلة الثقة بالناس ، فإذا كان هذا في زمن الصحب والسلف الصالح فكيف بنا الآن ، وما أحسن قول القائل :

سَأَلَتِ النَّاسَ عَنْ خُلُوفِي فَقَالُوا مَا إِلَى هَذَا سَبِيلُ
تَمَسَّكَتُ إِنْ ظَنَرْتُ بِذِيْلِ حَرٍّ فَإِنْ الْحَرُّ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ

(٦) ولكن مسلم في الإيمان . (٧) المراد بالأمانة والأمر هنا الولاية العامة وفروعها كالخلافة والإمارة والقضاء والحكم بين الناس ، فإذا وكلت هذه الأمور إلى غير أهل الدين والعلم والرأى فانْتَظِرِ السَّاعَةَ فإنها على وشك الظهور ، فإن هؤلاء من الأمة كالقطب من الرمح والقلب من الجسم والملك من الرعية بصلاحيهم تصلح الأمة وبفسادهم تفسد وتهلك ، نسأل الله أن يولي الصالحين كما نسأله السلامة لنا ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

الفصل السادس في فضل الصدقة^(١)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْزُرُهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ فَجَمَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ^(٢) فَالْتَفَتَ فَرَأَانِي فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ جَمَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: تَمَالَهُ، فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ: إِنَّ الْمُسْكِرِينَ هُمْ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَفَنَفَعَ فِيهِ^(٣) يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ: اجْلِسْ هُنَا فَأَجْلِسْنِي فِي فَاغٍ^(٤) حَوْلَهُ حِجَارَةٌ فَقَالَ: اجْلِسْ هُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ فَأَنْطَلِقَ فِي الْحُرَّةِ حَتَّى لَا أَرَاهُ^(٥) فَلَبِثْتُ عَنِّي فَأَطَالَ اللَّبَثُ^(٦) ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ يَقُولُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَمَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحُرَّةِ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا^(٧) قَالَ: ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحُرَّةِ^(٨) فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنْ مَنْ مَاتَ لَا بُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ: نَعَمْ وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ^(٩).

الفصل السادس في فضل الصدقة

- (١) سبق فضل الصدقة بتوسع في كتاب الزكاة ولكن وجدت هذه الأحاديث هنا في البخاري ورأيتها في مسلم في كتاب الزكاة فوضعتها هنا بعنوان فضل الصدقة ليكون التاج جامعاً للأصول .
 (٢) متستراً عنه . (٣) فنفخ فيه : ضرب يديه فيه بالمطاء . (٤) القاع : المستوى من الأرض .
 (٥) الحرة كالجرة : أرض ذات حجارة سود خارج المدينة النورة وهي بين حرتين . (٦) غاب فطال غيابه .
 (٧) أى يكلمك . (٨) ظهر لى فكلمنى فى هذه الحرة . (٩) فيه أن من مات على كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو من أهل الجنة بدون عذاب إن كان قانعاً بفروع الشريعة ولو قصر أو قصى وتاب إلى ربه ، وبعد التطهير في النار إن لم يتب ، وربما عفا الله عنه ، قال صاحب الجوهرة رضى الله عنه :
 ومن يموت ولم يتب من ذنبه فأمره مفوض لربه

وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى أَحَدٍ فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، قُلْتُ : لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا أَحِبُّ أَنْ أَحْدَا ذَاكَ عِنْدِي ذَهَبٌ أَمْسَى ثَلَاثَةَ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا حَتَّى بَيْنَ يَدَيْهِ ^(١) وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَهَكَذَا عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ مَشِينَا قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ مَكَانَكَ حَتَّى آتِيكَ ^(٢) فَانْطَلَقَ حَتَّى تَوَارَى عَنِّي قَالَ : فَسَمِعْتُ لَغَطًا وَصَوْتًا فَقُلْتُ : لَمَلَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عُرِضَ لَهُ ^(٣) فَهَمَمْتُ أَنْ أَتْبِعَهُ ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَهُ لَا تَبْرَحَ مَكَانَكَ حَتَّى آتِيكَ فَلَمَّا جَاءَ ذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي سَمِعْتُ ^(٤) فَقَالَ : ذَاكَ جِبْرِيلُ أَنَا نِي فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتَّتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ مَفْصِلٍ ^(٥) فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَمْفَرَ اللَّهَ وَعَزَلَ حَجْرًا أَوْ شَوْكَةً عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ^(٦) وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السَّتِّينِ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السَّلَامَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَصَدَّقُوا فَيُوشِكُ الرَّجُلُ يَمْشِي بِصَدَقَتِهِ فَيَقُولُ الَّذِي أُعْطِيَهَا ^(٨) لَوْ جِئْنَا بِهَا بِالْأَنْسِ قَبِلْتُهَا مِنْكَ فَأَمَّا الْآنَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبِلُهَا .

(١) أشار بين يديه كمن يعطى . (٢) امكث هنا حتى آتيك . (٣) حدث له شيء يؤذيه .

(٤) أى سمعت من يكلمك . (٥) مفصل كسجد : هو العضو هنا وإن كان أصله ملتحق المظلمين

وفى بدن كل إنسان ثلاثمائة وستون عضوا بحد أيام السنة تقريبا . (٦) أزال عن طريق الناس كل

ما يؤذيه . (٧) وزاد فى رواية . ويجزى من ذلك ركعتان يركعهما فى الضحى وسبق بضعة أحاديث

من هذا فى صلاة الضحى من كتاب الصلاة . (٨) الذى عرضت عليه .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِرِكَائِهِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَمُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا^(١) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : تَقِيهِ الْأَرْضُ أَفْلَاحًا كَبِيدَهَا أَمْثَالُ الْأَسْطُورَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ^(٢) ، فَيَجِيئُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَتَلْتُ ، وَيَجِيئُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَطَعْتُ رِجْلِي ، وَيَجِيئُ السَّارِقُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَطَعْتُ يَدِي ثُمَّ يَدْعُوهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ^(٤) فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْعَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ^(٥) لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْعَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْعَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ وَعَلَى سَارِقٍ فَأَتَى فَقِيلَ لَهُ : أَمَا صَدَقَتِكَ فَقَدْ قُبِلَتْ^(٦) أَمَا الزَّانِيَةُ فَلَمَلَهَا نَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا^(٧) وَلَمَلِ الْغَنِيُّ بِمَتَبَرٍ فَيَنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ^(٨) وَلَمَلِ السَّارِقُ

(١) مروجاً أى رياضاً . (٢) الأفلاذ جمع فلذ ككتف ؛ وفلذ جمع فلذة كقربة وهى قطعة من

طول الكبد الذى هو من أطيب الجزور ، والأسطوان جمع أسطوانة وهى السارية أى العمود .

(٣) فى آخر الزمان يخرج الأرض خيراتها من زروع وغار وأنهار وتخرج كنوزها من ذهب وفضة

فينظر الناس لها ويتركونها لكثرةها، والمراد الحث على الصدقة قبل أن يأتى هذا الوقت الذى يخرج فيه الرجل بركاة ماله أو صدقته فلا يجد من يقبلها منه ، وقيل إن ذلك الزمن بمد نزول عيسى عليه وعلى نبينا أفضل

الصلاة والسلام . (٤) قال رجل من بنى إسرائيل : والله لأتصدقن الليلة بصدقة على أول من ألقاه .

(٥) أى على صدقة عليها حيث كان مراداً لك فإنك لا تريد إلا الجليل الذى فيه المصلحة للباد .

(٦) فأتى فى منامه فقيل له إن صدقتك قبلت . (٧) تمتنع عن الزنا بسبب صدقتك .

(٨) لمل هذا البخيل يعتبر فيتمود الإتفاق .

يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ^(١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَّصِدِّقِ مَثَلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ^(٢) مِنْ تَدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا^(٣) إِذَا هُمُ الْمُتَّصِدِّقُ بِصَدَقَةٍ انْتَسَمَتْ عَلَيْهِ حَتَّى نَمْنَى أَثَرُهُ^(٤) وَإِذَا هُمُ الْبَخِيلُ بِصَدَقَةٍ تَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ^(٥) وَانْضَمَّتْ يَدَاهُ إِلَى تَرَاقِيهِ وَانْضَمَّتْ كُلُّ حَلْقَةٍ إِلَى صَاحِبَتِهَا قَالَ : فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : فَيَجْهَدُ أَنْ يُوسِّعَهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ^(٦) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ مُهْمِرٍ مَوْلَى أَبِي اللُّحَمِ ﷺ^(٧) قَالَ : أَمَرَنِي مَوْلَايَ أَنْ أَقْدَدَ لَحْمًا^(٨) فَجَاءَنِي مِسْكِينٌ فَأَطْعَمْتُهُ مِنْهُ فَمَلِمَ بِذَلِكَ مَوْلَايَ فَضَرَبَنِي فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَاهُ فَقَالَ : لِمَ ضَرَبْتَهُ ؟ فَقَالَ : يُعْطِي طِمَاحِي يَغْنِيرُ لِذَنبِي فَقَالَ : الْأَجْرُ يَنْتَكُمَا^(٩) . عَنْ أَهْمَاءَ^(١٠) وَنَسَبِي قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) يمتنع بسبب هذه الصدقة عن السرقة اعتقاداً منه بأن الله يرزق من غير طريق الحرام بل يرزق الشخص من حيث لا يحتسب ، فضمون هذا أن الله تعالى قبل صدقة هذا الرجل وإن لم تصادف أهلها جزاء على نيته وفعله ، ولتلك الحكم المالية السامية ، ففيه أن بذل الصدقة مطلوب في كل زمان ومكان فإن الخلق كلهم عيال الله والثيب عليها هو الله تعالى والله أعلم . (٢) وفي نسخة عليهما جبتان ثنية جنة بالضم وهي الدرع . (٣) التدي جمع تدى ، والتراق جمع رقوة وهي عظم الحلق .

(٤) حتى تطمس أثر مشيه من طولها . (٥) انقبضت عليه . (٦) هذا الحديث روى بمدة روايات للشيخين ووقع فيها بعض أخطاء ولكن هذه أسح الروايات ، والحديث ضرب مثلاً للبخیل والمتصدق ، فثلهما مثل رجلين عليهما درعان قصيران ضيقان من الحديد ، فإذا هم المتصدق بصدقة اتسع درعه وطال حتى يمر على الأرض ، والمراد انشرح صدره وفرح لها بكل جوارحه فأخرجها وهو مملوء بالإخلاص فقبلها الرحمن يمينه ، وإذا هم البخيل بصدقة انقبضت عليه درعه وانضمت حلقاته إلى بعضها وانضمت يده إلى عنقه فلم يقدر على إخراجها ، والمراد غلب عليه الشح فأتت جوارحه عن فعل الخير ، قال تعالى « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » نسأل الله السباحة آمين . (٧) عمير كان عبداً لآبي اللحم أي الذي لا يأكله أو الذي أبي إعطاءه واسمه عبد الله أو خلف الفخاري صحابي واستشهد في حنين .

(٨) من التقديد وهو الشق طولاً . (٩) أي لكما أجران للعبد أجر الإعطاء وللسيد أجر الصدقة لأنها كسبه كما سبق في الزكاة : إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك . (١٠) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق وأخت عائشة لأبيها رضى الله عنهم .

انْقَضَى أَوْ انْضَمَّ أَوْ أَقْبَى وَلَا تَحْصِي فَيَحْصِي اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تَوْعِي فَيَوْعِي اللَّهُ عَلَيْكَ^(١).
وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي إِيلَهِ فَجَاءَهُ ابْنُهُ صُغُرٌ وَكَانَ رَاكِبًا فَتَزَلَّ فَقَالَ لِأَبِيهِ:
تَزَلْتُ فِي إِيلِكَ وَغَنِمِكَ وَتَرَكْتُ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمَلَكَ يَذَنَّهُمْ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ
فَقَالَ: اسْكُتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيِّ الْخَلْفِيَّ.
رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مُسْلِمٌ.

الفصل السابع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»^(٣) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.
عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخَطْبَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْيَوْمِ

(١) النفع والنضح والإنفاق بمعنى ، والإحصاء : حصر الشيء وعده ، والإيلاء : وضعه في الوعاء ،
والمراد الحث على الإنفاق والصدقة وترك الادخار وإلا أحصى الله وأوعى عليه أى منحه فضله وورقه ،
وقالت عائشة رضي الله عنها : ذبحنا شاة فأعطينا منها ، فقال رسول الله ﷺ : ما بقى منها ؟ قلنا : ما بقى
إلا كفتها ، قال : بقى كلها غير كتفها ، رواه الترمذى بسند صحيح ، نسأل الله التوفيق والسعة والبذل
فبما رضيه آمين .

الفصل السابع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(٢) المعروف ما عرف في الشرع أى ما عرفه الناس بأنه محبوب للشارع مفروضاً كان أو مستحقاً
أو مستحباً . والمنكر : ما ينكره الشارع محرماً كان أو مكروهاً كالنظر للأجنبية ، والكلام الآتى في
بيان درجات الأمر والنهي وفي عقاب من يأمر وينهى ولا يأتمر ولا ينهى وأن الناس إذا قدروا على
النهي ولم ينهوا زل العذاب فمعهم كلهم ، ويجب على الأمر الناهى أن يسلك طريق اللطف فإنه أسلم
وأصح ، قال الله تعالى « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك
هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمعتدين » ويجب الأمر والنهي بشروط وهى أن يتحقق أو يظن
الفائدة من أمره أو نهيه ، وألا يتأله ضرر ولو بالكلام وإلا فلا يجب ولكن يبقى مستحباً لمن شاء .

(٣) قاله تعالى رتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على خيريتهم وأفضليتهم على كل الناس ، ماذا
إلا لأن الأمر والنهي في المنزلة العليا من الشرائع لأنهما باب الإرشاد إلى الله وطريق الهداية العظمى .

مَرْوَانُ ^(١) فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ فَقَالَ : قَدْ تَرِكَ مَا هُنَالِكَ ^(٢) فَقَالَ
أَبُو سَعِيدٍ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ
مُنْكَرًا فَلْيُمَيِّرْهُ يَدَيْهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْمَعُ
الْإِيمَانِ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ
نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ ^(٥) وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ
وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا
لَا يُؤْمَرُونَ ^(٦) فَمَنْ جَاهَدَهُمْ يَدِيهِمْ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ
جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .
وَقِيلَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ^(٨) : أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمُهُ فَقَالَ : أَتُرَوْنَ أَنِّي
لَا أَكَلِّمُهُ إِلَّا أَتَمِّمُكُمْ ^(٩) وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا يَنْبَغِي وَيَنْتَهُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتَحَ أَمْرًا
لَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ ^(١٠) وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ
بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ
أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى ^(١١) فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ :

(١) وكان والياً على المدينة من قبل معاوية . (٢) أى تقديم الصلاة على الخطبة .

(٣) وسبق هذا في كتاب الإيمان . (٤) جمع حوارى وهو الناصر (٥) ثم إنها أى الحال
تأتى من بعدم ، خلوف : جمع خلف بسكون اللام وهو الشر بخلاف الخلف بفتحها فهو الصالح ، فهو لاء
الخلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون . (٦) فنى هذا وما قبله أن درجات الجهاد فى الأمر
والنهي ثلاثة ، فأعلاها وأفضلها ما كان باليد ثم باللسان لمن لم يقدر على اليد ثم بالقلب لمن لم يقدر على القول
باللسان « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » والإنكار بالقلب أن يقول فى نفسه : يارب هذا منكرو
لا يرضيك ولا أَرْضَاهُ . (٧) قيل لأسامة خادم رسول الله ﷺ حينما دبت الفتنة بين المسلمين فى
أواخر خلافة عثمان رضى الله عنهم . (٨) أمرا هو الإنكار جهرا خوفا من الفتنة .

(٩) الاندلاق : الخروج ، والأقتاب : جمع قتب ، كحل واحمال وهى الأمعاء .

يَا فُلَانُ مَالَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ : بَلَى قَدْ كُنْتُ
 أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ^(١) رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٢)
 وَلِأَصْحَابِ السُّنَنِ^(٣) : أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ^(٤)
 عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ
 تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَضُمُّونَهَا فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ »^(٥)
 لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ « وَإِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا
 الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْتَمِدَ اللَّهُ بِعَنَابِهِ عَلَيْهِمْ^(٦) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٧)
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّفْسُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
 كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ^(٨) فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَفَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ
 ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ^(٩) أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيْبَهُ وَقَبِيْدَهُ^(١٠) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ
 ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ^(١١) ثُمَّ قَالَ « لِمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

(١) فبعض الناس يلقى في النار تنسقط أَمَاؤُهُ من بطنه ويدور حوها لانتقال طرفها ببطنه فيجتمع
 أهل النار عليه فيقولون : يا فلان ما شأنك قد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : نعم
 ولكني ما كنت أعمل بأمرى ونهيي ، فهذه حال الواقفين بالسنتهم ولكنهم لا يتمظنون ، نسأل الله الستر
 والتوفيق لما يحب ويرضى آمين . (٢) ولكن مسلم في كتاب الزهد . (٣) بسند حسن .

(٤) أو للشك ، فأفضل الجهاد كلمة حق عند حاكم ظالم تنهاه عن ظلمه أو تهديه لرشده ، وسبق هذا
 في كتاب الإمامة . (٥) منصوب بملئكم لأنه من أسماء الأفعال ، أى الزموا إصلاح أنفسكم لا يضركم
 ضلال غيركم إذا اهتديتم فهذه كقوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » فلا تنافي وجوب الأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر . (٦) فإذا رأى الناس ظالما ولم يمنموه عن ظلمه وهم قادرون عليه أنزل الله عليهم
 كلمهم المذاب . (٧) بسند صحيح ، ورواية الترمذي لهذا وما بعده في تفسير سورة المائدة وسبق فيها
 بعض أحاديث ليست هنا . (٨) التلبس بالشر . (٩) ما رآه في الشر . (١٠) وكان اللازم أن
 يجتنبه لمصيانته . (١١) يقال ضرب اللبن بفضه يبيض إذا خلطه ، أى سود قلوب الطائفتين بسكوتهم
 عن الماسين ورضام عنهم واختلاطهم بهم .

عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ، ثُمَّ قَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ وَلَتَأْمُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَمْرًا^(١) وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا^(٢) أَوْ لَيَضِرَّنَّ اللَّهَ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لَيَلْعَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ^(٣) .
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ أَنْ يُعَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُعَيِّرُوا إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا^(٥) . عَنِ الْعُرْسِ الْيَكْنَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مُحِيطَ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ كَانَ مِنْ شَهَدَاةٍ فَكَّرَهَا كَمَنْ قَابَ عَنْهَا وَمَنْ قَابَ عَنْهَا فَرَضِيهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا^(٦) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٧) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا خَفِيتِ الْخَطِيئَةُ لَا تَضُرِّي إِلَّا صَاحِبَهَا وَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تَعْمُرْ ضَرَّتِ الْمَاءَةَ^(٨) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ^(٩) .

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَالَّذِي تَقْسِي يَدِيهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ

(١) لتعطفنه على الحق عطفًا . (٢) لتحبسنه على الحق حبسًا . (٣) اللعن: الطرد من رحمة الله تعالى وكان مسخًا لأصحاب السبت، نموذجًا من ذلك . (٤) بسند حسن .
 ﴿ تنبيه ﴾ : مرويات الترمذي هنا وما يأتي في كتاب الفتن .

(٥) ففي هذه النصوص أنه يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للقادرين عليه وإلا عوقب الجميع . (٦) فمن رضى بالمعصية ولو كان غائبًا عنها كان ذنبه كذنب فاعلمها لأنه حارب ربه ورضى بما ينضب الله تعالى ، ومن أبغضها ولو كان حاضرا لها فلا شيء عليه فإذا أنكر كان له أجر النهي عنها . (٧) بسندين صالحين . (٨) ولذا يجب على من يرى بشيء أن يستتر لئلا يضر عباد الله تعالى كحديث : إذا بليتكم فاستتروا . (٩) بسند حسن .

وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ اللَّهُ يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ^(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَمْرٍ وَهُوَ قَالَ: يَنْتَمَحِنُ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا ذُكِرَتِ الْفِتْنَةُ فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ وَخَفَتْ أَمَانَتُهُمْ^(٣) وَكَانُوا هُكْذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ هِنْدَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَمَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: الزَّمْ يَدَّكَ وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ^(٤) وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكَرُ^(٥) وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى آمِينَ.

(١) فعدم الأمر والنهي سبب العقوبة وهي عدم إجابة الدعاء وعموم العذاب وهذا ما وافقنا بنا الآن فلا دعاء يجاب والعذاب ينتاب بقتال بعضنا لبعض، وهذا من ترك الشرع والخروج عليه ولا سيما النساء، وقسوة القلوب من الحكم والأغنياء، بل والطامة الكبرى أن سارت أيدي الأجانب على المسلمين في بقاع الأرض إلا قليلا ممن آجبي الله منهم، نسأل الله أن يتوب علينا ويوفقنا لما فيه رضاه آمين. (٢) بسند حسن. (٣) مرجت عهودهم. فسدت، وخفت أماناتهم أي قلت، وشبك بين أصابعه أي اختلط أمرهم والتبس فلا يعرف الأمين من الخائن ولا البر من الفاجر. (٤) أي دع الكلام في أحوال الناس لئلا يؤذوك. (٥) اعمل بالمعروف شرعا وارك المنكر شرعا. (٦) عليك بأمر خاصة نفسك أي اشتغل بما يخصك لدينك ودنياك، ومن هذا ما سبق في تفسير سورة المائدة: بل ائتمروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعيا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه، فمليك بنفسك ودع عنك العوام، فمضمون هذه النصوص أنه إذا فسد أهل الزمان وصاروا هكذا فقل خيارهم وكثر أشرارهم وسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعدم الفائدة، وربما ناله منهم أذى ولكن يبقى مستحبا كما سبق، وهذا لا يتناقض أنه يجب على الخطباء والوعاظ والمرشدين العيين من قبل الحكومة القيام بوظائفهم كما كلفوا بها إطاعة لأمر الولاة وتوفية لأعمالهم المأجورة. ويتأبون عليها إذا أخلصوا واحتسبوا لله، فإن الثواب وإن كان من فضل الله ولكن بسبب الأعمال والإخلاص فيها، نسأل الله كامل الإخلاص في الأقوال والأفعال آمين.

خاتمة في أنباء بعض السابقين^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا»^(٢).

قصة الأبرص والأفراع والأعمى^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَبْرَصَ وَأَفْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْتَلِيَهُمْ»^(٤) فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: «أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟» قَالَ: «لَوْ نُحْسِنُ وَجِلْدَ حَسَنٍ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ»^(٥) فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: «فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟» قَالَ: «الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ، شَكَتْ لِسَنَاقُ فِي الْأَبْرَصِ وَالْأَفْرَعِ، قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ الْبَقَرُ، قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا»^(٦)، قَالَ: «فَأَتَى الْأَفْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟» قَالَ: «شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ»^(٧) قَالَ: «فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: «فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟» قَالَ: «الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا»^(٨)، قَالَ: «فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ:

خاتمة في أنباء بعض السابقين

(١) في ذكر ذلك عبر وعظات ونسلية وقدوة صالحة . (٢) «كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق» من الرسل والأنبياء، وقد أعطيناك من لدنا قرآنًا جامعًا عظيمًا، نسأل الله العلم والعمل به آمين .

قصة الأبرص والأفراع والأعمى

(٣) الأبرص: الذي به البرص، والأفراع: الذي ذهب شعر رأسه، والأعمى: فاقد حاسة الإبصار .

(٤) أي يختبرهم . (٥) وهو داء البرص . (٦) فأسلمه الملك ناقة عشراء بضم ففتح ممدودا

وهي التي حملت من عشرة شهور وهذه أنفس الإبل ودعا له بالبركة فيها . (٧) وهو القرع .

(٨) فأعطاه بقرة حاملًا وقال له: بارك الله لك فيها .

أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبَصِّرَ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ
 فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطَى شَاةً وَالِدًا
 فَأَتَيْتِجَ هَذَانِ وَلَدَهُ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْإِبِلِ وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْبَقَرِ وَلِهَذَا وَاِدٍ
 مِنَ الْغَنَمِ^(١)، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ^(٢) فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ
 قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ
 اللُّونَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبْلُغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ: الْحَقُّوْكَ كَثِيرَةٌ
 فَقَالَ لَهُ^(٣) كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذِرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ: إِنَّمَا
 وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ^(٤) فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ^(٥)
 قَالَ: وَأَتَى الْأَفْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِنْ لِمَا قَالَ لِهَذَا وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا^(٦)
 فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ^(٧)، قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ
 وَهَيْئَتِهِ^(٨) فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي
 الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ^(٩) أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ:
 قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ

- (١) وولد هذا أى الشاة، وأما أنتج وتنج فن الألفاظ التى على صورة المجهول أى كثر النتاج من البقرة
 والناقة والشاة حتى صار لكل واد كامل . (٢) فبعد مضي مدة وصار لكل منهم واد من المال تمثل
 الملك بصورة الأبرص وهيته حينما كان مريضا وجاءه يسأله بالله أن يعطيه بعيرا يركبه إلى وطنه فأبى
 وأعرض بجانبه . (٣) فقال الملك له . (٤) عن أب كبير ورثه عن أب كبير وهكذا .
 (٥) دعا عليه بالرجوع لما كان عليه أولا فصار أبرص في هيئة يقذرها الناس لكفره بالنعمة وعدم
 شكر الله عليها . (٦) أى كرد الأبرص على هذا السائل . (٧) فناد لأسله أفرع في هيئة يقذرها
 الناس لكفره بالنعمة وعدم شكرها . (٨) أى الأعمى حينما كان أعمى . (٩) لا يبلننى أمل إلا الله
 ثم أستعين بك .

شَيْئًا أَخَذَتْهُ إِلَيْهِ^(١) ، فَقَالَ : أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ هُنَا وَالْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ .

الذين تسكلموا في المهد^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ^(٤) عِيسَى ، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّيُ فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ أَجِيبُهَا أَوْ أَصَلِّي ، فَقَالَتِ اللَّهُمَّ لَا تُخَيِّتْهُ حَتَّى تَرِيَهُ وَجُوهَ الْمُؤْمِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ^(٥) فَتَرَمَّتْ لَهُ امْرَأَةٌ فَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَايِعًا فَأَمْسَكَتَهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جُرَيْجٍ ، فَأَتُوهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَتَرُكُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ ؟ فَقَالَ : الرَّايِعِي ، فَقَالُوا : أَنْتَ بَنِي لَكَ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ^(٦) ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ تَرْضِعُ ابْنَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ

(١) لا أشق عليك برد ما تأخذه أو تطلبه من مالي لله تعالى . (٢) أى رضى الله عنك وسخط على صاحبك وهما الأبرص والأفراع اللذان لم يشكرا نعمة الله ولم يرحما هذا السائل المسكين الذى سألهم بالله تعالى الذى تكرم عليهما بالشفاء وتلك الأموال العظيمة الكثيرة ، فى هذه القصة أكبر عبرة لمن كان فى قلة وفقر وأنهم الله عليه بالأولاد أو الأموال أو الجاه والمنصب فإنه يجب أن لا ينفل عن الحال الأولى فيكثر من حمد الله وشكره ويحس ويعطف على عباد الله المساكين نسأل الله التوفيق لشكره آمين والحمد لله رب العالمين .

الذين تسكلموا في المهد

(٣) المهد كالطلل : ما يعهد للصبي ويهيأ له من الفراش ليربى فيه وجهه مهاد وكان كلامهم فى المهد ممجزة لم يكلام الأنبياء الذين تسكلموا هنا وكرامة لنيرم . (٤) هذا قبل أن يملأه الله بنيرم وإلا فهم أكثر كما سيأتى إن شاء الله . (٥) الصومعة : البناء المهدودب أعلاه ، والمومسات : الزانيات (٦) فجريج هذا كان من رهبان النصارى يتعبد فى صومعته فجاءته أمه وهو يصلى فنادته فتردد هل أقطع صلاتى وأجيبها أو أبقي فى صلاتى ثم رجح البقاء فى صلاته فلم يجب أمه فدعت عليه برميه بالزنا ، ولو كان جريج عالماً لم أن إجابة أمه أولى من صلاته أى لأنها نافقة وبر الوالدين واجب ، فجاءته زانية

ذُو شَارَةٍ^(١) فَقَالَتْ اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَتَرَكَ تَذْيِهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّائِبِ وَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى تَذْيِهَا يَمُصُّهُ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمُصُّ أَصْبَعَهُ^(٢) ثُمَّ مَرَّ بِأُمِّهِ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ^(٣) فَتَرَكَ تَذْيِهَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : لِمَ ذَاكَ ؟ فَقَالَ : الرَّائِبُ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَّارَةِ وَهَذِهِ الْأُمَةُ يَقُولُونَ لَهَا سَرَقَتْ زَنْتٌ وَلَمْ تَفْعَلْ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٥) وَأَحْمَدُ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا عِيسَى وَشَاهِدُ يُوسُفَ وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ وَابْنُ مَاشِطَةَ فِرْعَوْنَ^(٦) . رَوَاهُ الْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَتَقَدَّمَتْ بَقِيَّةُ الْقِصَصِ

فطلبت منه أن يواقمها فأبى خوفاً من الله تعالى، فذهبت لراعى غم فواقمها فحملت فولدت غلاماً فسالوها فقالت من جريج العابد، فجاهدوه فكسروا صومعته وأزروه وسبهوه، فحزناً ولسى وتضرع إلى ربه أن يبرئه ثم ذهب للغلام على كتف الزانية فقال : من أبوك يا غلام ؟ قال : فلان الراعى ، فصاروا يمتدرون له وقالوا : هل نبى لك صومعك من ذهب أدباً لنا وإرضاء لك ؟ قال : لا ، إلا من طين كما كانت . ففيه دليل على جواز الكرامة من الأولياء ووقوعها بطلبهم واختيارهم كما هو مذهب أهل الحق ، وأقوى دليل على هذا ما حصل على يد صاحب سليمان عليه السلام بقوله : « أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال : هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر » (١) صاحب هيئة وشكل حسن يشار إليه . (٢) يعمل كعمل الصبي . (٣) لأن الناس يضربونها ويسبونها .

(٤) وفي رواية : سرت زينة بالخطاب لها ولم تعمل شيئاً من هذا لأنها بريئة ، فالطفل الأول نطق ببراءة جريج كرامة له ، ولتقواه أنجاه الله . والطفل الثاني نطق بنهط تلك المرأة المهانة براءة وكرامة لها . (٥) ولكن في بدء الخلق . (٦) وهذه تزيد على الرواية التي قبلها بشاهد يوسف عليه السلام وابن الماشطة فيكون الكل خمسة بل أوصلها بعضهم إلى أربعة عشر جمعا السيوطي رضى الله عنه في قوله :

نكلم في الهد النبي محمد	ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف	وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مرّ بالأمة التي	يقال لها تزنى ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلاً	وفي زمن الهادي المبارك يختم
وزد لهم نوحاً ويوسف بعده	ويتلوم موسى الكلم العظيم

فِي مَوَاضِعَها قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَوَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ وَأُمِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَقَدَّمَتْ فِي تَفْسِيرِ الْبَقَرَةِ
وَقِصَّةُ وَافِدِ عَادٍ سَبَقَتْ فِي تَفْسِيرِ الذَّارِيَّاتِ ، وَقِصَّةُ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ فِي تَفْسِيرِ «وَالسَّمَاءِ»
ذَاتِ الْبُرُوجِ ، وَقِصَّةُ ذِي الْكِفْلِ فِي التَّوْبَةِ مِنْ كِتَابِ الْأَذْكَارِ وَقِصَّةُ أَصْحَابِ النَّارِ

ولتسكلم على ما في هذا النظم بالترتيب مستعينين بالله تعالى فنقول : أما نبينا محمد ﷺ فروى أنه لما
خرج من بطن أمه رفع رأسه فقال : الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ، وأما يحيى فروى أنه قال لميسى
عليهما السلام : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، وأما عيسى عليه السلام فكلّاه ما قص الله علينا بقوله :
« قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجمّلني نبيا . وجمّلني مباركا أبنا كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت
حيا » وأما الخليل عليه السلام فروى أنه لما سقط من بطن أمه استوى قائما فقال لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وأما مريم فكلّاهما في قوله تعالى إجابة
لتركيا عليهما السلام لما قال لها : « أتى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير
حساب » ومبرى جريج هو الثاني في الحديث الأول ، وأما شاهد يوسف فكلّاه ما ذكره الله عنه
بقوله « وشهد شاهد من أهلها إن كان قبيصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قبيصه
قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين » وأما طفل الأخدود فقد سبق قصته في تفسير سورة البروج
وأما الطفل الذي مر عليه بالأمة فهو الثالث في الحديث الأول ، وأما طفل ماشطة بنت فرعون فإن أمه
كانت مؤمنة بالله تعالى فيينا هي في وقت تمشط بنت فرعون سقط من يدها المشط فقالت : باسم الله تمس
فرعون فقالت بنت فرعون أولك رب غير أبي ؟ قالت : ربى وربكم الله تعالى ، قالت : أفأخبر بهذا أبي ؟
قالت : نعم ، فأخبرته فطلب منها الرجوع إلى دينه فأبت ، فأمر بأن ترمى لها بقرة من نحاس وترى فيها
فلما شرعوا في رميها تأخرت وطفلها معها ؛ فقال لها : يا أماء قمى ولا تتأخرى فإنك على الحق ، وأما
البارك فإنه طفل جاء به رجل من أهل اليمامة إلى النبي ﷺ فقال له : من أنا يا غلام ؟ قال : أنت رسول
الله ، قال : بارك الله فيك فسمى مبارك اليمامة ، وأما نوح عليه السلام فإن أمه لما وضعت في النار خوفا
عليه وأرادت الانصراف قالت : وانوحاه ؛ فقال لها : لا تخافى أحدا يا أماء فإن الذى خلقنى يحفظنى ،
وأما موسى عليه السلام فإن أمه لما ولدتها وجاءت جواسيس فرعون الذين كانوا يذبحون الأبناء خافت أمه
عليه فوضعت في التنور فجاءت أخته وأوقدت التنور من غير أن تعلم أن موسى فيه فبحث الجواسيس في
البيت فلم يروا شيئا فخرجوا فجاءت أم موسى إلى التنور فوجدته مسجورا بالنار : فقالت ما تقمى الحذر
أحرقتم ولدى ؛ فنادها موسى : لا تخافى ولا تحزنى فإن الله تعالى حفظنى ، فأدخلت يدها فأخرجته سالما
بحفظ الله تعالى ، ولم تقف على ما تكلم به يوسف عليه السلام .

فِي كِتَابِ النِّيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ^(١) . عَنْ أَبِي مُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ رَجُلًا أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا حَلَّ أَجَلُهَا خَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَتَقَرَّرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢) .
نَسْأَلُ اللَّهَ الْيَقِينَ وَحُسْنَ الثَّقَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى آمِينَ .

(١) وكذا تقدمت قصة من قتل نسمة وتسمين نفساً في التوبة من كتاب الأذكار ، وقصة توبة كعب بن مالك في سورة التوبة ، وقصة الإفك لمائشة في سورة النور . نور الله بواطننا وبصائرنا آمين .
(٢) فيما يستخرج من البحر في الزكاة ورواه أيضا في باب الكفالة في البيوع بأبسط من هذا ومعناه أن رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار ، فقال : اتقنى بالشهداء أتهدم ، قال : كفى بالله شهيدا ، قال : فاتقنى بالكفيل ، قال : كفى بالله كفيلا ، قال : صدقت ؛ فدفعها إليه إلى أجل مسمى فلما حل الأجل خرج الدين إلى البحر يلتمس مركبا توصله إلى الدائن ليدفع له الدنانير فلم يجد وكان الدائن يخرج إلى الساحل يسأل عنه ويقول : اللهم اخلفني فإنما أعطيت لك ؛ فأخذ الدين خشبة فنقرها فوضع فيها ألف دينار وصحيفة كتب فيها من فلان إلى فلان إني دفعت مالك إلى وكيل توكل بي ؛ ثم حبك الخشبة لثلا يدخلها الماء ثم أتى بها إلى البحر فقال . اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلانا ألف دينار فسألني شهيدا وكفيلا فقلت . كفى بك شهيدا وكفيلا فرضى بك وبمحت فلم أجد مركبا تحملني إليه ؛ ورمى الخشبة في البحر ثم انصرف فخرج الدائن ينظر مركبا جاءت بماله فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبا فنشرها فوجد فيها المال والصحيفة وحضر الدين بمد هذا للدائن فأخبره بأنه أخذ المال وانصرفا على الإخاء والصفاء ، ففي هذا الحديث عبر لمن فكر واعتبر نسأل الله العظيمة والعبرة آمين .

إبليس ومنوره^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّمِيرِ »^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ عِفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ ثَقَلَتْ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَى صَلَاتِي فَأَمْسَكَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذَتْهُ فَأَرَدَتْ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبِيئِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَّدْتُهَا خَاسِئًا^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَتَّبِعَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّخْرِيشِ بَيْنَهُمْ^(٤) .

إبليس وجنوده

(١) قيل إن إبليس نوع من الملائكة لقوله تعالى « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين » لأن ظاهره أن المستثنى من جنس السجدة منه . وقيل إنه من الجن بل أبوه لقوله تعالى « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » وهذا هو الأقرب للواقع لأن الملائكة خلقوا من النور والجن من النار كقوله تعالى « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » وللحديث الآتي في خاتمة كتاب الأدب إن شاء الله واستثناءه من الملائكة في الآية الأولى لأنه كان بينهم ومجاور الشيء له حكمه ولأنهم مكلفون مثلنا لقولهم في سورة الأحقاف « يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يفر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب أليم » فظهر من هذا أن إبليس والجان مخلوق واحد ، منهم المؤمنون والكافرون إلا أن إبليس اسم للعاني التمرد نموذ بالله منه .

(٢) إن الشيطان لكم عدو من وقت أبيكم الأول آدم عليه السلام فاتخذوه عدوا بدم إعطائه ، إنما يدعو حزبه وأعوانه ليكونوا في السعير : النار الشديدة . (٣) سبق هذا في آداب المساجد .

(٤) فلا يفتن أهل الجزيرة بعبادة الأوثان كما كانوا قبل الإسلام ولكن في الدس وإشمال نار المداوة بينهم ، وإبليس والشيطان والعفريت بمعنى واحد وهو العاني التمرد من الجن نموذ بالله منه .

(تنبيه) : مرويات مسلم هنا كلها في صفة القيامة .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْنِي سَرَايَاهُ^(١) فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنَزَلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً ، يَحِيْ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، ثُمَّ يَحِيْ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَقْتُ يَدَيْهِ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ^(٢) قَالَ : فَيُذْنِيهِ وَيَقُولُ : نَعَمْ أَنْتَ^(٣) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِي لَيْسَ لَا فَعَرْتُ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ^(٤) فَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ أُغْرِتِ ؟ قُلْتُ : وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِنِّي عَلَى مِثْلِكَ ، فَقَالَ : أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ^(٥) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ ، قَالُوا : وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : وَإِيَّائِي إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِالْخَيْرِ^(٦) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ . نَسَّاهُ اللَّهُ السَّلَامَةَ آمِينَ .

(١) ينصب سريره على وجه الماء في البحر ليكون هميدا من رجم الناس له بالحوفة والاستمادة ثم يبيت سراياه جمع سرية وهي قطعة من الجيش والراد جنوده وأعرانه وأولاده لافتنة .

(٢) ما تركته أي فلاقا حتى طلق امرأته . (٣) فيقر به منه ويدنيه لأن الطلاق مبهوض لله وفيه

فتن كثيرة . (٤) من أثر النيرة . (٥) أي فأسلم وأنجو منه ، أو حتى أسلم شيطاني وصار مسلما فلا يوسوس لي بشر ، وهذا أقرب لحديث البيهقي : فضلت على آدم بمخلصين كان شيطاني كافرا فأعاني الله عليه حتى أسلم وكن أزواجي عوناً لي . وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عوناً على خطيئته .

(٦) هذا كالذي قبله ومؤيد للقول بأن الشياطين من الجن ، وفي رواية : ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة أي جنس الملائكة فيم الكفة والحفظة ولكن الظاهر أنه غير هذين وأنه هو الموحى بالخير فقط صاحب اللمة في حديث : إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة .

السابق في تفسير « الشيطان يمدكم الفقر » في تفسير سورة البقرة والله أعلم وعلمه أتم وأكمل

مباحث قيصة

انضح مما تقدم أن الشيطان يتسلط على ابن آدم بالإغواء وهذا باتفاق ، وهل يتسلط عليه بالإضرار أيضاً ؟ قال المترلة : ليس له ذلك لقوله تعالى عنه « وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى » وقال أهل السنة : إنه قد يتسلط عليه بالهلاك والإضرار فى جسمه وعقله ، وهذا ثابت بالكتاب والسنة والواقع الشاهد ، أما الكتاب فقوله تعالى « الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » أى كالذى مسه الشيطان وصرعه فصار يتخبط يمينا وشمالا كالجنون ، وقوله تعالى « من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجنة والناس . » وأما السنة فمنها قول رسول الله ﷺ : فناء أمتى بالطمع والطاعون وخز أعدائكم من الجن وفى كل شهادة ، رواه أحمد والطبرانى أى من أسباب هلاكها الطمع بالحرب ونحوها فى الجهاد ونحوه والطاعون الذى هو ضرب الجن لبعض الناس والميت بأحدهما شهيد ، ومنها ما سبق فى الاستحاضة لما قالت حمنة بنت جحش : يا رسول الله إني أستحاض حيضة كثيرة شديدة ، قال : إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان أى ضربة من ضرباته ، ومنها قوله ﷺ : ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه عليهما السلام وسبق هذا فى ذكر عيسى فى النبوة . ومنها قوله ﷺ فى الاعتكاف السابق : إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم ، ومنها ما سبق فى الطب : أن امرأة سوداء كانت تصرع وتتكشف أحيانا فاستغاثت بالنبي ﷺ أن يدعو لها فلا تنكشف فدعا لها ، ومنها ما رواه الإمام أحمد عن أم أبان بنت الوازع عن أبيها عن جدها قالت : انطلق جدى إلى النبي ﷺ بابن له أو ابن أخت له فقال : يا رسول الله إن هذا مجنون أتيتك به لتدعو الله له ، قال قربه منى واجمل ظهره لى ؛ قال : ففعل فأخذ النبي ﷺ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره ويقول : اخرج عدو الله ؛ فصار المريض ينظر نظره الصحيح لا نظره الأول ، ثم حول وجهه نحوه ودعا بماء فمسح به وجهه ودعا له ، قال جدى : فلم يكن فى الوفد بعد هذا أفضل ولا أحسن منه ، وللإمام أحمد أيضا عن يمل بن مرة قال : خرجت مع النبي ﷺ فى سفر فلما كنا بيمض الطريق مررنا بامرأة ومعهما صبى لها فقالت : يا رسول الله هذا صبى أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء فإنه يصرع فى اليوم أكثر من مرة ، قال : ناولينيهِ ؛ فأعطته له ففقع فيه فنفت فيه ثلاثا وقال : باسم الله أنا عبد الله أخسا عدو الله . وفى بعض الروايات : اخرج عدو الله أنا رسول الله ﷺ ثم أعطاه للمرأة وقال تنتظريننا هنا ونحن راجعون فتخبرينا بما فعل ، قال يمل : فذهبنا ثم عدنا إلى هذا المكان فوجدناها ومعهما ثلاث شياه ؛ فقال ﷺ : ما فعل صبيك ؟ قالت : والذى بمنك بالحق ما رأينا منه شيئا إلى هذه الساعة وخذ من هذه الشياه ، فقال رسول الله ﷺ : انزل نخذ منها واحدة ورد لها البقية . فهذه سبعة أحاديث صريحة فى تسلط الشيطان على الإنسان بالأذى نموذج بالله منه ، وأما الواقع من هذا فكثير ومشاهد حتى إن عبد الله بن الإمام أحمد رضى الله عنهما سأل والده كما فى آكام المرجان فقال : يا والدى إن قوما يقولون إن الجنى لا يدخل بدن المصروع من الإنس ؛ فقال :

يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه ، من هذا وضع الحق واستبان فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والرجوع إلى الحق فضيلة وغنيمة .

سبب الس وعلاجه

قال العلامة ابن القيم في زاد الماد : الصرع نوعان : نوع من الأرواح الخبيثة الأرضية ، ونوع من الأخلاط الرديئة أى أو المرض أو الحزن الذى أثر في القوة المفكرة وهذا ما يتكلم الأطباء في سببه وعلاجه ، وأما الأول فسيبه غالباً خراب الباطن من نور الإيمان والأذكار والتميزات النبوية فتجد الروح الخبيثة ذلك البدن أمزل لا سلاح معه وربما كان عرباناً فتحل فيه فتؤذيه ، ومع هذا فالنظور من الخبيث فعل الشر مع كل مخلوق أبناً حل كالحية والعقرب بلدغان من غير سبب ، نسأل الله السلامة آمين .

وأما علاجه فيكون بمقابلة الأرواح الشريفة العلوية الخيرة لتلك الأرواح الخبيثة فتدافع آثارها وتعارضها فخطبها ، وعلى المريض أن يلبجاً إلى ربه ويكثر من التمود بصيغة من التمودات السالفة في كتاب الأذكار ، وأن يكثر من قوله « رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون » وأما المالج فإنه يجب أن يكون قوى الإيمان حسن التوكل على الله تعالى ويسلك في طريق عمارته ما يراه قاهراً له فربما طرد المارد بمجرد الأمر كما حصل من النبي ﷺ في الحديثين السالفين بقوله : اخرج باعدو الله ، وكما وقع من الإمام أحمد فإنه كان جالساً في مسجده إذ جاءه صاحب له من قبل الخليفة التوكل فقال : إن في بيت أمير المؤمنين جارية بها صرع وقد أرسلنى إليك لتدعو الله لها بالمافية فأعطاه الإمام أحمد نملين من الخشب وقال : اذهب إلى دار أمير المؤمنين واجلس عند رأس الجارية وقل للجنى قال لك أحمد : أيما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصنع بهذه النمل سبعين ، فذهب الرجل ومعه النمل إلى الجارية وجلس عند رأسها وقال كما قال له الإمام أحمد ؛ فقال المارد على لسان الجارية : السمع والطاعة لأحمد ، لو أمرنا أن نخرج من المراق لخرجنا منه ، إنه أطاع الله ومن أطاع الله أطاعه كل شيء ثم خرج من الجارية فهذأت ورزقت أولاداً ، فلما مات الإمام عاد لها المارد فاستدعى لها الأمير صاحباً من أصحاب أحمد فحضر ومعه ذلك النمل وقال للمارد : اخرج وإلا ضربتك بهذه النمل ؛ فقال المارد : لا أطيعك ولا أخرج أما أحمد بن حنبل فإنه أطاع الله فأمرنا بطاعته ، اه من آكام الرجان بتصرف ، وكان بعض خيار العلماء رضى الله عنهم يمالج بآية الكرسي والمودتين وآية « ألحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » ، وبمضهم كان يمالج بالبسملة والفاتحة ويظهر أن أفواها تأثيراً آية الكرسي لقول الجنية لأبي أيوب الأنصارى السابق في فضل آية الكرسي : اقرأ آية الكرسي في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره ، ويمكن الملاج بتلاوة الآيات التي وردت في فضلها الأحاديث وهي الفاتحة وآية الكرسي وأواخر البقرة ، و« قل اللهم مالك الملك » الآيتان ، و« لقد جاءكم رسول من أنفسكم » الآيتان ، و« لو أنزلنا هذا القرآن على جبل » إلى آخر سورة الحشر ، وسورة الكافرون ، وسورة الإخلاص والمودتان ، والدار على قوة المزيمة من المالج والالتجاء وحسن التوكل على الله تعالى فإنه وحده هو الشافي ، نسأل الله كمال الإيمان وتعام الشفاء آمين .

الملائكة الكرام^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا يَمْلِكُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ »^(٢)
 وَقَالَ تَعَالَى « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ »^(٣) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ
 وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ فَيَجْتَهِمُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْمَصْرِ ثُمَّ يَمْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ
 فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ، فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ
 يُصَلُّونَ وَآتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَسَبَقَ فِي الصَّلَاةِ .

الملائكة الكرام

(١) الملائكة : أجسام نورانية لطيفة صمدانية لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكبون ولا يتناسلون
 ولا يمرضون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ولبسوا بمكلفين بشيء ولكنهم جبلوا على عبادة الله تعالى ،
 مسكنهم السموات العلى ولا ينزل منهم إلى الأرض إلا من أمروا بالنزول كالحفظة والكتبة وملائكة
 التصريف ، والملائكة والجن فيهم القدرة على التشكل كإيشاءون ، إلا أن الفرق بينهما أن الملك لا يتشكل
 إلا بالأشكال الشريفة كالإنسان ولا تحكم عليه الصورة لو قلت بخلاف الجنى فيها .
 (٢) جنود ربك هم الملائكة ، وهم في القوة وعظم الخلقة والكثرة إلى حد لا يملئه إلا الله تعالى ،
 وما هي أى سقر إلا ذكرى للبشر . (٣) أول الآية « إذ يلقى الثقلين عن اليمين وعن الشمال قعيد »
 اذ كر يا محمد ملكين كريمين قاعدين عن يمين الإنسان وشماله يثقلان عنه أعماله ويكتبانها فما يلفظ من
 قول إلا لديه رقيب عتيد أى حافظ حاضرمه ، وهذان هما الكاتبان ، ومع كل إنسان كاتبان بلا زمانه حتى
 يموت ، الذى على اليمين يكتب الحسنات والذى على الشمال يكتب السيئات وهو تحت إمرة ملك اليمين .
 (٤) هؤلاء هم الحفظة وهم فرقتان فرقة الليل تنزل من المصير وتبقى معه إلى الفجر وتصعد إلى السماء ،
 والأخرى للنهار تنزل من الفجر وتبقى معه إلى المصير وتصعد إلى السماء ، وسبق هذا الحديث في أول
 كتاب الصلاة وهؤلاء الحفظة هم الذكورون في قوله تعالى « له مقربات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
 من أمر الله » فالحفظة والكتبة بنص القرآن فمن أنكرهما كفر لإنكاره القرآن .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَمَازَى مِنْ حَمَلَةِ الرَّشِيِّ إِنَّ مَا بَيْنَ شَعْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالضَّيَّاءُ وَالْبَيْهَقِيُّ^(٢).

عدد أحاديث كتاب الزهد ٢١٠ مائتان وعشرة

نسأل الله العظيم أن تكون خالصة لوجه الكريم وأن ينفع بها النفع الميم
إنه على ما يشاء قدير آمين والحمد لله رب العالمين .

(١) بالفرس الجواد كما في خبر آخر، فما بالك بطوله وعظم جنته وإن كان المراد التكثير لا التحديد ،
فالنبي ﷺ كان مملوءاً بالأسرار والعلوم ، ولكنه كان يحدث الناس بما يؤذن به وبما تطبقه عقولهم بمرء
للشك عنهم . (٢) رواه أبو داود في لزوم السنة بسند صحيح . عن عبد الله عن النبي ﷺ قال : إن
الؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه
فقال به . هكذا أشار بيده فوق أذنه . رواه البخاري ، قال المؤمن يخاف من ذنوبه كما يخاف من جبل يقع عليه ،
وأما الكافر أو الفاسق فإنه يرى أعظم الذنوب كذباً مرة على وجهه فدفعها بأقل شيء ، قال الفاجر لا يبالي
بأي ذنب ، وأما كامل الإيمان فإنه يخاف من ذنوبه ويخشى الله تعالى ، نسأل الله الخوف والخشية آمين
والحمد لله رب العالمين .

كتاب الأدب^(١)

وفيه سبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول في الاستئذان^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَمَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا » ذَاكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لِمَلِكُمْ تَذَكَّرُونَ . فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ، صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ فَأَتَانَا أَبُو مُوسَى فَرِيعًا ، قُلْنَا : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : إِنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ آتِيَهُ فَأَتَيْتُ بَابَهُ فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ فَرَجَعْتُ (ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَذَهَبْتُ) فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنَا ، قُلْتُ : إِنِّي أَتَيْتُكَ فَسَلَّمْتُ عَلَى بَابِكَ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ فَرَجَعْتُ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا اسْتَأْذَنْ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فَلْيَرْجِعْ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَقِمِ عَلَيْهِ الْبَيْتَةَ وَلَا أَوْجَعْتُكَ^(٣) ، فَقَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ : لَا يَقُومُ مَعَهُ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ^(٤) ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الأدب وفيه سبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول في الاستئذان

- (١) الأدب : عمل ما يحمد قولاً أو فعلاً ، وقيل الأخذ بمكارم الأخلاق ، وقيل تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك ، وقيل الوقوف مع المستحسنات وهي متقاربة المعنى . (٢) في بيان الاستئذان وهو طلب الإذن وبيان عدده (٣) تستأذِنُوا : تستأذِنُوا وتسلموا على أهلها ، فإن أذن لكم فادخلوها وإلا فلا . (٤) أقم البينة على هذا الحديث ولو شاهداً واحداً وإلا أوجعتك بالضرب . (٥) فيشهد بهذا الحديث عند عمر رضي الله عنهم .

قُلْتُ : أَنَا الْأَضْمَرُ ، قَالَ : فَادْهَبْ بِهِ فَقَعْتُ فَأَتَيْتُ مُرَّ فَقُلْتُ : قَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ هَذَا . وَفِي رِوَايَةٍ فَجَّاهُ أَبِي فَشَهِدَ بِذَلِكَ وَقَالَ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ لَا تَكُونَنَّ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ^(١) . قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّمَا سَمِعْتُ شَيْئًا فَأُحْيَيْتُ أَنْ أَتَيْتُ . رَوَاهُ الْأَرْنَمَةُ .

وَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي يَتِّ فَقَالَ : أَلَيْجُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِخَادِمِهِ : اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلَّمَهُ الْإِسْتِئْذَانَ فَقُلْ لَهُ قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ ، فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ^(٣) .

وَقَالَ مُرَّ : اسْتَأْذَنْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثًا فَأَذِنَ لِي^(٤) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَاهُمْ أَنْ يَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا فَطَرَقَ رَجُلَانِ بَعْدَ النَّعْيِ فَوَجَدَ كُلُّهُمَا مَعَ امْرَأَتَيْهِ رَجُلًا^(٥) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٦) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دِينٍ كَانَ عَلَى أَبِي^(٧) فَدَقَقْتُ الْبَابَ فَقَالَ : مَنْ ذَا ؟ فَقُلْتُ : أَنَا ، فَقَالَ : أَنَا أَنَا كَأَنَّهُ كَرِهَهَا^(٨) . رَوَاهُ الْحُمْسَةُ .

وَجَاءَ رَجُلٌ بِسْتَأْذِنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ عَلَى الْبَابِ مُسْتَقْبِلَ الْبَابِ فَفَرَّجَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : هَكَذَا عَنْكَ وَهَكَذَا فَإِنَّمَا الْإِسْتِئْذَانُ مِنَ النَّظَرِ^(٩) .

(١) أى لا تشدد على أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم نجوم الهداية . (٢) فيه أن الشروع السلام قبل الاستئذان ، وظاهر الآية المكس وللمها جازان . (٣) بسند حسن . (٤) في هذه النصوص أن الإنسان لو ذهب إلى شخص في بيته يستأذن فإن أذن له دخل وإن لم يرد عليه أحد يستأذن ثانياً فإن أذن له وإلا استأذن ثالثاً فإن أذن له وإلا فليرجع كما لو قيل له أولاً : لا تدخل . (٥) نهاهم أن يطرُقوا النساء ليلاً أى يحضروا من السفر بغير إعلام للزوجات لئلا يظهر لهم ما يكرهونه ولتستمد الزوجات ، وسبق هذا في حقوق الزوجة على زوجها من كتاب النكاح . (٦) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح . (٧) سبق هذا في معجزاته ﷺ من كتاب النبوة . (٨) كرهها لأنها لم تبين من الباب والمطلوب بيانه بذكر الاسم ولا بأس بقوله أنا فلان كما أنه لا بأس من ذكر ما يعرف به إذا لم يكن منه بد وإن كان فيه تعظيم كأن يكفى نفسه أو يقول أنا الشيخ أو أنا الفقى ونحو ذلك . (٩) شرع الاستئذان في الدخول لئلا يقع النظر على عورة أهل البيت ولئلا يطلع على أحوالهم .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ رُكْنَيْهِ الْأَيْمَنِ أَوِ الْبَسَرِ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) .

الْإِذْنَ لِمَنْ لَمْ يَنْظُرْ ^(٣)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ جُحْرِ فِي بَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَدْرِي ^(٤) يَرْجُلُ بِهِ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ أَعْلَمَ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ إِنَّمَا جَمَلَ اللَّهُ الْإِذْنَ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِمَشَقَصٍ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْتِلُهُ لِيَطْعُمَهُ ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : رَسُولُ الرَّجُلِ إِلَى الرَّجُلِ إِذْنُهُ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ بَشِيرٍ . عَنْ الْمِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَزَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِخَيْرٍ وَكَانَ صَاحِبُ خَيْرٍ مَارِدًا مُنْكَرًا ^(٧) فَجَاءَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَلَكُمْ أَنْ تَذْجَبُوا مُهْرَنَا ^(٨) وَتَأْكُلُوا تَمْرَنَا وَتَضْرِبُوا نِسَاءَنَا ، فَمَغْضِبَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ : يَا بَنِي عَوْفٍ أَزْكَبُ فَرَسَكَ ثُمَّ نَادَى أَلَا إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِيلُ إِلَّا لِمُؤْمِنٍ وَأَنْ اجْتَمِعُوا لِلصَّلَاةِ فَاجْتَمِعُوا فَقَصَلَى بِهِمْ

(١) فالأدب ممن يستأذن أن يقف بركن الباب ويطرفه وإذا قيل له: من بالباب؟ يذكر اسمه واضحا.

(٢) بسندين صالحين والله أعلم .

الإذن لمنع النظر

(٣) إنما شرع الله الإذن قبل الدخول لمنع نظر الداخل عما في البيت وأهله . (٤) المدري : حديدة

يسرح بها الشعر . (٥) المشقص كبير نصل السهم إذا كان طويلا غير مريض ، فلما علم النبي ﷺ أن هذا الرجل وهو الحكم بن أمية يريد النظر في البيت قام النبي ﷺ وفي يده نصل سهم وحاول أن يطعنه على غفلة ولكنه ذهب . (٦) وفي رواية : إذا دعى أحدكم إلى طعام فجاء مع الرسول فإن ذلك

إذن له أي فمع الرسول لا حاجة إلى الإذن فإنه إذن وزيادة . (٧) أي عاتيا جبارا .

(٨) هذا كان قبل النهي عن أكل الحر وأصابعهم جوع شديد .

النبي ﷺ ثم قام فقال: أَيْحَسِبُ أَحَدُكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ^(١) قَدْ بَطُنَ أَنْ اللَّهَ لَمْ يَحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ. أَلَا وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ وَعَظْتُ وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ يَلِمْ لِقَوْلِ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرُ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا بِإِذْنٍ^(٢) وَلَا ضَرْبَ نِسَائِهِمْ وَلَا أَكْلَ عِمَارِهِمْ إِذَا أَغْطَوْكُمْ الَّذِي عَلَيْهِمْ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْجُزْئَةِ^(٣).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوَادٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذْنُكَ عَلَى أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابُ وَأَنْ تَسْتَمِعَ سَوَادِي حَتَّى أَتِيَهُ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. نَسَأَ اللَّهُ حُسْنَ الْأَدَبِ آمِينَ.

بهر دم الناظر بنير اذن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَأُوا عَيْنَهُ^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَحَذَفْتَهُ بِمِخَصَاةٍ فَقَطَّاعَتْ عَيْنَهُ مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَشَفَ سِتْرًا فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ فَقَدْ أَتَى حَدًّا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ^(٧).

(١) السرير الزين بأنواع الحلل. (٢) محل الشاهد فأهل الكتاب إذا قاموا بما عليهم لهم ما لنا وعليهم ما علينا. (٣) بسند صالح. (٤) السواد: الشخص والمراد هنا السر والمسارة أي فإذا رفع لك الحجاب وسمعت مساردي فهذا إذن لك حتى أتاك، وفيه اعتماد العلامة في الإذن لبعض الناس.

بهر دم الناظر بنير اذن

(٥) فلا قصاص على من ضربه في عينه لأنه تعدى بالنظر الذي لا يجوز له. (٦) الظاهر أن الجائر الضرب في العين فقط لأن التعدى بها ولو أصاب غيرها خطأ لا شيء عليه. (٧) الحصة مثل وإلا فلا ضربه في عينه بأي شيء. (٨) فقد أتى حدا أي ذنبا يوجب حدا يناسبه وهو فحشا العين.

لَوْ أَنَّهُ حِينَ أَدْخَلَ بَصَرَهُ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ فَقَفَا عَيْنَهُ مَا غَيَّرَتْ عَلَيْهِ^(١) وَإِنْ مَرَّ الرَّجُلُ عَلَى بَابٍ لَا يَسْتَرُّ لَهُ غَيْرِ مُغْلَقٍ فَنَظَرَ فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ إِنَّمَا الْخَطِيئَةُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) . نَسَأَلُ اللَّهَ كَامِلَ الْأَدَبِ آمِينَ .

يجوز النظر للعامة^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ اسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْحِجَابَةِ فَأَمَرَ أَبَا طَلِيبةَ أَنْ يَحْجُمَهَا قَالَ : حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ أَخَاهَا مِنْ الرِّضَاعَةِ أَوْ غُلَامًا لَمْ يَحْتَلِمِ^(٢) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى فَاطِمَةَ بِعَبْدٍ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا قَالَ^(٣) : وَعَلَى فَاطِمَةَ ثَوْبٌ إِذَا قَنَعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا لَمْ يَبْلُغْ رَأْسَهَا^(٤) فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا تَلَمَعَى قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكَ وَغُلَامُكَ^(٥) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ فِي الْبَيَاسِ^(٦) . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ

(١) مَا أَنْكَرْتَ عَلَيْهِ . (٢) فَتَحْرِيمُ النَّظَرِ إِذَا لَمْ يَكُنْ تَقْصِيرُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فَإِنْ قَصُرُوا كَانَ جُلُوسًا فِي عَمَلٍ مَكْشُوفٍ أَوْ فِي بَيْتٍ بَدُونَ بَابٍ وَسْتَرٍ فَلَا شَيْءَ عَلَى النََّاظِرِ لِتَقْصِيرِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (٣) بِسَنْدٍ ضَعِيفٍ وَلَكِنَّهُ مُؤَيَّدٌ بِمَا قَبْلَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

يجوز النظر للحاجة

(٤) فَيَجُوزُ لِلْأَجْنَبِيِّ أَنْ يَنْظُرَ لِلْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ ، كَنَظَرِ الْعَالِيَةِ إِلَى عَمَلِ الرِّضِّ إِذَا لَمْ تَكُنْ طَبِيبَةً مَاهِرَةً وَكَانَ النَّظَرُ إِلَى الْوَجْهِ فِي الْعَامِلَةِ وَالشَّهَادَةِ ، وَكَانَ النَّظَرُ إِلَى الْوَجْهِ وَالْكَفَنِ مِمَّنْ يَرِيدُ التَّزْوِجَ بِهَا ، وَكَانَ النَّظَرُ إِلَى الْأَمَةِ مِمَّنْ يَرِيدُ شِرَافَهَا . (٥) أَبُو طَلِيبةَ مَوْلَى بَنِي حَارِثَةَ . وَاسْمُهُ نَافِعٌ أَوْ مَيْسِرَةُ حُجْمٌ أَوْ سَلَةُ لِمَرْضِهَا بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالرَّوَايَةُ يَظُنُّ أَنَّهُ كَانَ أَخَاهَا مِنَ الرِّضَاعِ أَوْ كَانَ صَغِيرًا لَمْ يَبْلُغْ ، وَلَا مَانِعَ لَوْ كَانَ أَجْنَبِيًّا بَالِغًا لِأَنَّهُ لِلضَّرُورَةِ . (٦) أَيُّ أَنَسٍ . (٧) قَنَعَتْ بِرَأْسِهَا غَطَّتْهُ .

(٨) إِنَّمَا هُوَ أَيُّ مَنْ اسْتَحْيَيْتَ مِنْهُ أَبُوكَ وَعَبْدُكَ فَلَا شَيْءَ فِي نَظَرِهَا لَكَ ، فَنِيهِ جَوَازُ نَظَرِ الْمَرْأَةِ لِبَهْدِهَا وَبِالْمَكْسِ وَيَخْلُو بِهَا وَيَسَافِرُ مَعَهَا وَنَظَرُهُ لَهَا كَنَظَرِ الْمَاهِرِمِ أَيُّ لَمَّا عَادَا مَا بَيْنَ السَّرَةِ وَالرَّكْبَةِ ، وَعَلَى هَذَا بَعْضُ الصَّحْبِ وَالتَّابِعِينَ وَأَكْثَرُ السَّلَفِ ، وَقَالَ الْجُمْهُورُ : إِنْ الْمَلُوكُ كَالْأَجْنَبِيِّ لَصَحَّةُ زَوَاجِهِ بِهَا بَعْدَ عَقْتِهِ . (٩) بِسَنْدَيْنِ صَالِحَيْنِ .

مَيْمُونَةٌ فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمَرْنَا بِالْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 اخْتَجِبَا مِنْهُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَمُرُّنَا فَقَالَ : أَفَعَمِيَاوَانِ أَنْتُمَا
 أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِلنِّسَاءِ ^(٢) : اسْتَخِرْنَ فَإِنَّهُ
 أَلَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْفَقْنَ الطَّرِيقَ ^(٣) عَلَيْكُنَّ بِخَافَاتِ الطَّرِيقِ فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلَصُّقُ
 بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنْ تَوَبَّهَا لَيَتَلَقَّنُ بِالْجِدَارِ مِنْ لَعُونِهَا بِهِ .

وَقَالَ ابْنُ مُرَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَمْسِيَ الرَّجُلُ بَيْنَ الْمَرْأَتَيْنِ ^(٤) رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

مَدِيتُ فِي الْحَمَامِ ^(٥)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ
 الْحَمَامَ يَغْتَبِرُ إِزَارٍ ^(٦) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَامَ ^(٧) ،

(١) مِنْهُمَا النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْجُلُوسِ فِي مَجْلَسِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى لِتَحْرِيمِ نَظَرِ الْمَرْأَةِ إِلَى الرَّجُلِ وَلَوْ كَانَ
 أَعْمَى ، فَيَحْرَمُ نَظَرَ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَلَوْ كَانَتْ عَمِيَاءَ وَبِالْمَكْسِ لَوْجُودِ الْبَيْلِ بَيْنَ التَّوَعَيْنِ .

(٢) وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ وَقَدْ اخْتَلَطَ النِّسَاءُ بِالرِّجَالِ فِي الطَّرِيقِ . (٣) أَيْ تَوَسَّطَنَ فِي السَّيْرِ
 إِذَا كَانَ فِيهِ رِجَالٌ . (٤) وَمِثْلُهُ الْقُمُودُ وَالْإِضْطِجَاعُ لِأَنَّهُ مِظَنَّةُ الْإِخْلَاطِ بِلِ مَدْعَاةٍ لَهُ ، فِيهِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ
 لِلشَّخْصِ أَنْ يَدْخُلَ الْمَلَّ الَّذِي اخْتَلَطَ فِيهِ النِّسَاءُ بِالرِّجَالِ كَبَعْضِ مَحَلَّاتِ الْبَيْعِ الشَّهُورَةِ عِنْدَنَا فِي مِصْرَ ،
 وَكَبَعْضِ الْأَفْرَاحِ ، وَأَوَّلِ الْمَرَّاسِ وَالْمَلَامِ فَدَخُولُهَا حَرَامٌ مِنْ عِدَّةِ جِهَاتٍ ، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ : وَسَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى النَّظَرِ وَاسْمَا فِي كِتَابِ النِّكَاحِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدِيثٌ فِي الْحَمَامِ

(٥) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى آدَابِ الْحَمَامِ فِي الْفَسْلِ مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ وَلَكِنِّي رَأَيْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي
 الْأَدَبِ فَرَأَيْتُ وَضَعَهُ هُنَا لِيَكُونَ التَّاجُ جَامِعًا لِلْأَسْوَاحِ . (٦) يَسْتُرُ عَوْرَتَهُ لِأَنَّهُ كَشَفَ الْعَوْرَةَ حَرَامٌ
 وَفِي مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ مَرْفُوعًا : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَدْخُلَ الْحَمَامَ إِلَّا بِمِثْرٍ
 وَمَنْ لَمْ يَسْتُرْ عَوْرَتَهُ مِنَ النَّاسِ كَانَ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْخَلْقِ أَجْمَعِينَ . (٧) لِأَنَّهُنَّ مِظَنَّةُ كَشْفِ
 الْعَوْرَةِ وَلَا سِيَّيَا مَنْ تَرَى فِيهَا جَمَالًا لَتَمُجِبُّ بِنَفْسِهَا ، بَلْ صَحَّتْ أَنَّهُنَّ فِي مِصْرَ الْآنَ لَا يَسْتَتِرْنَ فِي الْحَمَامَاتِ

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَمْلِكُ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا بِالْخَمْرِ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. نَسَّالُ اللَّهِ حُسْنَ الْحَالِ آمِينَ.

الفصل الثاني في السلام^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا^(٣) » إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا^(٤). وَقَالَ تَعَالَى « وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِمِجْلٍ حَنِيذٍ^(٥) » وَقَالَ تَعَالَى « لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ. سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ^(٦) » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا^(٧) أَفَلَا أُدْلِكُكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَعَابَيْتُمْ أَفْشَوْا

لنهمن أن السر لا يكون إلا لبس في جسمها، ولكن سبق في الحمام في الفسل : لإمريضة أو نساء، ولكن يجب عليها السر أو تنعاز في خلوة. (١) وإن لم يشرب لأنه رضاء بالنكر والرضا به ممصية فيكون شربكم فمهم السنة والنقمة والواجب الإنكار بالفعل أو باللسان أو بالقلب كما سبق في الزهد والله أعلم.

الفصل الثاني في السلام

(٢) في فضله، ولفظه، وعلى من، وكيف الرد على أهل الكتاب، وبليغ السلام ورده، وغير ذلك.
(٣) « وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ » بأن قال لكم فائق السلام عليكم « حَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا » بقولكم : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته « أَوْ رُدُّوهَا » بأن تقولوا كما قال ، قالوا ب الرد بالمثل أو بالزيادة وهو أفضل . (٤) أي محاسباً فيجازى عليه ومنه السلام ورده . (٥) الرسل : اللاتكة جاءوا لإبراهيم يشرونه بإسحاق ويمقوب بدمه فقالوا حيناً دخلوا عليه . نقرئك سلاماً ، قال سلام عليكم ؛ وبعد قليل جاءهم بمجل مشوى يأكلون منه فلم يأكلوا وقالوا : نحن رسل ربك . (٦) سلام بالقول على أهل الجنة بأنهم حيناً بعد حين من رب رحيم ، وقال تعالى « دَعُوا فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْمُكُمْ فِيهَا سَلَامٌ » وسبق في تفسير أول البقرة : أن آدم عليه السلام حيا اللاتكة بالسلام ، ففي هذه النصوص أن السلام هو التحية المباركة في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى « فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ » . (٧) لا تؤمنوا إيماناً كاملاً حتى يحب بعضكم بعضاً وحتى يحب لأخيه كما يحب لنفسه .

السَّلَامَ يَبْنِيكُمْ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(١) عَنْ هِزْمَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَشْرٌ ^(٢) ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ : عِشْرُونَ ^(٣) ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ : ثَلَاثُونَ ^(٤) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ تَمَالَى مَنْ بَدَأَهُمُ السَّلَامَ ^(٥) رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ وَأَطِيعُوا الطَّعَامَ وَأَفْشُوا السَّلَامَ ^(٧) تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

السلام قبل الكلام والسلام على الأهل

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : السَّلَامُ قَبْلَ الْكَلَامِ ^(٨) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَدْعُوا أَحَدًا إِلَى الطَّعَامِ حَتَّى يُسَلِّمَ ^(٩) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ وَاحِدٍ ^(١٠)

(١) ولكن مسلم في كتاب الإيمان . (٢) له عشر حسنات على قوله السلام عليكم . (٣) له عشرون حسنة لأنه زاد عن الأول ورحمة الله . (٤) وهذه نهاية ألفاظ السلام وأكلها ، والرد كذلك وإن كان ثوابه أكثر لأنه فرض كما يأتي . (٥) فأقرب الناس إلى الله تعالى من بدأ الناس بالسلام . (٦) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن ولفظ الترمذي فيه قيل : يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ السلام ؟ فقال أولاهما بالله تعالى . (٧) عودوا أنفسكم ذلك فإنكم تكونون من أهل الجنة إن شاء الله تعالى ، نسأل الله الجنة آمين .

السلام قبل الكلام والسلام على الأهل

(٨) أي ما ورد فيهما . (٩) فالسلام مقدم على الكلام لأن السلام أمان ولا كلام إلا بعد الأمان .

(١٠) لأن السلام في الرتبة الأولى من الكلام . (١١) وقال فيه محمد بن زاذان وهو منكر

الحديث وفيه عنبيه بن عبد الرحمن وهو ضعيف .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَائِي وَالْمَائِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ ^(١) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَاتٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ آمِينَ .

السلام على الصبيان والنساء

عَنْ سَيَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ فَمَرَّ بِعَبِيدَانَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ ^(٣) وَقَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَرَّ بِعَبِيدَانَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَحَدَّثَ أَنَسٌ أَنَّهُ كَانَ كَانَ يَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ بِعَبِيدَانَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : انْتَهَى إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ فِي الْغِلْمَانِ ^(٥) فَسَلِّمْ عَلَيْنَا ثُمَّ أَخَذَ يَدَيَّ أَوْ أذُنِي فَأَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ وَقَمَدَ فِي ظِلِّ جِدَارٍ أَوْ قَالَ إِلَى جِدَارٍ حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه ^(٧) . قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ يُزَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَرَّ عَلَيْنَا

(١) وزاد في رواية : والصغير على الكبير ، وهذا خبر يراد به الأمر أى ليسلم الصغير على الكبير لأنه من توقيره ، وليسلم الجمع القليل على الكثير لأن حقهم أعظم ، وأولى أن يبدأ بالسلام الراكب على المائى لثلاثه يتواضع ، كما يبدأ المائى على القاعد لشبهه بالداخل على غيره ، فالفضل بنوع ما يبدأ الفاضل بالسلام أى الأول ذلك وإلا فلو بدأ الفاضل لكفى . (٢) فينبى لن دخل على أهله أن يسلم عليهم فإن ذلك بركة عليهم ، قال الله تعالى « فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم » والله أعلم .

السلام على الصبيان والنساء

(٣) أى مشروع ومطلوب . (٤) ثابت البناني من كبار علماء التابعين ومن خيار الزاهدين رضى الله عنه . (٥) فالسلام على الصبيان مشروع لطرح رداء الكبر وللتحلى بالتواضع وللتدريب الصبيان على آداب الشريعة . (٦) ألعب معهم . (٧) أو للشك في الوضعين ، وفيه من تواضعه ﷺ ورفقه بالصبيان ما لا يخفى . (٨) بسند صالح .

النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُودٌ^(١) فَأَلَوَى يَدَيْهِ بِالتَّسْلِيمِ وَأَشَارَ عَبْدُ الْحَمِيدِ يَدِهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) وَأَبُو دَاوُدَ^(٣) .

نبيل السلام

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ قَالَتْ قُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَا تَرَى^(٤) رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ قَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّا جُلُوسٌ بِبَابِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : حَدِّثْنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ : بَعَثَنِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : لَيْتَهُ فَأَقْرَبُهُ السَّلَامَ قَالَ : فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : إِنَّ أَبِي يُغَرِّثُكَ السَّلَامَ فَقَالَ : عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْكَ السَّلَامُ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَسَأَ اللَّهُ التَّوْفِيقَ لِمَا يَحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ آمِينَ .

(١) المصبة : الجماعة . (٢) بسند حسن . (٣) ولفظه : مرّ علينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا ، ففيه جواز التسليم على النساء الأجنبية وجواز تسليمهن على الرجال بطريق القياس وهذا عند أمن الفتنة ، وقال المالكية : يجوز على المجوز دون الشابة سدا للذريعة أما المحارم فلا خلاف في مشروعيتها السلام عليهن ومنهن والله أعلم .

نبيل السلام

(٤) فالسلام على لسان النير يكفي . (٥) وهو جبريل عليه السلام فقد ردت عليه السلام وهي لا زاه . وكفاها ذلك . (٦) فيجب رد السلام على النائب وينبغي أن يشرك المبلغ بكفوله : عليك وعليه السلام ، ومن السلام على لسان النير ما جاء في مكتوب فيجب رده على لسان النير أو بطريق الكتابة والله أعلم .

ما يكره في السلام^(١)

عَنْ أَبِي جَرِيٍّ الْمُهَجِّمِيِّ^(٢) رَوَى قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى^(٣). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٤). وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى فَقَالَ: إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَلْيَقُلْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سَلِّمْ رَجُلًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَبُولُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٥) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) وَأَبُو دَاوُدَ.

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَى فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةُ بِالْأَكْفِ^(٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ.

ما يكره في السلام

(١) أى بيان ما يكره في السلام. (٢) جرى المهجيمي بالتصنيف فيها نسبة إلى المهجيم بن عمرو ابن تميم، واسمه جابر بن سليم. (٣) فمليك السلام تحية الموتى في كلام كثير من العرب كقول بعضهم: عليك سلام الله قيس بن ماصم ورحمته ما شاء أن يترجها وكقول من روى عمر رضى الله عنه:

عليك سلام من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم المزق

(٤) بسند صحيح. (٥) لأنه في حال لا تسمح بالرد ويقال عليه كل مشتغل بشيء كصلاة وقراءة وذكر وطهارة ومن بكلم إنساناً ومن هو في سنته أو زراعته فلا يجب عليهم الرد لأن إلقاء السلام عليهم مكروه وكذا السلام على من يأكل مكروه إلا من الجائع فإنه يسلم ليطلب للأكل.

(٦) بسند صحيح (٧) فلو سلم باللسان وقرنه بإشارة اليد فلا شيء فيه لأن المكروه الإشارة فقط كمثل أهل الكتاب، ومثلها ما جرت به عادتهم من قولهم نهارك سعيد أو ليلتك سعيدة بخلاف صباح الخير ومساء الخير ولكنهما لا يقومان مقام السلام فانضح من هذا أن السلام بالإشارة فقط والسلام على المشتغل بشيء ولفظ عليك السلام كلها مكروهة فلا يجب الرد والله أعلم وعلمه أتم وأكمل.

السلام على أهل الكتاب^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْنَا فَكَيْفَ نَرُدُّ عَلَيْهِمْ قَالَ : قُولُوا وَعَلَيْكُمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ الْيَهُودُ فَلَا تَغْمَا يَقُولُ أَحَدُهُمُ السَّامُ عَلَيْكَ فَقُلْ وَعَلَيْكَ ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكَ فَفَهِمْتُمَا فَقُلْتُ : عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَهْلًا يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ اللَّهَ بِحَبِّ الرَّفْقِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ : فَقَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : فَسَمِعَتْ عَائِشَةُ فَسَبَّتَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَهْ يَا عَائِشَةُ ^(٤) .
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ » الْآيَةَ ^(٥) .

السلام على أهل الكتاب

(١) أى ما ورد في السلام منهم وعليهم . (٢) إذا ازدحت الطريق وإلا فلا .
(٣) والسام الموت فلهذا إذا علمنا أنهم يقولون السام عليكم أو لم ندلم ما قالوا فردد عليهم بقولنا وعليكم أى الموت أيضا فإنه مكتوب على الناس كلهم ، أو المراد وعليكم ما تستحقون من النعم أما إذا سمعنا قولهم السلام عليكم وجب علينا الرد عليهم لأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا . (٤) كفى عن هذا القول الشديد . (٥) وفي رواية : قد سمعت فرددت عليهم وإنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا وسبق سبب زول هذه الآية في تفسير سورة المجادلة ، ويكره إلقاء السلام عليهم للحديث الأول : لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، ولأن في السلام إعزازا للمسلم عليه ولا يجوز إعزازهم ، وقال النووي : ابتدأهم بالسلام حرام وهذا ما لم تدع له ضرورة كنداراتهم ودفع شرم وإلا جاز والله أعلم .

عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسٍ وَفِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ فَلَسَّمَهُ عَلَيْهِمْ ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى آمِينَ.

علم السلام ورده ^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَحْسُبُ تَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ: رَدُّ السَّلَامِ، وَتَشْيِيتُ الْمَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَازِ ^(٣). رَوَاهُ الظُّنْمَةُ. عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَمْحُزِي عَنِ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ وَيَمْحُزِي عَنِ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ فَلْيَنْتِ الْأُولَى بِأَحَقِّ مِنَ الْآخِرَةِ ^(٦). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٧).

لا سلام على أهل الأهواء ^(٨)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَلَا

(١) فيستحب إلقاء السلام على المجلس الذي فيه مسلم وغيره تغليبا للمسلم والله أعلم.

حكم السلام ورده

(٢) فابتداء السلام سنة عين من الواحد وسنة كفاية من الجماعة، والرد فرض عين على الواحد وفرض كفاية على الجماعة فيسقط الطلب بالسلام والرد من واحد، كشأن فروض الكفاية ولكن لا يؤجر إلا من سلم وكذا من رد. (٣) سبق هذا في عيادة المريض من باب الجنائز في الصلاة.

(٤) لهذا كان السلام من الجماعة سنة كفاية والرد من الجماعة فرض كفاية، ولكن لو سلم الجماعة كلهم كان أفضل كما لو رد الجماعة كلهم فينالون الثواب. (٥) بسند صالح. (٦) فيستحب السلام على الحاضرين إذا قدم عليهم وإذا أراد فراقهم. (٧) بسند حسن، نسأل الله حسن الحال آمين.

لا سلام على أهل الأهواء

(٨) فلا يشرع السلام على فاسق وفاجر ومبتدع ونحوم وبالأولى الكافر فإن قطع هؤلاء مطلوب وينفضهم محبوب ماداموا في أهوائهم لما سبق في الإيمان: من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان.

تَمُودُهُمْ إِذَا مَرِضُوا وَلَا تَصَلُّوا عَلَيْهِمْ إِذَا مَاتُوا^(١). رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ هَكَذَا
وَالْبُخَارِيُّ مَوْثُوقًا وَلَكِنْ وَصَلَهُ فِي الْأَدَبِ ، وَسَبَقَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ التَّوْبَةِ قَوْلُ كَتَبَ
ابْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ : وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا^(٢)
عَنْ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِ يَدَايَ وَفَدَّ نَشَقَّتْ يَدَايَ فَخَلَقُونِي بِرِغْفَرَانِ
فَمَدَّوْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ وَقَالَ : اذْهَبْ فَأَغْسِلْ عَنْكَ هَذَا^(٣). رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ^(٤). وَمرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَحْمَرَانِ فَسَلَّمَ عَلَى
النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي اللَّبَاسِ^(٦).

الكتابة وآدابها^(٧)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « اقرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »^(٨).
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُنْبِتًا عَنْ كِتَابِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَلْقِيسَ مِلْكَةَ سَبَأَ : « إِنَّهُ
مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ » .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَ

(١) هذا للزجر أو إذا استحلوا المحرم . (٢) سبق هذا بطوله في سورة التوبة . (٣) لم يرد

النبي ﷺ السلام عليه لأنه لطخ بديه بأزعران الذي هو طيب النساء وقد نهينا عن التشبه بالنساء ، ولطخ
كان هناك غيره بقوم مقامه وإلا إذا تمين للتداوى فلا شيء فيه . (٤) بسند صالح . (٥) لعل لون
الحرمة هذا كان من صبغ خاص بالنسبة كزعفران ونحوه وإلا فلبس الأحمر جائز للرجال كما سبق في
كتاب اللباس . (٦) بسند حسن .

الكتابة وآدابها

(٧) إن تعلم الكتاب والسنة بل وأي علم من العلوم يتوقف على معرفة القراءة والكتابة كما أن
المراسلات بين الناس وتبادل المصالح مهم أكثرها بالكتابة ، والقراءة والكتابة مكملتان للبشر بل
لازمتان له للتدرج في طريق الرقي الإنساني . (٨) ومنه قوله تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » .

خَشَبَةً فَتَقَرَّهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ كَتَبَ فِيهَا مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي سُوَيْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي قَرِيرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا تَجَارًا بِالشَّامِ فَأَتَوْهُ ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَا بَعْدُ فَأِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ^(٢). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَاتِبٌ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمَمْلِيِّ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْمَجَمِّ قِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ إِلَّا كِتَابًا عَلَيْهِ خَاتَمٌ فَاصْطَنَعَ خَاتَمًا ، قَالَ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يَاسِيَةٍ فِي كَفِّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥) .

(١) سبق هذا الحديث في أنباء بعض السابقين في خانمة كتاب الزهد . (٢) وكانوا تجارًا بالضم والتشديد كفجار، وبالكسر والتخفيف كرماح ، وسبق هذا الحديث مطولا في تفسير سورة آل عمران ، ففي هذا الحديث والذين قبله أنه ينبغي للكاتب أن يبدأ بنفسه ليظهر الكاتب للقارىء من أول الأمر . (٣) لأن القلم لسان ثان يترجم عن القلب، والأذن عمل الاستماع ففي وضع القلم على الأذن ربط للحواس وجمع لها فيكون أقوى وأذكى لها ؛ ومن آداب الكتابة ترتيب المكتوب بعد كتابته لما روى : تربوا صحفكم فإنه أنجح لها ؛ ومنه ما حدث الآن من ورق النشاف المروى . (٤) بسند ضعيف لوجود عتبة ومحمد بن زاذان في سنده ، وقول ابن الجوزي : إنه موضوع مردود لأن ابن عساكر خرجه من حديث أنس بسند خال من هذين . (٥) نغم الكتاب أوثق وأقوى في نسبه إلى مرسله ، وسبق هذا الحديث للأصول الخمسة في كتاب اللباس .

من تعلم لغة قوم أمن من شرهم

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَعْلَمَ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ^(١) ، قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ ، قَالَ : فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعْلَمْتَهُ لَهُ^(٢) فَلَمَّا تَعْلَمْتَهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الفصل الثالث في أنواع النجبة

منها القيام لأهل الفضل^(١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ قُرَيْظَةَ تَزَلُّوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَجَاءَ فَقَالَ : قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ أَوْ قَالَ خَيْرِكُمْ فَقَعَدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : هُوَ لَاهُ تَزَلُّوا عَلَى حُكْمِكَ ، قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسَبَّي ذُرَارِيُّهُمْ فَقَالَ : لَقَدْ حَكَمْتَ بِمَا حَكَمَ بِهِ الْمَلِكُ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ : فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ أَقْمَرٍ^(٣) فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ لِلْأَنْصَارِ قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ^(٤) .

من تعلم لغة قوم أمن من شرهم

(١) أى كتابتهم التى يتداولونها بينهم . (٢) أى كتاب يهود وهى كتابتهم ولغتهم التى كانت سريانية لقوله : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَعْلَمَ السَّرْيَانِيَّةَ . (٣) قال النبى ﷺ خاف شرهم إلا إذا تعلموا لغتهم فخلصها زيد بن ثابت فى نصف شهر ، ففهم أن تعلم لغات الأمم الأخرى مطلوب للأمن من شرهم وللتعارف بهم ولتبادل الصالح معهم وللتعاون بهم ، ولا سيما إذ دعت الحال لإرسال علماء لهم يعلمونهم الإسلام فإن معرفة لغاتهم حينئذ تكون واجبة من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب والله أعلم .

الفصل الثالث في أنواع التحية

(٤) منها القيام لقدم أهل الفضل من علم أو صلاح أو شرف أو جاه لأنه يزيد فى كالمهم ويحمل الناس على الانصاف بوصفهم وموجب للألفة بينهم . (٥) سبق هذا الحديث فى غزوة بنى قريظة والنضير فى كتاب الجهاد . (٦) أى أبيض . (٧) فلما قرب سعد من المسجد الذى صنمه الأصحاب

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَذَلًّا وَهَذِيحًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهَا فَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ يَدَهَا فَقَبَّلَهَا^(١) وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ يَدَهُ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا^(٢) رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٣) . عَنْ أَبِي عِجَازٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِ عَامِرٍ فَقَامَ ابْنُ عَامِرٍ وَجَلَسَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِابْنِ عَامِرٍ : اجْلِسْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمَثَلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) . وَلَفْظُهُ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمَثَلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ^(٥) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَكِّفًا عَلَى عَصَا^(٦) فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ : لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ بُعْظُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ^(٧) .

للصلاة فيه قال ﷺ : قوموا إلى سيدكم إجلالا وتوقيرا له ، أو لتعينوه على النزول لأنه مريض ، قال بعضهم بهذا ، وقال آخرون بالأول ويؤيده النصوص الكثيرة السابقة في فضل سعد بن معاذ رضي الله عنه ولا مانع من إرادة المنين . (١) بين عينها أو رأسها . (٢) فقبلته في عضو من جسده والظاهر أنه اليد الشريفة لأنه الأقرب ، ففيه تصريح بالقيام من النبي ﷺ لفاطمة حينما كانت تدخل عليه إجلالا وأكراما لها وكذا كانت تقوم له ﷺ وبقراها عليه . (٣) بسند حسن . (٤) بسند حسن .

(٥) فمن أحب أن يقوم له الرجال فليهيء له منزلا من النار أي فقد تسبب لنفسه في النار ، فظاهره النهي عن القيام للقادم ، وقال الحافظ : ليس فيه ذلك إنما النهي فيه رجوع عن محبة القيام له ، وقيل المراد به النهي عن قيام الرجال وهو جالس كمادة بعض الجبابرة ، وقيل النهي لمن يخشى عليه من الكبر بخلاف الكامل فالقيام له مطلوب وقيل النهي عن القيام منزل على القادم فلا ينافي طلبه من الجالسين .

(٦) معتمدا عليها لمرض كان به . (٧) حديث أبي داود ضعيف لأنه مضطرب السند كذا قاله الطبري وحديث ابن ماجه فيه أبو غالب قال بعضهم إنه منكر وقال النسائي ضعيف فالحديث وإن صرح النهي عن القيام ولكنه لا يمتنع به .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ ^(١) مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا إِلَّا يَمْلَعُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لِذَلِكَ ^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ نَسَأَلُ اللَّهَ الصَّحَّةَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

ومنها إزال الناس منازلهم ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَهُوَ الَّذِي جَمَلَكُمْ خَلْقًا ^(٤) الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ^(٥) لِيَبْلُوَكُمْ فِيهَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ^(٦) » سَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ

(١) أى الأصحاب . (٢) فكان الأصحاب لا يقومون للنبي ﷺ إذا قدم عليهم لما يعلمونه من كراهته للقيام ، وحاصل المقام أن جماعة من أهل العلم قالوا بكراهة القيام للقادم لظاهر هذه الأحاديث الثلاثة ، وقال الجمهور : إن هذا مردود لأن حديث أبي أمامة لا يحتج به كما سبق ، وحديث أبي مجلز ليس صريحاً لهم كما سبق أيضاً ، وحديث أنس يمكن تأويله بأن هذا كان من النبي ﷺ زيادة في التواضع ، وخوفاً على الأمة من زيادة تعظيمه فربما جرم إلى ما وقع فيه بعض اليهود والنصارى الذين قال الله فيهم « وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله » وربما جرم إلى عمل الأعاجم من السجود لرؤسائهم كما سبق في حديث قيس بن سعد في حقوق الزوج على امرأته من كتاب النكاح ، بل قال الجمهور : إن القيام لأهل الفضل مستحب للحديثين الأولين ولعمل السلف والخلف على القيام من غير تكبر ، وهذا هو الحق فإن الله تعالى قال في الهدى للحرم « ذلك ومن يعظم شئراً الله فإنها من تقوى القلوب » ، فإذا كان تعظيم الهدى من التقوى وكمال الإيمان فأولى تعظيم المؤمن الذى هو أفضل من الحرم بل أفضل من الكعبة كما قال ابن عمر رضى الله عنه يخاطب الكعبة : ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك ، والله أعلم ؛ نسأل الله التوفيق والهداية لأقوم طريق آمين .

ومنها إزال الناس منازلهم

(٣) فال المطلوب النظر إلى كل شخص من حاله الذى هو فيه فيضه في قلبه كما هو ويصاحبه كما هو نزولا على حكم الله له . (٤) جمع خليفة، أى يخلف بضعكم بعضاً فيها . (٥) بالإيمان والعلم والجاه والمال والأولاد ليختبركم بذلك . (٦) إن ربك سريع العقاب لمن عصاه وإنه لغفور رحيم بالمؤمنين .

فَأَمَدَتْهُ فَأَكَلَ قَلِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ^(١).
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ^(٢). عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ
 اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ^(٣)، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَانِي عَنْهُ^(٤)، وَإِكْرَامِ
 ذِي السُّلْطَانِ الْمَقْسُطِ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

ومنها المصافحة^(٦)

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلَّمَنِي النَّبِيُّ ﷺ التَّشَهُّدَ وَكُنِّي بَيْنَ كَفَيْهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
 وَقَالَ تَنَادَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لِأَنْسٍ: أَكَانَتْ الْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ:
 نَعَمْ^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا^(٨). رَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٩).

(١) فلما كان الأول بحال تناسبه الكسرة وتكفيه أمرت له بها ، ولما كان الثاني تظهر عليه الوجاهة
 كأنه غنى قوم افتقر أمرت بإجلالته وإكرامه فسألوها فقالت . سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنزلوا
 الناس منازلهم ؛ أى راعوا أقدارهم ومراتبهم وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس وفي القيام ونحو ذلك .
 (٢) ولكن أبو داود هنا ومسلم في خطبة كتابه . (٣) أى من شاب في الإسلام بتوقيره
 واحترامه والشفقة عليه . (٤) النالى في القرآن : المجاوز الحد في تتبع ما خفى منه واشتبه عليه وفي
 قراءته ، والجاني عنه : التارك لتلاوته والعمل به . (٥) الحاكم العادل ، فمن إجلال الله وتمظيمه
 توقير الكبير في الإسلام ، وحافظ القرآن العامل به والمالم أولى ، والحاكم العادل لسكانهم عند الله
 والناس والله أعلم .

ومنها المصافحة

(٦) المصافحة : وضع اليد في اليد عند المقابلة ، وهى من تمام التحية ومكفرة للذنوب وموجبة للألفة
 والمحبة وهى سنة يجمع عليها عند اللقاء إلا مع المرأة الأجنبية والأمرد الحسن . (٧) فكان الأصحاب
 يتصافحون عند المقابلة كما كانوا في زمن النبي ﷺ . (٨) فهذه مكفرة للصغار . (٩) بسند حسن .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ فَصَافَعَا وَسَجِدَا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَاهُ غُفِرَ لَهُمَا^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) وَابْنُ السُّنِيِّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمُصَافَعَةِ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) . وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيْنَحِي لَهُ ؟ قَالَ : لَا^(٥) . قَالَ : أَفِيَأْخُذُ يَدَيْهِ وَيُصَافِعُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَعَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ الَّذِي يَنْزِعُ ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُهُ^(٦) . وَلَمْ يَرْمُقْهُمَا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ^(٧) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مِنْ تَعَامِ التَّحِيَّةِ الْأَخْذُ بِالْيَدِ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٨) . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَأْخُذَ بِأَيْدِينَا جَمِيعًا آمِينَ .

-
- (١) فيكون السعجب من المسلمين عند تلاقيهما : السلام ، فالصافعة ، فالحد ، فطلب المغفرة ، كقوله : اللهم اغفر لي ولك أو غفر الله لي ولك . (٢) بسند صالح . (٣) فأهل اليمن أسبق الناس في الصافعة فضلا عن طلب الشارع لها . (٤) بسند صالح . (٥) أينحى له بجمسه أو رأسه كما يفعل بعض الناس في التحية ؟ قال : لا يجوز . (٦) أيمانه ويقبله قال : لا ، لأنها لا تكون إلا لغواص الأحاب عقب اللقاء بعد زمن طويل أو لهشة بيد ونحوه . (٧) فكان النبي ﷺ إذا صافحه إنسان لا يسحب النبي ﷺ يده منه أولا ، وكذا لا يحول وجهه حتى يحول ذلك الإنسان وجهه عنه زيادة في الإقبال والتودد . (٨) بل كان ﷺ بين أصحابه الكرام في نهاية الأدب والحياء ورحمة وتلميا للأمة ﷺ . (٩) الأخيران بسندين غريبين والأول بسند حسن .

ومنها الماتقة^(١)

قِيلَ لِابْنِ دُرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَافِحُكُمْ إِذَا لَقِيتُمُوهُ قَالَ : مَا لَقِيتُهُ قَطُّ إِلَّا صَافِحَنِي وَبَسَّتْ إِلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَمْ أَكُنْ فِي أَهْلِي فَلَمَّا جِئْتُ أَخْبَرْتُ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ^(٢) فَالْتَزَمَنِي فَكَانَتْ تِلْكَ أَجُودَةً وَأَجُودَةً^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدَيْهِ قَاتَانُهُ فَفَرَحَ الْبَابَ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ عُرْيَانًا يَمُحُّ ثَوْبَهُ^(٥) وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَانًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

ومنها تقبيل اليد والرجل^(٧)

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ يَهُودِيُّ لِمَ صَاحِبِهِ : اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ^(٨) فَقَالَ صَاحِبُهُ : لَا تَقُلْ نَبِيٌّ إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَغْنِيَنَّ قَاتَانًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

ومنها الماتقة

(١) الماتقة : هي أخذ الشخص بين يديه وضمه لصدره ، وهي أطفأ لحرارة الشوق بين الحبيبين إذا التقيا بعد طول عهد أو في نحو الأعياد لزيادة السرور . (٢) وكان له ﷺ سرير من ساج وهو خشب من أعظم الأشجار ينبت بالهند فقط ولعله المشهور عندنا بخشب الزان ؛ وسرير من جريد النخل كمادة أهل المدينة وأهل مصر من قديم . (٣) فالترمني أي ماطني فكانت تلك القطة أحسن عندي من المصافحة لما أفاض عليّ من جسده وروحه وأسراره ﷺ . (٤) بسند صالح . (٥) ولبس ثوبه وهو ذاهب لمقابله شوقاً إليه لأنه كان في سفر . (٦) والله ما رأيته عرياناً قبل هذا الوقت ولا بعده فاعتنقه وقبله بين عيني ، ففيهما تصريح بالماتقة منه ﷺ فهي لهذا جائزة إذا دما شوق إليها . والله أعلم .

ومنها تقبيل اليد والرجل

(٧) فتقبيل اليد جائز لإشماره بالتعظيم والتبجيل بل هو مستحب لئني جاء أو سلطان أو مال أو فضل وعلم أو تقوى وصلاح لنفهم للناس ويؤجر عليه لأنه من قوله ﷺ : إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة السلم وحامل القرآن والحاكم العادل الذي سبق في إزال الناس منازلهم ويتأكد إذا كان طريقاً لدفع شر الأشرار والجبارة الحديث : أمرت بالمدارة كما أمرت بالفرائض . (٨) هو محمد ﷺ .

فَسَأَلَهُ عَنْ نِسْعِ آيَاتِ يِنْنَاتٍ^(١) فَقَالَ : لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا تَمْشُوا يَمْرِيءَ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ وَلَا تَسْجُرُوا وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً وَلَا تَوَاوُوا الْفِرَارَ يَوْمَ الزَّخْفِ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةُ الْيَهُودِ أَلَا تَعُدُّوْنَ فِي السَّبْتِ قَالَ : قَبَّلُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ فَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي قَالُوا : إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَمَارَبُهُ أَلَّا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ تَبْنِيَا كَأَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٣) .

عَنْ أُمِّ أَبَانَ بِنْتِ الْوَازِعِ بْنِ زَارِعٍ عَنْ جَدِّهَا زَارِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ^(٤) قَالَ : لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَجَعَلْنَا نَتَّبَادِرُ مِنْ رَوَاحِلِنَا^(٥) فَتَقَبَّلَ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِجْلَهُ وَانْتَظَرَ الْمُنْذِرُ الْأَشَجَّ حَتَّى أَتَى عَيْتَهُ فَلَبِسَ ثَوْبَيْهِ^(٦) ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ : إِنْ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أُنْخَلِقُ بِهِمَا أُمَّ جَبَلَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمَا قَالَ : بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٨) .

(١) واضحات لازمات على كل إنسان أن يعمل بها في كل شرع وفي كل زمان .

(٢) سبق هذا الحديث في سورة الإسراء . (٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْإِسْرَاءِ وَرَوَاهُ هَذَا

أَيْضًا وَقَالَ فِي كُلِّهِمَا حَسَنٌ صَحِيحٌ . (٤) الَّذِينَ جَاءُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ وَكَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا .

(٥) نَزَلَ عَنْهَا مَسْرَعِينَ . (٦) الْعِيَّةُ : وَعَاءُ الْمَلَابِسِ كَالْخُرْجِ فِي مِصْرِنَا . (٧) وَالْأَشَجُّ اسْمُهُ

النَّذْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَبْدِيُّ سَمِيَ الْأَشَجَّ لِجُرْحٍ كَانَ بِوَجْهِهِ وَكَانَ رَأْسُ الْوَفْدِ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

أَسْرَعَ الْقَوْمُ عَنْ رَوَاحِلِهِمْ وَذَهَبُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ وَصَارُوا يَقْبَلُونَ يَدَهُ وَرِجْلَهُ وَلَكِنَّ النَّذْرَ نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ

وَلَبِسَ مَلَابِسَ نَظِيفَةً بَيَاضًا وَذَهَبَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِسَكِينَةٍ وَخَشُوعٍ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ الْأَدَبَ وَالْخُشُوعَ

قَالَ : إِنْ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَهُمَا الْخُشُوعُ وَالْعَاقِيَّةُ وَالسَّكِينَةُ ، فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَسَبَقَ

هَذَا مَخْتَصَرًا فِي حَسَنِ الْخُلُقِ مِنْ كِتَابِ الْبِرِّ وَالْأَخْلَاقِ ، فَفِي هَذَا وَمَا قَبْلَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْرَفَ فَعَلَ مِنْ

قَبْلِهِ يَدَهُ ﷺ وَرِجْلَهُ وَهُوَ لَا يَقْرَعُ عَلَى بَاطِلٍ فَصَارَ التَّقْبِيلُ جَائِزًا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَسْتَعْبَبُ لِنَرَضٍ شَرِيفٍ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (٨) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

ومنها قبة الجسد وبين العيين

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَيُضْحِكُهُمْ لِمَزَاحٍ كَانَ فِيهِ ^(١) فَطَمَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي خَامِرَتِهِ بِمُودٍ فَقَالَ: أَصْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: اصْطَبِرْ قَالَ: إِنْ عَلَيْكَ قَيْصًا وَلَيْسَ عَلَيَّ قَيْصٌ فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَيْصِيهِ فَأَخْتَضَنَهُ وَجَمَلَ يُقْبَلُ كَشَحَّةٍ وَقَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(٢).

عَنِ الشَّعْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ النَّبِيُّ ﷺ تَلَقَّى جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَالْتَزَمَهُ وَقَبِلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٤). نَسَأَ اللَّهُ حُسْنَ الْقَبُولِ آمِينَ.

ومنها مرمبا بخله ^(٥)

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: مَرْحَبًا يَا بِنْتِي. وَقَالَتْ أُمُّ هَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: مَرْحَبًا يَا أُمَّ هَانِي ^(٦). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ

ومنها قبة الجسد وبين العيين

(١) المزاح بالضم: الاسم وبالكسر المصدر. (٢) أصبرني يا رسول الله أى اصطبر وقدنى منك، قال: اصطبر أى استوف القصاص؛ فكشف له النبي ﷺ عن جسمه قال أسيد عليه وصار يقبل ويمرغ وجهه على جسد النبي ﷺ تبركا به ويقول هذا مرادى يا رسول الله. (٣) فكان جعفر بن أبي طالب غائبا في سفر فلما حضر تلقاه النبي ﷺ فماقه وقبله بين عينيه. (٤) بسندين صالحين، ففي هذه الأحاديث أن التقبيل للتبجيل والاحترام يكون في اليد والرجل، والتقبيل للشفقة يكون في الرأس وبين العيين كحديث جعفر هذا وحديث مقابلة النبي ﷺ لابنته فاطمة السابق في القيام لأهل الفضل، وقد يكون في النعم للذرية والأطفال كتقبيل النبي ﷺ للحسن والحسين السابق في الرحمة من كتاب البر والأخلاق، وأما التقبيل للشهوة كتقبيل الزوجة فقد يكون في الخد وقد يكون في النعم حسبما تميل النفس له وتنشهى والله أعلم.

ومنها مرمبا بخلان

(٥) أى لاقيت رجبا وصمة. (٦) أم هاني: هى فاخنة بنت أبي طالب رضى الله عنها

وَالْتَرْمِذِيُّ . وَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالرَّاكِبِ الْمُهَاجِرِ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومنها ليك وسعديك ^(٢)

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْرِيِّ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا فَمِيزَنَا فِي يَوْمٍ فَأَيْظُ شَدِيدِ الْحَرِّ فَتَزَلْنَا تَحْتَ ظِلِّ الشَّجَرِ فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ أَيْسْتُ لَأُمِّي ^(٤) وَرَكِبْتُ فَرَسِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي فُسْطَاطِهِ ^(٥) فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَدْ حَانَ الرِّوَا حُ ^(٦) فَقَالَ : أَجَلٌ ثُمَّ قَالَ : قُمْ يَا بِلَالُ قُمْ يَا بِلَالُ فَتَارَ مِنْ تَحْتِ شَجَرَةٍ كَانَ ظِلُّهُ ظِلُّ طَائِرٍ ^(٧) فَقَالَ : لَيْتَكَ وَسَعْدِيكَ وَأَنَا فِدَاؤُكَ فَقَالَ : أَسْرِجْ لِي الْفَرَسَ فَأَخْرَجَ سَرَجًا دَفَنَاهُ مِنْ لَيْفٍ ^(٨) لَيْسَ فِيهِمَا أَشْرٌ وَلَا بَطَرٌ ^(٩) فَرَكِبَ وَرَكِبْنَا . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ : يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ : لَيْتَكَ وَسَعْدِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا فِدَاؤُكَ ^(١٠) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

(١) قاله ﷺ حينما قدم عكرمة عليه بالدينة مهاجرا نحية له ، فهذه مما تعودته العرب في التحية كقولهم أهلا وسهلا أي أتيت أهلا وزلت منزلا سهلا والله أعلم .

ليك وسعديك

(٢) ليك من أب ولب بالمكان : أقام به أي أنا أجيبك إجابة بعد إجابة ، وسعديك أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة وإسعادا بعد إسعاد ، وهاتان الكلمتان لم يستعملتا إلا بلفظ التثنية لإفادة التكثير ، والمراد بهما إدخال السرور على المخاطب وإظهار التفاني في إجابته . (٣) أبو عبد الرحمن القرشي الفهري صحابي وليس له إلا هذا الحديث . (٤) أي درمي . (٥) الفسطاط : الخيمة في السفر دون السراقد . (٦) الرواح السير في آخر النهار بخلاف الندو فإنه في أول النهار .

(٧) قام من تحت شجرة مسرعا . (٨) جانباه من ليف النخل . (٩) الأثر والبطر بفتححتين بمعنى وهو كفر النعمة ، فح قارة السرج الحمد والشكر وإجلال النعم . (١٠) وسبق لفظ ليك وسعديك في كثير من الأحاديث والله أعلم .

ومنها فداك أبي وأمي^(١)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُفَدِّي أَحَدًا غَيْرَ سَعْدِ سَمِئَةَ يَقُولُ:
أَزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَاهُ
وَأُمَّهُ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ: أَزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، أَزِمِ أَيْهَا
الْفَلَامُ الْحَزُورُ^(٣). قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: فَدَيْنَاكَ يَا بَاتِنَا وَأُمَهَاتِنَا^(٤).
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. نَسَأَ اللَّهُ التَّوْفِيقَ آمِينَ.

ومنها حفظك الله^(٥)

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ فَعَطِشُوا فَأَنْطَلَقَ سَرَّحَانِ النَّاسِ^(٦)
فَلَزِمَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَقَالَ: حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّكَ^(٧). رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ^(٨). نَسَأَ اللَّهُ كَمَالَ حِفْظِهِ لِلْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ آمِينَ.

ومنها فداك أبي وأمي

- (١) فداك بالكسر اسم وبالفتح فعل أى أفديك بأبي وأمي وأختار حياتك عليهما .
- (٢) أى ارم الأعداء بهماك فأبى وأمى لك فداء . (٣) الشديد القارب للبلوغ .
- (٤) فهذه الكلمة مما تعودتها العرب في زيادة التعظيم والتبجيل والإخلاص والله أعلم .

ومنها حفظك الله

- (٥) فن ألقاها التعظيم الموجبة لزيادة الألفة والمحبة قول الشخص لمن يكلمه حفظك الله أى حرسك من كل مكروه ، ومنها رعاك الله أى أحاطك برعايته . (٦) سرعان الناس بفتح السين والراء وروى بكونها : السرعون بالخروج والانتشار لأى سبب . (٧) أى بقدر جهلك فى حفظ نبيك ﷺ .
- (٨) ولكن أبو داود هنا ومسلم فى الصلاة مطرولا .

ومنها أضحك الله سنك^(١)

عَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ أَوْ مُرُّهُ : أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) وَابْنُ مَاجَةَ .

الفصل الرابع في آداب المجالس^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ^(٥) وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا^(٦) يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ^(٧) وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^(٨) .

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِبَاءُكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرْفَاتِ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بِدُيُنِ الْمَجَالِسِ نَتَحَدَّثُ فِيهَا قَالَ : فَإِذَا أَيْتَمْتُمْ إِلَّا الْإِجْلَيسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ

ومنها أضحك الله سنك

(١) السن واحدة الأسنان التي تظهر في الثم حين الضحك . (٢) أي أدام الله فرحك وأكثر سرورك وعبر عن هذا بالضحك لأنه يلزم الفرح والسرور . (٣) بسند صالح نسأل الله صلاح الحال في الحال والمآل آمين والحمد لله رب العالمين .

الفصل الرابع في آداب المجالس

(٤) أي وآداب الجلوس وحق الجلوس في الطريق وهي غرض البصر ورد السلام وكف الأذى عن الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها، وقد جمعها بعضهم من كل الأحاديث الواردة فيها فقال : جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الناس إنسانا أفش السلام وأحسن في الكلام ونمت عاطسا وسلاما رد إحسانا في الحبل عاون ومظلوما آمن وأنت لهفان أرشد سبيلا واهد حيرانا للعرف مرونه عن نكر وكف أذى وغض طرفا وأكثر ذكر مولانا . (٥) تفسحوا في المجالس أي توسعوا فيها ليجلس من جاءكم فافسحوا يفسح الله لكم في الجنة . (٦) وإذا قيل انشروا قوموا لفعل خير كالصلاة وغيرها فانشروا وأطيعوا . (٧) يرفع الله الذين آمنوا واطاعوا كما أمروا ، ويرفع الذين أوتوا العلم درجات في الجنة . (٨) فيجازيكم عليه .

قَالُوا وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ^(١). عَنْ ابْنِ مُرَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَخْلُسُ فِيهِ^(٢) وَلَكِنْ تَفْسَحُوا وَتَوَسَّعُوا. رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ. وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ: وَكَانَ ابْنُ مُرَرٍ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَخْلُسْ فِيهِ^(٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ^(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي^(٥). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ.

وَعَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُتَكِنًا عَلَى وَسَادَةٍ عَلَى بَسَارِهِ^(٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا^(٨). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٩). وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ اخْتَبَى يَدَيْهِ^(١٠). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١١) وَابْنُ زَرٍّ.

- (١) إياكم والجلوس في الطرق أى احذروا الجلوس على حافات الطرق فإنها مظنة الذنوب قالوا يا رسول الله لا بد لنا من ذلك فإنها مجالسنا تتجاذب فيها أطراف الحديث قال حينئذ: قوموا بحق الطريق. قالوا ما هو فذكر الحديث وهو حجة لمن قال إن درء المفسد مقدم على جلب المصالح.
- (٢) النهي للتحريم فيحرم إقامة شخص وإجلاس آخر مكانه فإن هذا إذلال له ولكن توسعوا لمن جاءكم.
- (٣) هذا منه ورع وإلا فلو قام شخص لآخر تمظيلا واحتراما له ليجلس فجلس لإجابة لرجائه فلا شيء فيه.
- (٤) فمن قام من مجلسه على نية العود له ثم رجع فهو له ويحرم جلوس الغير فيه، ومن هذا من تمود مكانا خاصا في جماعة أو في مجلس علم أو قرآن أو صلاة على النبي ﷺ أو ذكر فهو أحق به.
- (٥) في طرف المجلس فلا يزاحم أحدا.
- (٦) بسند حسن.
- (٧) متكئا على يساره على وسادة.
- (٨) بسند حسن.
- (٩) فيمد صلاة الفجر كان يجلس متربعا ويستمر في مجلسه يحدث أصحابه ويحدثونه عن عوائدهم قبل الإسلام حتى تطلع الشمس بيضاء تقية لا صفرة فيها.
- (١٠) فكان النبي ﷺ أحيانا يجلس محتيا أى على أليتيه مع نصب ركبتيه وضم نغذيه إلى بطنه يديه.
- (١٢) بسند ضعيف.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمْرٍ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٢) . وَلَا تَرْمِذِي (٣) : لَا يُؤْمَرُ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يُجْلَسُ عَلَى تَكْرِيمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ (٤) .

التحلق وسعة المجلس (٥)

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ وَهُمْ حَلِقٌ فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكُمْ عِزِينَ (٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ (٧) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَمُهَا (٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٩) . عَنْ أَبِي جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَلَسَ وَسَطَ حَلَقَةٍ فَقَالَ حَذِيفَةُ : مَلَمُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ أَوْ لَمَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ قَعْدَ وَسَطَ الْحَلَقَةِ (١٠) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١١) وَأَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْأَدَبِ آمِينَ .

(١) وفي رواية : لا يجلس بين رجلين إلا بإذنها فإن هذا يؤذيها للضييق أو لتناج بينهما ، أما إذا كان بينهما فرجة فإنه يجلس بنير إذن سدا للفرجة . (٢) بسند حسن . (٣) بسند صحيح . (٤) هذا قيد للكلمتين قبله ، فالرجل في بيته وعمل ولايته أولى بإمامة الصلاة وكذا لا يجلس أحد في مجلسه الخاص به إلا بإذنه والله أعلم .

التحلق وسعة المجلس

(٥) فيستحب للجماعة أن يجلسوا متعلقين أي مستديرين وأن يوسموا الحلقة بقدر ما يحضرون بالظن والتخمين فإن هذا أحكم وأوجه . (٦) عزين جمع عزة وهي الحلقة من الناس وحلق بفتحين وبكسر فتفتح جمع حلقة فقال ما لي أراكم عزين أي جماعات متفرقة ، فهذا منه ﷺ نهي عن التفرق وحث على الاجتماع . (٧) ولكن أبو داود هنا ومسلم في الصلاة . (٨) بالنسبة لغيرها لأن الضيق قد ينشأ عنه ضرر . (٩) بسند صالح . (١٠) الحلقة بالسكون وقد تفتح . ووسط بسكون السين في متفرق الأجزاء كالقوم وبتحتها في متصل الأجزاء كالدار والرأس ، وإنما كان مملونا لأنه خالف للمأمور به وهو الجلوس حيث ينتهي ، وربما نخطى رقاب الجالسين ، وربما حال بين الوجوه فحجب بعضهم عن بعض فيضررون بمقدمه وسطهم أما إذا كانوا لا يضررون به لفضل أو صلاح فلا شيء عليه . (١١) بسند صحيح ولفظ الترمذي عن حذيفة أن رسول الله ﷺ لمن من جلس وسط الحلقة .

الجلسة المكروهة

عَنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا قَدْ وَضَعْتُ يَدَيَّ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَاتُ عَلَى أَلْيَةٍ يَدِي فَقَالَ : اتَّقِمْ قِمْدَةَ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي النَّهْ فَقَلِّصْ عَنْهُ فَصَارَ بَعْضُهُ فِي الشَّمْسِ وَبَعْضُهُ فِي الظِّلِّ فَلْيَقُمْ ^(٢) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٣) . نَسَأَ اللَّهُ الْأَدَبَ فِي كُلِّ حَالٍ آمِينَ .

التناجي ^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِنْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى ائْتَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

الجلسة المكروهة

(١) إلية اليد : هي اللحمة التي في أصل الإبهام والخنصر من الكف ، فلا ينبغي للشخص أن يتكىء على إلية يده أو يديه خلف ظهره فإنها جلسة التكبرين المفضوب عليهم من الله ورسوله والمؤمنين ، بل الجلسة المحمودة هي الافتراش بجلسة الصلاة أو التربع أو الاحتباء ، ولا بأس من الاتكاء على وسادة تحت يمينه أو يساره . (٢) فإذا كان الشخص في ظل فتحول الظل عنه فصار بعضه في الظل وبعضه في الشمس فليتحول إلى مكان كله ظل أو شمس فإن تلك جلسة الشيطان ، وأيضاً ربما فسد مزاجه من هذين العاملين المتضادين وهما الحرارة والبرودة . (٣) بسنتين صالحين .

التناجي

(٤) التناجي : هو التحدث سرا . (٥) لأنه يظن أن كلامهما في شأنه أو أنهما يكرهانه فلم يطلماها على كلامهما ، أما إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس من أن يتناجى اثنان دون الباقي لحديث : إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس ، ولا بأس من التناجي ياذن الثالث فإنه أهدأ له .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَسْرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سِرًّا فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٢) .

المطاس ونسبت المطاس

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَطَسَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلَانِ ^(٣) فَشَمَّتْ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ ^(٤) فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ : عَطَسَ فَلَانُ فَشَمَّتْهُ وَعَطَسْتُ أَنَا فَلَمْ تُشَمِّتْنِي قَالَ : إِنَّ هَذَا حَمْدُ اللَّهِ وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ يَدَيْهِ أَوْ ثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٧) . عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلْيَقُلِ الَّذِي يَرُدُّ عَلَيْهِ رَحْمَتَ اللَّهِ وَلْيَقُلِ هُوَ يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) قيل كان هذا السر يختص ببعض أمهات المؤمنين رضى الله عنهن وإلا لو كان علماً لما كتمه أنس رضى الله عنه ، ففيه أن كتم السر واجب لأنه أمانة يجب حفظها إلا إذا أذن صاحبه فيه أو في بعضه أو نقله بغير ذكر اسم صاحبه فلا بأس في شيء من ذلك . (٢) ولكن البخاري هنا ومسلم في الفضائل .

المطاس وتشميت المطاس

(٣) المطاس بالضم : دفع الأذى عن السامع الذي فيه قوة التفكير ومنشأ الأعصاب التي هي معدن الحواس ، فشرع الحمد من المطاس في مقابلة تلك النعمة ، والتشميت أصله : إزالة الشبهة ؛ والمراد هنا الدعاء بالرحمة والبركة لمن حمد الله بعد المطاس . (٤) هما عامر بن الطفيل وابن أخيه ، وهو الذي حمد الله تعالى . (٥) فشمت أحدهما بقوله يرحمك الله وترك الآخر . (٦) فمن لم يحمد الله لا ينبغي تشميته بل يذكر بحمد الله فإن حمد الله شتمه وإلا فلا . (٧) أي خفض صوته بالمطاسة ، ولفظ أبي داود : كان النبي ﷺ إذا عَطَسَ وَضَعَ يَدَيْهِ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ سِرًّا لِمَا عَاشَاهُ أَنْ يَظْهَرَ مِنْ فَمِهِ وَأَنَّهُ كَمَا هِيَ الْعَادَةُ . (٨) بسند صحيح . (٩) هذا فيه بيان حمد المطاس وتشميته وردة على من شتمه فهو أكمل حديث هنا . وظهره أن الحمد عقب المطاس وتشميت الحامد واجباً ، وبه قال بعضهم .

وَعَطَسَ عِنْدَ ابْنِ مَرْيَمَ رَجُلٌ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ :
وَأَنَا أَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا النَّبِيُّ ﷺ بَلْ عَلَّمَنَا
أَنْ نَقُولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١) . عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ
قَالَ ^(٢) : عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّكَ إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ
يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَلْيَقُلْ بِغَيْرِ اللَّهِ لَنَا وَلَكُمْ ^(٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٤) .

عدد التسميت

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ قَالَ : عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ
ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الرَّجُلُ مَرَّ كَوْمٌ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .

(١) بسند ضعيف ولكنه مؤيد بالصحيح هنا . (٢) سببه أنهم كانوا في سفر فعطس رجل
فقال : السلام عليكم ، فقال سالم : عليك وعلى أهلك ؛ فكان الرجل وجد في نفسه فقال : أما إنني لم
أقل إلا كما قال النبي ﷺ ثم ذكر الحديث . (٣) فيه مع حديث أبي أيوب السابق أن الوارد في الحمد
صينتان وفي الرد على الشمت صينتان . (٤) بسند صالح لأبي داود ، وللبخاري في الأدب من على
رضي الله عنه قال : من قال عند عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الفرس
ولا الأذن أبدا ، وهذا حكمه الرفع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي ، ويؤيده ما رواه الطبراني عن علي
رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : من بادر الماطس بالحمد لله عوفي من وجع الخاصرة ولم يشك ضرره
أبدا ، وللطبراني أيضا : إذا عطس رجل فقال : الحمد لله ؛ قال الملك : رب العالمين ، فإن قال : رب العالمين
قال الملك : يرحمك الله ، وعن أم سلمة قالت : عطس رجل عند النبي ﷺ فقال : الحمد لله ؛ فقال له النبي ﷺ :
يرحمك الله ، وعطس آخر فقال : الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ؛ فقال : ارتفع هذا على
ذاك تسع عشرة درجة . رواه أبو جعفر الطبري في التهذيب والله أعلم ، نسأل الله أن يهذب أخلاقنا آمين .

عدد التسميت

(٥) عدد التسميت الشروع ثلاث مرات فقط . (٦) به زكام وهو مرض ينشأ من البرد، وعلامته

إفراز رطوبة من الأنف وكثرة العطاس

وَعَنْهُ قَالَ : عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا شَاهِدٌ فَقَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ثُمَّ عَطَسَ الثَّانِيَةُ وَالثَّالِثَةُ فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ مَرْكُومٌ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .
عَنْ رِفَاعَةَ الزُّرْقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَشِيتُ الْمَاطِسَ ثَلَاثٌ فَإِنْ شِدَتْ أَنْ تُشْمَتُهُ فَشْمَتُهُ وَإِنْ شِدَتْ فَكُفٌّ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) .
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : شِمْتُ أَخَاكَ ثَلَاثًا فَمَا زَادَ فَمَوْزُكَامٌ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .
وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

نسبت النزمي^(٦)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَيَقُولُ يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِأَلْسِنَتِهِمْ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ^(٨) .

إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب^(٩)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤْبَ

(١) وهل شتمته بعد الأولى أو لا؟ . (٢) بسند صحيح . (٣) ولفظ الترمذي : يشمت الماطس ثلاثاً فإن زاد فإن شئت فشتمته وإن شئت فلا . (٤) بسند صالح . (٥) فالتشمت المطلوب شرهما ثلاث مرات فإن زاد عطاسه عليها فلا تشمت لأنه مريض بالزكام وهذا ومثله من الصعالي في حكم الرفوع فإنه لا يقال من قبل الرأي . نسأل الله تمام الشفاء للأرواح آمين والحمد لله رب العالمين الذي بنمته تم الصالحات كلها .

نشمت الذي

(٦) أي ما ورد فيه . (٧) فإذا عطس الذي وحده الله تعالى فلا بأس أن يشتمه المسلم بقوله : يهديكم الله ويصلح بالكم . (٨) بسند صحيح .

إن الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب

(٩) فالعطاس يحبه الله لأنه ينشأ من خفة البدن الداعية للنشاط في الخير وما يرضى الله تعالى ، والتثاؤب مكروه لأنه ينشأ من غلبة امتلاء البدن الداعية للكسل عن العبادة وكل خير .

فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مَعِمَّةٌ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ^(١) وَأَمَّا التَّائِبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٢) فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ^(٣) فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا تَنَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : التَّائِبُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمِ مَا اسْتَطَاعَ. وَفِي رَوَايَةٍ : إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ وَلَا يَقُلْ هَاهَا^(٥) فَإِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ يَضْحَكُ مِنْهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦).

عَنْ عَبْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَطَاسُ وَالنَّعَاسُ وَالتَّائِبُ فِي الصَّلَاةِ وَالْحَيْضُ وَالْقَيْءُ وَالرَّعَافُ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ غَرِيبٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

-
- (١) ظاهره أن التسميت فرض عين وعليه جمهور أهل الظاهر ؛ وقال الحنفية وجمهور الحنابلة : إنه فرض كفاية ولكن جمهور الشافعية على أنه مستحب على الكفاية ، وهذا إذا كان الماطس مسلماً وحمد الله تعالى وإلا فلا شيء من هذا . (٢) الذي يزين للنفس شهواتها من كثرة المآكل والشارب ونحوها . (٣) بوضع يده على فمه أو بطبق الشفتين الذي هو الكظم الآتي . (٤) فرحاً بتناؤبه . (٥) هاهنا حكاية صوت التناؤب . (٦) ولفظه : إذا قال آه آه فإن الشيطان يضحك من جوفه . (٧) فالثلاثة الأول في الصلاة من الشيطان ليشغله عن الخشوع والإخلاص في عبادة الله تعالى ، والحيض والرعاف والقئ سبهما غالباً الشيطان لأنها إبداء وتنجيس يبعد عن عبادة الله تعالى . نسأل الله تمام الحفظ والتوفيق آمين .

الفصل الخامس في الأسماء^(١)

أحب الأسماء إلى الله تعالى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ »^(٢).

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَنْتَكُنْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَنْتُمْ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ اللَّهَ يَدْعُو النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِهِمْ سَتَرًا مِنْهُ عَلَى عِبَادِهِ^(٥). رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَبِي وَهْبٍ الْجَلَسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ^(٧) وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَامٌ^(٨) وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةٌ^(٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ^(١٠): وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

الفصل الخامس : الأسماء

- (١) أى ما ورد في الأسماء جمع لأسماء الذى هو جمع اسم . (٢) ادعوم أى الاتباع لآبائهم بأسمائهم وأسماء آبائهم هو أقسط ، أى اعدل عند الله أى محبوب له ، فإن لم تعلموا آباءهم فهم إخوانكم في الدين ومواليكم كقولك أخونا فلان ومولانا فلان ، وسبق سبب نزول هذه الآية في تفسير سورة الأحزاب . (٣) أى أسماء أولادكم وأقاربكم وأتباعكم . (٤) بسند فيه انقطاع ولكن تؤيده الآية . (٥) ولا تعارض بينهما فإن الأول في صحيح النسب والثاني في غيره ، أو الأول في طائفة والثاني في أخرى . (٦) تفاؤلا بأن يكون السمي بأحدهما عبداً لله لا لغيره كدنيا وشیطان . (٧) تفاؤلا بأن يكونوا على سيرتهم وتبركا بذكر أسمائهم . (٨) لأن حارثاً بمعنى كاسب ، وهاماً بمعنى من به هم وكل إنسان لا يخلو من كسب وهم بل عدة هموم . (٩) لما في حرب من البشاعة ولما في مر من المرارة . (١٠) بسند صالح للأول وصحيح للثاني . فانضح مما سبق أن الأسماء المحبوبة ثلاثة أقسام ، فأفضلها وأعلاها عبد الله وعبد الرحمن ونحوهما مما أضيف إلى اسم من أسماء الذات العلية كعبد الرحيم وعبد الملك

لا تجوز الكنية بأبي القاسم^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَاهُ الْقَاسِمَ فَقَالُوا : لَا نَكْنِيهِ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : سَمَوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي ^(٢) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَادَى رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَأَلْفَقَتْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَغْنِكُ ^(٣) إِنَّمَا دَعَوْتُ فَلَانًا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : نَسَمَوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَاسَمَاهُ الْقَاسِمَ فَقَالُوا : لَا تُكْنِيكَ بِأَبِي الْقَاسِمِ وَلَا تُنْمِصْ عَيْنًا ^(٤) فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : اسْمُ ابْنِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي فَلَا يَتَكْنَى بِكُنْيَتِي وَمَنْ تَكْنَى بِكُنْيَتِي فَلَا يَتَسَمَّى بِاسْمِي ^(٦) .

وعبد السلام ، وأوسطها أسماء الأنبياء كمحمد وأحمد وبقية أسمائه ﷺ وأسماء إخوانه المرسلين والنبیین صلى الله عليهم وسلم ، وأسندتها ما كان وصفاً في الإنسان كحارث وهام ، وسيأتي بيان الأسماء المنهي عنها إن شاء الله ، والله أعلم .

لا تجوز الكنية بأبي القاسم

(١) لأن معناها وهو الذي يقسم بين العباد ما يوحى إليه من ربه وينزل الناس منازلهم التي يستحقونها في الفضل والشرف ، ويقسم بينهم النوائم ، خاص به ﷺ فتبقى له إجلالا وتوقيرا للحديث الأول : سموا باسمي ولا تكتنوا بكُنْيَتِي . (٢) سموا بأي اسم من أسمائه ﷺ لأولادكم وأغاربكم إلا القاسم فلا تسموا به ولا تكتنوا به . (٣) لم أقصدك بالنداء . (٤) لا ترق عينك بهذه الكنية .

(٥) فظاهر هذه الأحاديث أنه يحرم التكنى بأبي القاسم مطلقا وعلى هذا جماعة ، وقال الجمهور : إن هذا كان في حياته ﷺ بخلافه بعده فلا شيء فيه لعدم الالتباس والحديث على الآتي . وقالت طائفة أخرى : إن النهي للتعزیه فقط أدباً بالنسبة للحضرة المحمدية ، وقال آخرون : إن النهي عنه الجمع بين اسمه محمد وأبي القاسم دون أحدهما للحديث الآتي . (٦) ولفظ الترمذی : نهى النبي ﷺ أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى محمداً أبا القاسم .

وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّ وَلَدِي بَعْدَكَ وَلَدٌ أَسْمِيهِ مُحَمَّدًا وَأَكْنِيهِ بِكُنْيَتِكَ
قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَكَانَتْ رُخْصَةً لِي ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢)

الْأَسْمَاءُ الْمَنْهِي عَنْهَا ^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَخْنِي الْأَسْمَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ
تَسْمَى مَلِكَ الْأَمْلَاقِ ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ وَزَادَ مُسْلِمٌ : لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَغِيْظُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبِيْهُ وَأَغِيْظُهُ عَلَيْهِ
رَجُلٌ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاقِ لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ ^(٦) :
سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بَائِسٌ بَدَأَتْ وَلَا تُسَمِّنُ
غُلَامَكَ يَسَارًا وَلَا رَبَاحًا وَلَا نَجِيحًا وَلَا أَفْلَحَ فَإِنَّكَ تَقُولُ أَنْتُمْ هُوَ فَلَا يَكُونُ فَيَقُولُ لَا ^(٧)

(١) وفلا ولد له من خولة بنت جعفر الحنفية ولد فيها محمداً وكناه أبا القاسم رضى الله عنهم أجمعين .

(٢) بسندين صحيحين . نسأل الله كمال الصحة آمين .

الْأَسْمَاءُ الْمَنْهِي عَنْهَا

(٣) نهي تحريم كما في الحديثين الأولين ونهي كراهة كما في الآتي بعدهما . (٤) أخنى الأسماء وفي
رواية : أخنع ، وفي لفظ مسلم الآتي أغيظ وأخبت وكلها بمعنى أى أذل وأبفض الأسماء إلى الله يوم
القيامة رجل تسمى ملك الأملاك ، وفي نسخة بملك الأملاك أى سمي نفسه أو أحداً من أولاده أو غيرهم
ملك الأملاك جمع ملك بكسر اللام وفتحها ، فتحرم التسمية بهذا ونحوه كرب الأرباب وسلاطان
السلطين وأحكم الحاكمين فإن هذا خاص بالله تعالى فلا ينبغي لغيره أن يشاركه فيه . (٥) فهذه حكمة
التحريم . (٦) أحب الكلام أى كلام البشر في عبادة ربهم تعالى أربع كلمات لحديث : أفضل الذكر
بمد كتاب الله : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وهى الباقيات الصالحات فى الآية القرآنية .
(٧) لا تسمين غلامك أو ولدك أو غيرها يساراً أو رباحاً من الربح أو نجيحاً من النجح والظفر
أو أفلاح من الفلاح ومثلها نافع وبركة الآتيان لثلاث بتطهير بعض الناس إذا سأل عنه ولم يكن موجوداً .

لِنَعْمَاهُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْهَى عَنْ أَنْ يُسَمَّى يَتْلَى وَيَبْرَكَةٌ وَبِأَفْلَحَ
 وَيَسَّارٍ وَبِنَافِعٍ وَبِنَعْوِذِكَ ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ عَنْهَا فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا حَتَّى قُبِضَ^(٢) وَأَرَادَ
 مَعْرُ أَنْ يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَرَكَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ: إِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 نَمَّالِي أَنِّي أُمِّي أَنْ يُسَمُّوا نَافِعًا وَأَفْلَحَ وَبَرَكَةً فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا جَاءَ يَقُولُ أُنِّمَ بَرَكَةٌ
 فَيَقُولُونَ: لَا .

تسمية المولود ونحوه بغير

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَلِدَ لِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ وَحَنَكُهُ
 بِشَرَةٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِي . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِمَقِيَّتِهِ تَذْبِخُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِغِهِ
 وَيُخْلَقُ وَيُسَمَّى . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٣) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَهَبْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 أَبِي طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَلِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عِبَادَةٍ يَهْنَأُ بَعِيرًا لَهُ^(٤)

(١) هذا كلام الراوي أى أروى لكم أربعا فلا تزيدن عليها . (٢) يمل من الملو ، فالنبي ﷺ أراد أن ينهى عن التسمية بهذه الأسماء ونحوها مما فى معناها لبشاعة الجواب إذا سئل عن السمي بأحدها ولم يكن موجودا أو لعدم التشاؤم من بعض الناس ، ثم سكت عن ذلك حتى قبض ﷺ ، وكذا عمر رضى الله عنه أراد أن ينهى عن ذلك ثم سكت ، فالتسمية بهذه الأسماء ونحوها مكروهة فقط والله أعلم .

تسمية المولود ونحوه بغير

(٣) فتجب تسمية المولود ، ووقتها من حين ولادته إلى اليوم السابع ، ويسن أن يحنكه بتمر عقب ولادته رجل صالح وأن يختار له اسما حسنا . (٤) سبق هذان الحديثان فى المقيقة من كتاب الصيد والذبائح كما سبق فيها الكلام مبسوطا فى تسمية المولود والأذان فى أذنه ونحو هذا . (٥) يطليه بالهناء بالسكر والد وهو القطران للإصلاح جسمه .

فَقَالَ : هَلْ مَمَّكَ تَمْرٌ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، فَنَاقَلْتُهُ تَمَرَاتٍ فَأَلْقَاهُنَّ فِي فِيهِ فَلَا كَهْنَ^(١) ثُمَّ قَفَرَ
فَا الصَّبِيَّ فَمَجَّهْ فِي فِيهِ^(٢) فَجَمَلَ الصَّبِيُّ بِتِلْكَ طَهْ^(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : حِبُّ الْأَنْصَارِ
التَّمْرُ وَسَمَاءُ عَبْدِ اللَّهِ^(٤) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتِي بِالصَّبْيَانِ قَبِيرَكَ
عَلَيْهِمْ وَيُعْضِدُهُمْ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

تغيير الاسم القبيح باسم حسن^(٦)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَبِّبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا اسْمُكَ ؟
قَالَ : حَزْنٌ قَالَ : أَنْتَ سَهْلٌ قَالَ : لَا أَغَيِّرُ اسْمًا سَمَانِيَهُ أَبِي . قَالَ ابْنُ الْمُسَبِّبِ : فَمَا زَالَتْ
الْحُزُونَةُ فِينَا بَعْدَهُ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ هُرَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
إِنَّ ابْنَةَ لِمُرٍّ كَانَتْ تُسَمَّى عَاصِيَةً فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَمِيلَةَ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هُرَيْرٍ عَنْ أَبِي عَطَاءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةَ

(١) من اللوك وهو المضغ . (٢) فتح فم الصبي ومج فيه ممضوغ التمر . (٣) يحرك لسانه
لطلبه عجة فيه . (٤) حب بالكسر أى محبوب الأنصار التمر ، وسعى ذلك الصبي عبد الله .
(٥) بمنحهم بتمر حين يولدون رجاء بركته ﷺ وليكون الحلو أول طعامهم ، وقوله ويبرك عليهم
أى يدعو لهم بقوله : بارك الله فيك ﷺ .

يستحب تغيير الاسم القبيح إلى اسم حسن

(٦) فيستحب إبدال الاسم القبيح بأحسن منه لبشاعة القبيح وكذا يستحب إبدال ما يفيد التزكية
كبرة من البر وهو الإحسان والخير ، ومثله صالح وطائع وتقى ونحوها مما يشير بالتزكية لثلاث تغتر به نفس
السمى . (٧) الحزن ضد السهل وما غلظ من الأرض ، فجده سعيد وهو حزن بن أبي وهب القرشي
الجزوي من المهاجرين قدم على النبي ﷺ فقال : ما اسمك ؟ قال : حزن ، قال : بل أنت سهل ؛ لحسنه
وقبح الأول . فقال لأغير اسماً سمانياً أبى ، وزاد أحمد وأبو داود : فقال : لا ، السهل يوطأ ويمتن وهذا مرادهم
من الاسم قال ابن السيب فبعد هذه الكلمة من جدى لا زالت فينا الصعوبة أى فيما زريده أو فى أخلاقنا
ولكنها أفضت بسعيد إلى الصعوبة والتشديد فى الدين والغضب فى الله تعالى . (٨) لحسن جملة وقبح
عاصية وإن كان مرادهم منه حسنا وهو التفاؤل بأن تكون عاصية وآية عن كل شر وقبيح .

فَقَالَتْ لِي زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ ^(١) إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ هَذَا الْإِنْسَانِ وَسُمِّيَتْ بُرَّةً
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ فَقَالُوا : بِمَ
نَسَمِيهَا ؟ قَالَ : سَمُّوْهَا زَيْنَبُ ^(٢) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ جُوزِيَّةً اسْمُهَا بُرَّةٌ
فَسَمَّاَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جُوزِيَّةً وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بُرَّةٍ ^(٣) . رَوَاهُمَا
الثَّلَاثَةُ . عَنْ أُسَامَةَ بْنِ أَخْذَرِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٤) أَنَّ رَجُلًا يُسَمَّى أَصْرَمَ كَانَ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ
أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : أَنَا أَصْرَمُ قَالَ : بَلْ أَنْتَ
زُرْعَةٌ ^(٥) . عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ لَمَّا وَقَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ
سَمِعَهُمْ يُكْنُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ ^(٦) فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ
الْحَكْمُ ^(٧) فَلَمْ تُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ فَقَالَ : إِنْ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ
بَيْنَهُمْ فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا أَحْسَنَ هَذَا فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ قَالَ بِلِي
شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ قَالَ : فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ ؟ قَالَ : قُلْتُ شُرَيْحٌ قَالَ : فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ ^(٨) .

(١) وهي من فضليات النساء وروت عن النبي ﷺ وكانت أمها من أمهات المؤمنين رضى الله
عنه . (٢) وكذا كانت زينب بنت جحش اسمها بُرَّة فأبدله النبي ﷺ زينب لما في لفظ بُرَّة من
الزكية ، وزينب من زينت المرأة سمحت تفاؤلا بأن تعيش وتسمن أو من الزيب وهو شجر حسن النظر
طيب الريح تفاؤلا بأن تعيش وتكون كذلك . (٣) لما فيه من البشاعة بخروجه من البر .
(٤) الأخذري أصله الحمار الوحش وكان اسماً لأبي أسامة الذي لم يرو عن النبي ﷺ إلا هذا
الحديث . (٥) زرة من الزرع وهو مستحسن بخلاف أصرم فإنه من الصرم وهو القطع لأنه بنيء
بإتقطاع البركة والخير . (٦) سمعهم أى النبي ﷺ . (٧) الحكم بفتح الحاء الموحدة الذى لا يرد حكمه
فنه يعقدى الحكم وإليه يرجع الحكم ، فلا يجوز إطلانه على غيره ولو في كنية لأنه يوم الاشتراك في
وصف من أوصاف القات العلية . (٨) فيه أن الأولى التكنى بأكبر الأولاد ، وقد حلت بركة النبي
ﷺ على شريح هذا فصار في العلم والفضل في الرتبة الأولى ومن أكابر أصحاب على رضى الله عنه ، وقد
ولاه القضاء وكان له رأى سائب ، فكان يفتى في زمن الصحابة وبأخذون بفتواه بل رد على بعضهم
رضى الله عن الجميع وحشرنا في زميرهم آمين .

وَقَالَ مَسْرُوقٌ: لَقِيتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مَسْرُوقُ ابْنِ الْأَجْدَعِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْأَجْدَعُ شَيْطَانٌ ^(١). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢).
وَعَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ اسْمَ الْمَاصِ وَعَزِيزٍ وَعَتَلَةٍ وَشَيْطَانٍ وَالْحَكَمِ وَغَرَابٍ وَحُبَابٍ ^(٣)
وَشِهَابٍ فَسَمَّاهُ هِشَامًا ^(٤) وَسَمَّى حَرْبًا سَلَمًا وَسَمَّى الْمُضْطَجِعَ الْمُتَنَبِّئَ وَأَرْضًا تُسَمَّى عَفْرَةَ
سَمَّاهَا خَضِرَةَ ^(٥) وَشَعَبَ الضَّلَالَةِ سَمَّاهَا شُعْبَ الْهُدَى ^(٦) وَبَنِي الزُّنْيَةِ وَبَنِي مُنَوْبَةَ
سَمَّاهُمَا بَنِي الرُّشْدَةِ ^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٨).

اللقب والكنية ^(٩)

عَنْ أَبِي جَبْرِةَ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فِينَا فِي بَنِي سَلِةَ تَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فَإِنَّهُ قَدِيمٌ
عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ^(١٠) فَجَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ يَقُولُ: يَا فُلَانُ فَيَقُولُونَ: مَهْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَنْقُضُ مِنْ هَذَا الْإِسْمِ ^(١١) فَتَرَكْتُ

(١) اسم شيطان من الشياطين فلا تنبئ التسمية به . (٢) بأسانيد سالحة وشاركة التساني في حديث شريح . (٣) فغير اسم الماصي لإشماره بالمصيان ولعله غيره بمطبيع ، وغير اسم عزيز لأنه من أسماؤه تعالى ولعله غيره بسمد الله ، وغير عتلة لإشماره بالنلظة والشدة ولعله غيره بسهل ، وغير شيطان لإشماره بالترد ، وغير الحكم لما سبق ، وغير غرابا لإشماره بالبعد ولأنه اسم أخبث الطيور لأكله الجيف وبجته من النجاسات وغير حبابا لأنه اسم شيطان ويقع على الحية أو على نوع منها .

(٤) فتكره التسمية بشهاب إلا إذا أضيف للدين كقوله شهاب الدين فلا كراهة .

(٥) عفرة أى لا تنبت سماها خضرة تفاؤلا بإنباتها . (٦) أرضا كان اسمها شعب الضلالة فسماها شعب الهدى . (٧) فقوم كانوا يسمون بني الزنية أى الزنا وآخرون كانوا يسمون بني منوبة أى زانية فسماها النبي ﷺ بني الرشدة أى الرشيدة ، والحكمة في الكل أن النبي ﷺ غير الاسم القبيح لإنسان أو أرض أو غيرها إلى اسم حسن فالستحب ذلك . (٨) وقال تركت أسانيدھا للاختصار والله أعلم .

اللقب والكنية

(٩) قال علماء العربية : العلم إن أشمر بمدح أو ذم فهو اللقب ، وإن لم يشمر بشيء من هذا فإن صدر باب أو ابن فهو الكنية ، وإلا فهو الاسم فأقسام العلم ثلاثة . (١٠) أو للتنويح . (١١) مه أى اكفف عن هذا الاسم فإنه يفضبه .

«وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ»^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢).
 عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ كَانَتْ أَحَبُّ أَسْمَاءَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَيَّ لَا بُدَّ تَرَابٍ وَإِنْ كَانَ
 لِيَفْرَحُ أَنْ يُدْعَى بِهَا وَمَا سَمَاءُ أَبَا تَرَابٍ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ^(٣) فَاضْبَغَ يَوْمًا فَاطِمَةَ فَخَرَجَ
 فَاضْطَجَعَ إِلَى الْجِدَارِ فِي الْمَسْجِدِ فَتَبِعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَجَدَهُ مُضْطَجِعًا وَقَدْ امْتَلَأَ ظَهْرُهُ تَرَابًا
 فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ التَّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ وَيَقُولُ: اجْلِسْ يَا أَبَا تَرَابٍ^(٤) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٥).
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ
 وَكَانَ لَهُ نَفَرٌ يَلْعَبُ بِهِ^(٦) فَمَاتَ فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَرَأَاهُ حَزِينًا فَقَالَ: مَا شَأْنُهُ؟
 قَالُوا: مَاتَ نَفَرُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّفِيرُ^(٧). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ^(٨).
 وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ صَوَاحِبِي لَهُنَّ كُنَى، قَالَ: فَاكْتَنِي بِابْنِكَ
 عَبْدِ اللَّهِ فَكَانَتْ تُكْنَى بِأُمِّ عَبْدِ اللَّهِ^(٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ.

(١) «ولا تنابروا بالألقاب» أى لا يدع بمضكم بعضا بلقب بكرمه ومنه: يا فاسق، يا فاجر،
 يا كافر، يا ضال، يامضل «بئس الاسم» المذكور «الفسوق بعد الإيمان» فهذا القول من المؤمن للمؤمن
 فسوق وخروج عن الإيمان إلا من تاب واستمحه. (٢) بسند حسن. (٣) لهذا كان يفرح بها
 وسبب التكنية بها ما يأتي. (٤) فلى رضى الله عنه وقع بينه وبين فاطمة الزهراء زوجته شىء ففضبت
 تخاف أن ييدر منه شىء لا يليق بحضورها فخرج حبا للنزاع حتى يذهب الغضب فجاء النبي ﷺ فسأل عنه
 فاطمة فقالت: أغضبني فخرج، فأرسل إنسانا يبحث عنه فذهب فجاء فقال: هو في المسجد؛ فذهب له
 النبي ﷺ فوجده نائما وعلى ظهره تراب فصار النبي ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم يا أبا تراب؛ فصارت
 أحب الكنى إليه وكان له أخرى وهى أبو الحسن لولده الحسن رضى الله عنهم أجمعين.

(٥) ولكن البخارى هنا ومسلم فى الفضائل. (٦) النفر بضم ففتح. طائر صغير يشبه المصفور،
 وأبو عمير كنية لأخى أنس لأمه واسمه عبدالله. (٧) النفير: تصغير نفر الذى كان يلعب به؛ فقيه جواز
 تكنية الصغير ولعله كان مرادهم بال تكنية التعميم. (٨) ولفظه لأبى داود. (٩) عبد الله لم يكن
 ولدها فإنها لم تلد ولكنه ولد أختها أسماء وهو ابن الزبير رضى الله عنهم، فقيه جواز تكنية من لا ولد له
 كما جازت تكنية الصغير ولا يعد كذبا والله أعلم.

يجوز النداء بالترخيم^(١)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَائِشُ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ^(٢). وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَبَا هِرَّةٍ^(٣). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سَلِيمٍ فِي الثَّقَلِ^(٤) وَأَنْجَشَةُ غَلَامُ النَّبِيِّ ﷺ يَسُوقُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَنْجَشُ رُؤَيْدُكَ سَوِّفَكَ بِالنَّوَارِيرِ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ. نَسَأَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْعِلْمَ النَّافِعَ آمِينَ.

يجوز النداء بالترخيم

(١) الترخيم: هو حذف آخر لفظ النداء، قال ابن مالك رضى الله عنه:

ترخياً احذف آخر النداء كيأسما فيمن دعا سعادا

ولعل حكمته إظهار التودد. (٢) يا عائش بحذف التاء وفتح الشين وضمها للترخيم.

(٣) بكسر الهاء أو بفتحها بنقل اللفظ من التصغير والتأنيث إلى التكبير والتذكير فهو نقص في

اللفظ وزيادة في المعنى. (٤) الثقل كسبب متاع السافر. (٥) يا أنجش بحذف التاء وضم الشين

وفتحها للترخيم فكان النبي ﷺ في سفر وكان له عبد أسود اسمه أنجشة وكان حسن الصوت فكان

يحذو للإبل فتسرع في السير فتألت النسوة الراكبات فقال رسول الله ﷺ: يا أنجش لا تمجل بسوق

النساء فلهن كالقوارير في سرعة الاتعمال والتأثر، والله أعلم.

الفصل السادس في الشعر والفناء ونحوهما^(١)الشعر في أصله لا ينبغي^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ »^(٣) .
 وَقَالَ تَعَالَى « وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ »^(٤) . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ
 يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ »^(٥) . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
 وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا »^(٦) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَبِيحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ
 أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا^(٧) : رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

الفصل السادس في الشعر والفناء ونحوهما

(١) أى فبا ورد في الشعر والفناء والحداء ونحوها كاللعب بالترد والحمام واللعب الباح .
 (٢) الشعر : الكلام الملقى الوزون قصدا ، نخرج ما قيل بغير قصد فلا يسمى شعرا وهو فى أصله
 مكروه ولا ينبغي لأنه مظنة التفاخر والضلال وربما جر إلى ذلك كهجو من لا يجوز هجوه ومدح من لا يجوز
 مدحه ، وروى عن الشافى رضى الله عنه :

ولولا الشعر بالمساء يرمى لكنت اليوم أشعر من لبيد

وعلى هذا بمضمونهم ، وقال الجمهور : إن الشعر فى أصله مباح فهو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح ،
 فحسنة ينزل عليه حديث أبى بن كعب الآتى : إن من الشعر حكمة ، وقبيحه ينزل عليه حديث ابن عمر
 الآتى : بل يكون شعرا من الداء المضال . (٣) وما علمنا النبى ﷺ الشعر وما ينبغي له أن يأتىكم به
 لأنه كلام البشر وما الذى أتاكم به إلا عظة وعبرة وقرآن مبين للأحكام وكل شئ . . (٤) فى شعرهم
 فيقولون به ويروونه عنهم ، والراوى والروى عنه مذموم (٥) فى كل واد من أودية الكلام وفنونه
 يهيمون فيه فيجاوزون الحد مدحا وذما وهم يكذبون فهم مذمومون من عدة جهات . (٦) « إِلَّا الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » من الشعراء « وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا » فلم يشغلهم الشعر عن الذكر « وَانْتَصَرُوا
 مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا » كهجو المسلمين للمشركين بعد أن هجؤهم فلا شئ عليهم لقوله تعالى « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ
 سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » وبقية الآية « وَسَيُعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا » من الشعراء وغيرهم « أَى مُنْقَلَبٌ يَنْقَلِبُونَ » أى
 سيعلمون مصيرهم بعد معاصيهم . (٧) وامتلاء الجوف بالقبيح مسم له وميت فهو حرام بل من الكبار

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : يَتَنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَرْجِ ^(١) إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْسِدُ ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خُذُوا الشَّيْطَانَ أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ ^(٣) ، لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

النبى صلى الله عليه وسلم قاله منتهى ^(٤)

عَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ : يَتَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي إِذَا أَصَابَهُ حَجَرٌ فَمَتَرٌ فَدَمِيَّتْ إصْبَعُهُ ^(٥) فَقَالَ : هَلْ أَنْتَ إِلَّا لِإِصْبَعٍ دَمِيَّتْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ ^(٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَسُئِلَتْ مَالِيشَةُ رضي الله عنها : هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّعْرِ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ وَيَقُولُ : وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرَوْدِ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٨) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَيْبِدٍ : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ ^(٩) . وَكَأَدَّ أُمَيَّةُ بْنُ الصَّلْتِ أَنْ يُسَلَّمَ ^(١٠) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

فيكون امتلاء الجوف بالشعر أعظم وأكبر ، وهذا في الذموم منه ، وفي رواية : لأن يمتلئ جوف الرجل قَيْحًا يَرِيهِ أى يفسده خير من أن يمتلئ شعرا . (١) المرج كالفرج : اسم مكان . (٢) أى الشعر . (٣) أو للشك وسماه شيطانا لأنه كان كافرا أو كان الغالب عليه الشعر أو كان شعره من الذموم والله أعلم .

النبى ﷺ قاله متمثلا

(٤) أى يقول عبد الله بن رواحة لا إنشادا منه ﷺ . (٥) فمتر أى سقط وسال دم إصبعه . (٦) فما أنت بشيء إلا بقايل دم في سبيل الله تعالى . (٧) أى من لم تطلب منه . (٨) بسند صحيح . (٩) لبيد - كمبيد - ابن ربيعة بن عامر العامري الصحابي من فحول الشعراء أنشد شعراً فيه : * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * أى كل شيء فان وزائل إلا الله تعالى ، فهذه أصدق ما قاله شاعر لأنها كقولها تعالى « كل من عليها فان » وتنام البيت : وكل نعيم لا محالة زائل . (١٠) أمية هذا كان من عظماء الشعراء الجاهلية وكان غواصاً على المعاني معنياً بالحقائق وكان أكثر شعره في التوحيد وكاد أن يسلم فيه لأنه أدرك أول الإسلام ولكنه لم يوفق له وكان النبي ﷺ يستحسن شعره كما سيأتي في حديث عمرو بن الشريد في إنشاد الشعر بين يديه ﷺ .

إله من الشعر حكمة^(١)

عَنْ أَبِي بِنِ كَنْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا^(٣) ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا . عَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا^(٤) . قَالَ صَنْصَمَةُ^(٥) : أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا فَالرَّجُلُ يَكُونُ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَهُوَ أَبْيَنُ مِنْ صَاحِبِ الْحَقِّ^(٦) فَيَسْحَرُ الْقَوْمَ بَيَانِهِ فَيَذْهَبُ بِالْحَقِّ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا فَالْعَالِمُ يَتَكَلَّفُ إِلَى عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُ فَيَجْهَلُهُ ذَلِكَ^(٧) ، وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا فَعَلَى الْمَوْعِظَةِ وَالْأَمْثَالِ الَّتِي يَتَعِظُ بِهَا النَّاسُ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا فَمَرْضَاكَ حَدِيثُكَ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ لَا يُرِيدُهُ^(٨) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

إله من الشعر حكمة

(١) الحكمة هي القول الصادق المطابق للحق ، وقيل القول الواق من الجهل والسفه .
(٢) فبعض الشعر يكون حكمة كشر في علم شرعي وكشر في مواظب وأمثال تنفع به الناس ، وهذا يطلب إنشاده وتعلمه . (٣) حتى أعجب منه السامعون . (٤) كأن معناه أن يبلغ في بيانه ونصاحته إذا مدح إنسانا صرف القلوب إليه حتى يصدق فيه ، وإذا ذمه صرف القلوب إليه حتى يصدق فيه فكانه سحر السامعين ببيانه . (٥) عيالا بالكسر وروى عيلا بفتح فسكون . (٦) هو ابن صوحان تميمي كبير وثقة فصيح . (٧) أفصح منه . (٨) أي قوله جهلا ، وقيل هو أن يتعلم مالا حاجة إليه كالنجوم وعلوم الأوائل ويدع ما يحتاج إليه في دينه . (٩) قوله عيالا أو عيلا : فكلارك لن لا يرغب فيه أو لمن لا شأن له به كمرضك في فنون العلم وضروب الأدب مع مزارع أو صانع كأنك لم تهتد لمن هو أهل لكلامك . (١٠) بسندين صالحين .

إنشاد الشعر بحضور النبي صلى الله عليه وسلم^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَخَالَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ^(٢) وَهُوَ ابْنُ رَوَاحَةَ قَالَ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ^(٤)
أَرَانَا الْهَدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقَلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعٌ^(٥)
بَيِّتٌ يَحَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَمَلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ^(٦)
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ هَلْ سَمِعْتَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَا حَسَّانُ أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ^(٧) اللَّهُمَّ أَيْدُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ^(٨)
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : نَعَمْ . وَعَنْهُ قَالَ : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَكَيْفَ بِنَسِي فَقُلْتُ : لَأَسْلُتَكَ مِنْهُمْ كَمَا نَسِلَ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ^(٩) .
وَقَالَ عُرْوَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ذَهَبَتْ أُسْبُ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ : لَا تَسْبُهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١٠) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الشَّيْخَانِ^(١١) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ :
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَضَعُ لِحْصَانَهُ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ فَأَتَمُّهُ يُفَاحِرُ أَوْ يُنَافِحُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١٢) وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ

إنشاد الشعر بحضور النبي ﷺ

- (١) وهو يسممه ويقره، بل طلبه كما سيأتي . (٢) الرفث: الفحش . (٣) في مدح النبي ﷺ .
- (٤) يتلو القرآن حين انشراق الفجر بصلاة الصبح . (٥) العمى: الضلال .
- (٦) يكتر من التهجيد والناس نيام . (٧) أى دافع عنه وذب المشركين كما ذموا ﷺ .
- (٨) هو جبريل عليه السلام . (٩) سبق هذا مع كثير في فضائل حسان بن ثابت ، وفي رواية
اهجمهم أوقال هاجهم، أى ذم الكفار وجبريل ملك . (١٠) أى يدافع عنه . (١١) ولكن البخارى
هنا ومسلم في الفضائل . (١٢) يدافع عنه بذب المشركين بأبيات من الشعر .

مَا يُفَاخِرُ أَوْ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(١) .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ
بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْشِي وَيَقُولُ :

خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ^(٢)
ضَرْبًا يُرِيْلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ^(٣)
فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي حَرَمِ اللَّهِ تَقُولُ الشَّمْرَ
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : خَلَّ عَنْهُ يَا عُمَرُ فَلَمَّيْ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضِجِ النَّبْلِ^(٤) .
وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَالَسْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ فَكَانَ أَصْحَابُهُ
يَتَنَاشَدُونَ الشَّمْرَ^(٥) وَيَتَذَكَّرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ^(٦) وَهُوَ سَاكِتٌ وَرَبَّمَا تَبَسَّمَ
مَعَهُمْ^(٧) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٨) . عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَدِفْتُ
النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : هِيَ
فَأَنْشَدْتُهُ يَتَا فَقَالَ : هِيَ ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ يَتَا فَقَالَ : هِيَ حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ يَتَا^(٩) .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) بسند صحيح . (٢) سبيله أى النبي ﷺ ، على تنزيله أى القرآن . (٣) الهام : الرأس .
(٤) أتركه يا عمر فإن هذه الكلمات تؤلمهم أكثر من رشق النبل فيهم . وسبقت هذه الأبيات في غزوة
مؤتة بتغيير والكل وارد ، فهذا الحديث وإن كان صحيحاً ولكنه روى أن النبي ﷺ حينما دخل مكة في عمرة
القضاء كان بين يديه كعب بن مالك وهذا أصح لأن عبد الله بن رواحة مات قبل ذلك في غزوة مؤتة رضى الله
عنهم أجمعين . (٥) أى الشعر الحق ومنه هجو النشركين . (٦) من عوائد النسيمة . (٧) موافقة وملاطفة لهم .
(٨) بسندين صحيحين . (٩) أى ركبت خلفه يوماً . (١٠) هيه بكسر فسكون فكسر أى قل ؛ وهيه الثانية
بمعنى زد ، وإنما أحب النبي ﷺ أن يسمع من شعرامية لأنه كان متينا وكان أكثره في التوحيد كما سبق : كادأمية
أن يسلم ، ففي هذه الأحاديث أن النبي ﷺ قال الشعر متمثلا بقول النير وحاكياً عنه وسمع الشعر من
أصحابه بل وأمر بعضهم بهجو النشركين وكان هجاؤهم بالأشعار . والله أعلم .

النشر بالكلام مذموم والتجوز فيه ممدوح^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُغْنِى النَّبْلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلَّلَ الْبَاقِرَةُ بِلِسَانِهَا^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلَامِ لِيَسْبِي بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوْ النَّاسِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) .

وَقَالَ ابْنُ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ^(٦) فَخَطَبَا فَعَجِبَ النَّاسُ^(٧) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا أَوْ إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَرَّابٍ^(٩) . وَقَامَ رَجُلٌ فَأَكْثَرَ الْقَوْلَ^(١٠) فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : لَوْ قَصَدَ فِي قَوْلِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ^(١١) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَقَدْ رَأَيْتُ أَوْ أَمِرتُ أَنْ أَتَجَوَّزَ فِي الْقَوْلِ فَإِنَّ الْجَوَازَ هُوَ خَيْرٌ^(١٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ .

التشدد بالكلام مذموم والتجوز فيه ممدوح

- (١) فالتمق في الكلام والتوسع فيه مذموم بخلاف الاختصار على قدر الحاجة فهو المطلوب .
- (٢) الباقرة والبقرة واحدة البقر وهي تلف الكلام بلسانها في شدقها ، قاله تعالى يكره البالغ في فصاحة الكلام وبلاغته الذي يتمق فيه حتى يظهر لسانه يدور في فوه كالسان البقرة لأنه من حب الظهور
- (٣) بسند حسن . (٤) فمن تعلم فضل الكلام وما يشكفه زائدا عن الحاجة ليستميل به قلوب الناس إليه لم يقبل الله منه في الآخرة صرفا ولا عدلا أى توبة ولا فدية، أو لا تقلا ولا فرضا .
- (٥) بسند صالح . (٦) الرجلان هما الزيرقان بن بدر وعمرو بن الأهم . (٧) لبيانهما وفصاحتهما .
- (٨) أى أن بعض الكلام كالسحر في استمالة القلوب إليه أو في المعجز عن الإتيان بمثله ، وهذا مذموم إذا كان باطلا وإلا فلا . (٩) ولكن أبو داود هنا والبخارى في الطب . (١٠) قام رجل فحکم في أمر فأطال فيه الكلام . (١١) لو توسط في الكلام لكان أحسن . (١٢) أو للشك أى لقد أمرني ربى أن أقصر في الكلام على قدر الحاجة فإن الاختصار خير لأنه يوفر الوقت ويربح السامعين ، قال النبي ﷺ يجب الاختصار في الكلام ويكره التشدد والمبالغة فيه لأنه مظنة الرياء والتعالى وحب الظهور وهذا إذا كان تصنعا ونسكنا ، أما إذا كان بالطبع والجلبة فلا شيء فيه ، وكذا إذا كان مطلوبا كنمخطب =

الحذاء والفناء^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ غُلَامٌ لَهُ أَسْوَدٌ^(٢) يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ يَحْدُو فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَيَحْكُ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ^(٣) .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٤) . وَقَالَتِ الرُّبَيْعُ بِنْتُ مُعَوِذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَى صَبِيحَةَ بِنْتِ بِي^(٥) فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَا جَلَسْتُ مَعَهُ فَجَمَلَتْ جُوزِيَّاتُ يَضْرِبْنَ بِدِفْءِ لَهْنٍ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَذَرٍ إِلَى أَنْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَفِينَا نَبِيٌّ يَسْلُمُ مَا فِي غَدٍ فَقَالَ : دَعِيَ هَذِهِ وَقُولِي الَّذِي كُنْتَ تَقُولِينَ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَالٍ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْغِنَاءَ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٨) .

== في قوم يبنني أن يختار لهم مما يناسبهم من أحسن الكلام وأبلنه لئله يصل إلى قلوبهم فيأخذ بمجامعها ويستقر في سويدائها كما يبنني أن يحضر قواه كلها مع قلبه لأن النبي ﷺ كان إذا خطب عласوته واحمرت عيناه كأنه منذر جيش ولأن الكلام إذا كان من القلب وصل إلى القلب وإذا كان من اللسان لم يجاوز الأذان. نسأل الله التوفيق في القول والفعل آمين .

الحذاء والفناء

- (١) الحذاء بالضم والكسر : سوق الإبل والفناء لها . (٢) حبشي حسن الصوت .
- (٣) فكان هذا العبد يسوق الإبل وعليها بعض أمهات المؤمنين وأم أنس وهي أم سليم وبنيتها بصوته الحسن فأسرعت الإبل فتألت النسوة فقال النبي ﷺ : ويحك يا أنجشة تمهل بسوق الإبل وخفض من صوتك لراحة النسوة فإنهن كالقوارير لا يتحملن لأن الإبل إذا غنى لها بصوت حسن طربت وهامت وقطعت المسافة الطويلة بدون ملل ولا سآمة ، القوارير هنا : الزجاج . (٤) ولكن البخاري هنا ومسلم في الفضائل . (٥) صبيحة عرسى . (٦) سبق هذا الحديث في إعلان النكاح واللغو فيه .
- (٧) فالغناء ينبت النفاق في القلب ويكون حراماً إذا كان غالباً عليه أو كان في هوى مذموم وإلا جاز كما سبق . ومن الجائز ما يتناشده الحجاج في البيت والركن والقمام وعرفه ومنى والشعر الحرام ، وما يتناشدونه في مجالس الذكر في كلمة التوحيد أو تصبياً في الحضرة الحمديّة كؤلف البرعي المشهور ونحوه مما يزيد في وجدهم ومحبتهم لله ولرسوله فهو من المدوح على رأى بعضهم . (٨) ونظفه : الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع ، والذي ذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ ^(١) وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا تَعْلَمُوهُنَّ وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ وَتَمْنَهُنَّ حَرَامٌ ، فِي مِثْلِ ذَلِكَ تَرَلَّتْ « وَمَنْ النَّاسُ مَنْ بَشَّرَ لِهَوِّ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » الْآيَةُ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣)

اللعب بالنرد والحمام مرام ^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ^(٥) وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ شِرِّ فَكَا نَمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٦) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٧) .

(١) القينات جمع قينة وهي الجارية التي تنفي . (٢) بقية الآية « ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين » فظاهر ذلك أن التجارة في القينات وبيعهن وشراهن وتمنهن حرام إذا كن للفناء لإضلال الناس عن الدين ، فإن كان للخدمة فلا شيء في اقتنائهن . (٣) سبق هذا في تفسير سورة لقمان والله أعلم .

اللعب بالنرد والحمام

(٤) النرد : لعب معروف ويسمى السكماب والنرد شير ، واللعب بالحمام هنا القامرة عليه وكالحمام كل حيوان كالديك والشاء ، فالقاصرة عليها وإغراؤها على بمضها للثابة حرام ، وحكمة ذلك إضرار الحيوان وأكل الأموال بالباطل والإلهاء عن ذكر الله تعالى ، أما اقتناء الحمام للتنازل أو لأكل لحمه أو لبيضه أو لحل الرسائل فلا شيء فيه ، واقتناؤه للتطير به مكروه . (٥) المراد به القمار . (٦) ولفظ أبي داود : فكَأَنَّمَا غَسَّ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ ، أى كَأَنَّمَا أَكَلَهُ وَهُوَ حَرَامٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْبَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ » فَيَكُونُ اللَّعِبُ بِالنَّرْدِ شِرِّ حَرَامًا لِأَنَّهُ مِنَ الْمَيْسِرِ ، وَمِنْهُ مَا ظَهَرَ الْآنَ وَهُوَ (الْيَانِصِبُ) فَالْتِمَامُ بِهِ حَرَامٌ لِأَنَّهُ يَبِيعُ شَيْءًا غَيْرَ مَعْلُومٍ وَغَيْرَ مَقْدُورٍ عَلَى تَسْلِيمِهِ وَشَرْطُ صِحَّةِ الْبَيْعِ أَنْ يَكُونَ مَعْلُومًا مَقْدُورًا عَلَى تَسْلِيمِهِ ، فَضْلًا عَنْ هَذَا فَهُوَ مَدْعَاةٌ لِلتَّكَاثُلِ عَنْ طَلَبِ السَّكْبِ الْمَطْلُوبِ شَرْعًا . (٧) وعصيان الله ورسوله حرام فيكون اللعب بالنرد حراما ، وظاهرهما ولو لم يكن بمال ، لأن التمولل فيه على ما يخرج السكماب أى الحصا ونحوه فهو كالأزلام . وعلى هذا الجمهور والشافعى ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَتَّبِعُ حَمَامَةً فَقَالَ : شَيْطَانٌ يَتَّبِعُ شَيْطَانَةً ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) وَابْنُ مَاجَةَ .

اللعب الباح ^(٣)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ يَوْمَ عِيدِ عِنْدِي يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالْذَّرَقِ وَالْحَرَابِ فَإِنَّمَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّمَا قَالَ : تَشْتَهِيْنَ أَنْ تَنْظُرِي ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ فَأَقَامَنِي وَرَأَاهُ خَدَى عَلَى خَدِهِ وَيَقُولُ : دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ ^(٤) حَتَّى إِذَا مَلِيتُ قَالَ : حَسْبُكَ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَادْهَبِي ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ لَعِبَتِ الْحَبَشَةُ بِحِرَابِهِمْ فَرَحًا بِقُدُومِهِ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ فَرُبَّمَا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي الْجَوَارِي فَإِذَا دَخَلَ خَرَجْنَ وَإِذَا خَرَجَ دَخَلْنَ ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَرَّيْثٍ .

وقال إسحاق المروزي : بكره ولا يحرم ، واللعب بالشرنج حرام أيضا ، وعليه الجمهور والأئمة الثلاثة لحديث : ملمون من لعب بالشرنج والناظر إليها كالأكل لحلم الخنزير . وقال الشافعي وبعض التابعين : إنه مكروه وليس بحرام ، ولعل القائلين بعدم تحريمها يريدون إذا كان لهما على غير مال والله أعلم .
(١) إنما سماه شيطانا لمباعدته عن الحق واشتغاله بما لا يعنيه ، وسماها شيطانة لأنها أورثته الغفلة عن ذكر الله تعالى . (٢) بسندين صالحين .

اللعب الباح

(٣) المراد به ماجرت به المادة في أعيادهم وأفراحهم بشرط ألا يشتمل على محرم ولا يلهي عن فرض من فروض الله ، وألا يشتمل على ما يؤذى ولو بالتوقع ، كضرب رصاص في الهواء ، بخلاف ضرب نار بغير رصاص ، ومن اللعب الباح البرجاس في بعض الجهات بل هو مطلوب لأنه تدريب على الجهاد كما تقدم في السابقة على الدواب في الجهاد . (٤) أرفدة كأعمدة : جد لبعض الحبشة ، أي ألزموا لعبكم أيها السودان لتنظروا السيدة عائشة رضي الله عنها . (٥) سبق هذا الحديث في صلاة الميدين من كتاب الصلاة .
(٦) ففي هذين جواز اللعب بما جرت به المادة . (٧) بسند صالح . (٨) الجواري : جمع جارية وهي الشابة الصغيرة لا الملوكة ، فكان لعائشة سور بنات تلعب بهن مع بنات الأنصار ، فإذا دخل رسول الله ﷺ على عائشة خرجن وإذا خرج دخلن حياء وهيبة منه ﷺ .

وَعَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَ عَلَيْهَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ^(١) فَهَبَّتِ الرِّيحُ فَكَشَفَتْهُ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ^(٢) فَقَالَ : مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ؟ قَالَتْ : بَنَاتِي^(٣) وَرَأَى يَدَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ ؟ قَالَتْ : فَرَسٌ قَالَ : وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ ؟ قَالَتْ : جَنَاحَانِ قَالَ : فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ! قَالَتْ : أَمَّا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ قَالَتْ فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ^(٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) وَالدَّسَاتِيُّ . وَعَنْهَا قَالَتْ : قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَبَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ^(٦) قَوْلَ اللَّهِ إِنِّي لَعَلِّي أَرْجُو حَصَةً بَيْنَ عَذَقَيْنِ^(٧) فَجَاءَنِي أُخْتِي فَأَتَرَتْنِي وَلِي مُجِئَةً^(٨) . وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَدْخَلَتْنِي يَتَا فَاذًا نِسْوَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَقُلْنَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ عَلَى خَيْرِ طَائِرٍ فَسَلَّمَتْنِي إِلَيْهِنَّ فَفَسَلَنَ رَأْسِي وَأَصْلَحَتْنِي فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضُحَى^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَارِي^(١٠) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

- (١) السهوة : بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً أو هو الرف والطاق توضع فيه الأشياء .
 (٢) لعب جمع لعبة وهي بيان لبنات وتسميها الجوارى المرائس . (٣) فيه وما قبله جواز الصور واللب بهن للأطفال والجوارى ويصحب بهما وشرأوها ، فيه تسلية وتدريب لمن على تربية الذرية والأطفال ، ويكون هذا مستثنى من تحريم اتخاذ الصور السالف في كتاب اللباس . (٤) فيه من ملاطفة الضماف ما لا يخفى . (٥) بسند صالح . (٦) في ضواحي المدينة . (٧) الأرجوحة كمنفورة : خشبة يلعب عليها الصبيان والجوارى بوضع وسطها على مكان مرتفع ويحملون على طرفيها ويحركونها فيرتفع طرف وينزل آخر وهكذا ، والأرجوحة أيضاً خشبة يشد طرفاها بحبل في شيء عال ثم يركب عليها ويحرك وهذا هو الظاهر هنا وهي أنواع مشهورة عندنا في مصر (بالمرجيعة والراجيع وأشهر ما تكون في الأعياد) فهي جائزة للأطفال ومن الألعاب المشهورة للرياضة والتفريح ولا سيما لأهل الأمصار والمدن .
 (٨) الجمية : تصغير الجملة وهي الشعر النازل إلى الأذنين أي صار شعري هكذا بعد أن كان ذهب من المرض . (٩) وسبق هذا واسماً في فضائل عائشة . (١٠) ولكن أبو داود هنا والبخاري في النكاح .

الفصل السابع في ألفاظ من الأدب^(١)منها قولهم أما بعد^(٢)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةً مِنْ جَوْفِ رَمْضَانَ فَلَمَّا صَلَّى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ^(٣). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِينَا خُطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَّظَ وَذَكَرَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ^(٥). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

ومنهم قولهم زعموا^(٦)

دَخَلْتُ أُمَّ هَانِي بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي^(٧) أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلٍ قَدْ أَجْرْتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَجَرْنَا

الفصل السابع في ذكر ألفاظ من الأدب

(١) وردت كثيرا في كلام العرب. (٢) فيها قولهم: أما بعد في الكلام، ولفظ بعد مبني على الضم لأنه من الظروف المقطوعة عن الإضافة. (٣) سبق هذا طويلا في قيام رمضان من كتاب الصوم. (٤) سبق هذا في فضائل آل البيت رضي الله عنهم من كتاب الفضائل. (٥) تقدم هذا طويلا في المكتبة في المتن من كتاب الفرائض والوصايا والعتق، بل وسبقت في أكثر من هذه، فكان ﷺ يستعملها كثيرا في خطبه ومكاتباته للملوك، فيبني استعمالها في الكلام اقتداء به ﷺ فهي مؤذنة بأهمية ما بعدها وهي فصل الخطاب لأهل البراعة والبلاغة، نسأل الله التوفيق آمين.

ومنهم قولهم زعموا

(٦) زعموا: من الزعم بالفتح والضم وهو أصلا يقال فيها لا تلم حقيقة، وفي النثر زعموا مطية الكذب، ويطلق على القول فقط ومنه قول أم هانئ^(٧) الآتي، ويطلق على الكذب كقوله تعالى «زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قلا بل يورثون لتيثن» (٧) هو على رضي الله عنه وهو شقيقتها ولكنها عبرت بذلك استجلايا للمطف والشفقة.

مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : بئسَ مَعْطِيَةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا^(٢) . رَوَاهُ وَأَبُو دَاوُدَ^(٣) وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

ومنها قولهم ويلك أو ويحك^(٤)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ : ازْكَبْهَا قَالَ : لِمَنْهَا بَدَنَةٌ قَالَ : ازْكَبْهَا قَالَ : لِمَنْهَا بَدَنَةٌ وَيْلَكَ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَسَبَقَ فِي الْخُدَاءِ وَبَعَثَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ^(٦) . نَسَأَلُ اللَّهَ الرَّفْقَ وَالرَّحْمَةَ آمِينَ .

ومنها قولهم تربت يمينك^(٧)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ عُمَى مِنَ الرُّضَاعِ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْحِجَابُ فَقُلْتُ :

(١) ذلك الرجل هو الحارث بن هشام أو عبد الله بن ربيعة أو زهير بن أبي أمية ، والمعنى أن هذا الرجل قد استجار بأم هانئ فأجارته أي أمنتها من القتل فسمع بذلك على رضى الله عنه فقال : لا بد من قتله ؛ فسمت بهذا أم هانئ فذكرته للنبي ﷺ فقال : قد أجرنا من أجرت أي أمانا من أعطيتيه الأمان ، وسبق هذا في الجهاد بمنوان : المسلم يؤمن من يشاء . (٢) أي بئس مقالة الشخص في أمر غير مثبت فيه زعموا كذا ، فهذا نهى عن القول بالظن والتخمين ، نسأل الله الصدق في القول والفعل آمين . (٣) بسند صالح ، نسأل الله صلاح الحال آمين .

ومنها قولهم ويلك أو ويحك

(٤) الويل : الهلاك أو كلمة عذاب وهي منصوبة بفعل من معناها أي ألزمتك الله ويلك ، وقد لا يراد معناها كما في الحديث الآتي إنما المراد بها التأديب والزجر عن المراجعة . (٥) سبق هذا في الهدى للحرم . (٦) ويح : كلمة رحمة منصوبة بفعل مضمر والتقدير ألزمتك الله ويحك ومثلها ويس في قوله ﷺ لعائشة : ويس هاتين الركبتين ، نسأل الله واسع رحمته آمين .

ومنها قولهم تربت يمينك

(٧) معناها أصلا افتقرت يدك ولصقت بالتراب ولكن لا يراد بها الدماء عليه بذلك إنما يراد بها التحريض على الفعل أو المبالغة في المدح كقولهم للشاعر : قاتله الله لقد أجاد .

وَاللَّهُ لَا آذَنَ لَهُ حَتَّى أَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَإِنَّهُ لَمْ يُرْضِنِي وَلَكِنْ أَرْضَعْتَنِي امْرَأَةً أَخِيهِ
فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : ائْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ مَعَكَ تَرَبَّتْ بِمِيتِكَ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

ومنها قول الإنسان لا ترضعني

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ ^(٢) « اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ » ^(٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِابْنِ صَائِدٍ : قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا فَمَا هُوَ؟ قَالَ:
الدُّخُ قَالَ : اخْسَأْ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

لا يقل السيد عبدي ولا يقل المملوك . بي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي كُلُّكُمْ
عَبِيدُ اللَّهِ وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ وَلَكِنْ لِيَقُلْ ^(١) غُلَامِي وَجَارِيَّتِي وَفَتَاتِي .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلَفْظُهُ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي وَلَا يَقُولَنَّ الْمَمْلُوكُ رَبِّي
وَرَبِّي وَلِيَقُلِ الْمَالِكُ فَتَاتِي وَفَتَاتِي وَلِيَقُلِ الْمَمْلُوكُ سَيِّدِي وَسَيِّدَتِي فَإِنَّكُمْ الْمَمْلُوكُونَ
وَالرَّبُّ اللَّهُ تَعَالَى ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ اسْقِ رَبَّكَ

(١) فإنه علك أى من الرضاع تربت بميتك إن لم تقملى والله أعلم .

ومنها قول الإنسان لآخر اخسأ

(٢) اخسأ : كلة زجر وإبعاد لمن قال أو فعل ما يفضب الله تعالى . (٣) حينما قالوا : ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قومًا ضالين . (٤) اسكتوا سكوت ذل وهوان ولا تمودوا للكلام .
(٥) وفي نسخة ابن سياد الذى ادعى النبوة وسيأتى ذكره فى الفتن ؛ قالنبي ﷺ أضمر له فى صدره
الشريف يوم تاتى السماء بدخان مبين فأراد النطق بالدخان ولكنه لم يتمكن لما سمع اخسأ وأمله يقال
للكلب ثم صار يطلق على كل بغيض . والله أعلم .

لا يقل السيد عبدي ولا يقل المملوك . بي

(٦) بدل عبدي وأمتي . (٧) النهي فى هذه الأحاديث للتعزيب ، فيكره قول السيد عبدي وأمتي
كما يكره من المملوك أن يقول ربى وربى فإن حقيقة العبودية والربوبية لله وحده ، والأدب أن يقول السيد
غلامى وفتاتى ، وجاريتى ، وفتاتى . وأن يقول المملوك : سيدي ، وسيدتى ، ومولاي ، ومولاتى .

لا تفسدوا الدين (٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ يَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ^(٦) وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ^(٧) . رَوَاهُمَا الثَّلَاثَةُ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ يَا خَبِيئَةَ الدَّهْرِ فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَبِيئَةَ الدَّهْرِ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ ^(٨) أَقْلِبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا ^(٩) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(١٠) نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

(١) ولكن مسلم هنا والبخارى في المتن . (٢) وفي بعض النسخ سيد ، فمن قال للمنافق يا سيد وهو لا يستحقه بوجه من الوجوه وهو يعلم بتفاقه فقد أسخط الله عليه لأنه عظم من لا يستحق التمثيل ، وقيل لا تقولوا للمنافق سيدا فإنه إن كان سيدكم وهو منافق فحالكم دون حاله والله لا يرضى لكم ذلك ، وهذا لا ينافي مداراة أهل الشر ولكن يعتمد عن تسويدكم لاسباب وقد روى أن جماعة قالوا للنبي ﷺ : أنت سيدنا ؛ قال : السيد الله أى السيد على الإطلاق هو الله تعالى ، نسأل الله الأدب
لاتسبوا الدهر

(٣) الدهر : الزمن ومرور الأيام والليال وحركات الكواكب والأفلاك . (٤) وأنا الدهر أى خالق الدهر بيدى الليل والنهار إيجادا وإبقاء وإعداما . (٥) فن سب الدهر فقد سب الله تعالى لأنه فعله ، ومن سب فعل شخص فقد سب ذلك الشخص لأن حسن الفعل وقبحه عائد إلى فاعله .
(٦) فيحرم قوله : يا خيبة الدهر ، وبأ سنة سوداء ، وقاتل الله هذا الزمان ونحو ذلك .
(٧) أى أعدمتهما . (٨) ولفظه : لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى قال أنا الدهر ، الأيام والليال إلى أجددها وأبليها وآتى بملوك بعد ملوك ، وهذا كله رد على جماعة من الكفرة وم الدهرية الذين ينكرون

لا تقل خبثت نفسي ولا تسموا العنب كرمًا

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبِثَتْ نَفْسِي وَلَكِنْ لِيَقُلْ : لَقِيتْ نَفْسِي ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَسْمُوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ الْكَرْمَ فَلَمَّا الْكَرْمَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ ^(٣) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْأَسْوَلُ الثَّلَاثَةَ ^(٤) .

لا تقل ما شاء الله وشاء فلانه

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ ^(١) . عَنْ أَبِي الْمَلِيجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَعَرَتْ دَابَّتُهُ فَقُلْتُ : نَمِسَ الشَّيْطَانُ ^(٢) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا تَقُلْ نَمِسَ الشَّيْطَانُ

الصانع وهو الله تعالى ويستقدون أن في كل ثلاثين ألف سنة يمود كل شيء إلى ما كان عليه وقد تكرر هذا العالم مرات لا تحصى ، وينسبون كل شيء من إيجاد واعداد وغيرها إلى الدهر فيسبونه ويذمونهم وما الدهر إلا خلق من خلق الله تعالى له أول وآخر فسبحان من لا أول له ولا آخر والله أعلم .

لا تقل خبثت نفسي ولا تسموا العنب كرمًا

(١) لقس بمعنى خبث ولكن لقس أحسن من لفظ خبث لبشاعته ، وقد كان ﷺ يحببه اللفظ الحسن ويقابل به وبكره القبيح وبغيره ، فالنهي للتنزيه والقول به مكروه . (٢) الكرم كسب وكشرط وصف للذكر والأنثى مفردا وبغيره بمعنى كريم وهو وصف بالمصدر للمبالغة كرجل عدل أى عادل عظيم .

(٣) فالأحق باسم الكرم قلب المؤمن ، والنهي للتنزيه بإطلاق الكرم على العنب مكروه وهذا رد لما كان عليه العرب من إطلاق الكرم على العنب وعلى شجره وعلى الحمرة المتخذة منه وتعليم لهم بأن الأولى بهذا الاسم قلب المؤمن (٤) وفي رواية لمسلم : لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والعنب والحبة وهى شجر العنب ، وزاد أبو داود : ولكن قولوا حدائق الأعناب والله أعلم .

لا تقل ما شاء الله وشاء فلان

(٥) إنما كرهه النبي ﷺ ما شاء الله وشاء فلان لأن الواو للجمع والتشريك ، ولكن الأدب أن يقول ما شاء الله ثم ما شاء فلان لأن لفظ ثم للتراخي لإرادة المبدئ متأخرة عن إرادة الله تعالى ، قال الله تعالى « وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليا حكيمًا » . (٦) أى ذل وهلك .

فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْيَنْتِ وَيَقُولُ بِقَوْلِي (١) وَلَكِنْ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ (٢) رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتَّنَسَائِيُّ .

خاتمة في خلق الأشياء

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ يُخْطِئُكَ وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ يُصِيبُكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ (٣) فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ ، فَقَالَ : رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٤) .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ فَأَتَاهُ

(١) حدث هذا أو نحوه بقوتي . (٢) سار في نهاية الصغر والذل نموذ بالله منه ونسأل الله

السلامة آمين .

خاتمة في خلق الأشياء

(٣) فأول خلق الله تعالى القلم الإلهي ثم اللوح ثم أمره الله أن يكتب فيه كما شاء الله تعالى .

(٤) سبق هذا في الإيمان بالقدر من كتاب الإسلام والإيمان ، فأول خلق الله تعالى القلم أي بعد النور الحمدي ﷺ ، قال جابر رضي الله عنه : يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء فقال : يا جابر إن الله قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره ، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ؛ ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ، ولاجنة ، ولا نار ، ولا ملك ، ولا سماء ، ولا أرض ، ولا شمس ولا قمر ، ولا جن ، ولا إنسي . فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ، ومن الثالث العرش . ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول العرش ، ومن الثاني الكرسي ، ومن الثالث باقي الملائكة ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السموات ، ومن الثاني الأرضين ، ومن الثالث الجنة والنار ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ، ومن الثالث نور السننهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ، كذا في المواهب . قال الزرقاني في شرحها : ولم يذكر الرابع من هذا الجزء ، فليراجع مصنف عبد الرزاق ، وقد رواه البيهقي أيضا رضي الله عنهم أجمعين .

نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ : اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ ^(١) قَالُوا : قَدْ بَشَرْتَنَا فَأَعْطِنَا
مَرَّتَيْنِ ^(٢) ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ : اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ
يَقْبَلُوهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا : قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالُوا : جِئْنَاكَ إِنْسَالًا عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ^(٣)
قَالَ : كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي اللَّهِ كَرِي كُلِّ شَيْءٍ ^(٤)
وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَتَنَادَى مُنَادٍ : ذَهَبَتْ نَافُتُكَ يَا ابْنَ الْحَمَيْنِ فَأَنْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ
مُقَطَّعٌ دُونَهَا السَّرَابُ ^(٥) وَقَالَ عُمَرُ ^(٦) : قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ مَقَامًا فَأَخْبَرَنَا عَنْ
بَدَأِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ
وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي بَدَأِ الْخَلْقِ . عَنْ عَائِشَةَ ^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ^(٨) وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ^(٩) وَخُلِقَ آدَمُ
مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ » ^(١٠) . رَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ
وَتَفَخَّ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ فَحَمِدَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ
إِذْ هَبَ إِلَى أُولَئِكَ الْمَلَائِكَةَ إِلَى مَلَأَ مِنْهُمْ جُلُوسٍ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ^(١٢) قَالُوا : وَعَلَيْكَ
السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَيْنِكَ يَتَنَّهُمْ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ
وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ : اخْتَرْتُ أَيْهَمَا شِئْتَ قَالَ : اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيَّ رَبِّي يَمِينُ

- (١) أى على الإسلام من رضوان الله والجنة وواسع النعيم . (٢) لفهمهم أن البشرى على الأمور
الدينيّة وحطامها الزائل . (٣) أى هذا الكون قبل خلقه . (٤) وكتب في الذكر أى على وهو
اللوح المحفوظ « وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » . (٥) في مكان أبدي من مكان رؤية السراب
وهو ما يرى في شدة الحر كأنه ماء وليس بماء . (٦) كما سبق في حديث جابر الندى في الشرح .
(٧) الجان أبو الجن وهو إبليس خالق من مارج من نار هو لها الخالص من الدخان .
(٨) وخلق آدم من التراب ومن الطين بعد محبته ومن صلصال كالنفخار أى بعد تصويره وتجهيزه
وقبل نفخ الروح فيه فسبحان الخلاق العظيم . (٩) فذهب فقال السلام عليكم .

مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مَا هُوَ لِأَهْلٍ؟ فَقَالَ: هُوَ لَا مَذْرُئَتَكَ
 فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ^(١)، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَصْوَرُهُمْ أَوْ مِنْ أَصْوَرِهِمْ
 قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ
 فِي عُمرِهِ قَالَ: ذَلِكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ قَالَ: أَيُّ رَبِّ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمرِي سِتِينَ سَنَةً قَالَ:
 أَنْتَ وَذَلِكَ^(٢) قَالَ: ثُمَّ أَسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ^(٣) ثُمَّ أَهْبَطَ مِنْهَا فَكَانَ آدَمُ بِمُدِّ لِنَفْسِهِ
 قَالَ: فَأَنَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ^(٤) فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجَلْتُ قَدْ كَتَبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ قَالَ: بَلَى
 وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِينَ سَنَةً فَجَعَدَ فَجَعَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَلَسِي فَقَسَيْتَ ذُرِّيَّتَهُ^(٥)
 قَالَ: فَمَنْ يَوْمَئِذٍ أَمِيرٌ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ^(٦) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ التَّفْسِيرِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

طبقات بنى آدم^(٧)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةٍ قَبَضَهَا
 مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَيْضُ وَالْأَسْوَدُ
 وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَالْخَلِيبُ وَالْعَاطِيبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ^(٨) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٩).

(١) إلى هنا سبق في أول سورة البقرة من كتاب التفسير . (٢) قد أمضيته لك .

(٣) أى آدم عليه وعلى أولاده مزيد الصلاة والسلام . (٤) يريد قبض روحه .

(٥) بيان للجحد قال الله تعالى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل قنسى ولم نجد له عزما » .

(٦) في العاملة بين بنى آدم تفاديا عن الشقاق وحبا في الوفاق ، قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب ولجلل الذي عليه الحق وليتق الله ربه » نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِكَامِلِ التَّقْوَى آمِينَ .

طبقات بنى آدم

(٧) أى بيان تفاوتهم في الصفات الظاهرة والشيم الباطنة وبيان خيرهم شرهم في هذا .

(٨) باختلاف الناس في الصفات والنراز من أصل الخلقة لحكم ظهر للناس بعضها ومولانا المليم الحكيم يعلمها كلها . (٩) أبو داود في القدر وسبق في التفسير في أول سورة البقرة للترمذى بسند صحيح .

(١) اللهم اجعلنا منهم يا كريم يا رحمن . (٢) هؤلاء كانوا بطبعهم كفارا فداموا على طبعهم حتى ماتوا . (٣) هؤلاء كان إيمانهم ظاهرا ومدخولا فيه وإلا فاضاع منهم شيء ، قال الله تعالى « إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا » . (٤) إقضاء الإيمان له في أم الكتاب . (٥) أى الرجوع ، فلا ينضب بسرعة وإذا غضب عاد للصلح بسرعة وهذا خير الناس . (٦) فذلك أى الصفة الذمومة وهى سرعة الغضب تتلاشى بتلك الصفة الحمودة وهى سرعة النوى فيكون فى تلك السجاييا كفافا . (٧) اكمال عقله وصفاء باطنه ولبه . (٨) وهذه أقبح الصفات لقبح حماقة التي لا تقبل التداوى كما قال رضى الله عنه .

(٩) سهل في دفع ما عليه وطلب ماله . (١٠) لدلالته على سوء الأخلاق وظلمة الباطن وخلوه من نور الإيمان .

جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ^(١) أَمَّا رَأَيْتُمْ إِلَى مُحْرَرَةٍ عَيْنِيهِ وَانْتِفَاحِ أَوْذَاجِهِ فَمَنْ أَحْسَنَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْمِصَقْ بِالْأَرْضِ ، قَالَ : وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ إِلَى الشَّمْسِ هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ فَقَالَ ﷺ : أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْفِتَنِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عدد أحاديث كتاب الأدب ١٩٧ سبعة وتسعون ومائة فقط

(١) كأنه جمرة من نار لأنه من نفخ الشيطان ووسوسته فيه وهو من النار فكل آثاره كذلك .
 (٢) قال أبو سعيد : فصرنا ننظر إلى الشمس وقد أشرقت على الغروب فقال رسول الله ﷺ : ما بقي من الدنيا إلا كما بقي من يومكم هذا . أي ما بقي من الدنيا إلا قليل . نسأل الله السلامة منها آمين والحمد لله رب العالمين .

كتاب الفتن وعلامات الساعة

وفيه سبعة أبواب وخاتمة

الباب الأول في التنبيه من الفتن

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » (١) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَنْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحَنَرًا وَجْهَهُ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَلُ لِّلْعَرَبِ مِنْ شَرْ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَذَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَعَقَدَ سَفِيَانُ نِسْبَيْنَ أَوْ مِائَةَ (٢) قِيلَ : أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ (٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَنْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَرِمَا يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ (٤) وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْفِتَنِ (٥) مَنْ يُوقِظْ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ (٦) رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةً فِي الْآخِرَةِ (٧) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ
كتاب الفتن وعلامات الساعة

(١) الفتن : جمع فتنة وهي المحنة والشدة والعذاب وكل مكروه فإن كانت من الله كالأمراض فهي لحكمة وممدوحة ، وإن كانت من الإنسان فهي مذمومة ، وعلامات الساعة : الأمارات التي تتقدم القيامة للدلالة على قربها . (٢) احذروا ذنوباً وشقاقاً فإن أثرها سيء وبم الجبيع ، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ . (٣) فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَذَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وهو السد الذي بناه ذو القرنين عند مطلع الشمس مثل هذه وفسرها سفيان بن عيينة بشكل تسمين بأن وضع طرف السبابة في أصلها وضمها ، والمراد ظهر لي قليل من الفتن التي تعم كل الناس . (٤) الفجور والفسوق . (٥) التي سيفنمها السامعون من خزائن فارس والروم . (٦) التي ستنتشر في المسلمين وابتدأت بقتل عثمان رضي الله عنه كما سيأتي . (٧) يريد أمهات المؤمنين ليمبدن الله تعالى . (٨) فكثير من ذوى اليسار المتجملين بأنواع الثياب في الدنيا يكونون في الآخرة عرايا ذليالين لمدم العمل الصالح ، نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : عَبَّتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنْأِيهِ ^(١) فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ : الْمَجَبُّ إِنْ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَوْثُمُونَ هَذَا الْبَيْتَ بِرَجُلٍ مِنْ قُرْبَيْهِ قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ ^(٢) حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ ^(٣) خُسِفَ بِهِمْ قُلُوبُنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ فَقَالَ : نَعَمْ فِيهِمُ الْمُسْتَبْعِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ ^(٤) يَهْلِكُ كَوْنٌ مَهْلَكَكَ وَاحِدًا وَبَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَيْءٍ يَبْتِمُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَابَتِهِمْ ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْمَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٧) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ ^(٨) وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ ^(٩) وَيُيْلَفَى الشَّعْ ^(١٠) وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْأَمْرُجُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّهُمُ هُوَ ؟ قَالَ : الْقَتْلُ الْقَتْلُ ^(١١) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ ^(١٢) وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَائِي وَالْمَائِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ ^(١٣) فَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَمْذُ بِهِ ^(١٤) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ .

-
- (١) عبث : تحرك جسمه أو بفضه . (٢) بسبب رجل قرشي قد تحصن بالكعبة .
 (٣) البدياء : الفلاة . (٤) المستبصر : المستبين للأمر القاصد له ، والمجبور : المكره .
 (٥) بيانه في الحديث الذي بعده . (٦) فإذا نزل بقوم عذاب عم الصالح والطالح ولكنهم ييمنون في الآخرة كل على حسب عمله ، وللصالح أجر ما أصابه في دنياه . (٧) ولكن البخاري هنا ومسلم في صفة الجنة . (٨) تقل البركة منه حتى تكون السنة كالشهر ، والشهر كالأسبوع ، والأسبوع كاليوم ، واليوم كالساعة ، والساعة كاحترق السفرة أى الخوصة . (٩) أى الصالح ، وفي رواية : وينقص العلم أى النافع وهما متلازمان . (١٠) الشح والبخل يعم في قلوب أهل الدنيا .
 (١١) وكل هذا واقع الآن نسأل الله السلامة آمين . (١٢) لأن القاعد يبعد عن الفتنة والقائم على استمداد لاحتجاجها وكذا القول فيما بعد . (١٣) من تطلع لها صرخته فيها . (١٤) الملجأ والمأوى بالفتح والضم : الحصن ، فمن وجد حصناً يتحفظ به من الفتنة فليمتصم به .

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ ^(١) الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَائِي فِيهَا وَالْمَائِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا أَلَا فَإِذَا تَرَلْتَ أَوْ وَقَمْتَ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِهَا ^(٢) وَمَنْ كَانَ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِهَا وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ ^(٣) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ ، قَالَ : يَمْعِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثُمَّ لَيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النِّجَاءَ ^(٤) اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ^(٥) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَكْرِهْتُ وَأَنْطَلَقْتُ بِي إِلَى الصَّفَيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفِتْنَيْنِ فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي ، قَالَ : يَبُوءُ بِأَمْرِهِ وَإِنَّمَا وَبِكَ وَبِكَوْنٍ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . قَالَ سَمْعُدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَى يَدَيَّ وَبَسَطَ يَدَهُ لِيَقْتُلَنِي قَالَ : كُنْ كَأَبْنِ آدَمَ الْقَاتِلِ (أَيْنَ بَسَطْتَ إِلَى بَدَنِكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ^(٦) : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَكِلَاهُمَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ قِيلَ : فَمَهَذَا الْقَاتِلُ ^(٧) فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ : إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

وَالْمُسْلِمُ : إِذَا الْمُسْلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السَّلَاحَ فَمَا عَلَى جُرْفِ جَهَنَّمَ فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ دَخَلَاهَا جَمِيعًا ^(٨) . وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ : إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ

(١) تم المسلمين . (٢) فليزيم رعيها وليجتنب الفتنة وأهلها . (٣) يشتمل بزروعها ويترك الناس .

(٤) ثم ليفر الناس بسرعة من أهل الفتنة . (٥) هل بمعنى قد . (٦) أبو بكره اسمه نفيح بن

الحارث الثقفي ، وسببه أنه رأى الحسن البصري سائرا متقلدا بسلاحه فقال : أين تريد يا أحنف ؟ قال :

نصرة ابن عم رسول الله ﷺ وهو على رضى الله عنه حينما دبت الفتنة بينه وبين بعض الصحابة الذين

انضموا لعائشة في وقعة الجمل التي ستأتى فذكر أبو بكره الحديث . (٧) أى أمره ظاهر فى استحقاقه للنار .

(٨) جرف جهنم أى حاقها .

تَسْتَنْظِفُ الرَّبَّ^(١) قَتَلَاهَا فِي النَّارِ اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ .
 وَلِأَبِي دَاوُدَ : إِنَّ السَّيِّدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتَنَ إِنَّ السَّيِّدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتَنَ إِنَّ السَّيِّدَ
 لَمَنْ جُنِبَ الْفِتَنَ وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا^(٢) عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ^(٣) فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنْ أُمِّي سَيَبُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى
 لِي مِنْهَا وَأَعْطَيْتُ الْكَثْرَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ^(٤) وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمِّي أَلَا يُهْلِكُهَا
 بِسِتَّةِ عَامَةٍ^(٥) وَالْأَسْلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ يَغْضَبُهُمْ وَإِنْ رَبِّي
 قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءَ فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَلَا أَهْلِكُكُمْ بِسِتَّةِ
 بِعَاطَةِ^(٦) وَالْأَسْلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ يَغْضَبُهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ
 بِأَقْطَارِهَا أَوْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونُ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا^(٧) .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَزَادَا : وَلِأُمِّي الْأَيْتَةُ الْمُضِلِّينَ^(٨) وَإِذَا
 وَضِعَ السَّيْفُ فِي أُمِّي لَمْ يَرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٩) وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ
 قَبَائِلُ مِنْ أُمِّي بِالْمُشْرِكِينَ^(١٠) وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمِّي الْأَوْثَانَ^(١١) وَإِنَّهُ سَيَكُونُ
 فِي أُمِّي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ^(١٢) وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي

- (١) تستأصلهم هلاكاً من استنظفت الشيء أخذته . (٢) واهاً أي حسرة لمن باشر الفتنة وسمى فيها ولكن السيد من تجنب الفتن والسيد من ابتلى فصبر ، فالطلب تجنب الفتن فعلاً وقولاً .
 (٣) قبضها وجمعها . (٤) الأحمر : الذهب وهو أكثر كنز الروم ، والأبيض : الفضة وهو أكثر كنز فارس أي أعطاني ربي هاتين الملكتين وقريباً يدخلان في الإسلام ودخلا في خلافة عمر رضي الله عنه . (٥) بقحط يهلك الأمة كلها . (٦) ياهلاكم لبعضهم ، ويضة الدار : وسطها ومعظمها ؛ ولأبي داود في الملاحم : لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين سيافاً منها وسيفاً من عدوها ، الحمد لله . (٧) الداعين إلى البدع والفجور . (٨) إن لم يكن في بلد يكون في آخر وهكذا .
 (٩) وقع هذا في زمن أبي بكر رضي الله عنه . (١٠) لم نسمع بهذا للآن ولعل المراد بها الديناار والهرم . (١١) سيأتي ذكرهم في الباب الرابع .

وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْعَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ^(١).
 عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الْفِتْنَةِ : كَسَرُوا فِيهَا فِصْيَكُمْ وَقَطَعُوا
 فِيهَا أَوْتَارَكُمْ^(٢) وَالزَّمُوا فِيهَا أَجْوَافَ يُؤْتِيَكُمْ وَكَوْنُوا كَأَنَّ آدَمَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣)
 وَأَبُو دَاوُدَ . وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِي الْفِتْنَةِ ؟ قَالَ : رَجُلٌ فِي مَا شِئْتَهُ
 يُؤَدِّي حَقَّهَا وَيَعْبُدُ رَبَّهُ وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخَيِّفُ الْمَدُوءَ وَيُخَيِّفُونَهُ^(٤) .
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَذْبَحِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ ، قَالُوا : وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ ؟
 قَالَ : يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ^(٥) . وَلَمَّا طَلَبَ عَلِيٌّ مِنْ أَهْبَانَ بْنِ صَيْفِي الْغِفَارِيَّ
 أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ قَالَ : إِنْ خَلِيلِي وَإِنْ عَمَلُكَ عَهْدٌ إِلَيَّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ أَنْ اتَّخِذَ سَبِيلًا مِنْ
 خَشَبٍ^(٦) فَقَدْ اتَّخَذْتُهُ فَإِنْ شِئْتَ خَرَجْتُ بِكَ مَعَكَ فَتَرَكَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَى هَذَا
 الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ .

الإخبار بالفن وأنواعها

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ
 ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ حَفِظَهُ مِنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مِنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي
 هُوَ لَآءٌ وَإِنَّهُ لَيَسْكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيَتْهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ
 الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٨) .

(١) سبق هذا في كتاب الإمامة . (٢) القسي : جمع قوس . والأوتار : جمع وتر كسب ما يشد
 في القوس . (٣) بسند صحيح . (٤) يربط على الثنور بيننا وبين الكفار : (٥) أى يتعرض
 للأمر الذي لا يطيقها . (٦) المراد عدم الخروج مع أحد في الفتنة . (٧) بأسانيد حسنة .

الإخبار بالفن وأنواعها

(٨) ولكن مسلم وأبو داود هنا والبخارى في بدء الخلق .

وَعَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسَ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْرًا إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَبَنًا لَمْ يُحْدِثْهُ غَيْرِي^(١) وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا فِي مَجْلِسٍ عَنِ الْفِتَنِ فَمَدَّهَا وَقَالَ : مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكْدُنُ يَذَرُنَّ شَبَنًا وَمِنْهُنَّ فِتْنٌ كَرِيحٍ الصَّيْفِ مِنْهَا صِنَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ، قَالَ حُذِيفَةُ : فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرُّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي . وَعَنْهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَيَّ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ . عَنْ عَمْرِو بْنِ أُخْطَبٍ رَضِيَ^(٢) قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَتَزَلَّ فَعَلَى نِمْ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْمَصْرُ ثُمَّ تَزَلَّ فَعَلَى نِمْ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ^(٣) فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذَهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَذَرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ : الْمَرْجُ^(٥)، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَتْ السَّنَةُ إِلَّا أَنْ تُطْرُوا وَلَكِنْ السَّنَةُ أَنْ تُنْطَرُوا وَتُطْرُوا وَلَا تُذَيِّتُ الْأَرْضُ شَبَنًا^(٦) رَوَى هَذِهِ الْخَمْسَةَ مُسْلِمٌ .

عَنْ حُذِيفَةَ رَضِيَ^(٧) قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَنِّي أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْا، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَايِدٍ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلَاثَ مِائَةٍ فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمَاءُ

(١) أى فلا أذنبه كما اختصه بلم النافعين . (٢) ولقبه أبو زيد . (٣) أى قاربت الغروب ، وهذا غالباً في الدام الذى قبض فيه رسول الله ﷺ . (٤) أى ذلك المرح وهو كثرة الفتن والقتل ؛ نسأل الله السلامة آمين . (٥) فليست السنة والقحط والفتن عدم المطر ولكن القحط والفتن عدم الإنبات .

لَنَا بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَاسْمِ قَبِيلَتِهِ^(١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَرْبَعُ فِتْنٍ فِي آخِرِهَا الْفَنَاءُ^(٢) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

عَنِ ابْنِ مَرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْفِتْنُ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَخْلَاسِ فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَخْلَاسِ ؟ قَالَ : هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ^(٣) ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخْنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي^(٤) وَإِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكٍ عَلَى صِلَعٍ^(٥) ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهْيَاءِ^(٦) لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ فُسْطَاطَ إِيْمَانٍ لَا يَفَاقُ فِيهِ وَفُسْطَاطَ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاتَّظَرُّوا الدُّجَالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ^(٨) . عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ وَتَجْتَلِدُوا بِأَسْيَافِكُمْ^(٩) وَبِرِثَ دُنْيَاكُمْ يَرَارُكُمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(١) أى وصفه وصفاً مفصلاً واضحاً (٢) أربع فتن أى عظيمة ، وللطبراني : تكون أربع فتن : الأولى يستحل فيها الدم ، والثانية يستحل فيها الدم والمال ، والثالثة يستحل فيها الدم والمال والفرج ، والرابعة الدجال . (٣) هرب كسب أى يفر بعضهم من بعض لشدة المداوة بينهم ، وحرب كسب نهب مال الناس وتركهم لا شئ . عندم . (٤) فهو من أهل البيت ولكن ليس فعله كفعلهم . (٥) ثم يسطلحون على بيمة رجل ولكن لا يثبت الصلح ولا يدوم كشيء وضع على موج كالصلح لا يثبت . (٦) الدهياء : تصغير دهاء وهى الفتنة المظيمة السوداء العمياء ، نسأل الله السلامة آمين . (٧) الفسطاط بالضم والكسر : الخيمة والدينة ؛ والمراد هنا الجماعة من الناس ، ففى آخر هذه ينقسم الناس إلى قسمين إلى أهل إيمان ، وإلى أهل نفاق ولا يلبثان أن يظهر الدجال قاتله الله ، وهذه الفتن الثلاث لا تنافى الأربع فى الحديث الذى قبله فإن الرابعة فيه بعد الدجال ولذا قال فى آخرها فناء الناس . (٨) بسند صحيح . (٩) تقتاتلوا بها ، وسبق فى خطبة يوم النحر من كتاب الحج : لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، نسأل الله السّر والسلامة آمين .

الباب الثاني في الانضمام إلى الجماعة^(١)

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ خَافَةً أَنْ يُذَكِّرَنِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَفِيهِ دَخْنٌ ، قُلْتُ : وَمَا دَخْنُهُ ؟ قَالَ : قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيٍ تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ، قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ دُعَاءُ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا فَذَفَوْهُ فِيهَا ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ : هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَذَرَ كُنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : تَلَزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ : فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَمُضَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُذَكِّرَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ^(٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَنَا : إِنْ كُنْتُمْ سَتَرْتُمْ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا^(٣) قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : أَذُوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُّوا اللَّهَ حَقَّكُمْ^(٤) .

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : شَكَرْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَا نَلَقْنَا مِنَ الْحُجَّاجِ^(٥) فَقَالَ : اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ^(٦) رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

﴿ الباب الثاني في الانضمام إلى الجماعة ﴾

- (١) المراد بالجماعة أهل الدين الماملون به ، وسبق الكلام عليهم في عنوان « الجهاد فرض كفاية » من كتاب الجهاد فيجب الانضمام إلى أهل الدين في كل وقت ، فإنه يسير بسيرهم ويتحصن بهم ويحشر في ذمتهم إن شاء الله تعالى . (٢) سبق هذا الحديث في كتاب الإمامة والقضاء (٣) من الأمراء . (٤) واطلبوا منه تعالى أن يسخر قلوبهم لكم . (٥) ابن يوسف الثقفي : الأمير المشهور بالظلم . (٦) وللطبراني : أسس خير من اليوم واليوم خير من غد ، وكذلك حتى تقوم الساعة . وشرية الزمن =

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ لِخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ^(١) فَإِنْ يَمْلِكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ ^(٢) وَإِنْ يَتَمَّ لَهُمْ دِينُهُمْ يَتَمَّ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا قُلْتُ : أَيْمًا بَقِيَ أَوْ يَمَّا مَضَى قَالَ : يَمَّا مَضَى ^(٣) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَيَدَّ شَيْئًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ^(٤) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ بَعْدِي يَسْتَأْذِنُونَ بِهَذَا الْقَوْلِ ^(٥) قُلْتُ : أَمَّا وَالَّذِي بَيْنَكَ بِالْحَقِّ أَضْعُ سِتْنِي عَلَى عَاتِقِي ثُمَّ أَضْرِبُ بِهِ حَتَّى أَلْتَاكَ ، قَالَ : أَوْ لَا أَذْكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ تَصْبِرُ حَتَّى تَلْقَانِي رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ .

وَخَطَبَ ثُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْجَلَابِيَّةِ ^(٦) فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُتْتُ فِيكُمْ كَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا فَقَالَ : أَوْ مِيَكُمْ بِأَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَفْشُوا السَّكْذِبُ حَتَّى يَخْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَعْلَفُ وَبِشَهْدِ الشَّاهِدِ وَلَا يُسْتَفْهَدُ ، إِلَّا لَا يَخْلَوْنَ رَجُلٌ بِأَمْرٍ إِلَّا كَانَ ثَلَاثَهُمَا الشَّيْطَانُ ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ^(٧) وَهُوَ مِنَ الْإِنْسَانِ أَبَدٌ . مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيُتَزِمِ الْجَمَاعَةَ ^(٨) مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَبَبَتُهُ فَذَلِكَ أَلْوَمُنٌ . وَقِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أَمْرٌ يَمْنَعُونَا

بالنسبة لأهله فإن الشر من الناس لا من الزمن ، فكل يوم خير مما بعده أى غالباً فلا ينافى أن أيام عمر ابن عبد العزيز كانت خير أيام الأمويين الذين قبله والذين بعده رضى الله عن الجميع .

(١) نستقيم حال الإسلام إلى تلك المدة . (٢) فإن خرجوا عن طريق الاستقامة هلكوا كمن سبقهم .

(٣) فإن داموا على الاستقامة بعد خمس وثلاثين دامت دولتهم إلى سبعين ، وابتدأوها من فتح مكة

إلى نهاية خلافة الخلفاء الراشدين ، وإن كان من الهجرة قال خروج أهل الأمصار على عثمان ، وفي ست وثلاثين كانت وقعة الجمل ، وفي سبع وثلاثين كانت وقعة صفين . (٤) فن فارق الجماعة قيد: أى

قدر شبر فقد خرج من الإسلام ، وأصل الربطة : الطوق في عنق الدابة ، وسبق كثير من هذا في كتاب الإمارة والقضاء . (٥) بمال الدولة . (٦) اسم مكان . (٧) أقرب لوسوسته من الاثنين والجماعة .

(٨) بمحبوبة الجنة : وسطها .

حَقًّا وَبَسَّالُوا حَقَّهُمْ فَقَالَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّا عَلَيْنَا مَا مَحَلُّوْا وَعَلَيْكُمْ مَا مَحَلْتُمْ .
رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (١) .

مَنْ ابْتَدَأَ الْفِتْنَةَ مِنْ ابْنِ ثَانِي

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنََةَ ، فَقَالَ قَوْمٌ : نَحْنُ سَمِعْنَاهُ ، فَقَالَ : لَعَلَّكُمْ تَمْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ (٢) قَالُوا : أَجَلٌ قَالَ : تِلْكَ تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّيَّامُ وَالصَّدَقَةُ وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ الْإِنِّي تَمْجُجُ مَوْجَ الْبَحْرِ قَالَ حُذَيْفَةُ : فَأَسَكْتَ الْقَوْمُ (٣) فَقُلْتُ : أَنَا ، قَالَ : أَنْتَ لِلَّهِ أَبْرَأُ (٤) قُلْتُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : تُنْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا (٥) فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِبَتْ فِيهِ نُكْبَتُهُ سَوْدَاءُ (٦) وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِبَتْ فِيهِ نُكْبَتُهُ يَبْضَاهُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ (٧) عَلَى أَيْتَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةُ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجْخِيًا لَا يَنْفِرُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ (٨) قَالَ حُذَيْفَةُ : وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ يَتَنَكَّ وَيَتَنَاهَا بَابًا مُخْلَقًا يُوْشِكُ أَنْ يُكْسَرَ قَالَ عُمَرُ : أَكْسَرًا لَا أَبَالَكَ ، فَلَوْ أَنَّهُ قُتِبَ لَعَلَّهُ كَانَ

(١) بسندين صحيحين .

مَنْ ابْتَدَأَ الْفِتْنَةَ مِنْ ابْنِ ثَانِي

(٢) وحديثها : فتنه الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر والنهي ، وسبق هذا في كتاب الصور . (٣) سكتوا أو أطفقوا . (٤) كلمة مدح أي كان أبوك عبداً لله وأنجب ولداً لله تعالى . (٥) فالنقن إذا زلت في أي زمن لصقت بمرض القلوب أي جانبها كما يلصق الحصير بمنجبت النائم . (٦) نبقت فيه نقطة سوداء . (٧) تضيق القلوب على قلوبين . (٨) ويصير الآخر أسود مرباداً أي ممزوجاً بياضه بسواد كالكوز منكوساً لا يعرف خيراً ولا شراً سوى هواه .

يُمَادُ، قُلْتُ: لَا بَلْ يُكَمِّرُ وَحَدَّثَهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ، حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغْلَاطِ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢). عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَنَا مَرْوَانُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ لَمَصْدُوقٍ يَقُولُ: هَلَكَةُ أُمِّي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ^(٣) فَقَالَ مَرْوَانُ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةٌ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَتُورَلَ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ لَفَعَلْتُ^(٤) قَالَ عَمْرٍو بْنُ بَخَيٍّ: فَسَكَنْتُ أَخْرُجُ مَعَ جَدِّي^(٥) إِلَى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مَلَكَوا بِالشَّامِ فَإِذَا رَأَيْتُ غِلْمَانًا أَحَدَانَا قَالَ لَنَا: عَسَىٰ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ، قُلْنَا: أَنْتَ أَغْلَمُ^(٦). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَبُو أَحْمَدَ. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ: أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ^(٧). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) وحدثته حديثاً حقاً لا غلط فيه أن ذلك الباب الذي بينكم وبين الذين رجل يقتل أو يموت وهو عمر رضي الله عنه الذي انكسر بموته باب الفتن وتولى عثمان رضي الله عنه فابتدأت وعظمت واشتملت نارا بموته وهكذا سبق مرة بالحسام ومرة بالسكلام مادامت الدنيا، قال الله تعالى «ولو شاء ربك لجلل الناس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم» . (٢) ولفظه لسل في الإيمان . (٣) جماعة أحداث السن من قريش ؛ ولفظ أحمد : إن فساد أمتي على يدي غلّة سفهاء من قريش . (٤) كان أبا هريرة كان يعرفهم وكان يتكلم ذلك خوفاً من بني أمية وكان هذا من الجراب السكتوم عنده الذي قال فيه عندي جراب من العلم لو كشفتته لقطعت مني هذا الحاقوم . (٥) وهو سعيد بن عمرو الراوي لهذا الحديث . (٦) عسى بنو مروان أن يكونوا من الغلة السفهاء التي على بدنها هلاك الأمة ، وهذا أقرب للواقع فقد روى الطبراني وغيره أحاديث في لمن الحكم والد مروان وما ولد ، ولم : يهلك أمتي هذا الحى من قريش (بنو أمية) قالوا ؛ فما تأمرنا ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوكم ، أى لنجوا منهم ، ومعلوم أن يزيد بن معاوية الذي هو من بني أمية هو الذي أمر بقتل الحسين رضي الله عنه وأبوه معاوية قاتل علياً على الخلافة رضي الله عنهم وفي جراز لمن يزيد هذا حلاف ، واتفقوا على جواز لمن من قتل الحسين أو أمر به أو رضي به . (٧) وإن الفتنة نجى من ههنا وأوماً بيده نحو الشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان أى جنس الشيطان الذى يقترن بطلوع الشمس فيقع سجود الساجدين لها حينئذ للشيطان كما سبق في الأوقات النعى عن النافلة فيها ، وظاهره الشرق كله من جنوبه إلى شماله فيعم نجد والعراق وما وراءها .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي نَجْدِنَا فَأُظِنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ : هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَلِفَتْنٌ وَبِهَا يُطْلَعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَدْتِ عَائِشَةَ فَقَالَ : رَأْسُ الْكُفْرِ مِنْ هَهُنَا مِنْ حَيْثُ يُطْلَعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ بِمَدَنِي الْمَشْرِقِ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الباب الثالث في الخوارج والمارقة من الدين ^(٣)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ لَمْ تُحْصَلْ مِنْ ثَرَاهِيهَا فِي أُدِيمٍ مَقْرُوظٍ ^(٤) فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ تَقَرِّ بَيْنَ عُمَيْيَةٍ ابْنِ بَذْرِ وَالْأَفْرَجِ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَلِيلِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ ^(٥) فَبَاغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَا بَنِي خَبَرِ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ^(٦) مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ نَاشِزٌ ^(٧)

(١) أى تظهر منها الفتن التى يشعلها الشيطان ، ولم يدع لهم النبى ﷺ لأن أغلبهم حينذاك كانوا كفاراً وليضمفوا عن الشر الموضوع جهنم . (٢) فانضح من هذا أن الفتنة ابتدأت فى المسلمين من بنى أمية الذين كانوا يحيطون بمكان رضى الله عنه وأظهروا له تمام الإخلاص فولى بعضهم أمراء فى الجهات واستبطن آخرين منهم فجعلهم أهل مشورته وأفضى إليهم سره ثم بعد ذلك اشتملت نارها فى وقعة الجمل ووقعة صفين ثم ظهرت الخوارج ، هذه كلها كانت فى نجد والمراق وما وراءها من الشرق كما أخبر النبى ﷺ فتلك معجزات ظاهرات باهرات صلى الله على صاحبها وسلم .

(الباب الثالث فى الخوارج والمارقة من الدين)

(٣) أى فى ذكرهم وبيان صفاتهم وحكمهم ، فهم قوم يظهر عليهم التمسك بالدين ولكنهم ليسوا على شىء منه يفيضون المؤمنين ويودون الكافرين . (٤) بقطعة ذهب لم تصف من ثراها موضوعة فى جلد مدبوغ بالقرظ وكانوا حينئذ بالجرانة بعد انصرافهم من حنين . (٥) ذلك الرجل قريب عهد بالإسلام وضعيف الإيمان . (٦) عيناه داخلتان فى عجاجرها . (٧) مرتفع الوجنتين وعلى الجبهة .

الجبته كثر اللحية مخلوق الرأس مشمر الإزار^(١) فقال: يا رسول الله اتق الله فقال: وبذلك أو لست أحق أهل الأرض أن يتقى الله قال: ثم ولي الرجل فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه فقال: لا، لعله أن يكون يصلي قال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله ﷺ: إني لم أومر أن أقتب عن قلوب الناس ولا أشتق بطونهم ثم نظر إليه وهو متقف^(٢) فقال: إنه يخرج من منفي هذا^(٣) قوم يتلون كتاب الله رطباً^(٤) لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية^(٥) قال أظنه قال: لئن أذر كتهم لأقتلنهم قتل عمود^(٦).

وعنه قال: بمت علي وهو باليمن بذهبة في ثوبها إلى رسول الله ﷺ فقسما بين أربعة: عينة والأفرع وزيد الخليل وعلقمة فنضيت فريش فقالوا: أبغض منا يد نجد ويدعنه^(٧)، فقال رسول الله ﷺ: إني إنما فملت ذلك لأتألفهم فجاء رجل كثر اللحية مشرف الوجنتين غار المني ناتي الجبين مخلوق الرأس فقال: اتق الله يا محمد، فقال رسول الله ﷺ: فمن يطع الله إن عصيته أيا مني على أهل الأرض ولا تأمنوني ثم أذر الرجل فاستأذن أحد القوم في قتله فقال رسول الله ﷺ: إن من منفي هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان^(٨) يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أذر كتهم لأقتلنهم قتل عاد رواهما الشيخان والترمذي^(٩).

(١) غزير شعر اللحية وحلق رأسه بخلاف العرب حينذاك فإنهم كانوا يبقون شعورهم ويفرقونها.

(٢) ثم ينظر النبي ﷺ إلى هذا الرجل وهو مول فناه ذاهباً. (٣) من أصله وجنسه.

(٤) يكثر من تلاوته فلا تزال ألسنتهم رطبة به. (٥) لا يجاوز حناجرهم: لا يصل إلى قلوبهم

وأولى إلى قلوبهم (٦) سبق هذا في آداب القراءة. (٧) الصناديد جمع صنفيد. وهو السيد في قومه.

(٨) فهو لاء يودون الكفار ويفضون أهل الإسلام. (٩) مرويات البخاري هنا في بمت خالد

وفي باب من ترك قتال المخارج للتألف وفي فضل القرآن. ومرويات مسلم في الزكاة واللفظ في الكل له.

وَعَنْهُ قَالَ : يَتَنَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسَمًا^(١) أَنَّهُ ذُو الْخَوْبِصَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَبِكَ وَمَنْ يَمْدُلْ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبُ عُنُقَهُ ، قَالَ : دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ^(٢) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ^(٣) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ^(٤) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ^(٥) سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَمُ^(٦) آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضْدَيْهِ مِثْلُ تَذِي الْمَرَأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَذَرْدَرُ^(٧) يَخْرُجُونَ عَلَى خَيْرِ فِرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ^(٨) . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِهِذَا الرَّجُلِ فَالْتَمِسَ فَأُتِيَ بِهِ^(٩) فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي نَعْتُ^(١٠) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

- (١) بالجرانة بعد منصرفهم من حنين . (٢) النصل : حديد السهم . (٣) الرصاف : مدخل النصل من السهم . (٤) النضى كغنى : القدح الذى يرمى به عن القوس . (٥) القدذ : جمع قفة : وهى ريش السهم . (٦) سبق أى جاوز السهم الفرت والدم من الصيد ، والمراد أن هؤلاء يبيدون عن الإسلام كما جاوز السهم مرماه فليس فى شيء منه علامة إصابة . (٧) فعلامه هؤلاء أن فيهم رجلا أسود إحدى عضديه كشدى المرأة أو قال مثل البضعة أى قطعة اللحم التى تتدردر أى تتحرك وتضطرب . (٨) وفى رواية : يخرجون على خير فرقة من الناس ، وقد خرجوا على أمير المؤمنين على رضى الله عنه وتقضوا بيعته حينما كان معاوية يقاتلهم فقاتلهم على رضى الله عنه وهزمهم شر هزيمة . (٩) أى وهو قتيل . (١٠) فصدق قول رسول الله ﷺ فيهم وظهرت معجزته كالشمس فى رابعة النهار .

فقال الخوارج فرض عين^(١)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنْ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي أَوْ سَبَّكَونَ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَمُودُونَ فِيهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَقَطَهُ : سَبَّكَونَ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ ^(٣) وَيُسَيِّئُونَ الْقِيْلَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَافِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى قُوْفِهِ ^(٤) هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتْلُوهُ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَيِّئُهُمْ ؟ قَالَ : التَّحْلِيْقُ ^(٥) . عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٦) أَنَّ الْحُرُورِيَّةَ لَنَا خَرَجَتْ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالُوا : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، قَالَ عَلِيٌّ : كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَفَ نَاسًا إِنْ لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ الْحَقَّ بِالسِّنَنِمْ لَا يُجَاوِزُ حَلْقَهُمْ مِنْ أَبْتَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَسْوَدُ إِحْدَى يَدَيْهِ طَبْعُ شَاةٍ أَوْ حَلْمَةٍ تَذِي فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلَى وَجْدُوهُ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ الْجَلْمَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ فِي الْجَلْبَشِ الَّذِي

فقال الخوارج فرض عين

(١) لم يقاتلهم النبي ﷺ مع ظهور بعضهم له للتألف . (٢) الخلق : الناس ، والخليقة البهائم ، وقيل هما بمعنى وهو جميع الخلائق . (٣) أى القول كله . (٤) لا يرجعون إلى الدين حتى يرجع السهم إلى محله في القوس ، وهذا حال فرجوعهم للدين محال . (٥) فلاتهم تحليق تحليق رؤوسهم بخلاف العرب حينذاك فإنهم كانوا يتركون شعورهم ويفرقونها . (٦) عبيد الله هذا كان مولى للنبي ﷺ .

(٧) الحرورية نسبة لبلد بقرب الكوفة تسمى حروراء وهم من الخوارج خرجوا على أمير المؤمنين على رضي الله عنه حينما قبل التحكيم بينه وبين معاوية ووكل عنه أبا موسى الأشعري فقالوا لا حكم إلا لله فرد عليهم أمير المؤمنين على رضي الله عنه بقوله : كلمة حق أريد بها باطل . (٨) فيهم رجل أسود في مكان إحدى يديه لحمة بارزة كضرع الشاة أو كلمة التدي فلما قتل الخوارج وجد أصحاب على في القتل رجلا

سَارَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِي يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ لَا تَكْلُوا عَنِ الْعَمَلِ (١) وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَصَدٌ وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى رَأْسِ عَصَدِهِ مِثْلُ حَلْمَةِ النَّدَى عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ بَيْضٌ (٢) فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرَكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلَفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَاللَّهُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ (٣) فَسَيَرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ . قَالَ زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ فَيَرْنَا قَتَلْنَا مَنْزِلًا حَتَّى مَرَرْنَا عَلَى نَقْطَرَةٍ فَلَمَّا التَقِينَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِيُّ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَلْقُوا الرِّمَاحَ وَسَلُّوا سُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا (٤) فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حُرُورَاءَ فَرَجَمُوا فَوْحَشُوا بِرِمَاحِهِمْ (٥) وَسَلُّوا السُّيُوفَ وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ فَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ (٦) وَمَا

فيه هذا الوصف ، وهذه الصفة في كل الأحاديث كانت في رجل واحد من الخوارج أو في كل جماعة منهم رجل على هذه الصفة كل محتمل والله أعلم . (١) لو يعلم الجيش الذي يقاتل هؤلاء ماله عند الله في الآخرة لترك العمل اكتفاء بذلك . (٢) فملاحة هؤلاء الخوارج أن فيهم رجلا ليس له ذراع وله عصد على رأسه مثل حلمة الندى عليه شعرات بيضاء . (٣) أغاروا على مواشي الناس الساعة فنهبوا .

(٤) فقال لهم على رضى الله عنه ألقوا الرماح وأخرجوا السيوف من أعقابها فإنى أخاف أن يطلبوا منكم الصلح ويستحلّفوكم بالله كما حصل في غزوة حروراء . (٥) رموا بها عن بعد منهم . (٦) داهمهم بالرمح ثم بالسيوف فازلّوهم بالأرض صرعى وأبادوهم جميعاً ، فقادهم تدميرهم إلى تدميرهم

أُصِيبَ مِنْ جَيْشِنَا إِلَّا رَجُلَانِ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام : التَّيَسُّوا فِيهِمُ الْمُخَدَجُ ^(١) فَالتَّسَّوْهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَقَامَ عَلِيٌّ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ : أَخْرُوهُمْ فَوَجَدُوهُ جَمًّا يَلِي الْأَرْضَ فَكَبَّرَ عَلِيٌّ ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَغَ رَسُولُهُ فَقَامَ إِلَيْهِ عِيْدَةُ السُّلَمَانِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسِمْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَتَّى اسْتَخْلَفَهُ ثَلَاثًا وَهُوَ يَخْلِفُ لَهُ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

كلمة عن وقعة الجمل ^(٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُبَايدٍ الْأَسَدِيِّ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ إِلَى الْبَصْرَةِ بَعَثَ عَلِيٌّ عُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ إِلَى الْكُوفَةِ يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ ^(٤) فَصَعِدَ الْحَسَنُ فَوْقَ الْيَنْبَرِ فِي أَعْلَاهُ وَقَامَ عُمَارُ أَسْفَلَ مِنَ الْحَسَنِ فَاجْتَمَعْنَا فَسَمِعْتُ عُمَارًا يَقُولُ : إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ وَاللَّهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةٌ نَبِيِّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ بِهَا لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ نَاطِقُونَ أَمْ هِيَ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) أى ناقص الذراع الذى مر وصفه . (٢) الله منصوب بنزع الخافض أى أسألك بالله هل سمعت هذا من النبي ﷺ قال نعم والله - ثلاث مرات - ليؤكد ذلك للحاضرين ويظهر لهم تلك المعجزة الباهرة .
كلمة عن وقعة الجمل

(٣) هذه وأمثالها مبسوطه في كتب السير والتاريخ ، ولكنى مضطر إلى نقل ما في أصولنا منها كما حملناه على عاتقنا والله المستعان . (٤) يحثان الناس هل الخروج مع علي رضي الله عنه .

(٥) فالله تعالى ابتلاكم بها ليظهر منكم من يطيعها ومن يطيع الله تعالى ، وإطاعته في إطاعة عبده ووليه علي رضي الله عنه ، وبيان هذا باختصار لما استشهد عثمان وتولى بعده علي رضي الله عنهما وهو يعلم أن الثورة على عثمان كان سببها تولية أقربه فمزلم علي رضي الله عنه عملاً على رغبة المسلمين في الأنظار فتحركت عواطف بني أمية وأشاعوا في الناس أن القاتل لعثمان هو علي (أى أنه تراخى في نصرته وكان يمكنه ذلك مع أن علياً عمل كل ما يمكنه في حفظ عثمان رضي الله عنهم ولكن قدر الله غالب على كل شيء) =

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ أَيَّامَ الْجَمَلِ لَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ فَارِسَ مَلَكَو ابْنَةَ كِسْرَى ^(١)، قَالَ: لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٣).
قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فِتْنَةٌ نَسَى بِزَيْنَتِهَا لِكُلِّ جَهْمُولٍ ^(٤)
حَتَّى إِذَا اشْتَمَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا وَلَتْ تَحْجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ ^(٥)
شَمَطَاءُ يُنْكِرُ لَوْنَهَا وَتَغَيَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْيِيلِ ^(٦)

وَأَبُوءَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْأَسْحَابِ فَانْضَمَّ لَهُمْ طَلْعَةُ وَالزُّبَيْرُ بَعْدَ مَبَايَعَتِهِمَا لِمَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ وَخَطَبَتْ عَائِشَةُ بِمَكَّةَ وَحَضَّتِ النَّاسَ عَلَى الْأَخْذِ بِدَمِ عُمَانَ فَاجْتَمَعَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا ثَلَاثَةُ آلَافٍ مُقَاتِلٍ وَسَارُوا إِلَى الْبَصْرَةِ لِمُسْتَقْبَلِ النَّاسِ وَعَلَى رَأْسِهِمْ عَائِشَةُ عَلَى جَمَلٍ اسْمُهُ عَسْكَرٌ اشْتَرَاهَا لَهَا بِمِلْءِ بَنِي أُمِيَّةٍ بِمِائَتِي دِينَارٍ فَسَارُوا حَتَّى زَلُّوا بِمِيَاهِ بَنِي عَامِرٍ نَبَحَتْ عَلَيْهَا الْكِلَابُ فَقَالَتْ أَيْ مَاءَ هَذَا قَالُوا الْحَوَابُ فَقَالَتْ إِنْ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ كَيْفَ بِأَحَدٍ كُنْ يَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَابِ، وَفِي رِوَايَةٍ: أَيْتُكُنْ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَدَبُ تَخْرُجُ حَتَّى تَنْبَحَ كِلَابُ الْحَوَابِ يَقْتُلُ عَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ شِمَالِهَا قَتْلَ كَثِيرَةٍ وَتَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ، أَيْ تَهْلِكُ، وَصَمِعَ بِذَلِكَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَخْرَجُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ تِسْعَانِ رَاكِبٍ فَرَارًا مِنَ الْفِتْنَةِ وَقَصِدَ الْكُوفَةَ فَسَمِعَ بِجَيْشِ عَائِشَةَ وَرَأَاهُ فَاسْتَفَرَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ فَخَرَجَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ مَعَهُ وَالتَقُوا بِجَيْشِ عَائِشَةَ فَكَسَرُوهُمْ شَرَكْسَةً وَاسْتَشْهَدَ طَلْعَةُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ فَوَقَفَ عَلَى جَنَّتِهِ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَارَ يَبْكِي لِهَذِهِ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَخْرَجَتْهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ إِلَى هَلَاكِهِمْ، وَأَمَّا الزُّبَيْرُ فَإِنَّهُ حِينَ وَقَفَ الصَّفَانِ ظَهَرَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَهُمَا وَنَادَى الزُّبَيْرُ فَجَاءَهُ فَقَالَ لَهُ: أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ أَنْتَ ذَكَرْتُ أَنَّكَ كُنْتَ أَسِيرَ مَعَ النَّبِيِّ وَقَدْ قَابَلْتُنَا فَنَظَرَ لِي وَلَكَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقْبِصُ فَسَأَلَتْهُ فَقَالَ تَقَاتَلَهُ وَأَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ قَالَ نَعَمْ وَسَارَجَعَ إِلَى وَطَنِي وَفَعَلَا رَجَعَ وَنَامَ فِي طَرِيقِهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَعَلَّقَ سَيْفَهُ فَجَاءَ شَخْصٌ فَقَطَعَ رَقَبَتَهُ وَهُوَ نَائِمٌ ثُمَّ جَاءَ لَمَلِي وَبَشَرَهُ فَأَنْبَهَهُ عَلَى وَدَمِهِ وَقَالَ لَهُ بَشَرُ قَاتِلِ الزُّبَيْرِ بِالنَّارِ، وَأَمَّا عَائِشَةُ فَإِنَّ جَمَلَهَا قَدْ كَسَرَتْ رَجُلَهُ وَكَادَتْ تَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ فَأَدْرَكَهَا عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ: حَافِظُوا عَلَى أَسْكُمْ وَأَكْرَمُوها وَأَمْرٌ بِإِرْجَاعِهَا إِلَى وَطَنِهَا بِسَلَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى. (١) بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهَا. (٢) فَهْمُ أَبُو بَكْرَةَ أَنَّ جَيْشَ عَائِشَةَ لَنْ يُفْلِحَ فَلَمْ يَخْرُجْ مَعَهُمْ. (٣) وَسَبَقَ هَذَا فِي كِتَابِ الْإِمَارَةِ. (٤) تَظْهَرُ أَوَّلًا جَمِيلَةً تَمُرُّ الْجَاهِلِينَ. (٥) فَإِذَا اشْتَمَلَتْ نَارُهَا صَارَتْ كَالْمَجْجُوزِ لَا يَرْغَبُ فِيهَا أَحَدٌ. (٦) شَابَ شَعْرُهَا وَتَغَيَّرَ لَوْنُهَا فَلَا يَشْمُهَا وَلَا يَقْبَلُهَا أَحَدٌ لِقَبْحِهَا، هَكَذَا الْحَرْبُ فِي أَوَّلِهَا مَحْبُوبَةٌ وَفِي آخِرِهَا مَبْغُوضَةٌ؛ نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ مِنْهَا آمِينَ.

الباب الرابع في الذين ادعوا النبوة^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُنَمَّتَ دَجَالُونَ كَذَابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْعَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى يَتَّبِعُوا الْأَوْتَانَ وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ﷺ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

مسيلة والغنى الكذابان

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَجَعَلَ يَقُولُ : إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَنَدِهِ تَبِعْتُهُ وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ ﷺ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَبَيْسٍ بْنُ شَمَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

﴿ الباب الرابع في الذين ادعوا النبوة ﴾

(١) أى في عديم . (٢) دجالون : جمع دجال من الدجل وهو المكر والتليس والتمويه ، وللإمام أحمد : سبعة وعشرون منهم أربعة نسوة كلهم يزعم أنه رسول الله . وللفظ أبي داود : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً دجالاً كلهم يكذب على الله وعلى رسوله . قال إبراهيم لمبيدة السلماني : أترى المختار الثقفي منهم ؟ قال : إنه من الروس . (٣) وحديث : قريب من ثلاثين لا ينافي حديث ثلاثون كذابون فإن هذا يجبر الكسر ، أو أن الزائد على سبعة وعشرين لم يدعوا النبوة وإن كانوا دجالين ، وقد وجد من هؤلاء خلق كثيرون في الأعصار وأهلكهم الله تعالى ، منهم الغنى البني ، ومسيلة ، وابن صياد . وهؤلاء ظهروا في زمن النبي ﷺ وهلكوا ، ومنهم المختار الثقفي والمسيح الدجال سيظهر ويهلك . (٤) سبق هذا في الإخبار بالفتن ؛ نسأل الله السلامة منها آمين .

مسيلة والغنى الكذابان

(٥) قدم مسيلة مع ناس كثيرين من قومه بني حنيفة ونزل في المدينة في دار بنت الحارث بن كرز التي كانت تحتها . (٦) خطيب النبي ﷺ .

قِطْمَةٌ جَرِيدٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلَمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ: لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْمَةَ مَا أُعْطَيْتُكَهَا وَلَنْ تَمْدُو أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ^(١) وَلَئِنْ أَذْبَرْتَ لَيَتَغَيَّرَنَّكَ اللَّهُ وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ^(٢) وَهَذَا نَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَأَلْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَنَاقُ أَنَا نَامٌ رَأَيْتُ فِي بَدَنِي سَيَّوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا فَأَوْحَى إِلَيَّ فِي النَّامِ أَنْ انْفُخْهُمَا فَتَفْخُخَهُمَا فَطَارَا فَأَوْلَاهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَدَنِي^(٣) أَحَدُهُمَا الْمُنْسِيُّ وَالْآخَرُ مُسَيْلَمَةُ وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَوْلَاهُمَا الْكَذَابَيْنِ الَّذِينَ أَنَا يَتْنُهُمَا صَاحِبُ صَنْعَاءَ وَصَاحِبُ الْيَمَامَةِ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٥).

ذكر ابن سياد

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ قِيلَ ابْنُ سَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْمُبُ مَعَ الصَّبْيَانِ عِنْدَ أُمِّهِ بَنِي مَخَالَةَ^(١) وَقَدْ قَارَبَ يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ يَدِيهِ ثُمَّ قَالَ: أَنَشْهَدُ أَنِّي

(١) لن تتجاوز حكم الله عليك . (٢) وهو المنام الآتي . (٣) يظهران بعد ظهوري .

(٤) صاحب صنعاء اليمن : وهو الأسود المنسي الذي قتله فيروز الديلمي ، وصاحب اليمامة : هو

مسيلة الكذاب الذي قتله وحشى الذي قتل حمزة رضى الله عنه وقال: لعل الله ينزل ما ارتكبه في قتل

حمزة سيد الشهداء . (٥) ولكن البخارى في وفد بنى حنيفة وسبق هذا في كتاب الرؤيا .

ذكر ابن سياد

(٦) واسمه أيضا صاف بن صائد ويقال : ابن سياد كشداد ولد بالمدينة وكان دجالا كبيرا وما كرا

عظيما ، ولم يظهر النبي ﷺ أمره إن كان هو السميع الدجال أو غيره . ولكنه من أكبر الدجالين .

(٧) الأطم : البناء المرتفع والحصن . ومخالة : بطن من الأنصار أوحى من قضاة .

رَسُولُ اللَّهِ أَفَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ : أَتَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ^(١) ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ
أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ أَفَرَضَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٢) وَقَالَ : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَاذَا تَرَى^(٣) قَالَ : يَا بَنِي صَادِقٍ وَكَاذِبٍ^(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُلُطَ
عَلَيْكَ الْأَمْرُ^(٥) ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَيْبًا^(٦) فَقَالَ : هُوَ الدُّخَانُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اخْسَأْ فَلَنْ تَمْدُوقَ قَدْرَكَ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : ذَرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَضْرِبْ عَنْقَهُ فَقَالَ لَهُ : إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تَسْلُطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي
قَتْلِهِ^(٧) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ وَزَادَ مُسْلِمٌ : وَأَنْطَلَقَ بَمَدِّ ذَلِكَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبْنُ بَنِي كَنْبٍ إِلَى
النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَّبِعِي بِجَذْوَعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتَلُّ أَنْ
يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ^(٨) وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشٍ فِي تَطِيفَةٍ
لَهُ فِيهَا زَمْزَمَةٌ^(٩) فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتَّبِعِي بِجَذْوَعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِهَا :
يَا صَافٍ هَذَا مُحَمَّدٌ فَتَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ تَرَكَتُهُ بَيْنَ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ قَالَ : لَقِيَهُ^(١٠) النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ هُوَ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ مَا تَرَى قَالَ : أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ

-
- (١) أى العرب فقط ولست برسول إل غيرهم كما زعمه اليهود . (٢) تركه وسار معه حتى اعترف
بكذبه . (٣) من أخبار الغيب . (٤) خبر بعضه صادق وبعضه كاذب أى ما أراه يصدق بعضه
دون بعض . (٥) أى هذا خبر غلط فهو من شيطان . (٦) وأضرب في نفسه « يوم تأتي السماء
بدخان مبين » . (٧) إن كان هذا هو المسيح الدجال فلا يمكنك قتله وإلا فلا خير لك في قتله .
(٨) صار النبي ﷺ يتوارى في النخل فيخدع ابن صياد فيسمع منه شيئاً على حين غفلة منه .
(٩) صوت خفي لا يكاد يفهم . (١٠) أى ابن صياد .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ وَمَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى صَادِقِينَ وَكَاذِبًا
أَوْ كَاذِبِينَ وَصَادِقًا، فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيْهِ دَعْوَةٌ^(١). وَعَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا حُجَّاجًا أَوْ
عُمَّارًا وَمَعَنَا ابْنُ صَائِدٍ فَتَزَلْنَا مَنَزِلًا فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيتُ أَنَا وَهُوَ فَاسْتَوَحَّشْتُ مِنْهُ
وَخَشَّةً شَدِيدَةً يَمَا يُقَالُ عَلَيْهِ^(٢) قَالَ: وَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي فَقُلْتُ: إِنَّ الْحَرَّ
شَدِيدٌ قَلَوْ وَضَعْتُهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ^(٣) فَفَعَلَ قَالَ: فَرَفِغَتْ لَنَا غَنَمٌ فَأَنْطَلَقَ فَجَاءَ بِمُسٍّ^(٤)
فَقَالَ: اشْرَبْ أَبَا سَعِيدٍ فَقُلْتُ: إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ وَاللَّبَنَ حَارٌّ مَا بِي إِلَّا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ
عَنْ يَدِهِ أَوْ أَخُذَ عَنْ يَدِهِ^(٥) فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَخُذَ حَبْلًا فَأُعَلِّقَهُ بِشَجَرَةٍ
ثُمَّ أَخْتَبِقَ يَمَا يَقُولُ لِي النَّاسُ^(٦) يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مَغْشَرُ الْأَنْصَارِ^(٧) أَلَسْتُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (فِي الدَّجَالِ) هُوَ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمٌ، أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ هُوَ عَقِيمٌ
لَا يُولَدُ لَهُ وَقَدْ تَرَكْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ، أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَدْخُلُ
الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ^(٨) وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: حَتَّى كِدْتُ
أَنْ أَعْذِرَهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ مَوْلَدَهُ وَأَبْنَهُ هُوَ الْآنَ، قَالَ قُلْتُ لَهُ:
تَبَّكَ سَائِرَ الْيَوْمِ^(٩). رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

- (١) أى يأتيني خبران صادقان وواحد كاذب، أو كاذبان وواحد صادق، فقال رسول الله ﷺ: أتركوه
فقد خلط عليه أمره من توالى الشياطين عليه. (٢) وقع في نفسى خوف منه مما يشاع عليه أنه الدجال وهو
يزعم أنه رسول الله. (٣) أى متاعك. (٤) فظهرت لنا غنم على بعد فجاء بقدح كبير فيه لبن فعرضه على فأبيت
وأظهرت له أن امتناعى لشدة الحر ولكنى فى الواقع كرهت اللبن من يده. (٥) مما ينسبونه إلى.
(٦) أى إن خفى حديث الرسول ﷺ على الناس فلا يخفى عليكم أيها الأنصار. (٧) وفى رواية:
وقد ولدت بالمدينة. (٨) قال ابن سياد: والله إنى لأعرف الدجال ومولده وأبْنَهُ هُوَ الْآنَ.

وَكَانَ ابْنُ مُرَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْشِي فَلَقِيَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَغْضَبَهُ
فَاتَّفَعَ حَتَّى مَلَأَ السُّكَّةَ ^(١) فَدَخَلَ ابْنُ مُرَرٍ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا فَقَالَتْ لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ
مَا أَرَدْتَ مِنْ ابْنِ صَائِدٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا يُخْرَجُ مِنْ غَضَبِهِ بَعْضُهَا ^(٢) .
وَعَنْهُ قَالَ : لَقِيتُهُ مَرَّةً أُخْرَى وَقَدْ قَرَرْتُ عَيْنَهُ ^(٣) فَقُلْتُ : مَتَى فَعَلْتَ عَيْنُكَ مَا أَرَى ؟
قَالَ : لَا أَذْرِي ، قُلْتُ : لَا تَذْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ ، قَالَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ هَذِهِ
قَالَ : فَتَغَرَّ كَأَشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ سَمِعْتُ ^(٤) ، قَالَ : فَزَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِي أَنِّي ضَرَبْتُهُ بِعَصَا
كَانَتْ مَعِيَ حَتَّى تَكَسَّرَتْ وَأَنَا وَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَحَدَّثْتُهُمَا
فَقَالَتْ : مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ قَالَ إِنْ أُولَ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى النَّاسِ غَضَبٌ يَغْضِبُهُ .
رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّكْدِرِ قَالَ : رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْلِفُ بِاللَّهِ
أَنَّ ابْنَ صَائِدٍ هُوَ الدَّجَالُ ، فَقُلْتُ : أَتَخْلِفُ بِاللَّهِ ، قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَخْلِفُ عَلَى ذَلِكَ
عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُسْكِرْهُ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ آمِينَ .

(١) كبر جسم ابن صائد حتى ملا الطريق . (٢) إنما يظهر للناس بسبب غضبه شديدة .

(٣) ورمت وارتفعت . (٤) النخير : صوت الأنف من الحيوان وأظهره في الجير .

(٥) وكان ابن عمر يقول : والله ما أشك أن المسيح الدجال هو ابن صياد ، رواه أبو داود ، فظاهر هذه النصوص الأربعة أن ابن صياد هو المسيح الدجال ، ولكن التحقيق أنه غيره فإن ابن صياد كان مسلماً ظاهراً والمسيح الدجال كافر ، وابن صياد كان يدعى أنه رسول الله ، والمسيح يدعى أنه إله العالمين ، وابن صياد له أولاد ، والدجال عقيم لا ولده ، وابن صياد من المدينة وكان يقيم بها ويحج بيت الله الحرام في مكة ، والدجال ممنوع من دخول مكة والمدينة كما سيأتي إن شاء الله تعالى . والله أعلم .

في ثبوت كذاب ومبير^(١)

عَنْ أَبِي نُوفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَصْلُوبًا عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ ^(٢) فَجَعَلْتُ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَوَقَفَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا خَيْبٍ وَكَرَّرَهَا ثَلَاثًا ^(٣) ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنُهَاكَ عَنْ هَذَا وَكَرَّرَهَا ثَلَاثًا ، أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ مَا عَلِمْتُ صَوَامًا قَوَامًا وَمُؤَلًّا لِلرَّحِمِ ^(٤) أَمَا وَاللَّهِ لِأُمَّةٍ أَنْتَ أَمْرُهَا لِأُمَّةٍ خَيْرٌ ، ثُمَّ نَفَذَ ابْنُ عُمَرَ ^(٥) فَبَلَغَ الْحِجَابَ مَوْفِقُ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَنْزَلَ عَنْ جَذْعِهِ فَأَلْقَى فِي قُبُورِ الْيَهُودِ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرُّسُولَ لَتَأْتِيَنِي أَوْ لَا بَمَثْنٍ مَنْ يَسْحَبُكِ بِقُرُونِكَ قَالَ فَأَبَتْ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي ، قَالَ فَقَالَ : أُرْوِي سِنِّي ^(٦) فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّعُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا ^(٧) فَقَالَ : كَيْفَ رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ بِمَدْوُ اللَّهِ قَالَتْ : رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ مَعْنَى دُنْيَاهُ وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ ، بَلَّغْنِي أَنْكَ تَقُولُ لَهُ يَا ابْنَ ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ أَنَا وَاللَّهِ ذَاتُ النُّطَاقَيْنِ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدُّوَابِّ وَأَمَّا الْآخَرُ فَنُطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَفْنِي عَنْهُ ^(٨) أَمَا

في ثبوت كذاب ومبير

- (١) الكذاب : الدجال الخلاط ، والبير : المؤذي الجبار المهلك . (٢) عبد الله بن الزبير بعد موت معاوية بأبيه أهل الحجاز على الخلافة ، وبإيعاز يزيد بن معاوية أهل الشام والعراق فلما قوى أمره أرسل جيشاً إلى المدينة ومكة وعلى رأسه الحجاج الثقفي فقتل عليهم وقتل ابن الزبير وصلبه على جذع نخلة في طريق الخارج من مكة إلى المدينة . (٣) فيه استحباب تكرير السلام على الموتي . (٤) كان ابن الزبير يصوم الدهر ويحيي الليل ويكثر من الإحسان وقراءة القرآن وربما قرأ القرآن في تهجده رضى الله عنه . (٥) أى سار . (٦) هاتوا نعل لآلبسهما . (٧) يتوذع : أى يسرع ويتبختر . (٨) النطاق : ما تشده المرأة على وسطها فوق الثياب لئلا تمر في ملابسها ولئلا تمشي عن العمل ، وأول ما اتخذته أم إسماعيل عليهما السلام .

إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي تَقْيِفِ كَذَابًا وَمُيِيرًا^(١) فَأَمَّا الْكَذَابُ فَرَأَيْنَاهُ^(٢)
وَأَمَّا الْمُيِيرُ فَلَا إِخَالَكَ إِلَّا لِإِيَّاهُ^(٣) قَالَ : فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

الباب الخامس في الميرون

غزو الترك والحبشة^(٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَالَ لِمَا التُّرُكُ ، صِفَارَ
الْأَعْيُنِ مَحَرَّ الْوُجُوهِ ذَلْفَ الْأَنْوْفِ كَانَ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُ الْمَطْرَقَةُ^(٥) وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ
حَتَّى تَقَاتِلُوا قَوْمًا يَمَالَهُمُ الشَّعْرُ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ فِي الْجِهَادِ . وَلِأَيِّ ذُو هُنَا وَالنِّسَاءِ
فِي الْجِهَادِ : دَعُوا الْحَبْشَةَ مَا وَدَّعُوكُمْ وَاتَرُّكُوا التُّرُكَ مَا تَرَكُوكُمْ^(٧) .

(١) في تقيف أى في بغي تقيف كذاب وميرون تريد أسماء رضى الله عنها بهذا كسر ألف الحجاج
وإذلاله ولذا قام وتركها . (٢) وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي قد تنبأ وتبعه ناس حتى أهلكتهم الله تعالى .
(٣) وأما الميرون فلا أظنه إلا أنت لكثرة إضراره بالناس وإمراة الدماء . قال الترمذي : الميرون الحجاج
ابن يوسف الثقفي فإنهم أحصوا من قتلهم صبرا فكان عددهم مائة ألف وعشرين ألفا فاباك بنيرهم . نسال الله
الرحمة لنا ولهم وللمسلمين آمين .

الباب الخامس في الملاحم

(٤) الملاحم جمع ملحمة : وهي الوقعة العظيمة بين المسلمين والكنار ، بخلاف لثقة بين المسلمين
مع بعضهم . (٥) الترك بنو قنطوراء : وهم جيل من الناس ، والحبشة : جيل
من السودان نسبة لحيش بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام ، في لونهم السواد ويكنون في الأقطار
الجنوبية حذاء اليمن بفصل بينهم بحر القلزم . (٦) ذلف جمع أذلف : وهو قصير الأنف منقطع ،
والجان جمع جمن : وهو الترس ، والمطرقة أى المجلدة طبقة فوق طبقة أى كان وجوههم بالاستدارة وكثرة
لحمها كالجان المطرقة ، وهذا وصف لنوع من الترك وإلا فمعظمهم من أحسن الناس .

(٧) وفي رواية : يلبسون الشعر ويمشون في الشعر ، أى يعملون من الشعر - إلا يصنعون منها
الملابس والنعال ، أو أن شعورهم كثيفة طويلة إذا أسدلوها غطتهم كاللباس والذال .

(٨) أما الحبشة ومن جاورهم في الجهة الجنوبية فليعبد بلادهم ومشقة السفر إليها لقلوات ومهامه =

وَلِأَيِّ دَاوُدَ : انْزُكُوا الْجَبْشَةَ مَا تَرَكَوْكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكُتَيْبَةِ إِلَّا
ذُو السَّوِيْقَتَيْنِ مِنَ الْجَبْشَةِ^(١) .

غزو الهند والمجسم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزَا الْهِنْدِ فَإِنْ أَذْرَكْتُهَا أَتَيْتُ فِيهَا
نَفْسِي وَمَالِي وَإِنْ قُتِلْتُ كُنْتُ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ^(٢)
وَفِي رِوَايَةٍ : عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَخْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ : عِصَابَةُ تُغْزُو الْهِنْدَ وَعِصَابَةُ
تَكُونُ مَعَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رَوَاهُمَا النَّسَائِيُّ فِي الْجِهَادِ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزَا وَكِرْمَانَ مِنَ الْأَعَاجِمِ^(٣)
مَحْرَ الْوُجُوهِ قُطُسَ الْأَنْوَفِ صِفَارَ الْأَعْيُنِ كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ نِجَالُهُمُ الشَّرَرُ .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي النُّبُوَّةِ .

وقفاد مع قلة الماء ، وأما الترك ومن جاورهم في الجهات الشمالية فلبعد بلادهم وتفرقها في الجزر والبحار
وشدة البرد ، وهذا بالنسبة للزمان الأول أما الآن فقد سهلت المواصلات في كل جهة فعلم هذه كالبلاط
القريبة لا سيما إذا قاموا على المسلمين فقتالهم فرض عين . (١) سبق هذا في فضل الحرمين الشريفين
والله أعلم .

غزو الهند والمجسم

(٢) المحرر من رق الكفر إلى حرية الإسلام . (٣) خوزا : بلاد الأهواز وتستر ، وكرمان ما بين
خراسان وبحر الهند ، والراد الممالك الشرقية كنيسابور ، والسند ، وبلاد ما وراء النهر ، والهند ، والصين
ونحوها . وقد صدق رسول الله ﷺ وفصحت هذه الممالك في صدر الإسلام بل معظمها في زمن الأنصاريين
الكرام رضي الله عنهم وجزاهم عن الإسلام وأهله خيرا . آمين .

قال الروم وملجأ المسلمين النوبة والبصرة^(١)

عَنْ ذِي خَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢) وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْهُدَنَةِ ^(٣) فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمِنًا فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ فَتَنْصَرُونَ وَتَغْنَمُونَ وَتَسْلَمُونَ ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجِ ذِي تُلُولٍ ^(٤) فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النُّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ فَيَقُولُ غَلَبَ الصَّلِيبُ فَيَنْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَدْفَعُهُ ^(٥) فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَةِ وَيَثُورُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ فَيَقْتَتِلُونَ فَيُكْرِمُ اللَّهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ بِالشَّهَادَةِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ ^(٦) . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنْ قُسَّطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَةِ بِالنُّوطةِ ^(٧) إِلَى جَانِبِ مَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ ^(٨) . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَنْزِلُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِفَالِطٍ يُسَمُّونَهُ الْبَصْرَةَ عِنْدَ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ دِجْلَةٌ يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ يَكْثُرُ أَهْلُهَا وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ ^(٩) فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ ^(١٠) عِرَاضُ الْوُجُوهِ صِفَارُ الْأَعْيُنِ حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطْطِ النَّهْرِ فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهَا ثَلَاثَ فِرَقٍ فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَالْبَرِيَّةَ وَهَلَكُوا ^(١١) وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَكَفَرُوا ^(١٢)

قال الروم وملجأ المسلمين النوبة والبصرة

- (١) النوبة : بلد كثير المياه والأشجار بقرب دمشق ، والبصرة : مدينة مشهورة على نهر دجلة بأرض العراق .
- (٢) هو ابن أخي النجاشي وخادم النبي ﷺ .
- (٣) التي تكون بين المسلمين وبين الروم
- (٤) أى مكان واسع فيه تلؤل ونبات كثير .
- (٥) يكسر الصليب .
- (٦) بسند صحيح .
- (٧) فحصى المسلمين العظيم يوم الملحة المظلى النوبة .
- (٨) سميت دمشق لأن الذى بناها هو دمشق بن عمرو بن كتمان وكان ممن آمن بإبراهيم عليه السلام .
- (٩) وفى نسخة المهاجرين .
- (١٠) قنطوراء بالمد والقصر : اسم لأبي الترك ، وقيل بنت من نسل إبراهيم عليه السلام فتزوجت بأحد أولاد يافث وجاء من نسلها الترك .
- (١١) فهذه الفرقة تركت الجهاد واشتغلت بمواشيها فى البرية حتى هلكت .
- (١٢) يأخذون الأمان من بنى قنطوراء ونزلوا على حكمهم وكفروا .

وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذُرَارِيَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَهُمْ وَهُمْ الشُّهَدَاءُ^(١) .
عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يُوْشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَّاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا
تَدَّاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا^(٢) ، فَقَالَ قَائِلٌ : وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غَنَاءَ كَفَّاهِ السَّبِيلِ^(٣) وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ
عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ^(٤) وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَمَا الْوَهْنُ ؟ قَالَ : حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ^(٥) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ^(٦) .

مسجد العمار في الأبله^(٧)

عَنْ صَالِحِ بْنِ دَرْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : انْطَلَقْنَا حَاجِينَ فَقَابَلَنَا رَجُلٌ فَقَالَ : إِلَى جَنِبِكُمْ قَرْبَةٌ
يُقَالُ لَهَا الْأَبْلَةُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : مَنْ يَضْمَنُ لِي مِنْكُمْ أَنْ يُصَلِّيَ لِي فِي مَسْجِدِ الْمَشَارِ
رَكَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا وَيَقُولَ هَذِهِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ^(٨) فَإِنِّي سَمِعْتُ خَلِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ مَسْجِدِ الْمَشَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءَ لَا يَقُومُ مَعَ شُهَدَاءِ بَدْرٍ
غَيْرُهُمْ^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْشُرَنَا مَعَهُمْ آمِينَ .

(١) وهذه من معجزاته ﷺ فإن هذه وقت كما أخبر الرسول الأمين في سنة ٦٥٦ م وخمسين وسبائة
(٢) ستجتمع فرق الكفر ويدعو بعضهم بعضاً لكسر شوكة المسلمين وسلب ما في أيديهم ، وهذا
واقع الآن . (٣) غناء السبل : ما يحمله من زبد وقذى ووسخ ، فهذا لدناءة المسلمين وحفارتهم وقلة
شجاعتهم . (٤) أي الخوف منكم لعدم تقوى الله تعالى . (٥) الوهن كالوعد : الضعف ، وسببه حب
الدنيا وكراهة الموت . (٦) بأسانيد سالحة . والله أعلم .

مسجد المشار في الأبله

(٧) الأبله كنبوة : بلد بقرب البصرة من جانبها البحري ، ومسجد المشار مشهور بترك الصلاة فيه .
(٨) المراد أنه يصل ركعتين أو أكثر فلا لله تعالى وبعد الصلاة يقول : اللهم اجعل ثواب ذلك لأبي هُرَيْرَةَ
ولا تخراجه في هذا فلا إنسان أن يعمل عملاً صالحاً من صلاة وصدقة وقرآن ونحوها من صالحات النوافل
ويجعل ثوابه لمن يشاء حياً أو ميتاً . (٩) قال أبو داود : هذا المسجد بقرب نهر الفرات . والله أعلم .

عمرانه بيت المقدس خراب يثرب^(١)

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مُرَّانُ بَيْتِ الْقُدْسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتَنْحِقُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ وَتَنْحِقُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ خُرُوجُ الدَّجَالِ ثُمَّ ضَرْبَ يَدِهِ عَلَى خِفْذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكِبِهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنْتَ هَهُنَا أَوْ كَمَا أَنْتَ قَاعِدٌ^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى وَتَنْحِقُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ وَخُرُوجُ الدَّجَالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ - أَيِ الْمُطْمَى - وَتَنْحِقُ الْمَدِينَةُ سِتُّ سِنِينَ وَيَخْرُجُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ فِي السَّابِعَةِ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ.

فتح القسطنطينية^(٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرَّوْمُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ^(٧) فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا

عمران بيت المقدس خراب يثرب

(١) عمران بيت المقدس بالرجال والمغار والأموال أى وقت عمرانه تخرب يثرب أى المدينة المنورة صل الله على ساكنها وسلم . (٢) وقيل المراد بعمرانه كاله في الهارة . (٣) بسند صالح . (٤) بسند حسن وفي رواية للترمذى : فتح القسطنطينية مع قيام الساعة . (٥) هذا إخبار عن ملاحم عظمى ستأتى في آخر الزمان كفتح المدينة أى القسطنطينية الذى سيأتى الكلام عليه إن شاء الله .

فتح القسطنطينية

(٦) هذا فتح آخر فى آخر الزمان لأنه يعقبه ظهور الدجال . (٧) الأعماق ؛ موضع بطرف المدينة ،

ودابق ؛ موضع سوق المدينة .

تَصَافُوا قَالَتِ الرُّومُ : خَلُّوا يَدَيْنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا مِنَّا تَقَاتِلُهُمْ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : لَا وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي يَدَيْكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيَقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا^(١) وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَنْضَلَ الشَّهْدَاءُ عِنْدَ اللَّهِ^(٢) وَيَفْتَسِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ^(٣) فَيَبْنِيْنَاهُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَقُوا سَبُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ : إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ^(٤) فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ فَيَبْنِيْنَاهُمْ بِمِدُونٍ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُفِيَّتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأَمَّهُمْ^(٥) فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْبَلْعُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ^(٦) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : هَلْ سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبُ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبُ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٧) قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَفْزَوْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَاقَ^(٨) فَإِذَا جَاءُوهَا تَزَلُّوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَزْمُوا بِسَهْمٍ قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا الَّذِي فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيُخْرِجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَخْنَعُوا فَيَبْنِيْنَاهُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ فَقَالَ : إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

(١) فينهزم ثلث أي من المسلمين ولا تقبل توبتهم . (٢) لصبرهم حتى استشهدوا .

(٣) وفي نسخة : فيفتحون قسطنطينية أي يطاردون الروم حتى يصلوا إليها ويدخلوها .

(٤) فيخرجون من القسطنطينية وذلك أي دخول المسيح في أهلهم باطل . (٥) صلى بهم إماماً

أو أم جماعة الدجال لإهلاكهم ؛ والتحقيق أنه قصد جماعة المسلمين ليصلي معهم كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٦) عدو الله الدجال ، فيريهم أي يظهر عيسى عليه السلام للناس دم الدجال على حربته ليتحققوا من

هلاكه . (٧) هي القسطنطينية والله أعلم (٨) من أكراد الشام السليدين ، وقال بعضهم المعروف بالشهور

من بني إسماعيل وهو ما يدل عليه سياق الحديث لأن المراد لا تقوم الساعة حتى تفتحوا القسطنطينية .

الروم حينذاك كثير ولكن الغلبة للمسلمين

عَنِ الْمُتَنَوِّدِ الْقُرَشِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : أَبْصِرْ مَا تَقُولُ قَالَ : أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ . لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنْ فِيهِمْ لَخِصَالٌ أَرْبَعٌ ^(١) لَأَهْلُهَا لَأَخْلَمُ النَّاسَ عِنْدَ فِتْنَةٍ ^(٢) وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ ^(٣) وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ ^(٤) وَخَيْرُهُمْ لِمُسْكِينٍ وَضَعِيفٍ وَيَتِيمٍ ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمْتُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ ^(٥) .

عَنْ نَافِعِ بْنِ عُثْبَةَ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ ^(١) عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ فَوَاقَقُوهُ عِنْدَ أَكَّةٍ ^(٢) فَأَنَّهُمْ لِقِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعْدَتْ ، قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي إِنَّهُمْ قَعْمٌ يَنْتَهُمُ وَيَنْتَهُ لَا يَنْتَالُونَهُ ثُمَّ قُلْتُ لَمَلَهُ نَجْحَى مَعَهُمْ ^(٣) فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ يَنْتَهُمُ وَيَنْتَهُ فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعْدَهُنَّ فِي يَدِي ، قَالَ : تَنْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَنْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ^(٤) ثُمَّ تَنْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ^(٥) . قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ : يَا جَابِرُ لَا تَرَى الدَّجَالَ يَخْرُجُ حَتَّى تَفْتَحَ الرُّومَ ^(٦) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

الروم حينذاك كثير ولكن الغلبة للمسلمين

- (١) فيهم أي في الروم وهذا قول عمرو بن العاص (٢) أحلم الناس في الفتنة . (٣) فإذا نكبوا قاموا وأفاقوا ، وفي رواية : وأصبر الناس عند مصيبة . (٤) أسرعهم رجوعاً على عدوهم للانتصار منه . (٥) فلا يقبلون منهم هضبا وضبا ، قال بعضهم وهذه كانت فيهم في الزمن الأول وإلا فهم الآن شر الناس ، ولكن الواقع أن أظهر هذه الصفات فيهم فإنهم أمم منظمة دون أهل المشرق . (٦) مغرب المدينة . (٧) أي مكان مرتفع . (٨) أي بكلمهم سرا . (٩) جزيرة العرب أي ما بقى منها ، وفارس والروم فتحتهما في زمن الأصحاب . (١٠) أي يهلكه . (١١) وهذه كلها فتوحات ستكون قبل الدجال قاتله الله وحفظنا منه آمين .

الباب السادس في علامات الساعة^(١)

عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا وَيُسِيرُ بِأَصْبَعَيْهِ فِيمَهُمَا . وَفِي رِوَايَةٍ : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَصَمَّ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ ؟ وَعِنْدَهُ غُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ بَدَأَ هَذَا الْغُلَامُ فَفَسَى أَلَا يُدْرِكُهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تَضِيءُ أَغْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ

الباب السادس في علامات الساعة

(١) في ذكر الأمارات التي تدل على قرب القيامة ، وأما علمها بالتحديد فمقد الله تعالى ، قال الله تعالى « يسألونك عن الساعة إيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجلبها لوقتها إلا هو » .

(٢) وللترمذى : بعثت في نفس الساعة فسبقها كما سبقت هذه هذه ، أى كما سبقت الوسطى السبابة والمراد أن بين بعثه النبي ﷺ وبين الساعة زمنا يسيرا كما بين الأصبعين في الطول . (٣) ولكن مسلم هنا والبخارى في الرافق . (٤) يحتمل أن المراد بالساعة ساعة السائل أى موته ، ويحتمل أن هذا الغلام لا يبلغ الهرم ولا يعمر ولا يؤخر ، والله أعلم . (٥) لما يرى من هدم الدين ومن المحن والبلاء ، ولسلم : لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول : يا ليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به إلا البلاء . (٦) بصرى كقربى : مدينة بالشام تسمى حوران على ثلاث مراحل من دمشق ، وهذه النار غير التي تحترق الناس إلى الحشر ، وحديث البخارى فيها : أول أنوار الساعة نار تحترق الناس من الشرق إلى الغرب ، وغير النار اليمينية وحديثها هكذا « ستخرج نار من حضرموت أو من نحو حضرموت قبل يوم القيامة تحترق الناس قالوا يارسول الله فسا تأمرنا قال عليكم بالشام » رواه الترمذى بمسند صحيح .

أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخُلَصَةِ - وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةٍ (١).
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَلِمُسْلِمٍ : لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى ،
 فَقَالَتْ مَا نِشَة : يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
 بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، أَنَّ ذَلِكَ تَأْمًا (٢) ،
 قَالَ : إِنَّهُ سَبْكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفِّي كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ
 مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ (٣) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَثَرٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ
 فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا (٤) . رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَقِي الْأَرْضُ
 أَفْلَازَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأَسْطُورَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، قَالَ : فَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ :
 فِي مِثْلِ هَذَا قُطِعَتْ يَدِي ، وَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قُتِلْتُ ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ :
 فِي هَذَا قُطِعَتْ رِجْلِي ثُمَّ يَدْعُوهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا (٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ
 فِي الزُّهْدِ . عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي قُبَّةٍ
 مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ : اْعْذُ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ : مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ يَتِّ الْقُدَيْسِ ثُمَّ مَوْتَانُ
 يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَمَاصِ النِّعَمِ (٦) ثُمَّ اسْتِفَاضَةَ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظَلَّ

(١) تبالة : موضع باليمن وليست تبالة التي يضرب بها النمل في قولهم : أهون عليه من تبالة ؛ فإن
 هذه بالطائف . (٢) أي ظهوره على كل الأديان دائمًا ؛ قال سبكون حينما يشاء الله .

(٣) فهذا أعم مما قبله . (٤) وفي رواية : عن جبل من ذهب ، والفرات نهر مشهور بالعراق ،
 ففي آخر الزمن يظهر منه ذهب كثير . وللم : لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب
 يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم امسلى أكون أنا الذي أنجو .

(٥) فالفرات ليس قيدا بل كل بقعة فيها كنوز ستظهرها للناس ولا يرغبون فيها لكثرة الفقر والهموم .

(٦) الموتان كبطلان : دود صغير يظهر في دؤوس النعم فيهلكها . وقيل كثرة الموت .

مَآخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى يَتُّ مِنْ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَخْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ تَمَائِينَ غَايَةٍ تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا^(١) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْفُرُوزِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ
حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ فَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجَهْجَاهُ .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي
يُقَالُ لَهُ جَهْجَاهُ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ
عَظِيمَتَانِ تَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعَوَهُمَا وَاحِدَةٌ^(٤) وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ
قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ^(٥) وَحَتَّى يُفْبِضَ الْعِلْمُ^(٦) وَتَكْثُرَ
الزَّلَازِلُ^(٧) وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتُظْهَرَ الْفِتْنُ وَيَكْثُرَ الْمَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ
فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفْبِضَ حَتَّى يَهُمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَغْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي
يَغْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي بِهِ^(٨) وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ
الرَّجُلِ فَيَقُولَ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَمَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ

(١) بنو الأصفر : الروم ، والناية : العلم والراية . (٢) فحطان : مدينة باليمن ؛ فلا تقوم الساعة
حتى يظهر رجل يتصرف في الناس كما يتصرف الراعي في المواشي ولله الجهجاه الآتي .
(٣) فلا تذهب الدنيا حتى يتأمر على الناس رجل خسيس الأصل اسمه جهجاه . (٤) الفئتان :
على وجهائته ، ومماوية وجهائته رضي الله عنهم كل منهما تدعو إلى الإسلام والحق ، فمماوية أظهر أنه
يقاوم للأخذ بدم صنان ، وعلى رضي الله عنه للدفاع عن نفسه ولأنهم خرجوا عليه وهو الإمام الحق وكل
مجتهد رضي الله عنهم . (٥) سبق هذا . (٦) يموت أهله وهم العلماء الماملون . (٧) وقد كثرت
حتى قيل إنها وقعت واستمرت في بلد من بلاد الروم ثلاثة عشر شهرا . (٨) ولعل هذا كالحديث
السابق يوشك الفرات أن يحسر عن كثر من ذهب يكون في زمن عيسى عليه السلام أو بعده بقليل .

آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَنْبَأُ بَيْنَهُمَا وَلَا يَطْوِيَانِهِ^(١) وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِفَحْتِهِ فَلَا يَطْمَعُهُ^(٢) وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُبْلِطُ حَوْضُهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ^(٣) وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْمَعُهَا^(٤). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ حُذَيْفَةَ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَطْلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ ، فَقَالَ : مَا تَذَكَّرُونَ ؟ قَالُوا : نَذَكُرُ السَّاعَةَ ، قَالَ : إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالْجِبَالَ وَالْدَّابَّةَ^(٥) وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَزُيُولَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ^(٦) وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ : خَسَفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسَفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسَفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ^(٧) وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) نشر الرجلان الثوب بينهما ليشتريه أحدهما فتقوم الساعة قبل ذلك ، وللحاكم : تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فإِذَا تَرَال تَرَفَعُ حَتَّى تَعْلَا السَّمَاءَ ثُمَّ ينادى مناد يا أيها الناس ثلاثاً يقول في الثالثة : أتى أمر الله قال: والذي نفسي بيده إن الرجلين لينشران الثوب بينهما فإِذَا يَطْوِيَانِهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ . (٢) بلبن ناقته فلا يشربه وقد قامت الساعة . (٣) وهو بليط أى يصلح حوضه بالطين ليسقى منه مواشيه فتقوم الساعة قبل سقيهم . (٤) أى تقوم قبل أن يضع لقمته في فمه أو قبل مضغها أو قبل ابتلاعها ، والمراد من هذا كله أن الساعة تأتي فجأة ، قال تعالى « لا تأتاكم إلا بنبئة » . (٥) المراد بالدخان ما يظهر قبل الساعة بأخذ بأنفاس الكافرين ويكون للمؤمنين كهيئة الزكام ومعكث في الأرض أربعين يوماً ، والدجال سيأتي ذكره ، والدابة سبقت في تفسير سورة النمل . (٦) خروج يأجوج ومأجوج وزول عيسى عليه السلام سيأتي قريباً . (٧) في كل جهة من هذه الثلاث يقع خسف على التوالي . (٨) وفي رواية : وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قمر عدن تسوق الناس إلى المحشر ، ولفظ الترمذى : فتهيئتهم حيث باتوا وتقبل منهم حيث قالوا ، وفي رواية : والآخر ريح تلقى الناس في البحر .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلَنِي فَتَمَالَ فَاقْتُلْهُ^(١) إِلَّا الْغُرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَبْلُغُ الْمَسَاكِينُ إِهَابَ أَوْيَهَابٍ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَافْطُحُ: يُوشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَحَاصِرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبْعَدَ مَسَالِحِهِمْ سَلَاخٌ^(٤). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَدَا الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَمُودُ كَمَا بَدَا غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْحِجَازِ^(٦) كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُفْرِهَا وَلَيَمْقِلَنَّ الدِّينُ مِنَ الْحِجَازِ مَقِيلَ الْأَرْوِيَةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ^(٧) إِنَّ الدِّينَ بَدَا غَرِيبًا وَبَرَجِعَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنِّي^(٨). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ أَحَدٌ بَعْدِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ^(٩) وَيَفْشُو الزُّنَا وَتُشْرَبَ الْخُمُرُ^(١٠) وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ وَيَقُلَّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ

(١) ونطق الحجر والشجر لسلم كرامة له ودليل على أن الإسلام دين الله المحبوب .

(٢) الغرقد : شجر معروف له شوك ينبت بأرض بيت المقدس وهناك مقتل اليهود والدجال ، وإضافته إليهم لأدنى ملازمة . (٣) إهاب : مكان على أميال من المدينة . (٤) سلاخ : مكان بأسفل خيبر ، فالسملون سباحصرون في المدينة ويفرون إليها لخراب البلاد الإسلامية وسيقتلون حتى يكون أبعد نفورهم سلاخ . (٥) فالإسلام بدا غريباً أى في قلة من أهله ومسكنه لهم وسيمود في آخر الزمان كما بدا .

(٦) ليجمع وينضم إليه . (٧) الأروية : أنثى الوعل جمع وعل وهو التيس الجبلى .

(٨) الذين يرشدون الناس إلى العمل بالشرعية الحميدة . (٩) رفع العلم بموت أهله وعدم من يخلفهم فيظهر الجهل . (١٠) وهذان واقعان الآن فقد كثر الزنا وشرب الخمر بل صارت محلات الخمر

يأذن من الحكومة. نسأل الله السلامة آمين .

لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قِيمٌ وَاحِدٌ^(١) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلَّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ وَحَتَّى تُكَلَّمَ الرَّجُلُ عَذَابُهُ سَوَاطِلُهُ وَشِرَاكُ نَمْلِهِ وَتَحْبِيرُهُ نَحْدُهُ بِمَا أَخَذَتْ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ^(٢) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمًا : أَتَذَرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ ؟ فَأَلَوْا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُ سَاجِدَةً فَلَا تَرَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ قَتْرَجِ قَتْرَجُ طَالِمَةٍ مِنْ مَطْلِمِهَا ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُ سَاجِدَةً وَلَا تَرَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ قَتْرَجِ قَتْرَجُ طَالِمَةٍ مِنْ مَطْلِمِهَا ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِمَةٍ مِنْ مَغْرِبِكَ فَتُصْبِحُ طَالِمَةٍ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَذَرُونَ مَتَى ذَاكُمْ ؟ ذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا^(٤) .

(١) حتى يكون الرجل الواحد ولياً على خمسين امرأة ، وروى البخارى هذه الكلمة في الزكاة بلفظ أربعين امرأة، ولا مصادفة بينهما فإن المراد قلة الرجال وكثرة النساء لهلاك الرجال بالفتن .

(٢) فالناس في آخر الزمان تنحرف حتى تنكر عليهم السباع والجمادات وجوارحهم ، أو المراد في آخر الزمان يكرم الله التمسك بالدين حتى تكلمه السباع وعلاقة سوطه وبمض جوارحه بما صنعت امرأته في غيبته كرامة لهم على تمسكهم بالدين الذى هو كالعقبض على الجر . (٣) الثانى بسند صحيح والثالث بسند حسن وسبق الأول للشيخين فى فضل المدينة صلى الله على ساكنها وسلم . (٤) فالشمس كل يوم إذا غربت تخر ساجدة لله تحت العرش وتسبح الله تعالى حتى يأذن لها بالرجوع إلى مطلعها فتعود فتطلع منه فإذا جاء آخر الزمان وغربت وسجدت لله تعالى كما أدتها أمرها بأن تعود فتطلع من مغربها فتعود فتطلع من الغرب وهذا حين إغلاق باب التوبة وحينئذ لا ينفع الكافر لإيمانه ولا العاصى توبه ، ولا غرابة فى قوله : تخر ساجدة تحت العرش فإن الشمس وكل الكواكب فى السموات ، والسموات

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَمْرِوَةَ^(٢) قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ آيَاتِ خُرُوجِ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ مِثْقَالُ مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْآخَرَى عَلَى لُزْزَةِ قَرِيْبٍ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَزَادَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَ يَقْرَأُ الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَ وَأُظُنُّ أَوَّلَهُمَا خُرُوجَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا . وَلِمُسْلِمٍ فِي الْإِيمَانِ : إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلَيْنَ مِنَ الْحَرِيرِ فَلَا تَدْعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ . وَلِلشَّيْخَيْنِ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ .

عَنْ أَنَسٍ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ حُذَيْفَةَ^(٦) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسَعَدُ النَّاسِ بِالْدُّنْيَا لُكْعَ بَنِي لُكْعٍ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

والأفلاك التي فوقها كلهن تحت العرش فهو أعلى المخلوقات وإنما عبر بذلك لشدة قربها من الله حينئذ قرب خشوع وتذلل وهيبة ، آمنا بالله وبكل ما أنزله علينا فهمناه أولاً ، قال تعالى « آمنا به كل من عند ربنا » . (١) ولكن مسلم في الإيمان والبخاري في التفسير . (٢) فأول الآيات طلوع الشمس وخروج الدابة أي الآيات غير المألوفة ، وإلا فبعثة النبي ﷺ ونزول عيسى عليه السلام ، وظهور المسيح الدجال ، وخروج يأجوج ومأجوج قبل هذين . (٣) وفي رواية : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : اللَّهُ ، اللَّهُ . (٤) اللكع بضم ففتح أصله اللثيم ، والمراد هنا الكافر ، فالسالمون يموتون قبل الساعة بهلك الريح البينية على فرشهم رحمة وتكريماً لهم ولا يبقى إلا الكفار وعليهم تقوم الساعة .

(تنبيه) : قد أجهدت نفسي كثيراً في علامات الساعة لكي أعرف فيها على ما يفيد ترتيبها في الوقوع الخارجى فأسطرها بحسبه ولكني لم أفر بذلك إلا أن أولها مبعث النبي ﷺ وآخرها خروج الدابة فوات المسلمين بالريح البينية . والله أعلم وعلمه أتم وأكمل .

فضل العبادة في آخر الزمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى أَنَسٍ جُلُوسٍ فَقَالَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمُخَيِّرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ قَالَ فَسَكَتُوا فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ رَجُلٌ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِمُخَيِّرِنَا مِنْ شَرِّنَا قَالَ : خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجُمُرِ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

فَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْبِنَادَةُ فِي الْمَرْجِ كَهَجْرَةِ إِلَى ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَأَنْتُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ حُسْرَ مَا أَمَرَ بِهِ هَلَكَ ^(٤) ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ بِشَرِّ مَا أَمَرَ بِهِ نَجَا ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ ^(٦) . نَسَأَلُ اللَّهَ الْأَمْنَ فِي الْغُرَبَةِ آمِينَ .

فضل العبادة في آخر الزمان

- (١) التمسك بدِينه في آخر الزمان كالقَابِضِ عَلَى النَّارِ . (٢) الثاني بسند غريب والأول بسند صحيح . (٣) المَرْج : كَثْرَةُ الْفِتَنِ وَالْقَتْلِ . (٤) لَكثْرَةُ الْعِلْمِ وَنُورُ النَّبُوَّةِ وَأَهْلُ الْخَيْرِ وَالِدِينِ حِينَئِذٍ . (٥) لَكثْرَةُ الْفِتَنِ وَأَهْلُ الشَّرِّ فِيَكُنْ قَلِيلُ الدِّينِ . (٦) وَلَكِنْ يُؤَيِّدُهُ مَا سَبَقَ فِي تَفْسِيرِ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » فِي تَفْسِيرِ الْمَائِدَةِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ : سَيَأْتِي زَمَانٌ لِلْعَامِلِ فِيهِ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ مِنْكُمْ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

حلول الخسف والسنخ وأنواع البلاء بكثرة المصائب^(١)

عَنْ حَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْهَلِكُمْ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْفِتْنَتُ^(٢) .
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْفِتْنَتُ وَالْمَعَارِفُ وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ^(٣) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا فَعَلْتَ أَمْرِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصَلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ ، فَقِيلَ : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُولًا^(٤) وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا^(٥) وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ^(٦) وَعَقَّ أُمَّهُ وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَأَ أَبَاهُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرَذَلَهُمْ وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ خِفَافَةَ شَرِّهِ وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ وَلَبِسَ الْحَرِيرُ وَاتَّخَذَتِ الْفِتْنَتُ وَالْمَعَارِفُ وَلَعَنَّ آخِرُ هَذِهِ

حلول الخسف والسنخ وأنواع البلاء بكثرة المصائب

(١) الخسف : هو انكساف الأرض بمن عليها ، قال الله تعالى « نَخْسِفْنَا بِهِ » بقارون « وبداره الأرض » وهذا واقع الآن كثيراً ولا سيما في الجهات الشمالية ويسمونه بانفجار البراكين ، والسنخ : تحويل صورة الإنسان إلى صورة القردة والخنازير ، قال تعالى « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير » فإذا تمدت الأمة في طغيانها حل بها أنواع البلاء ، قال الله تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » . (٢) القذف : الرمي بالحجارة ، قال تعالى « وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كمصف مأكول » . (٣) الفتنات : الفتنات ، والمعازف : آلات اللهو ، فإذا كثرت هذه الأمور في الأمة ونسبت الله تعالى نزل بها أنواع البلاء . (٤) أى إذا صار مال الدولة لقوم دون غيرهم .

(٥) والأمانة منها أى عدها الذى هى تحت يده غنيمة فغانها وأكلها ، والزكاة مغرم أى عدها صاحب المال غرامة فلم يخرجها ، زاد فى رواية : وتعلم لنير الدين . (٦) أى فى كل شيء وهذا هو الذموم لأنه يصير إسمه ومأموراً لها ؛ وفى الحديث : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ، بخلاف ترك المرأة تدبر أمر بيتها كما نشاء فلا شيء فيه .

الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسَفًا أَوْ مَسْخًا^(١) .
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَا وَخَدَمَهَا أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ
 أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ سُلْطَ شِرَارُهَا عَلَى خِيَارِهَا^(٢) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٣) .
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ : يَا أَنَسُ إِنَّ النَّاسَ يُخَصِّرُونَ أَمْعَارًا^(٤)
 وَإِنْ مَضَرَامِنَهَا يُقَالُ لَهَا الْبَصْرَةُ أَوِ الْبُصَيْرَةُ فَإِنْ أَنْتَ مَرَزْتَ بِهَا أَوْ دَخَلْتَهَا^(٥) فَلْيَايَاكَ
 وَسِيَاخَهَا وَكَلَاهَا وَسُوقَهَا وَبَابَ أَمْرَائِهَا^(٦) وَعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا
 خَسَفٌ وَقَذْفٌ وَرَجْفٌ^(٧) وَقَوْمٌ يَبِيتُونَ يُصْبِحُونَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 فِي الْمَلَايِمِ^(٩) .

-
- (١) ولعل الريح الحمراء هي الريح التي أهلكت عاداً في قوله تعالى « وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم . ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم » وهذه الخصال كلها في الأمة الآن والخسف نسمع به من آن لآخر ، والمذاب واقع فيها بالقحط في بعض الجهات والفقنة الطاحنة فيها كلها « وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » . (٢) الميطا بالقصر والتصغير : مشبة فيها تبخر وهذه من المصنرات التي لم نسمع لها مكبر ، فإذا مشت الأمة متبخرة كشيئنا وشباننا الآن واستخدمت أبناء فارس والروم (كالكبريات) التي عندنا الآن ارتفعت شرارها على خيارها فأذلوم . نسأل الله السلامة آمين . (٣) بأسانيد غريبة . (٤) يتخذون أمصارا . (٥) أو للتنبؤ لا للشك . (٦) السباخ : جمع سبخة وهي الأرض ذات الملح ، وكلاء ككتاب : موضع بالبصرة . (٧) القذف : ريح شديدة ، أورى بالحجارة ، والرجفة : الزلزلة الشديدة . (٨) لكثرة طغيانهم كما سبق أو لتكذيبهم بالقدر كما قاله بعضهم . (٩) بسند رجاله رجال الصحيح والله أعلى وأعلم

الباب السابع في الخليفة المهدي رضى الله عنه^(١)

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ التَّبَعِطِيِّ قَالَ : دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَسَلَّاهَا عَنْ الْجَيْشِ الَّذِي يَخْشَفُ بِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَمُودُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْتُ^(٢) فَإِذَا كَانُوا يَبْتَغُونَ مِنَ الْأَرْضِ خُسْفَ بِهِمْ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ يَمُنُّ كَانَ كَارِهَا^(٣) قَالَ : يَخْشَفُ بِهِ مَعَهُمْ وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَبِيِّهِ . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ صَفْوَانَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِهَذَا الْجَيْشِ الْآتِي لِيَتَّالِ ابْنُ الزُّبَيْرِ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ^(٥) .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ^(٦) فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهِ قَبَائِمُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْتُ مِنَ الشَّامِ فَيَخْشَفُ بِهِمْ بِالْبَيْتِ

الباب السابع في الخليفة المهدي رضى الله عنه

- (١) اشتهر بين العلماء سلفاً وخلفاً أنه في آخر الزمان لابد من ظهور رجل من أهل البيت يسمى المهدي يستولى على الممالك الإسلامية ويقيم السُّلُوكَ ويمدل بينهم ويؤيد الدين ، وبمده يظهر الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله أو يقتل مع عيسى مع المهدي على قتله ، وقد روى أحاديث المهدي جماعة من خيار الصحابة وخرجها كبار المحدثين كأبي داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، والطبراني ، وأبي يعلى ، والبزار ، والإمام أحمد ، والحاكم رضى الله عنهم أجمعين ، ولقد أخطأ من ضف أحاديث المهدي كلها كابن خلدون وغيره ؛ وما روى من حديث : لا مهدي إلا عيسى بن مريم . فضعيف كما قاله البيهقي والحاكم وغيرهما . (٢) يتحصن بالكعبة رجل فيأتيه جيش لقتاله . (٣) لهذا الجيش . (٤) حقاً ليس هو هذا الجيش لأنه لم يخسف به وما سمعنا بجيش خسف به لآن ولو وقع لاشتهر أمره كأصحاب الفيل . (٥) في كتاب الفتن إلا أبا داود فإنه رواه في كتاب المهدي جزءاً منه بأن هذا الجيش الذي يخسف به هو الذي يأتي لقتال المهدي رضى الله عنه ويؤيد هذا ما بعده . (٦) رجل هو المهدي يهرب إلى مكة كراهة في الإمارة والخلافة .

بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ^(١) فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَنَاهُ أَبْدَالَ الشَّامَ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ
فِيْبَايَعُوهُ^(٢) ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخُوَالَهُ كَلْبٌ فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعَثًا فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ
وَذَلِكَ بَعَثُ كَلْبٍ وَالْخَيْبَةِ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ^(٣) فَيَقْسِمُ الْمَالُ وَيَمْعَلُ فِي النَّاسِ
بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيُبْلِقُ الْإِسْلَامَ بِحِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ^(٤) فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ يَتَوَفَّى
وَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) . عَنْ أَبِي نَضْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ
جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَلَّا يُجَنَّبِي إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ ؟
قَالَ : الْمَجْمُ يَمْتَعُونَ ذَلِكَ^(٦) ، ثُمَّ قَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَلَّا يُجَنَّبِي إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ
قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِنْ قِبَلِ الرُّومِ ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْئَةً^(٧) ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْنِي الْمَالَ حَنْيَا لَا يَمُدُّهُ عَدَا^(٨) ، قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ : أَتَرَى
أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمَزِيزِ ؟ قَالَ : لَا . عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مِنْ
خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَخْثُو الْمَالَ حَنْيَا لَا يَمُدُّهُ عَدَا^(٩) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

وَعَنْهُ قَالَ : خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَثٌ فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنْ فِي أُمَّتِي

(١) يأتي لقتاله جيش من الشام فيخسف به بالبيداء (أرض واسعة ملساء) .

(٢) عصائب أهل العراق : خيارهم ، وأبدال الشام : أولياؤه وعباده ، ولأحمد بسند صحيح : الأبدال

في هذه الأمة ثلاثون رجلاً قلوبهم على قلب إبراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً .

(٣) فيظهر رجل قرشي فيستعين بأخواله بنى كلب فيجيشون جيشاً لقتال المهدي فينتصر المهدي عليهم

ويضم جيشه من بنى كلب مالا عظيماً . (٤) فيقسم المهدي بالعدل ويمثل بالشرع بين الناس ويحشمهم عليه

حتى لا يكون العمل إلا بالكتاب والسنة ، يقال ضرب الحق بجرانه أى قرأ أمره واستقام ، وضرب

الهمير بجرانه : مد عنقه على الأرض ليستريح . (٥) بسند رجاله رجال الصحيح .

(٦) إليهم أى منهم . (٧) ثم سكت جابر زمنا يسيرا . (٨) أى يهطى مالا كثيراً من غير عد

ولا وزن . (٩) هذا هو المهدي رضى الله عنه بدليل الحديث الآتى وذلك لكثرة الغنائم والفتوحات

مع سخاء نفسه وبذله الخير لكل الناس .

المَهْدِيُّ يَخْرُجُ يَبِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا^(١) ، قَالَ قُلْنَا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : سَيِّئِينَ ، قَالَ : فَيَجِيءُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي قَالَ : فَيَخِي لَهٗ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ لَمْ يَنْقُ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلًا مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ يَدِي يُوَاطِيهِ اسْمُهُ اِسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجَلِي الْجَنَّةِ^(٥) أَتَقِي الْأَنْفَ^(٦) يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا وَيَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ^(٧) . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَهْدِيُّ مِنْ مِثْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ^(٨) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ^(٩) . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ قَالَ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ : إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ يُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ وَلَا يُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ^(١٠) .

(١) الشك من أحد الرواة ، وأقربها سبع سنين لحديث أم سلمة السابق وحديث أبي سعيد الآتي .

(٢) إسناد حسن . (٣) فالمهدي اسمه محمد واسم أبيه عبد الله ، وفي رواية : لا تذهب أو لا تنقضي

الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي . (٤) بسند صحيح . (٥) منحصر

الشعر عن مقدم رأسه . (٦) طويله مع حذب وسطه ودقة أرنفته . (٧) وفي روايه : أَوْ تِسْعًا ؛

وفي أخرى : يمدّه الله بثلاثة آلاف من الملائكة . (٨) فهو من نسل عليّ وابنه الحسن رضي الله عنهما ،

وحديث : المهدي من ولد العباس ممي . غريب وضعيف جدا . (٩) بسندين صحيحين .

(١٠) الرجل هو المهدي الذي يشبه النبي ﷺ في الأنعام والأخلاق ولا يشبهه في كل الصورة ،

فلرؤبانى وأبى نعيم والديلمى والطبرانى « المهدي رجل من ولدى وجهه كالسكوك البدرى ، اللون مربى

والجسم إسرائيلي (فيه طول) يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافه أهل السماء وأهل الأرض » ،

والطبرانى : يثلث المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنه يقطر من شمره الماء فيقول له المهدي :

تقدم صل بالناس ؛ فيقول : إنما أقيمت لك الصلاة ؛ فيصلى خلف رجل من ولدى : وهو المهدي رضي الله عنه

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ ^(١) يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ حَرَائٍ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَنْصُورٌ يُوَطَّى أَوْ يُمَكَّنُ لِآلِ مُحَمَّدٍ ^(٢) كَمَا مَكَّنْتَ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ أَوْ إِبَابَتُهُ ^(٣) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

لا تزال طائفة على الحق إلى قرب الساعة

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ ^(٢) . وَزَادَ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فِيَقُولُ أَمِيرُهُمْ : تَمَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ : لَا إِنْ بَمَضَكُمْ عَلَى بَعْضِ أَمْرٍ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ ^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ كُنْتُمْ مَنْصُورُونَ وَمُعِيدُونَ وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ ^(٤) فَمَنْ أَذْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَلْيَنْتَهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا كَانَ أَمْرًاوَكُمْ خِيَارَكُمْ وَأَغْنِيَاوَكُمْ سُمَحَاءَكُمْ وَأُمُورَكُمْ شُورَى يَنْتَكُمُ فَظَهَرُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا ^(٥)

(١) من البلاد التي وراء النهر كبخارى وسمرقند . (٢) أو للشك . (٣) في آخر الزمان سيخرج رجل صالح من وراء النهر اسمه الحارث معه جيش عظيم يقوده رجل عظيم اسمه منصور يعني ذلك الرجل قدريه محمد أى يمد الجيش والذخائر والأموال لنصر خليفة يظهر أنه المهدي كما هيأ الأصحاب للنبي ﷺ ويجب على كل مؤمن أن ينصر ذلك الجيش وهذا الخليفة فإنهما على الحق والله أعلم .

لا تزال طائفة على الحق إلى قرب الساعة

(٤) إلى قرب قيام الساعة ومن هؤلاء المهدي رضى الله عنه . (٥) الترمذى هنا وأبو داود في الجهاد ومسلم في الإيمان . (٦) إكرام الله لهذه الأمة وأميرهم هو المهدي حينذاك . (٧) مع أئمة الحق والعدل والمهدي . (٨) فالجياة خير لكم من المات .

وَإِذَا كَانَ أَمْرُكُمْ شِرَارَكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بِخَلَاءِكُمْ وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ فَبَطَنُ
الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(١) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الدرمال الآد في جزيرة موق بالحديد ^(٢)

عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنْتُ فِي صَفِّ
النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ
يَضْحَكُ فَقَالَ : لِيَلْزَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ ^(٤) ثُمَّ قَالَ : أَنْتَدِرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ قَالُوا :
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ إِرْغَبَةً وَلَا إِرْهَبَةً وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ
لَأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي كُنْتُ
أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَالِ حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بِخَرِيقَةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا
مِنْ لَحْمٍ وَجُذَامٍ فَلَعِبَ بِهِمُ الدَّوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَأُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ ^(٥)
حِينَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَجَلَسُوا فِي أَقْرَبِ ^(٦) السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ
كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ ^(٧) فَقَالُوا : وَيْلَكَ مَا أَنْتِ
فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَاسَةُ ^(٨) قَالُوا : وَمَا الْجَسَاسَةُ قَالَتْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ

(١) الثاني بسند غريب والأول بسند صحيح .

الدجال الآن في جزيرة وهو موثق بالحديد

(٢) سيأتي وصفه في صلب الأحاديث بما فيه الكفاية . (٣) وكانت من المهاجرات الأول وزوجها
النبي ﷺ لأسامة بن زيد بعد ما تأيمت من زوجها الأول . (٤) امكنوا كما أنتم . (٥) التجأوا إليها .
(٦) أقرب : جمع قارب وهو سفينة صغيرة تكون بجوار الكبيرة يركبونها في قضاء حوائجهم ،
وهذا جمع صماعى وإلا فالقياس قوارب . (٧) بيان لأهلب . (٨) سميت جاسسة لتجسسها الأخبار
للدجال ، وقيل إنها التي تخرج في آخر الزمان في قوله تعالى « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة
من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » .

فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبِيرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً^(١) قَالَ : فَأَنْطَلَقْنَا سِرًّا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلَقًا وَأَشَدَّهُ وَإِنَّا بِمَجْمُوعَةٍ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ^(٢) ، قُلْنَا : وَيْلَكَ مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : قَدْ قَدَّرْتُمْ عَلَى خَبِيرِي^(٣) فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ ، قَالُوا : نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ^(٤) فَلَمِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَأَنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ فَجَلَسْنَا فِي أَقْرِبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِينَا دَابَّةً أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يُدْرَى مَا قَبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ فَقُلْنَا وَيْلَكَ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ قُلْنَا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتْ اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبِيرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرًّا وَفَزَعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً ، فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ يَيْسَانَ^(٥) ، قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنٍ نَسْتَخِيرُ ؟ قَالَ : أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُشِيرُ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَلَّا يُشِيرَ^(٦) ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبْرِيةِ^(٧) ، قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنٍ نَسْتَخِيرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ قَالُوا : هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ ، قَالَ : أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ^(٨) ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرٍ^(٩) ، قَالُوا : عَنْ أَيِّ شَأْنٍ نَسْتَخِيرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا عِمَاءَ الْعَيْنِ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ

(١) فرقنا أى خفنا . (٢) يدها موثقان في عنقه بالحديد ورجلاه من ركبتيه إلى كعبيه بالحديد .

(٣) أى وسلم إلى هنا . (٤) هاج وجاوز حده . (٥) ييسان : قرية بالنام ذات نخيل .

(٦) أى في آخر الزمان . (٧) وفي رواية : بحيرة طبرية وهي بحر صغير معروف بالشام وطبرية :

قصبة الأردن ؟ ومنها الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المحدث المشهور رضى الله عنه .

(٨) عن قريب ينضب ماؤها ويذهب في آخر الزمان . (٩) زغر كمر : بلد معروف بالجانب القبلي

هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَأَهْلُهَا يَزْعُونَ مِنْ مَاءِهَا ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ ؟
 قَالُوا : قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَتَزَلَّ يَتْرَبُ^(١) ، قَالَ : أَفَاتَلَهُ الْعَرَبُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ :
 كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ ، قَالَ :
 قَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟^(٢) قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ . وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي
 إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ^(٣) وَإِنِّي أَوْشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِي الْأَرْضِ
 فَلَا أَدَعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَبِيبَةٍ فَهَمَّا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا
 كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السِّيفُ صَلَئًا^(٤)
 يَصُدُّنِي عَنْهَا وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا^(٥) ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 وَطَعَنَ بِمُخَصَّرَتِهِ فِي الْمَنْبَرِ : هَذِهِ طَبِيبَةٌ هَذِهِ طَبِيبَةٌ هَذِهِ طَبِيبَةٌ بِعَنِي الْمَدِينَةُ^(٦) أَلَا هَلْ
 كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ^(٧) ، فَقَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَحِيْمٍ أَنَّهُ
 وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أَحَدْتُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ثُمَّ قَالَ ﷺ : أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ
 الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ^(٨) لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ
 الْمَشْرِقِ مَا هُوَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ^(٩) ، قَالَتْ : فَحَظِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : حَدَّثَنِي تَحِيْمُ الدَّارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ
 فِلِسْطِينَ رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَجَالَتْ بِهِمْ حَتَّى قَدَقَتْهُمْ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ

(١) نبي الأميين هو عبد الله الهاشمي القرشي ﷺ . (٢) قاتلهم وانتصر عليهم .

(٣) أي الدجال . (٤) خارجاً من غمده . (٥) نقب أي طريق . (٦) قالت: أي فاطمة

بنت قيس وطعن النبي ﷺ بمخصرته - ككنسة - ما يتكأ عليها كما . (٧) هل: أي قد .

(٨) هذا رد ونفي لفهم تميم وصحبه أن الجزيرة جهة مغرب الشمس . (٩) هذا كله تأكيد بأن

الجزيرة جهة المشرق وأن الدجال حتماً سيخرج من المشرق والله أعلم

فَإِذَا هُمْ بِدَايَةِ لِبَاسَةٍ نَاشِرَةٍ شَعْرَهَا^(١) ، فَقَالُوا : مَا أَنْتَ ؟ قَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ، فَأُولَا :
فَأَخْبَرِينَا ، قَالَتْ : لَا أَخْبِرُكُمْ وَلَا أَسْتَخْبِرُكُمْ وَلَكِنْ اانْتُوا أَفْصَى الْقَرْيَةِ^(٢) فَإِنْ نَمَّ
مَنْ يُخْبِرُكُمْ وَبَسْتَخْبِرُكُمْ فَأَتِينَا أَفْصَى الْقَرْيَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُوثِقٌ بِسِلْسِلَةٍ فَقَالَ :
أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرٍ ، قُلْنَا : مَلَأَى تَدَفَّقُ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنِ الْبُحَيْرَةِ ، قُلْنَا : مَلَأَى
تَدَفَّقُ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلٍ يَنْسَانُ الَّذِي بَيْنَ الْأَرْدُنِّ وَفِلِسْطِينَ هَلْ أَطْعَمَ ؟ قُلْنَا :
نَعَمْ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنِ النَّبِيِّ هَلْ بُعِثَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي كَيْفَ النَّاسُ إِلَيْهِ ،
قُلْنَا : سِرَاعٌ^(٣) ، قَالَ : فَتَزَا تَزْوَةٌ حَتَّى كَادَ^(٤) ، قُلْنَا : فَمَا أَنْتَ ؟ قَالَ إِنَّهُ الدَّجَالُ وَإِنَّهُ
يَدْخُلُ الْأَمْصَارَ كُلَّهَا إِلَّا طَيْبَةَ ، وَطَيْبَةَ الْمَدِينَةِ^(٥) . صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَائِكِنِهَا وَسَلَّم .

يظهر الدجال من المشرق فيتبعه ناس كثيرون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودٍ أَصْهَبَانَ
سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ : الدَّجَالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالشَّرْقِ يُقَالُ لَهَا خُرَّاسَانُ يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَانَ
وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَخْرُجُ
مِنْ خُرَّاسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ^(٣) . رَوَاهَا التِّرْمِذِيُّ^(٤) .

- (١) لباسة على من رآها فلا يدري ما هي . (٢) لا ينافي ما سبق لاحتمال أن الدجال في أقصى القرية .
(٣) إليه أي أسرعوا في إجابته . (٤) وثب وغضب حتى كاد يخرج من وثاقه .
(٥) وكذا لا يدخل مكة كما سيأتي إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

يظهر الدجال من المشرق فيتبعه ناس كثيرون

- (٦) أصهبان بالبلاء والفاء وبفتح الهمزة وكسرهما : بلد معروف من بلاد الأرفاض ، والطيلاسة :
جمع طيلسان وهو ثوب معروف . (٧) خراسان وأصهبان : بلدان مشهوران بالمالك الشرقية في
بلاد المعجم شرق الخليج الفارسي بمحذاء المدينة تماما ولكن خراسان أبعد فهي بقرب بلاد ماوراء النهر .
(٨) الظاهر أن هذه رايات الدجال قاتله الله . (٩) الثاني بسند غريب والأول بسند حسن .

عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيَفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ فَالْتَمِذْ أُمُّ شَرِيكٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ الْعَرَبَ يَوْمَئِذٍ قَالَ : هُمْ قَلِيلٌ ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

أوصاف المسيح الدجال الذي هو أكبر فتنة

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَتْنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ : إِنِّي لَأَنْذِرُكُمْ وَبِمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ وَلَسَكُنِّي سَأُفَوِّدُكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ إِنَّهُ أَغَوْرٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَغَوْرٍ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَغَوْرَ الْكَذَّابَ إِلَّا إِنَّهُ أَغَوْرٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَغَوْرٍ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَفَرَأَى كَافِرٌ يَقْرَأُ كُلُّ مُسْلِمٍ ^(٢) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَتَنَا أَنَا نَأْتِمُ رَأْيُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبَطُ الشَّعْرِ يَنْطَفُ أَوْ يَهْرَأُ رَأْسُهُ مَاءٌ ^(٣) قُلْتُ : مَنْ هَذَا؟ قَالُوا : ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ ذَهَبَتْ أُلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ جَعْدُ الرَّأْسِ ^(٤) أَغَوْرُ الْعَيْنِ كَانَ عَيْنُهُ عَيْنَةً طَافِيَةً ^(٥) قَالُوا : هَذَا الدَّجَالُ أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهَا ابْنُ قُطَيْنٍ رَجُلٌ مِنْ خُرَاعَةَ ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٧) .

(١) فأول ظهور الدجال من تلك البقاع الشرقية ثم يوجهه إلى جزيرة العرب ثم يقصد مكة والمدينة ثم يحمله الملائكة إلى فلسطين ثم يهلك ببلد يسمى لداء والله أعلم .

أوصاف المسيح الدجال الذي هو أكبر فتنة

أظهر أوصاف الدجال أنه أفعج الرجلين مميب العينين مكتوب بين عينيه كافر وأفعه تعالى ليس كذلك ولا يرى في الدنيا فضلا عن هذا فليس كذلك شيء وهو المسيح البصير . (٢) الأغور الكذاب : هو المسيح الدجال ، وفي رواية : يقرأ كل من كره عمله . (٣) آدم أسمر ، سبط الشعر : مسترسله يقطر الماء من رأسه . (٤) أحمر اللون شعر رأسه أجعد كشعر الحبشة . (٥) أغور العين اليمنى كأنها حبة عنب باردة لرواية أخرى للبخاري . أغور عين اليمنى ، وللترمذى : إن الدجال أغور عينه اليمنى كأنها عنب طافية . (٦) ابن قطين اسمه عبد العزى مات في الجاهلية . (٧) البخاري هنا ومسلم في الإيمان .

وَلِمُسْلِمٍ : الدَّجَالُ أَغْوَرُّ الْمَيْنِ الْيُسْرَى ^(١) جُفَأَ الشَّعْرَ ^(٢) مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ ^(٣) . وَلِأَبِي دَاوُدَ : إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجٌ ^(٤) جَعْدٌ أَغْوَرٌ مَطْمُوسٌ الْمَيْنِ لَيْسَ بِنَابِثَةٍ وَلَا جَعْرَاءَ ^(٥) فَإِنَّ التَّبَسَّ عَلَىكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَغْوَرَ . عَنِ الْمُخْبِرَةِ ^(٦) قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدُ النَّبِيِّ ^(ﷺ) عَنِ الدَّجَالِ مَا سَأَلْتُهُ وَإِنَّهُ قَالَ لِي : مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ ، قُلْتُ : لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خُبْرٍ وَنَهْرٌ مَاءٌ ، قَالَ : هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ حُذَيْفَةَ ^(٨) عَنِ النَّبِيِّ ^(ﷺ) قَالَ : لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَخْرِيَانِ أَحَدُهُمَا رَأَى الْمَيْنِ مَاءٌ أَيْضٌ ^(٩) وَالْآخَرُ رَأَى الْمَيْنِ نَارٌ تَأْجِجُ ^(١٠) فَمَا أَذْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلَيَاتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلِيَقْمَضَ ثُمَّ لِيُطَاطِئَ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ^(١١) وَإِنَّ الدَّجَالَ تَمْسُوحُ الْمَيْنِ عَلَيْهَا ظَهْرَةٌ غَلِيظَةٌ ^(١٢) مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ^(ﷺ) قَالَ : إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءٌ وَنَارًا فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تَحْرِقُ وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ فَمَنْ أَذْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقْعَ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ . رَوَاهُمَا الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ^(١٣) قَالَ : وَصَفَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ^(ﷺ) الدَّجَالَ ثُمَّ قَالَ : لَعَلَّهُ سَيُذْرِكُهُ مَنْ قَدْ رَأَى أَوْ سَمِعَ كَلَامِي

-
- (١) فهي معيبة أيضا . (٢) أي كثيرة . (٣) في الواقع ونفس الأمر . (٤) منفرج الرجلين في الشئ . (٥) ليست مرتفعة ولا غوراء وهذه هي اليسرى فهو خاسر المينين . (٦) هو أهون على الله من أن يحمل ذلك آية على صدقه لا سيما وفيه آية ظاهرة على كذبه وهي المور والله تعالى منزّه عن ذلك بل برؤيته يزداد المؤمنون إيماناً كما يأتي فيمن يقتله . (٧) رأى العين أي في رأى العين . (٨) أي تشتمل . (٩) وفي نسخة : فاما أدركه أحد . (١٠) أي جلدة تنفش البصر ، وقوله : مسح العين أي اليسرى ولهذا سمي المسيح الدجال .

قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ قَلْبُنَا يَوْمَئِذٍ أَمْثَلَهَا الْيَوْمَ ؟ قَالَ : أَوْ خَيْرٌ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَلِلْتِّرْمِذِيِّ وَمُسْلِمٍ : تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ وَإِنَّ الدَّجَالَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَأَنَّهُ يَقْرَأُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ .
وَلِأَبِي دَاوُدَ : مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيُنَا عَنْهُ فَإِنَّ اللَّهَ إِنْ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ يَمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ ^(٢) .

عَنْ أَبِي الدُّهَمَاءِ وَأَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالُوا : كُنَّا نَعْمُرُ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ فَنَأْتِي عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ ^(٣) : إِنَّكُمْ لَتَجَاوِزُونِي إِلَى رِجَالٍ مَا كَانُوا بِأَخْضَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَنِي وَلَا أَعْلَمُ بِحَدِيثِهِ مَنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَمُكُثُ أَبُو الدَّجَالِ وَأُمُّهُ ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَهُمَا وَلَدٌ ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا غُلَامٌ أَغْوَرُ أَضْرُ شَيْءٍ وَأَقْلَهُ مَنَفَعَةٍ ، تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ، ثُمَّ نَمَتْ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبُوبَيْهَ فَقَالَ : أَبُوهُ طَوَالَ صَرْبِ اللَّحْمِ كَانَ أَنَّهُ مُنْقَارٌ ^(٥) وَأُمُّهُ فِرْصَانِيَّةٌ طَوِيلَةٌ الْيَدَيْنِ ^(٦) فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ فَسَمِعْنَا يَمُوتُونَ فِي الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ فَذَهَبْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبُوبَيْهَ فَإِذَا نَمَتْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمَا فَقُلْنَا : هَلْ لَكُمَا وَلَدٌ فَقَالَا : مَكُنَّا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ ثُمَّ وَلِدَ لَنَا غُلَامٌ أَضْرُ شَيْءٍ وَأَقْلَهُ مَنَفَعَةٍ ، تَنَامُ

(١) أى بل خير وهذا لفريق كامل الإيمان ، ولفظ الترمذى : قال مثلها أو خير .

(٢) فمن سمع بالدجال فليتقدم عنه فإن بعض الناس إذا رآه افتتن به مما يحيط به من الشبهات ، والضلالات ، وأثر السحر ، والشبهة كنار وجنة . وقتل بعض الناس وأحيائه وغير ذلك ؛ نسأل الله السلامة آمين . (٣) قال أى هشام بن عامر يمترض عليهما في مجاوزته إلى عمران بن حصين رضى الله عنهم .

(٤) فليس بين آدم وقيام الساعة فتنة أعظم من الدجال قاتله الله . (٥) طويل الجسم مملوء عظيم

الأنف . (٦) طويلة اليدين فرساحية أى ضخمة .

عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ فَلَبُّهُ قَالَ : فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهَا فَإِذَا هُوَ مُنْجَدِلٌ فِي الشَّمْسِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ^(١) وَلَهُ هَمَمَةٌ فَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ فَقَالَ : مَا قُلْتُمَا قُلْنَا : وَهَلْ سَمِعْتُمَا قُلْنَا قَالَ : نَعَمْ تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ .

الرجال يدخل كل بلد إلا مكة والمدينة

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَلَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أَتْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهَا^(١) فَيَنْزِلُ بِالسَّبْخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ^(٢) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَالِ فَكَانَ فِيهَا حَدَّثَنَا قَالَ : يَأْتِي الدَّجَالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السَّبَاحِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ^(٣) فَيَقُولُ لَهُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ الدَّجَالُ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَخْبَيْتُهُ أَتَشْكُونُ فِي الْأَمْرِ^(٤) فَيَقُولُونَ : لَا ،

- (١) منجدل في الشمس : مطروح فيها ، وعليه ثوب قطيفة ، وله هممة أى صوت غير مفهوم .
(٢) وهذا لا ينافي خبر تميم الدارى أنه في جزيرة لاحتال انتقاله من المدينة إلى الدير في تلك الجزيرة .
(٣) في ذكر ابن صياد بسند حسن .

الدجال يدخل كل بلد إلا مكة والمدينة

- (٤) الأتقاب والنقاب : جمع نقب وهو الطريق وأصله الطريق بين جبلين ، والراد هنا طرق مكة والمدينة . (٥) فكل بلد يدخله الدجال إلا مكة والمدينة فإن على طرفهما ملائكة تحرسهما منه فإذا منعه نزل بالسبخة فتضطرب المدينة ثلاث مرات فيخرج إليه كل كافر ومنافق ، وللسيخين : لا يدخل المدينة رعب المسيح ، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان ، وللترمذى والبخارى : لا يدخل المدينة الطاعون ولا الدجال إن شاء الله . (٦) أو لا شك . (٧) أى أمر الألوهية .

قَالَ : فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُغَيِّبُهُ فَيَقُولُ حِينَ يُغَيِّبُهُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْآنَ ^(١) قَالَ : فَيُرِيدُ الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ ^(٢) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَلْقَاهُ مَسَالِحُ الدَّجَالِ ^(٣) فَيَقُولُونَ لَهُ : أَيْنَ تَعْمِدُ فَيَقُولُ : أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ فَيَقُولُونَ لَهُ : أَوْ تَوَكَّلْ عَلَى رَبِّكَ ^(٤) فَيَقُولُ : مَا بِرَبِّتَنَا خَفَاةٌ فَيَقُولُونَ اقْتُلُوهُ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ ^(٥) قَالَ : فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى الدَّجَالِ فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيُشَبِّعُ ^(٦) فَيَقُولُ : خُذُوهُ وَشَجُّوهُ ^(٧) فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا فَيَقُولُ : أَوْ مَا تَوَكَّلْتُمْ عَلَيَّ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ ^(٨) قَالَ : فَيَوْمَرُهُ بِهِ فَيُؤَمَّرُهُ بِالْمِثْثَارِ مِنْ مَغْرِبِهِ حَتَّى يُهْرَقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ^(٩) ثُمَّ يَمْسِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْمَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ فَمَ فَيَسْتَوِي فَأَمَّا ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتَوَكَّلْتُمْ عَلَيَّ فَيَقُولُ لَهُ : مَا زِدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ^(١٠) قَالَ : فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرَاقُوتِهِ نَحَاسًا فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ : فَيَأْخُذُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ فَيَحْسِبُ

(١) فيقول المقتول بعد حياته : والله إني أعرف بك الآن من كل وقت وأنت الدجال . وقيل إن

هذا هو الخضر عليه السلام ، وبيان هذا واضحاً في الرواية الآتية . (٢) أي لا يقدر عليه .

(٣) جمع مسلحة وهم القوم ذوو السلاح . (٤) أي الدجال . (٥) بغير أمره .

(٦) يمد على بطنه . (٧) شجوه : اضربه فيضرب على ظهره كثيراً . (٨) فلا تؤمن بك .

(٩) ينشر من رأسه حتى يصير قطعتين والنشر بالهمز وبالتخفيف . وروى بالنون ، وهذه أمور ظاهرة

من أثر سحر وشبهة وإلا فن مات في دنياه لا يحيا فيها ثانيا اللهم إلا معجزة كمعجزة عيسى عليه السلام

ولكن لا تطول . (١٠) أي مثل هذا ، وهذا قول المؤمن الذي قام بعد نشره .

النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أَلْقَى فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا أَكْثَرُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

يَمُكِّثُ الدَّجَالَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا

ثم ينزل عيسى صلى الله عليه وسلم فيفتنه بالشام

عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ^(٢) فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا^(٣) فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ : غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ^(٤) إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُكُمْ دُونَكُمْ^(٥) وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنْتُمْ فِيكُمْ فَأَمْرُؤُ حَاجِبُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ^(٦) إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ^(٧) عَيْنُهُ طَائِفَةٌ كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بِمَبْدِ الْأُمَرَاءِ بْنِ قَطَنِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَائِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ^(٨) إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةَ بَيْنِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ^(٩) فَمَاتَ بَيْنَنَا وَعَاشَ^(١٠) شِمَالًا يَا بِيَادَ اللَّهِ فَأَمْتَبْتُوْا قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِثُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ : أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) حقاً لا جهاد في الله أعظم من ذلك ولا شهادة أرق من شهادته ، نسأل الله أن نكون من

شهداء العلم النافع لعباد الله إلى يوم الدين آمين والحمد لله رب العالمين

يَمُكِّثُ الدَّجَالَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثم ينزل عيسى عليه السلام فيقتله

(٢) خفض أي حفر فيه ، ورفع أي عظم شأنه وفتنته . (٣) أثر الحزن من فتنة الدجال .

(٤) أخاف عليكم من غيره أكثر . (٥) إن ظهر وأنا فيكم فإني أحاججه وأبطل أمره وحدي .

(٦) فكل شخص يدافع عن نفسه والله معكم . (٧) شديد جمودة الشعر . (٨) من عشر

آيات كما سبق في فضل سورة الكهف : من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال .

(٩) سيقدم على العرب من طريق بين الشام والعراق . (١٠) فمات أي أفسد .

فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَهُ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ قَالَ : لَا ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرُهُ ^(١) قُلْنَا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ : كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ ^(٢) فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ
فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ فَتَرْوِحُ
عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ ^(٣) ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ
فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيَصْبِحُونَ مُمَحِلِينَ لِنَسٍ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ ^(٤) وَبِمَرُّ بِالْخَرْبَةِ فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكَ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيْمَا سِيبِ
النَّحْلِ ^(٥) ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِكًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْفَرَسِ
ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ ^(٦) فَيَتَنَبَّأُ هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ بْنَ
مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِي دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ^(٧) وَاضِمًّا
كَفِيهِ عَلَى أَجْنِحَةٍ مَلَكَئِي إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُبَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ ^(٨)

- (١) ففي كل أربعة وعشرين ساعة يصلون خمس صلوات متفرقات في أزمئة بقدر اليوم المادي .
(٢) كسرة المطر بالريح الشديدة . (٣) ذرا جمع ذروة وهي أعلى الشيء ، والضروع جمع ضرع
وهو محل اللبن في الماشية ، أي إذا أجابه قوم أمر السماء فأمطرتهم والأرض فأنبتتهم وادت مواشيهم من مرعاها
أحسن ما تكون في أجسامها وألبانها عنة واجلاء لهم . (٤) ثم يمر الدجال بقوم آخرين فيدعوم إلى
الإيمان به فلا يجيبونه فينزل المل والقحط بهم فيصبحون لا شيء عندهم . (٥) اليماسيب جمع يمسوب :
وهو أمير النحل المطاع فيهم أي ثم يمر الدجال بالبقعة الخراب فيقول لها أخرجي كنوزك فتخرج كنوزها
تسير وراءه كما تتبع النحل يمسوبها . (٦) أي من قطع بالسيف وقام ، ولعل هذا هو السابق في
حديث أبي سعيد الذي يقول حينما يحيا : والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم وهو الخضر عليه
السلام ، وهذه كلها ضلالات وتعميهات وأهين الناس من أثر السحر والشمبذة التي وصل فيها إلى مالم
يصل إليه غيره نموذ بالله منه . (٧) فينزل عيسى عليه السلام شرق دمشق عند المنارة البيضاء ولها
التي بالجوامع الأعظم بدمشق الشام بين مهرودتين أي عليه حلتان لونهما كصبغ الورد والزعفران .
(٨) أي ينزل عيسى عليه السلام في غاية النظافة كالذي خرج من حمام يقطر الماء من رأسه وينحدر
منه كحبات اللؤلؤ .

فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ^(١) فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يَذَرِكَ يَبَابُ لَهُ فَيَقْتُلُهُ^(٢) ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُخَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ^(٣) فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا إِلَيَّ لَا يَدَانِ^(٤) لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرَّزُ^(٥) عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْقَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ يَهْدِيهِ مَرَّةً مَاءً^(٦) وَيُخَصِّرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ^(٧) فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّفْثَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ^(٨) ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ^(٩) فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شَيْءٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَمَهُمُ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ

(١) فنفس عيسى عليه السلام يمتد إلى نهاية بصره وكلما شمه كافر مات في الحال .

(٢) لد - كبد - . جبل بالشام أوقرية من قرى بيت المقدس أى فيذهب عيسى عليه السلام للمسيح

الذجال فيوافقه عند باب لد فيقتله ، ولسلم والترمذى : يأتى الذجال من قبل الشرق همة المدينة حتى ينزل

دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك . (٣) منه أى من الذجال فيمسح عيسى

عن وجوههم ما عليها من أثر الجهاد ضد الذجال ، وهذا مبالغة في إكرامهم (٤) وفي رواية :

لا بدى لأحد بقتالهم . (٥) أى حصن هؤلاء المؤمنين بجبل الطور فإنه قد ظهر عباد لى لا يقدر عليهم

أحد من الخلق وهم يأجوج ومأجوج . (٦) كان بهذه أى بحيرة طبرية ماء ، فن كثرهم لا يدرون

أن أولهم هو الذى شربها ، وزاد فى رواية : ثم يسرون حتى ينتهوا إلى جبل النحر - كالفمر . وهو جبل بيت

القدس فيقولون : لقد قتلنا من فى الأرض هلم فلنقتل من فى السماء ، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم

نشابهم مخضوبة دما (نشاب جمع نشابة وهى السهم) فيزعمون أنهم قهروا من فى الأرض والسماء قاتلهم الله .

(٧) يضرعون إلى الله تعالى أن يهلكهم . (٨) النفث - كسبب - : دود يظهر فى أنوف الإبل والنم ،

وفرمى جمع فريس كقتلى وقتيل . (٩) بعد أن كانوا متحصنين فوق جبل الطور من هؤلاء الكفرة ،

ولم يهلكوا بنفس عيسى عليه السلام محنة للمؤمنين ولأن القضاء بإهلاك هؤلاء الكفرة كان بذلك القود .

فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَغْنَاكِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ يَنْتُ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَاقَةِ ^(١) ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِئِي نَمْرَتَكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ ^(٢) فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْمِصَابَةَ مِنَ الرِّمَانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِحُفَاهَا ^(٣) وَيُبَارِكُ فِي الرُّسْلِ حَتَّى إِنْ اللَّفْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِتَامَ مِنَ النَّاسِ ^(٤) وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَيْنِ مِنَ النَّاسِ ^(٥)، فَيَنْمَأُ هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ^(٦) وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) فيرسل الله مطراً شديداً لا تحفظ منه الخيام ولا البناء فينسل الأرض حتى تصير كالرآة .

(٢) يأمر الله الأرض فتخرج خيراتها من زروع وغمار وكنوز . (٣) تأكل الجماعة من الرمانة

الواحدة ويستظلون بقشرتها . (٤) ويبارك في الرسل أى الماشية التى ترسل للمرعى حتى إن لبن

النافاة يكفى الجماعة من الناس . (٥) ولعل هذا هو الزمن الذى تقى فيه الأرض أفلاداً كبادها أمثال

الأسطوان من الذهب والفضة ، ولعل هذا هو الزمن الذى يمر فيه الرجل بصدقة من الذهب فلا يجد

من يقبلها ، ولعل هذا هو الزمن الذى لا يهم الرجل فيه إلا من يقبل صدقة كما سبق كل هذا .

(٦) هذه هى الريح اليمينية السابقة . (٧) المهرج كالفرج : الجماع من هرج زوجته جامها ،

فكثير الشرور حتى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما تفعل الحير، وهؤلاء هم الأشرار وعليهم تقوم

الساعة. نسأل الله السلامة والتوفيق آمين .

خاتمة - ينزل عيسى عليه السلام فيمكث في الأرض مدة زمنا

ثم ينوفى إلى رحمة الله ورضوانه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَالَّذِي تَقْبِي يَدُهُ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ (١) وَيَفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَافْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا » (٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَلِإِمَامِكُمْ مِنْكُمْ (٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَبُو أَحَدٌ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ وَلَيَقْتُلَنَّ الْخَنَزِيرَ وَلَيَضَعَنَّ الْجُزْيَةَ وَلَتَشْتَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْقَى عَلَيْهَا (٤) وَلَتَذْهَبَنَّ الشُّعْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ وَلَيَدْخُلَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ (٥) .

خاتمة - ينزل عيسى عليه السلام فيمكث في الأرض زمناً ثم ينوفى إلى رحمة الله ورضوانه

(١) حكماً أى حاكماً ، مقسطاً أى عادلاً بشرية محمد ﷺ فيكسر الصليب بقتل حامله ، وبقتل

الخنزير بتحريم اقتنائه وأكله وإباحة قتله ، ويضع الجزية بيطلها فلا يقبل إلا الإسلام .

(٢) فإمّن أهل الكتاب إنسان إلا سيؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته ويوم القيامة سيشهد

عيسى عليهم ، ولا يقال كيف يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء وقد خلق مطبوعاً على صفات لا تتفق مع معيشته في السماء لأننا نقول إن الله تعالى سلبه صفات البشرية وجعله بصفات الملكية فصار في السماء كاللائكة في كل شيء فإذا أراد الله وأنزله إلى الأرض ألبسه صفات البشرية والله على كل شيء قدير .

(٣) سبق أنه الخليفة الذي ينزل عيسى عليه السلام في زمنه وهو المهدي رضى الله عنه ، وفي حديث

أحمد : فإذا هم بعيسى فيقال تقدم ياروح الله فيقول ليتقدم إمامكم فليصل بكم . (٤) القلاص جمع

قلوص : وهي الناقة الشابة أى يزهد الناس فيها لكثرة الأموال . (٥) وليطلبن عيسى الناس لأخذ

المال فلا يقبله أحد لكثرة ، ولهذا ستزول العداوة بين الناس .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي
فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ لَا أَذْرَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ حَامًا^(١)
فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بَنُ مَسْعُودٍ^(٢) فَيَطْلُبُهُ فَيَمْلِكُهُ ثُمَّ يَمْكُثُ
النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ وَلَا نَهْ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ
فَاغْرِقُوهُ : رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ^(٣) بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ^(٤) كَانَ رَأْسُهُ يَقْطُرُ
وَأِنْ لَمْ يُصِيبْهُ بَلَلٌ^(٥) فَيَمَاتِلُ النَّاسُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَيَذُقُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ وَيَضَعُ
الْجِزْيَةَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلَ كُلَّمَا إِلَّا الْإِسْلَامَ^(٦) وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ (ثُمَّ
تَقَعُ الْأَمْنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَزَنَعَ الْأُسْدُ مَعَ الْإِبِلِ وَالنَّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذَّنَابُ مَعَ الْغَنَمِ^(٧)
وَتَلْعَبَ الصَّبْيَانُ بِالْحَيَاتِ) فَيَمْكُثُ عِيسَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلَّى
عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٩) .

- (١) الأول هو المعتمد لحديث تميم الداري السابق : فأسير في الأرض فلا أدم قرية إلا صبطها
في أربعين ليلة . (٢) كان مشهوراً بجمال الطلعة والنظافة وحسن الهيئة. (٣) لونه أبيض مشرب بحمرة
وجسمه وسط بين الطول والعرض . (٤) عليه ثوبان فهما صفرة ، فالعصر من الثياب ما فيه صفرة
خفيفة كما سبق في حديث النواس : بين مهرودتين . (٥) كناية عن تمام النظافة والنضارة .
(٦) فيبطل اليهودية والنصرانية وأولى عبادة الأوثان ويدعو إلى الإسلام . (٧) فيصطلمح المتعاديان
في زمنه لامتلأه بالخير والعدل والأمن والإيمان ، والكلمات التي بين قوسين للحاكم والإمام أحمد .
(٨) وأربعون سنة هنا لا ينافيها ظاهر ما سبق : ثم يمكث الناس سبع سنين لاحتمال أن الأربعين
مدة مكثه في الأرض قبل الرفع وبمده فكان عمره قبل رفعه ثلاث وثلاثون سنة ثم ينزل فيعيش سبع سنين ،
قليل ويتزوج فيها ، ويحتمل أنه يمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة لأن تلك الرواية ليست نصاً
في مكثه سبع سنين . (٩) بسند صحيح .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ صِفَةُ مُحَمَّدٍ وَصِفَةُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ وَيُذْفَنُ عِيسَى مَعَ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

عدد أحاديث كتاب الفتن ١٧٠ سبعون ومائة فقط

نسأل الله أن تكون خالصة لوجهه الكريم آمين

والحمد لله رب العالمين

(١) وقد بقي في الروضة الشريفة التي فيها جسم النبي ﷺ وصاحبيه موضع قبر فيظهر أنه لمبى عليه السلام والله أعلم .

(فائدة) انضح مما سبق أن المهدي المنتظر من هذه الأمة ، وأن الدجال سيظهر في آخر الزمان ، وأن عيسى عليه السلام سينزل ويقتله ، وعلى هذا أهل السنة سلفاً وخلفاً ، وقال بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم إن هذا كله مردود بقوله تعالى : « وخاتم النبيين » وبحديث : لا نبي بعدي ، ولإجماع المسلمين على أن شرع نبينا محمد ﷺ مؤبد إلى يوم القيامة وهذا اعتدال فاسد فإن عيسى عليه السلام لا ينزل بشرع ينسخ شرعنا بل سيحكم بشرعنا ويحيي ما هجره الناس منه ، ويصلي وراء المهدي الذي اسمه محمد بن عبد الله كما سبق ، قال الحافظ في فتح الباري : تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى عليه السلام سينزل ويصلي خلفه ، وقال الحافظ أيضاً : الصحيح أن عيسى رفع إلى السماء وهو حي ، وقال الشوكاني في رسالته المسماة بالتوضيح في تواتر ما جاء في الأحاديث في المهدي والدجال والمسيح : وقد ورد في نزول عيسى عليه السلام تسعة وعشرون حديثاً ثم سردها ، وقال بعد ذلك وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع ، فتقرر بجميع ما سقناه أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة ، والأحاديث الواردة في الدجال متواترة ، والأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام متواترة ، وهذا يكفي لمن كان عنده ذرة من إيمان وقليل من إنصاف والله أعلى وأعلم .

(الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) والله الهادي إلى سواء السبيل والصراط المستقيم . أسأله أن يوفقنا لما فيه رضا آمين والحمد لله رب العالمين .

كتاب القيامة والجنة والنار

النفخ في الصور

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَمِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ » (١) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ أُغْرَابِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الصُّورُ ؟ قَالَ : قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ (٢) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ انْقَمَ الْقَرْنُ وَاسْتَمَعَ الْأَذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفَخُ (٣) . فَكَانَ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ : قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الدَّجَالَ إِلَى أَنْ قَالَ : ثُمَّ يُنْفَخُ فِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

كتاب القيامة والجنة والنار

(١) القيامة وما يجري فيها كالبعث والحشر وأحوال القيامة والحساب والميزان والصراط والجنة وأوصافها وما فيها والنار وأوصافها . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ مِنْهَا كَمَا نَسَأَلُ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

النفخ في الصور

أَيُّ عِدَدِ النَّفْخِ فِي الصُّورِ وَمُدَّةُ الزَّمَنِ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ ، وَالصُّورُ كَهَيْئَةِ الْبُوقِ الَّذِي يَزْمُرُ بِهِ .
(٢) « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ » النَّفْخَةُ الْأُولَى « فَصَمِقَ » مَاتَ « مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ » كَالْحُورِ وَالْوِلْدَانِ « ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ » يَنْظُرُونَ مَا يَفْعَلُ بِهِمْ . (٣) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ . (٤) فَكَيْفَ أَرْفَهُ وَأَنْتُمْ وَصَاحِبُ الصُّورِ وَهُوَ إِسْرَافِيلُ قَدْ وَضَعَهُ فِي فَمِهِ وَانْتَظَرَ مَتَى يَأْمُرُهُ اللَّهُ فَيَنْفَخُ فِيهِ أَيْ لَا يَنْبَغِي الْقَنَمُ بِالْأَنِيَا وَهِيَ قَرِيبَةُ الزَّوَالِ .
(٥) فَهَذِهِ السَّكَّاتُ تَنْفَعُ فِي الشَّدَائِدِ إِذَا قِيلَتْ بِإِخْلَاصِ نَسَأَلُ اللَّهَ الْإِخْلَاصَ .

الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْنَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا^(١) وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يُلُوطُ حَوْضَ
 إِبْلِهِ فَيَصْغَقُ^(٢) وَيَصْغَقُ النَّاسُ ثُمَّ يُرْسِلُ أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظَّلُّ
 فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ^(٣) ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتَوْلُونَ ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرِجُوا بَنَتَ النَّارِ فَيُقَالُ :
 مِنْ كَمْ ؟ فَيُقَالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْمَةٍ وَتِسْعِينَ قَالَ : فَذَلِكَ يَوْمَ يَحْمَلُ الْوَلَدَانِ
 شِدْبًا وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
 ﷺ قَالَ : مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ : أَيْتُ^(٥)
 قَالُوا أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ قَالَ أَيْتُ قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ : أَيْتُ ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ وَلَبَسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ لَا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ
 عَجَبُ الذَّنْبِ وَمِنْهُ يُرْكَبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٧) .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ^(٨) مِنْهُ
 خُلِقَ وَفِيهِ يُرْكَبُ^(٩) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) الليت - كالجيد - : صفحة المنق وجانبه أى فلا يسمع الصور أحد إلا اضطرب ومات فاسترخى رأسه .

(٢) يلوط حوضه يصلحه بالطين فيصغق ويموت . (٣) أو للشك والأشبه الأول فإنه ينزل مطر كنى

الرجال فتنبت منه الأجساد . (٤) والمأمور بإخراج بمت النار هو آدم عليه السلام كما سبق في تفسير

سورة الحج . (٥) لا أدري . (٦) فعجب الذنب وهو العظم الآخر من سلسلة الظهر لا يبلى ولا ينفى

ويبتدى إنبات الجسم عليه في الآخرة . (٧) ولكن مسلم هنا والبخارى في التفسير

(٨) هذا في الغالب وإلا فكثير من الناس لا تأكل الأرض أجسامهم كالأنبياء والشهداء .

(٩) ومنه يركب في الآخرة ، وظاهره أن الجسم يبتدى تكوينه من عجب الذنب في النشأة الأولى

وهو في الرحم قال الله تعالى : « كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين » .

البعث والحشر^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَخْصَاءُ اللَّهِ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ». وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ»^(٢). وَقَالَ تَعَالَى «مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بِعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ». وَقَالَ تَعَالَى «وَأَنسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»^(٣).

وَقَالَ تَعَالَى «يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ»^(٤) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ^(٥).
رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ :

البعث والحشر

(١) البعث : قيام الخلائق من قبورها في الآخرة بعد موتها ، والحشر : اجتماع الناس في الموقف للسؤال والحساب واستيفاء الجزاء . (٢) قال منكرو البعث : من يحيي العظام وهي رميم ؟ أى بالية قال تعالى قل لهم يحييها من خلقها أولا مع العلم بأن الإعادة أسهل من الإنشاء والإبداع وروى أن كافرين أخذ عظاما ربما ففتته وقال للنبي ﷺ أرى يحيي الله هذا بعد ما بلى ورم ؟ فقال : نعم ، وبدخلك النار . (٣) « وَأَنسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ » غاية اجتهدادهم « لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ » قال تعالى : « بَلَى » سيبعثهم « وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا » أى وعداً حقاً لا بد منه « وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » ذلك .

(٤) « يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ » القبور « سِرَاعًا » إلى الحشر « كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ » كأنهم إلى علم يسرعون إليه « خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةٌ » تنشام الذلة والهوان « ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ » وهذا كله في الكفرة الذين ينكرون البعث ويقولون : ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين وغاب عنهم أن الله أعدل المادلين فلا بد من بعث الناس ليقصص للمظلومين ولا سيما أحبابه كالأنبياء الذين قتلوا بنير حق ظلماً وعدواناً فيأخذون حقوقهم ويرجع الحق إلى نصابه تحقيقاً للعدل الإلهي . (٥) فمن مات على خير بعث على حال سارة حسنة ، ومن مات على شر بعث بحال شنيعة نسأل الله السلامة .

يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاءَ عُرَاءَ غُرْلًا كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ أَلَا وَإِنْ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا وَإِنَّهُ سَيَجَاهِدُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ^(١) فَأَقُولُ: يَا رَبُّ أَصْحَابِي قِيَالِي: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتُوا بِعَدِّكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ التَّبْدُ الصَّالِحُ^(٢) وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ نَعَذَّبْنَاهُمْ فَلَهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قَالَ: قِيَالِي: لَهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ^(٣).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاءَ عُرَاءَ غُرْلًا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ النَّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ قَالَ: يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ^(٤). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ^(٦) رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ^(٧) وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ^(٨) وَتُحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارُ تَبَيَّتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا^(٩) وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا^(١٠). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

(١) يؤمر بهم إلى النار على مرأى منى . (٢) هو عيسى عليه السلام . (٣) سبق هذا الحديث في آخر سورة المائدة . (٤) فالخلائق يحشرون في الآخرة لا شيء معهم ولم ينقص منهم شيء كقلعة وأصبح كانت قطعت في الدنيا بل يحشرون كما خلقوا لا شيء معهم وعرايا إلا الأنبياء ومن قرب من درجته نكريمًا لهم لقوله سابقاً: وأن أول من يكسى في الآخرة إبراهيم عليه السلام . (٥) ولكن البخاري في بدء الخلق ومسلم هنا . (٦) ثلاث فرق كقوله تعالى «كنا طرائق قدا» فرقا مختلفة الأهواء . (٧) في السى على أقدامهم وهذه هي الفرقة الأولى . (٨) هذه هي الفرقة الثانية . (٩) في قبولة الظهيرة . (١٠) فالناس في الحشر متفاوتون فرقة تمشي على أقدامها وأخرى ترك الأبل

عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
لَا تُكْفَرُ مَحْشُورُونَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا وَتُجْرُونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

الحشر على أرض جديدة ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ » ^(٣) وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ^(٤) .

قَالَ مَسْرُوقٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ثَلَاثُ عَائِشَةٍ هَذِهِ الْآيَةُ ثُمَّ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ يَكُونُ
النَّاسُ ؟ قَالَ : عَلَى الصَّرَاطِ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .
قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقَرْصَةِ نَقِيٍّ ، قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ :
لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ ^(٦) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ

وفرقه تسوقهم النار إلى حيث يشاء الله ، وهذا إخبار عن حشر يكون قبيل الساعة في الدنيا كما سبق
في علامات الساعة وآخر ذلك نازح يخرج من اليمن تطرد الناس إلى عشرين . (١) فبعض الناس يحشر
في القيامة ماشياً وبمضهم يحشر راكباً وبمضهم يحشر على وجهه وهو الكافر الذي سبق في تفسير سورة
الإسراء والفرقان. نسأل الله الفضل والإكرام آمين.

الحشر على أرض جديدة

(٢) فسيحشر الناس على أرض جديدة بيضاء نقية لم تقع عليها معصية قط ، وأما أرضنا هذه
فستحشر ونسأل عما فعل عليها وتشهد للصالحين وعلى الماصين . (٣) فستبدل الأرض بأرض جديدة ،
أو تغير من حال إلى حال كما سيأتي في حديث أبي سمد ، وكذا تبدل السماء بسماء أخرى وهي العرش كما
يأتي ، وأما السموات فستطوى وتكون محشورة مع الخلائق ، قال تعالى : يوم نطوى السماء كطى السجل
للكتب . (٤) خرجت الخلائق من قبورها ووقفت على أرض الحشر بين يدي ربها الواحد القهار
نسأله واسع اللطف آمين . (٥) قلت هذه الآية وهي « يوم تبدل الأرض غير الأرض » ثم قالت
يارسول الله أين يكون الناس في لحظة التبديل ؟ قال : على الصراط . (٦) عفراء : ليس بياضها خالصاً ،
كقَرْصَةِ خَبَرِ نَقِيٍّ : قال سهل أحد الرواة أو غيره : ليس فيها علامة سكنى ولا ملك لأحد .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْرَةً وَاحِدَةً^(١) يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ^(٢) كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْرَتَهُ فِي السَّفَرِ ثُرًى لَا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ^(٣) ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَا أَخْبِرُكَ بِنَزْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْرَةً وَاحِدَةً - كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ ؟ قَالَ : إِدَامُهُمْ بِالْأَمِّ وَنُونٌ ، قَالُوا : وَمَا هَذَا ؟ قَالَ : نُونٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةٍ كَبِدِهَا سَبْعُونَ أَلْفًا^(٤) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ^(٥) . نَسْأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

كلام الله جل شأنه يوم القيامة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ^(٦) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ يَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٨) .

(١) فأرض الدنيا تكون في الآخرة خبزة واحدة أى كمجينة توضع في الحفرة بعد إيقاد النار فيها .
(٢) يقلبها من هاهنا إلى هاهنا . (٣) يأكلون منها في الموقف قبل دخول الجنة ، فالله تعالى سيفير طبع أرض الدنيا إلى هذه الحال ، وللطبراني : تكون الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه ، وقال عكرمة : تبدل الأرض مثل الخبزة يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب ولا يعاقبون بالجوع في طول الموقف ، فظاهره أن هذا الوصف لأرض الدنيا بعد تبدلها ويكون هذا هو المراد من التبديل . (٤) قال بالام : الثور باللغة العبرانية ، والنون : الحوت ، فكثير من أهل الجنة سيأكلون من زائدة كبدة الثور والحوت ، ولعل ذلك أول طعام أهل الجنة كما سبق في تفسير : من كان عدوا لجبريل ، في سورة البقرة . (٥) ولكن البخاري في الرقائق ومسلم هنا والله أعلم .

كلام الله جل شأنه يوم القيامة

(٦) « لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ » يقول ذلك جل شأنه فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه بقوله : « لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب » . (٧) يقبض ويطوى ويأخذ كلهن بمعنى واحد أى يجمعهن ويرفهن ويبدهن ، فالله تعالى بعد فناء خلقه يقبض الأرض والسموات ثم يقول لنفسه : أنا الملك أى المالك لهذا الكون فأين ملوك الأرض الذين كانوا عليها . (٨) البخاري في الرقائق ومسلم هنا .

وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيَمْنَى ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُسَكَّبُونَ . ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضَيْنِ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُسَكَّبُونَ .

وَعَنْهُ وَهُوَ يَخْشَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَوَاتِهِ بِيَدَيْهِ فَيَقُولُ : أَنَا اللَّهُ وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَنْسُطُهَا أَنَا الْمَلِكُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِهِ حَتَّى خِفْتُ سُقُوطَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

أحوال القيامة (٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَرَوُنَّا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ مِمَّا أَرْضَعَتْ (٣) وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا (٤) وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ » . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « سَأَلِ سَائِلٌ بِمَذَابٍ وَاقِعٍ . لِلْكَافِرِينَ (٥) لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٦) . نَعْرُجُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا » (٧)

(١) وسبق هذا واسماً في تفسير سورة الزمر .

أحوال القيامة

(٢) أى ذكر بعض أحوالها وإلا فأحوالها لا يعلمها إلا الله تعالى . (٣) تنفل من رضيعها . (٤) قال الحسن : تذهل الرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام ، وهذه الزلزلة هى الحركة الشديدة قبل الساعة فيكون الدهول والوضع على ظاهره ، أو هذا فرض وتمثيل لأحوال الموقف وشدة (٥) دعا داع بالمذاب للكافرين وهو النضر بن الحارث الذى قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بمذاب أليم » . (٦) وهذا المذاب واقع بهم من الله ذى المارج وهى مصاعد الملائكة فى السموات (٧) تصعد الملائكة وجبريل اليه أى إلى مهبط أمره تعالى فى العالم العلوى ويقع المذاب بالكفار فى يوم مقداره خمسين ألف سنة بالنسبة لهم لما روي من الشدائد والأحوال ، بخلاف المؤمن فإنه يمر عليه كصلاة فريضة فى الدنيا نسأل الله واسع اللطف آمين .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَمُرُّ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ^(١) وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْتَاعَ آذَانَهُمْ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ ابْنِ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ : يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشِيحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ ^(٣) فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ ^(٤) وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَاءً وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدِيهِ إِلَى فِيهِ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

-
- (١) ينزل فيها سبعين ذراعا ، أو المراد كثرة العرق . (٢) هذا لبعض الناس كما يأتي .
- (٣) قال سليم بن عامر أحد الرواة : فوالله ما أدري ما يعنى بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتمل به المين والظاهر الأول لأنه لو كان ميل الا كتمثال لاحترقت الناس من حر الشمس فإنها الآن في السماء الرابعة ولا تطيقها الناس ، كأن الشمس حينذاك تكون محشورة مع الخلائق .
- (٤) خاصرته . (٥) حينما تنف الناس في القيامة حفاة عراة في شدة الزحام والشمس قريبة من رؤوسهم بين يدي الله تعالى وقد تجلى بالنضب العظيم . يتصبب العرق بكثرة من الناس حتى ينزل في الأرض كثيرا ويملوها كثيرا ولكن يحيط بكل إنسان على قدر عمله فيكون إلى كعبتي بعضهم وإلى ركبتي بعضهم وإلى وسط بعضهم وإلى فم أقوام وإلى آذان آخرين نسأل الله واسع لطفه أمين . والحمد لله رب العالمين على كل حال .

محاسبة الله لعباده

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا . وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا »^(١) . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ »^(٢) .
عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِنَسِّ يَنَّتُهُ وَيَنَّتُهُ تَرْجُمَانٌ^(٣) . فَيَنْظُرُ أَيَدَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ^(٤) . فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَقِيلَ لِابْنِ مُعَرَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى^(٦) قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : يَذْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ^(٧) . فَيَقُولُ : أَعْمِلْتَ كَذَا وَكَذَا . فَيَقُولُ : نَعَمْ وَيَقُولُ : أَعْمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ : نَعَمْ فَيَقْرُرُهُ^(٨) . ثُمَّ يَقُولُ : إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ^(٩) . ثُمَّ يُنْطَلَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ^(١٠) . وَأَمَّا الْكُفَّارُ^(١١) فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى

محاسبة الله لعباده

- (١) الحساب اليسير : هو المرض الآتي في حديثي عائشة وابن عمر . (٢) أى سترجع الخلائق إلى الله تعالى في الآخرة ومحاسبهم على كل شيء . (٣) هذا صريح في أن الله تعالى سيسأل الناس كلهم بنفسه بدون واسطة ، وكان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يمظ الناس بهذا الحديث فقال له رجل يا أمير المؤمنين كيف يحاسب الله الناس كلهم في وقت واحد قال كما يرزقهم في آن واحد يسألهم في آن واحد . (٤) الظاهر أن هذا في الكافرين والنافقين . (٥) أى تحفظوا منها بفعل الخير ولو قليلا . (٦) أسلها المصادفة سراً ، والراد هنا مناجاة الله لعبده المؤمن في الآخرة . (٧) ستره ولطفه . (٨) كذا وكذا أى من الذنوب ، فيقرره أى بذنوبه . (٩) فيه بشرى للمسلم المستور . (١٠) أى يمينه ، فسؤال المؤمنين تقريرهم بذنوبهم . نسأل الله كامل الإيمان . (١١) وكذا النافقون .

الظَّالِمِينَ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(١) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « قُلْنَا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا فَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ الْمَرْصُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَافَسُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أُعَذِّبَ » ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَقْتَدِي بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ : قَدْ كُنْتَ سُلِّتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ فَتَرَاهُ ذُرِّيَّتُهُ ^(٥) فَيَقَالُ : هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَقُولُ : لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَعَثْ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ : أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةِ نِسْمَةٍ وَتَسْمِينَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أَخَذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةِ نِسْمَةٍ وَتَسْمُونَ فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا قَالَ : إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأُمَمِ كَالشَّمْرِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ^(٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : يَا آدَمُ فَيَقُولُ : لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ يَقُولُ : أَخْرِجْ بَعَثْ النَّارَ قَالَ : وَمَا بَعَثُ النَّارِ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ

(١) ولكن مسلم في التوبة والبخاري في التوحيد ، وسبق في تفسير سورة هود .

(٢) فاستقصاء الحساب ومناقشته لا يكونان إلا لمن يعذبون ، وأما الحساب اليسير فهو مرض

الأعمال على المؤمن فيقر بها فيغفر الله له كما سبق في حديث النجوى نسأل الله أن نكون منهم آمين .

(٣) مرويات البخاري هنا في الرقائق . (٤) تقتدي به : أى من النار ، قد سئلت أيسر من ذلك

وهو الإسلام فلم تدخل فيه ومنه قوله تعالى : « ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لآقتدوا

به من سوء المذاب يوم القيامة وبداهم من الله ما لم يكونوا يحسبون » . (٥) ترفع رءوسها لتسمع

ما يقال له وما يجب به نسأل الله اللطف لجميع المسلمين آمين . (٦) بيانه في ما بعده ، والمراد قلة أهل

الجنة بالنسبة لأهل النار فلا تمارض بين هذا وما يأتي .

تَسْمَانَةٌ وَتِسْعَةٌ فَذَلِكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا^(١) وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ فَأَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ^(٢) فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا ذَلِكِ الرَّجُلُ^(٣) قَالَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفَ وَمِنْكُمْ رَجُلٌ^(٤) ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ: فَحَمِيدُنَا اللَّهُ وَكَبِيرُنَا ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ الرِّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَاةِ الشَّمْسِ فِي الظُّهَيْرَةِ لَيْسَتْ فِي سَعَابَةٍ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَاةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَعَابَةٍ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَاةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَاةِ أَحَدِهِمَا^(٦) قَالَ: فَيَلْتَقِ اللَّهُ الْمَبْدَ فَيَقُولُ: أَيُّ فَلٍ أَلَمْ أُكْرِمَكَ وَأَسْوَدَكَ^(٧) وَأَزَوَّجَكَ وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ^(٨) فَيَقُولُ: بَلَى قَالَ فَيَقُولُ: أَفَطَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي^(٩) فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي^(١٠)

(١) أى لو كان هناك حامل وصغير لحصل الوضع والشيب من شدة الكرب وعظيم المول.

(٢) على المسلمين. (٣) وما نحن في واحد من الألف. (٤) فإن اسمها ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها أى فإن الحال من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم واحد وفى رواية: إن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم واحد. (٥) الرقعة - كالرحمة - نقطة سوداء كالدرهم؛ وللحمار والبغل لكل منهما رقعتان فى ذراعيه وسبق هذا الحديث فى تفسير سورة الحج. (٦) هل تضارون: بالتشديد وعدمه أى هل ينالكم ضرر ومشقة بسبب زحام أو غيره فى رؤية الشمس ظهراً ليس فى السماء سحب، وهل ينالكم شيء من ذلك فى رؤية القمر ليلة البدر أى ليلة أربع عشرة، قالوا: لا، قال: سترون ربكم فى الآخرة كذلك أى بكل راحة وسهولة. (٧) أجملك سيدياً. (٨) تملو على عبادى وتسكون عليهم رئيساً.

(٩) ستأتى هنا بين يدي. (١٠) ويأمر به إلى النار.

ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيْ قُلْ أَلَمْ أَكْرِمَكَ وَأَسَوَّدَكَ وَأَزَوَّجَكَ وَأَسَخَّرْ لَكَ الْغَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذَرَكَ رَأْسُ وَتَرْبَعُ فَيَقُولُ: بَلَى أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَطَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنَسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي^(١) ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ^(٢) فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَيُنَبِّئِي بِخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ فَيَقُولُ: هَهُنَا إِذَا^(٣) ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبِّئْ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ وَتَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ مَنْ ذَا الَّذِي بَشَّهْتُ عَلَى فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْيِهِ وَعِظَامِهِ انْطِقِي فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْيُهُ وَعِظَامُهُ بِمِثْلِهِ وَذَلِكَ لِيُبَيِّنَ رَمِيْنُ نَفْسِهِ^(٤) وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. مَنْ أَنَسِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ^(٥) قَالَ يَقُولُ: بَلَى قَالَ فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أَجِزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي قَالَ فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا قَالَ. فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ^(٦) فَيُقَالُ لِأَزْكَائِهِ انْطِقِي قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ قَالَ: ثُمَّ يَخْلَى يَبْنُو وَيَبْنِي الْكَلَامَ فَيَقُولُ: بُدْءًا لَكُنْ وَسُخْفًا فَمَنْ كُنْتُ أَنَا مِثْلُ^(٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُجَاهُ بِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَذَجُ^(٨) فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَيَقُولُ لَهُ: أَعْطَيْتَكَ وَخَوَّلْتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ^(٩) فَمَاذَا صَنَعْتَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ

(١) وهذان من الكافرين الذين أعطاهم الله في الدنيا كثيرا فلم يشكروه بل حاربوا الله ونسوه أنفسهم أولئك هم الفاسقون. (٢) كما قال للذين قبله. (٣) أى قف حتى تسمع من يكذبك.

(٤) ليزيل عذره من قبل نفسه بشهادة أعضائه عليه بنفاقه. (٥) وتمايلنى بالعدل وهذا ما أضحك

النبي ﷺ. (٦) فلا يقدر على النطق. (٧) بدءاً لكن وسخفاً: أى هلا كما فكنت أدايع عنكن،

وهذا كالذى قبله في المنافقين الذين قال الله فيهم «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون».

(٨) بذج- كسبب- : ولد الشاة الصغير. (٩) أوسمت عليك في النعم فصرت ذا مال وخدم وحشم.

جَمَعْتُهُ وَتَمَرَّتُهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَأَرْجِعْنِي آتِكَ بِهِ^(١) فَيَقُولُ لَهُ : أَرِنِي مَا قَدَّمْتَ
فَيَقُولُ : يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ وَتَمَرَّتُهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَأَرْجِعْنِي آتِكَ بِهِ فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ
يُقَدِّمْ خَيْرًا فَيُحْمَضَى بِهِ إِلَى النَّارِ^(٢) عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ تَمَرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ مَمْلِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ
مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) .
عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخَشَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَنْ يُعْجَزَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ نِصْفِ
يَوْمٍ^(٥) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنِّي لَا زُجُوَ إِلَّا
تُعْجَزَ أُمَّتِي عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخَّرَهُمْ نِصْفَ يَوْمٍ قَبْلَ لِسْعَدٍ : وَكَمْ نِصْفُ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَالَ :
خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧) . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ
أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثَ حَتَايَاتٍ مِنْ حَتَايَاهِ^(٨) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

(١) أفدمه في مرضاتك . (٢) فيظهر للناس أن الله وسع عليه في النعم ولم يشكره ولم يعمل
ما يرضيه فيأمر به إلى النار، فأتضح مما سبق أن لكل إنسان سؤالاً خاصاً يناسبه زيادة على سؤاله عما يأتي
في حديث أبي بركة الأسلمي . (٣) وفي رواية : لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس
وذكر هذه . (٤) الأول بسند غريب والثاني بسند صحيح . (٥) بل سيعينها الله على الوقوف يوم القيامة .
ونصف يوم هو يوم القيامة ، قال الله تعالى « وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » وهذا الحديث
رواه الطبراني وزاد فيه يعني خمسمائة سنة . (٦) أي إلى أرحو ألا تتأخر أمتي عن اللحق بالسابقين إلى الجنة
بسبب وقوفها في الآخرة نصف يوم ، ورجاؤه ﷺ محقق ، ويظهر لي أن هذا وما قبله من متشابه الأحاديث
فعلهما عند الله تعالى . (٧) الأول بسند صالح والثاني بسند جيد . (٨) وكذا وعدني ربّي ثلاث حثيات
أي دفعات بيده جل شأنه وعلا أمره وعظم فضله ، وهل هؤلاء هم السابقون في خاتمة كتاب الطب في حديث
ابن عباس ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بنير حساب ، الظاهر أن هؤلاء غيرهم لأنهم أكثر منهم
بكثير ، نسأل الله العظيم الكريم أن يجعلنا منهم آمين والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تم الصالحات كلها .

القصاص^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ^(٢) مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : رَجِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَانَتْ لِأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ فَجَاءَهُ فَاسْتَحَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَلَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حُمِلُوا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ ^(٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقْتَصَصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ يَنْتَهُمُ فِي الدُّنْيَا ^(٤) حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَتَقَوُّوا أَذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا أَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا ^(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الرَّقَائِقِ .

القصاص

(١) هو أن يأخذ الله تعالى للمظلوم حقه من ظالمه ، ولا يكون في الآخرة إلا الحسنات فتؤخذ الحقوق منها ، وهذا في المكلفين وهم الجن والإنس وإن كان عدل الله تعالى سيقوم على كل مخلوق حتى على الشاة القرناء كما سبق في الظلم من كتاب الأخلاق : لتؤذن الحقوق إلى أهلها حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء . (٢) ثم أي في الآخرة ، دينار ولا درهم بل هناك الحسنات فقط ومنها تؤدي الحقوق . (٣) فمن كان عليه حق لأخيه المسلم فليرده له إن تيسر وإلا فليطلب منه أن يسامحه في الدنيا قبل يوم القيامة الذي ليس فيه إلا صالح العمل فيأخذ منه المظلوم إن وفى له وإلا طرحت من سيئاته على ظالمه وهذا الحق مالى أو عرضى بالكلام كالنسيبة وتكفى السامعة إجمالاً عند بعض الأئمة ، أما الزنا فلا تكن فيه إلا التوبة إلى الله تعالى دون الاستحلال فإنه يجلب مفسدات كثيرة وسبق هذا في باب الظلم من كتاب الأخلاق . (٤) ظاهره أن القصاص بين المؤمنين على تلك القنطرة . (٥) فالواحد من أهل الجنة أعرف بمنزله فيها أكثر من معرفته لمنزله في الدنيا « ذلك هدى الله يهdy به من يشاء من عباده » نسأل الله كامل الهدى آمين .

استلام صحف الأعمال^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَفْرَءُوا كِتَابِيَةَ^(٢) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ^(٣) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ^(٤) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ^(٥) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ^(٦) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ شِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ وَلَمْ أَذْرَ مَا حِسَابِيَةَ يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ^(٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةُ هَلَكَ عَنِّي سُلطَانِيَةُ^(٨) خَذُوهُ فَعْلُوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ^(٩) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(١٠) فَأَمَّا عَرَضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَازِيرُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي فَآخِذٌ يَمِينِهِ وَآخِذٌ شِمَالِهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

استلام صحف الأعمال

(١) فبينما الناس في الموقف وانتهى سؤالهم إذ طارت الصحف من تحت العرش فجاءت كل صحيفة لصاحبها فالسيد يأخذها يمينه ، والشقي يأخذها بشماله أو من وراء ظهره ، نسأل الله الهداية آمين .

(٢) فيقول لجماعته إظهاراً لسروره : خذوا اقرأوا كتابيه . (٣) إني تيقنت أن الله سيحاسبني .

(٤) أي مرضية . (٥) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع . (٦) ويقال لهم « كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية » أي الماضية في الدنيا . (٧) ياليتها أي الموتة في الدنيا كانت القاضية أي القاطمة لحياتي فلا أبت فأرى هذا . (٨) ذهب قوتي وحجتي . (٩) خذوه يا أهل النار فقلوه اجمعوا يديه إلى عنقه في الأغلال ثم ألقوه في الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فادخلوه فيها إمد إلقائه في النار، زيادة تمذيب له لأنه كان لا يؤمن بالله العظيم . (١٠) فرض الناس على الله وقوفهم بين يديه ، قال تعالى « يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية » وهذا الموقف له أحوال نظراً لما يجري فيه ؛ فالحال الأول وقوف الخلائق وهم سكوت ، قال تعالى « وخشمت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً » وهذه هي أشق الأحوال عليهم حتى يتمنوا الانصراف ولو إلى النار فإذا التجأوا إلى الرسل وشفع النبي محمد ﷺ لهم عند الله تعالى قبل الله شفاعته وشرع في عاسبة الخلائق وهذه حال ثانية

الميزان^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ »^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا ذَكَرَتْ النَّارَ فَبَكَتْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ فَهَلْ تَذَكَّرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذَكَّرُ أَحَدٌ أَحَدًا : عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيْخَفُ مِيزَانُهُ أَوْ يَشْقَلُ ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ^(٣) حِينَ يُقَالُ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَوْ يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ^(٤) ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ^(٥) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ : أَنَا فَأَعِلْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ : أَطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ : فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ

وهكذا من حال إلى حال حتى ينتهوا إلى الجنة أو النار ، فأحوال الموقف كثيرة ولكن أظهرها الأولى والثانية وأخذ الصحف والميزان والصراط ، أو المراد بالثلاث هنا جدال ومناقشة وعاجبة ومماذير وأخذ الصحف والله أعلم .

الميزان

(١) في القيامة ميزان توزن فيه صحائف الأعمال أو نفس الأعمال بمد أن تجسم الصالحات بأجسام نورانية والسيئات بأجسام ظلمانية وله كفتان إحداهما للحسنات والأخرى للسيئات أو الميزان كناية عن تقدير الأعمال وتحديد الجزاء عليها ، فكل جاز . (٢) القسط : ذوات العدل « ليوم القيامة » أي فيه « فلا تظلم نفس شيئاً » من نقص حسنة أو زيادة سيئة « وإن كان » أي العمل « مثقال حبة » زنتها « من خردل أتينا بها » أي بموزونها « وكفى بنا حاسبين » محصين لكل شيء . (٣) أخذ الكتب وهي الصحف . (٤) وفي نسخة : أم في شماله من وراء ظهره . (٥) أي فوقها ، فإنها على ما يظهر بين الموقف والجنة . (٦) بسند صالح .

أَفْلَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ قَالَ : فَأَطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أَخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ ^(١) .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ اللَّهُ سَخَّلَ لِي رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى
 رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢) فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ نِسْفَةً وَيَسْمِينِ سَجِلًا كُلَّ سَجِلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ^(٣)
 ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمْتُكَ كَتَبْتَنِي الْحَافِظُونَ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبُّ فَيَقُولُ
 أَفْلَكَ عُذْرٌ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبُّ فَيَقُولُ : بَلَى إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةٌ فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ
 فَتُخْرِجُ بَطَانَةً فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ : اخْضُرْ
 وَزَنِكَ فَيَقُولُ : يَا رَبُّ مَا هَذِهِ الْبَطَانَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجِلَاتِ فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تَظْلُمُ قَالَ :
 فَتُوضَعُ السَّجِلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبَطَانَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجِلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبَطَانَةُ ^(٤)
 فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٥)

الصراط جسر على النار ^(٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ^(٧) : ثُمَّ يُضْرَبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ
 فَمَا كُنْ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمْتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَكَلَامُ

(١) قال النبي ﷺ في الموقف يكون تارة عند الميزان وتارة عند الحوض وأخرى عند الصراط ، نسأل الله
 أن نحظى به في تلك المواقف كلها آمين . (٢) سيوفه على رؤوس الأشهاد . (٣) تنشر عليه أي
 تعرض عليه صحائف كثيرة واسعة مملوءة بالسيئات . (٤) خفت وزهبت سجلات السيئات وثقلت البطانة
 بكلمة التوحيد ، قال تعالى « فَمَا مِنْ ثِقَلٍ مُوَازِنِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَالِحُونَ » ولعل هذا في مذنب خاص كان
 يخلص في ذكر كلمة التوحيد : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إلى جميع خلقه ﷺ .
 (٥) بسندين حسنين والثاني في كتاب الإيمان ، نسأل الله كمال الإيمان آمين .

الصراط جسر على النار

(٦) فالصراط كقنطرة على النار بعد أن ينتهي الناس من الموقف يؤمرون بالمرور عليه فأهل النار
 يقومون فيها ، وأهل الجنة يمررون عليه إليها ولكن ينال بعضهم منه شدائد ، نسأل الله السلامة آمين .
 (٧) في الحديث الطويل الآتي في إخراج الوحيدين من النار .

الرُّسُلِ بَوْمَيْذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١) . وَسَيَأْتِي فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ :
وَنَبِّسْكُمْ فَأْتُمْ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . وَفِي حَافِي الصِّرَاطِ كَلَالِبُ مُعَلَّقَةٌ
مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوشٌ فِي النَّارِ (٢) . وَسَيَأْتِي فِي شَفَاعَةِ
غَيْرِ الرُّسُلِ (٣) فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرَفِ الْيَمِينِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ
الْخَيْلِ وَالرُّكَّابِ (٤) فَتَنَاجٍ مُسَلِّمٌ وَمَخْدُوشٌ وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ (٥) .
عَنِ الْمُصَيَّرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : شِعَارُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الصِّرَاطِ : رَبِّ سَلِّمْ
سَلِّمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٦)

الحوض المورود (٧)

عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتْبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ
وَارِدَةً وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً (٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٩) .

(١) ولكن هذه القطعة من لفظ البخاري والآتي لفظ مسلم . (٢) فهم من تخدشه الكلاليب
ولكن ينجو ويسلم ومنهم من تلقى في النار . (٣) في عنوان «يشفع النبيون والمؤمنون بإذن الله تعالى» .
(٤) فيمر المؤمنون على الصراط وهم متفاوتون في الرود عليه فبعضهم يمر كطرف العين أى حركتها
وبعضهم كسرعة البرق وبعضهم كالريح وبعضهم كالطير وبعضهم كأجوايد الخيل جمع أجواد الذى هو جمع
جواد وهو المولى الجيد فى الجرى ، وبعضهم كراكبي الركاب أى الإبل واحداها راحلة من غير لفظها .
(٥) وسيتأتى أيضا فى هذا الحديث ثم يضرب الجسر على جهنم ، قالوا : يا رسول الله وما الجسر ؟ قال :
دحض مزلة ، أى أملس ناعم لا تستقر عليه الأقدام بل تزل فيه وتقع ، فيه خطاطيف وكلاليب وسيتأتى وصفه
أكثر من هذا إن شاء الله تعالى . (٦) بسند غريب ولكنه مؤيد بالصحيح الآتية فإنه مذکور فيها والله أعلم .
الحوض المورود

(٧) أى ما ورد فيه وفى سعة وعرضه وصفه مشروبه ، والحوض كبحيرة فى الموقف ماؤه أبيض
من اللبن وأحلى من العسل تشرب منه الأمة قبل دخول الجنة ، ولكل نبي حوض تشرب منه أمته .
(٨) فلكل نبي حوض ويفخر بكثرة الأتباع التى ترده ولكن نبينا محمدا ﷺ سيكون أكثرهم
أتباعا . (٩) بسند غريب .

(تنبيه) : مرويات البخاري فى الحوض والكوتر فى كتاب الزقاق ومرويات مسلم فى الفضائل .

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أَحَدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ^(١) وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا نَظَرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ^(٢) وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَزَادَ: وَتَقَتَّلُوا قَتْلَكُمْ كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ^(٣). عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مِنْ مَرَّةٍ عَلَى شَرْبٍ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَى أَفْوَامٍ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي^(٤) فَيَقَالُ: لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ: سُخْفًا سُخْفًا لِمَنْ غَيْرَ بَعْدِي^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَلِلْبُخَارِيِّ: يَبْنِي أَنَا قَائِمٌ^(٦) إِذَا زُمِرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ: هَلُمَّ فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَذْبَارِهِمُ الْفَهْقَرَى فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمْلِ النَّعَمِ^(٧). قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ رضي الله عنه: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَزَلْنَا مَتَزِلًا فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ جُزْءُ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ جُزْءٍ يَمْنُ يَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ قَالَ: كُنَّا سَبْعِمِائَةً أَوْ ثَمَانِمِائَةً^(٨). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. نَسَأُ اللَّهُ الشَّرْبَ مِنَ الْحَوْضِ آمِينَ.

(١) أى على أعمالكم في الآخرة فهو ﷺ مع أمته في الدنيا والآخرة بل وفي البرزخ أيضا لحديث البزار بسند جيد: حياتي خير لكم ووفاتي خير لكم تعرض على أعمالكم فا رأيت من خير حدث الله تعالى عليه وما رأيت من شر استغفرت الله تعالى لكم. (٢) بما غنموه من فارس والروم. (٣) فكانت أى وقفته على المنبر آخر ما رأيته عليه. (٤) أى من أمتى. (٥) أى ارتد عن دينه. (٦) بينا أنا قائم أى على الحوض إذا جماعة تأتي. (٧) السارحة في الرعى بلا راع. (٨) فالثمانمائة لا تساوى جزءا من مائة ألف جزء ممن يردون الحوض وذلك حق فإن الأمة المحمدية

صفة الحوض وشرابه^(١)

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَزَاءٍ وَأَذْرَحٍ^(٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْحَوْضُ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْآبَارِيقِ كَمَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ^(٣) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . وَلِلْبُخَارِيِّ : حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مِائَةِ أَيْتَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكَيْزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَنْتَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا ، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ^(٤) يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانٍ مِنَ الْجَنَّةِ^(٥) عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ قَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ^(٦) مِائَةِ أَشَدُّ يَأْمَانًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْمَسَلِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنِّي لَبِيعْقَرٍ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِمِصْأَى حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ^(٧) فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ : مِنْ مَقَامِي إِلَى قَمَّانَ

لا يعلم عددهما إلا الله تعالى ، ففي هذه الأحاديث أن الحوض ثابت لا شك فيه بل هو موجود الآن لقوله ﷺ في حديث عقبة : وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن ، نسأل الله الشرب منه آمين والحمد لله رب العالمين .

صفة الحوض وشرابه

(١) قدر عرضه وطوله وصفة مشروبه وأباريقه . (٢) وفي رواية : أمامكم حوض كما بين جربي وأذرح (وهما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال) فيه أباريق كنجوم السماء . (٣) أيلة كقرية : مدينة بالشام على ساحل البحر بقرب دمشق في غربيها ، وصنعاء : عاصمة اليمن . (٤) أي إلى الأبد ، وآية الجنة أي هي آية الجنة . (٥) أي يصب فيه ميزابان من الجنة . (٦) عمان كشداد : قرية من قرى فلسطين . (٧) أمتع الناس عنه حتى يسيل على اليمنيين ، والمراد إكرامهم وإلا فهو يكتفى السهاد كلهم فإن أوانيهم أكثر من نجوم السماء ، وقوله : عقر الحوض أي موضع الشاربين منه .

وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ : أَشَدُّ يَبَاسًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ يَنْتُ فِيهِ مِزَابَانُ^(١)
يَمْتَلِئَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ^(٢) . عَنْ أَبِي سَلَامٍ الْخَبِيثِيِّ^(٣)
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ إِلَى مُعَرُّ بْنُ عَبْدِ التَّزْزِيزِ فَحُمِلَتْ عَلَى الْبَرِيدِ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قُلْتُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ رُكُوبُ الْبَرِيدِ^(٤) فَقَالَ : يَا أَبَا سَلَامٍ مَا أَرَدْتُ أَنْ أَشُقَّ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ بَلَّغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ فِي شَأْنِ الْحَوْضِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُشَافِهَنِي بِهِ^(٥) قَالَ
أَبُو سَلَامٍ : حَدَّثَنِي ثَوْبَانُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى هَمَانَ الْبَلْقَاءِ مِائَةُ
أَشْدُّ يَبَاسًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَكْوَبُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ^(٦) مَنْ شَرِبَ مِنْهُ
شَرِبَتْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا أَوَّلُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيْهِ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْثُ رُهْوسًا
الَّذِينَ يَبَاكَ الَّذِينَ لَا يَنْكَحُونَ الْمُتَنَعِمَاتِ وَلَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ^(٧) قَالَ مُعَرُّ :
لَكِنِّي نَكَحْتُ الْمُتَنَعِمَاتِ وَفُتِّحَ لِي السُّدَدُ وَنَكَحْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَا جَرَمَ
أَنِّي لَا أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشَعَثَ وَلَا أَغْسِلُ ثَوْبِي الَّذِي بَلِيَ جَسَدِي حَتَّى يَنْفَسِخَ^(٨) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

- (١) يفت أى يصب فيه ميزابان . (٢) وللترمذى من ابن عمر : حوضى كما بين الكوفة إلى الحجر الأسود ، وسبق فى سبع أحاديث وصفه طولاً وعرضاً بمسافات مختلفة وهذا لا يوجب اضطراباً فى الأحاديث لأنها لم تكن من صحابى واحد بل من جماعة من الأصحاب سمع كل منهم حديثاً بمسافة يعرفها لم يسمه الآخر ولأنه ليس فى القليل منع الكثير ، والمراد سعة الحوض من غير تحديد والله أعلم .
(٣) اسمه مخطور وهو شامى من ثقات التابعين رضى الله عنهم . (٤) يظهر أنه كان كبيراً يشق عليه السفر . (٥) تسمعه لى مشافهة . (٦) أكوابه جمع كوبة : وهو إناء لا عروة له يشرب منه ويسمى (الكبابة) والبلقاء : إقليم بجنوب فلسطين بالشام . (٧) السدد جمع سدة : وهى أبواب الأمراء والحكام . (٨) قال عمر أى ابن عبد العزيز أعدل وأتقى الأمراء بعد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم . (٩) بسند غريب ولكنه مؤيد بالصحيح الذى قبله .

الكوثر^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَعْنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِغْفَاءَةً ^(٢) فَرَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَإِنَّمَا قَالَ لَهُمْ
وَلَمَّا قَالُوا لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ ضَحِكْتَ فَقَالَ : إِنَّهُ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ ^(٣) سُورَةُ قَمَرًا
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ « إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ » حَتَّى خَتَمَهَا فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ : هَلْ
تَذَرُونَ مَا الْكَوْثَرُ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي
الْجَنَّةِ وَعَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) إِنَّتَهُ عَدَدُ
الْكَوَاكِبِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتَنَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ ^(٦)
إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ قَبَابُ الدَّرِّ الْمُجَوَّفِ قُلْتُ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي
أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِينُهُ أَوْ صَيْبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ
وَسَحْرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَأْفُوتِ تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَمَاوُهُ أَحْلَى مِنَ الْمَسَلِ وَأَيُّضُ مِنْ
الْتَّلَجِ ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

الكوثر

- (١) أى ما ورد فيه . (٢) نام نومة خفيفة وهى حالة الوحي غالبا . (٣) أى قريبا
(٤) أى يتفرع عنه حوض ترده أمتى يوم القيامة باعتبار أن الحوض يصب فيه ميزابان من الجنة كما
سبق . (٥) بسند صحيح . (٦) فى ليلة المراج . (٧) خالص شديد الرائحة الحسنة .
(٨) ولا منافاة بين هذا وما قبله فإن الحافة من الذهب لا تمنع قباب الدر فوقها ، وسبق شرح
هذا مع بضع أحاديث فى تفسير سورة الكوثر ، نسأل الله الشرب منه فى حضرة النبي ﷺ آمين والحمد
له رب العالمين .

الشفاعة ثابتة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ »^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ بَعْضِ الْكُفَّارِ « فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ »^(٣)
وَقَالَ تَعَالَى « وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ »^(٤) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم^(٥)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَارِ مِنْ أُمَّتِي قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
عَلِيٍّ فَقَالَ لِي جَابِرٌ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْكِبَارِ فَمَا لَهُ وَالْشَّفَاعَةُ . رَوَاهُ
الترمذى وأبو داود^(٦) .

الشفاعة ثابتة

(١) فالشفاعة ثابتة وواقعة لأنها جائزة عقلا وواجبة شرعا بالكتاب والسنة الآيتين ويأجج أهل
السنة سلفا وعلما ، خلافا للخوارج وبعض المعتزلة لتملقهم بمذهبهم في تخليد الذنوب في النار تمسكا بقوله تعالى
« فَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ » وقوله تعالى « مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاع » وهم مخطئون في هذا
فإن هاتين الآيتين في الكفار ، والشفاعة خمسة أقسام : الأولى الشفاعة العظمى وهى لجميع الخلائق
بإرادتهم من هول الموقف وتمجيل الحساب ونحوه ، والثانية في إدخال قوم الجنة بغير حساب ، كما سبق
في حديث الترمذى : وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا بغير حساب الخ ، والثالثة في زيادة
الدرجات في الجنة لبعض أهلها ، والرابعة في قوم استوجبوا النار بذنوبهم فلا يدخلونها ، والخامسة في إخراج
بعض الذنوب من النار ، والأولى والثانية خاصتان بنبينا محمد ﷺ . (٢) فلا أحد يشفع عنده تعالى إلا بإذنه
في الشفاعة . (٣) « فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ » يشفعون لنا كالملائكة والنبيين والمؤمنين « وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ »
يهمه أمرنا ، وهذا من الكفار حينما يرون أن غيرهم نجى بالشفاعة . (٤) « وَلَا يَشْفَعُونَ » أى الشافعون
« إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى » الله له الشفاعة « وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ » خائفون ، وحكمة الشفاعة تكريم الشافعين
ورفع شأنهم على رءوس الأشهاد وإفاضة الكرم الإلهى على الشموع لهم والله أعلم .

شفاعة نبينا ﷺ

(٥) فيشفع نبينا محمد ﷺ في فصل القضاء وفي قوم في النار فيخرجهم منها ويدخلهم الجنة وفي قوم
يدخلون الجنة بغير حساب . (٦) بسند حسن .

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي ^(١) فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ ^(٤) وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ^(٥) فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ ^(٦) فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَيِّكُمْ آدَمُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ ^(٧) قَالَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ ^(٨) انْعِمُوا إِلَى مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحِهِ ^(٩) فَيَقُولُ عِيسَى : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَقُولُ فَيُؤْذَنُ لَهُ ^(١٠) وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنَّتَيِ الصَّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا ^(١١) فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ قَالَ قُلْتُ : يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيْ شَيْءٍ كَمَرُّ الْبَرْقِ قَالَ : أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ

- (١) ملك من عند الله تعالى ، والظاهر : أنه جبريل عليه السلام . (٢) فالشفاعة للمصاة والمذنبين من المسلمين الذين ماتوا بغير توبة . (٣) بسند لا مطمئن فيه . (٤) في فتح أبوابها ، وفي إدخال بعض المصاة فيها كما يأتي إن شاء الله . (٥) تقرب منهم فيرونها . (٦) أطلب فتحها لتتسم منها الرحمت . (٧) فيذهبون إليه . (٨) من وراء حجاب وسيأتي في الحديث الذي بعده اعتذاره وموسى وعيسى صلى الله عليه وسلم . (٩) فيذهبون إليه . (١٠) في طلب الشفاعة فيشفع إلى الله فيجيبه الله تعالى ويمجى القضاء بين العباد بالحساب وأخذ الصحف والميزان ونحو ذلك مما يكون في الموقف . (١١) تقوم الأمانة والرحم في صورة شخصين فتقفان على حافتي الصراط تشهدان لمن قام بحقهما وعلى من لم يتم بحقهما وذلك لعظم أمرهما ، نسأل الله التوفيق .

وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ ثُمَّ كَمَرُ الطَّيْرِ وَشَدَّ الرَّجَالِ^(١) تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ^(٢) وَنَبِّئُكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَمُجِرَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ^(٣) حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا^(٤) قَالَ: وَفِي حَاقِي الصَّرَاطِ كَلَالِبُ^(٥) مُعَلَّقَةٌ مَا مُورَةٌ بِأَخْذٍ مِنْ أَمِرتَ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوشٌ فِي النَّارِ وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنْ قَرَجَهُمْ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا^(٦). رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَعْرَ وَيَدِي لَوَاهِ الْحَمْدِ وَلَا فَعْرَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمِنْ سِوَاهُ إِلَّا نَحْتُ لَوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَعْرَ قَالَ: فَيَفْزَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فَرَغَاتٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُونَا فَأَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ: إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أَهْبَطْتُ مِنْهُ إِلَى الْأَرْضِ^(٧). وَلَكِنْ اثْنُوا نَوْحًا فَيَأْتُونَ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ: إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأَهْلِكُوا^(٨) وَلَكِنْ اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ: إِنِّي كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ^(٩) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْهَا كَذِبَةٌ إِلَّا مَا حِلٌّ بِهَا عَنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى^(١٠) وَلَكِنْ اثْنُوا مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

- (١) أى عدوم وسرعة جريهم . (٢) فهذه الحال في المرور على الصراط من السرعة وعدمها ناشئة من أعمال الناس . (٣) غاية لتجري أى تجرى بهم أعمالهم حتى يجيء بمض الناس فلا يستطيع المرور إلا زحفا . (٤) على إلبه . (٥) كلاليب جمع كلوب وهو حديدة معوجة الرأس . (٦) فن ألقى فيها لا يبلغ قعرها إلا بعد سبعين سنة . (٧) الذنب هو الأكل من الشجرة المذكور في القرآن . (٨) الدعوة هى قوله « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً » . (٩) الثلاث كذبات سبقت في فضائل إبراهيم في خاتمة كتاب النبوة . (١٠) مدافع بها عن دين الله تعالى .

فَيَقُولُ : إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا^(١) وَلَكِنْ اتُّوا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ : إِنِّي
عُبِدْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ اتُّوا مُحَمَّدًا ﷺ فَيَأْتُونَنِي فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ قَالَ أَنَسٌ : فَكَأَنِّي
أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَأَخْذُ بِمِخْلَقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْمِعُهَا^(٢) فَيَقَالُ : مَنْ هَذَا ؟
فَيَقَالُ : مُحَمَّدٌ فَيَفْتَحُونَ لِي وَبُرْحَبُونَ فَيَقُولُونَ : مَرْحَبًا فَأَخِيرُ سَاجِدًا^(٣) فَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مِنَ
الشَّاءِ وَالْحَمْدِ^(٤) فَيَقَالُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ نَعَطَ وَاشْفَعْ تَشْفَعْ وَقُلْ بِسْمِ لِقَوْلِكَ^(٥) وَهُوَ
الْمَقَامُ الْمَعْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) .

عَنْ مَعْبِدِ بْنِ هِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : انْطَلَقْنَا وَمَعَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ شَفِيعًا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاتَّهَيْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي الضُّحَى فَاسْتَأْذَنَّا ثَابِتٌ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَأَجْلَسَ ثَابِتًا مَعَهُ
عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا حَمزة إِنَّ إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَاءُوا يَسْأَلُونَكَ عَنْ
حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى
بَعْضٍ^(٧) فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ : اشفَعْ لِدُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا^(٨) وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ
بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ
عَلَيْكُمْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيُؤْتِي مُوسَى فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ
عَلَيْكُمْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيُؤْتِي عِيسَى فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا

(١) هي المذكورة في قوله تعالى « فوكره موسى ففضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو

مضل مبين » ولكنه تاب فقبله ربه ، قال تعالى « وقتلت نفساً فنجيناك من النّم وفتناك فتنونا » .

(٢) أضرب بها الباب فيسمع لها أصوات ، وليس لأنس في هذا الحديث إلا هذه الكلمة .

(٣) لله تعالى . (٤) ما يلبق بالذات الملية . (٥) فيطلب من الله أن يرحم عباده وأن يحكم بينهم

فيجيبه الله تعالى . (٦) في التفسير بسند حسن . (٧) اضطربوا واختلطوا وتحيروا من شدة الهول .

(٨) أي للشفاعة ، وهذا منه ومن إخوانه تواضع ولعلمهم أن المقام الممود خاص بمحمد ﷺ .

وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَأَوْتِي فَأَقُولُ : أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدِ لَا أَتَدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يُلْهِمَنِيهِ اللَّهُ^(١) ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشْفَعُ^(٢) فَأَقُولُ : يَا رَبُّ أُمِّي أُمِّي^(٣) فَيَقَالُ : انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَقُولُ : أُمِّي أُمِّي فَيَقَالُ لِي : انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا^(٤) فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَقُولُ : يَا رَبُّ أُمِّي أُمِّي فَيَقَالُ لِي : انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنِي أَذْنِي مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ . هَذَا حَدِيثُ أَنَسٍ الَّذِي أَنْبَأَنَا بِهِ فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرِ الْجُبَانِ^(٥) قُلْنَا لَوْ مِلْنَا إِلَى الْحَسَنِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ فِي دَارِ أَبِي خَلِيفَةَ^(٦) قَالَ : فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا : يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَبِي حَمْزَةَ فَلَمْ نَسْمَعْ مِثْلَ حَدِيثِهِ فِي الشَّفَاعَةِ قَالَ : هَيْه^(٧) فَحَدَّثَنَا هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ : هَيْه

(١) عليه أي الحمد ، يلهمنيه الله أي الحمد . (٢) تقبل شفاعتك . (٣) أسألك الرحمة لأمتي ،

قال الداودي : هنا وقفة لأن التجاء الخلق إلى آدم وأولى العزم بدمه يدل على أنهم يطلبون الشفاعة لفصل القضاء أي لإراحة الناس وإجراء الحساب ونحوه عليهم كما يأتي في حديث أنس بمد هذا الحديث .

(٤) ومعلوم أن حب الخردل أقل وأصغر من حب البر والشعير ، والمراد من كان عنده مثقال حبة

خردل زيادة على إيمانه . (٥) بظاهر الصحراء وأعلاها المرتفع منها . (٦) متوار فيها خوفاً من

الحجاج الظالم . (٧) هات الحديث أي أسمعني ، وأبو سعيد كنية للحسن البصري وهو من أكابر

علماء التابعين ، وأبو حمزة كنية أنس بن مالك رضي الله عنهم .

قُلْنَا : مَا زَادَنَا قَالَ : قَدْ حَدَّثْنَا بِهِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَوْمِيذٍ جَمِيعٌ ^(١) وَلَقَدْ تَرَكَ شَيْئًا مَا أَدْرَى أُنْسَى الشَّيْخُ أَوْ كَرِهَ أَنْ يُحَدِّثَكُمْ بِهِ فَتَّكَلُّوا قُلْنَا لَهُ : حَدَّثْنَا فَضَحِكَ وَقَالَ : خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ مَا ذَكَّرْتُ لَكُمْ هَذَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْوهُ قَالَ ^(٢) : ثُمَّ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّي فِي الرَّابِعَةِ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَعَامِدِ ثُمَّ أَخِرْ لَهُ سَاجِدًا فَيَقَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ وَسَلْ نُمُطَ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ انْزِلْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ : لَبَسَ ذَلِكَ لَكَ أَوْ لَبَسَ ذَاكَ إِلَيْكَ وَلَكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَاءِي وَعَظَمَتِي وَجَبْرِيَاءِي ^(٣) لَا أُخْرِجَنَّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُونَ لِذَلِكَ ^(٥) فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا قَالَ فَيَأْتُونَ آدَمَ ﷺ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ^(٦) فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَا كُمْ فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا ^(٧) وَلَكِنْ انْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ ^(٨) قَالَ : فَيَأْتُونَ نُوحًا ﷺ فَيَقُولُ : لَسْتُ

(١) مجتمع القوة والحفظ . (٢) أى الحسن يتم الحديث . (٣) سلطاني وقهرى .

(٤) مع تقمها وهى محمد رسول الله ﷺ . (٥) وفى رواية : فيلهمون لذلك .

(٦) ظاهر فى أنهم يلتمسون الشفاعة لإراحة الناس وإجراء الحساب ونحوه .

(٧) فيستحى من ربه نظراً لخطيئته . (٨) أى من أولى الزم ، وإلا فإدريس عليه السلام الذى

هو جد لنوح كان رسولا لقوله تعالى «واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبيّاً ورفعناه مكاناً عليّاً»

وآدم عليه السلام كان رسولا لأولاده يعلمهم الإيمان وطاعة الله تعالى وما يلزمهم لدنياهم وأخراهم لما سبق

فى حديث الترمذى : ما من نبي : آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وكذا ولده شيث عليه السلام خلفه

فى ذلك ، وحديث أبى ذر الطويل ينص على رسالة آدم وإدريس صلى الله عليهم وسلم .

هَذَا كُمْ فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي
 اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا فَيَأْتُونُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَا كُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي
 أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ قَالَ :
 فَيَأْتُونُ مُوسَى فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَا كُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا
 وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَا كُمْ
 وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدًا قَدْ غَفَرَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ : قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَيَأْتُونِي فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا
 فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ (١) فَيَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ قُلْ نَسَمِعُ سَلْ نُعْطِهِ اشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَرْفَعُ رَأْسِي
 فَأُحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلُهُمْ
 الْجَنَّةَ (٢) ثُمَّ أَعُوذُ فَأَقْعُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ثُمَّ يُقَالَ لِي : ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ
 قُلْ نَسَمِعُ سَلْ نُعْطِهِ اشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ
 فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ قَالَ : فَلَا أُدْرِي فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ
 قَالَ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَوْ أَى وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ (٣) .
 رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ (٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَرَفَعَ
 إِلَيْهِ الدِّرَاعُ وَكَانَتْ تُنَجِّبُهُ فَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً (٥) فَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ

(١) صريح في أن نبينا محمدا ﷺ يرى ربه في الموقف وسيأتي ما يؤيده .

(٢) قوله : فيحدث لي حدا كمن تركوا الحج ، وقوله في الآتي فيحدث لي حدا كمن تركوا الصوم وهكذا .

(٣) أي دل القرآن على خلوده في النار وهم الكفار . (٤) ولفظه لسم في الإيمان وروى البخاري

نصفه الأخير في الرقائق ، وفي رواية لهم : يخرج قوم من النار بشفاعه محمد ﷺ يسمون الجنةيين

أي من طهروا في جهنم . (٥) أخذ بمقدم أسنانه مما عليها من اللحم .

تَذَرُونَ بِمَا ذَاكَ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفَعُهُمُ الْبَصَرَ^(١) وَتَذَنُّو الشَّمْسُ^(٢) فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَعَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ آدَمُ: إِنْ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَنْصَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَنْصَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَمَصَبَتْهُ نَفْسِي نَفْسِي^(٣) اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ وَتَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَنْصَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَنْصَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَنْصَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَنْصَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنْ

(١) يسمعون من بدعهم ، ومن ينظر إليهم يراهم كلهم لاستواء المكان الذين هم عليه .

(٢) تكون بينها وبينهم كيل كما سبق . (٣) نهاني ربي عن الأكل من الشجرة فمصبته

بالأكل منها فلا أسأله إلا نجاة نفسي فقط .

رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا
لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى وَاللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَا تُورَنَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى
أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَلِمَةً مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَاشْفَعْ
لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ
الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا ^(١) نَفْسِي
نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ وَاللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَا تُورَنِي فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ
وَأَخَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى
مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْمَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ
يَفْتَحُ اللَّهُ قَلْبِي وَبُلُوْمِي مِنْ عَمَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ قَالَ :
يَا مُحَمَّدُ ارْأَفِعْ رَأْسَكَ سَلْ نِعْمَةً اشْفَعْ نَشْفَعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ : يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي ^(٢)
فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ
الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ مَا بَيْنَ
الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى ^(٣).
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) سبق ذكر ذنبه بقوله : إني عبدت من دون الله وإن كان لم يأمر بذلك ؛ بل هو ساخط عليه

أشد السخط . (٢) ما سبق من الداودي يقال هنا . (٣) هجر كقمر : بلد بقرب المدينة يذكر

فيصرف وهو الأكثر ويؤنث فيمنع من الصرف وإليها تنسب القلال المجرية ، وبصري كحيلي : بلد

بالشام ، ومصراع الباب : شطره وجنبه ؛ فأتسع الباب من أبواب الجنة كما بين مكة وهجر . نسأل الله

رضاه والجنة آمين .

يشفع النبيون والمؤمنون بإذن الله تعالى^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا»^(٢).
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَهْطٍ بِإِيلِيَاءَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَدْخُلُ الْجَنَّةُ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَيْمِيمٍ قِيلَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوَاكَ؟ قَالَ : سِوَايَ فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا؟ قَالُوا : هَذَا ابْنُ أَبِي الْجَدَاهِ^(٣).
عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَشْفَعُ لِلْفِتَامِ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْمُصَبَّةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ^(٤).
عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَشْفَعُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي
مِثْلِ رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ^(٥). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٦). عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ : يُشْفَعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ يَتِيمِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

يشفع النبيون والمؤمنون بإذن الله تعالى

(١) وكذا يشفع الله تعالى والملائكة كما يأتي في الحديث الطويل إن شاء الله تعالى ، والشفاعة : هي
الالتجاء إلى الله تعالى في أن ينفو عن بعض عصاة الموحدين ويدخلهم الجنة أو في إكرام بعض المؤمنين
كشفاعة النبي ﷺ لبعض المؤمنين فيدخلون الجنة بنير حساب ؛ نسأل الله أن نكون منهم آمين .
والشفاعة وإن كانت من فضل الله تعالى على الشافع ولكن لعل سببها كثرة تقى الناس ولو بالتصميم على
تقهم ومحبة الخير والدعاء لهم ما استطاع ، نسأل الله من فضله العليم . (٢) فلا تنفع الشفاعة أحدا
إلا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولا بأن كان قوله واعتقاده لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ .

(٣) من هذا؟ أى الذى ذكر فى الحديث ، قالوا : ابن أبى الجدهاء واسمه عبد الله ولم يعرف له إلا هذا
الحديث . (٤) الفتام : الجماعة الكثيرة ، والقبيلة : أقل منها ، والمصبة : أقل من القبيلة ، فكل
واحد يشفع بقدر مكانته عند الله تعالى . (٥) لأنه نالت الخلفاء وبذل من ماله كثيرا فى سبيل الله
تعالى وتزوج بنتى رسول الله ﷺ وأبلى أكثر من غيره رضى الله عنهم . (٦) الثانى بسند حسن
والأول بسند صحيح .

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ : الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْمُعَلَّمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ^(١) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ثُمَّ قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ^(٢) وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا^(٣) إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُوَدَّنٌ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ^(٤) فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَنْسَاقُطُونَ فِي النَّارِ^(٥) حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٦) فَتُدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنِ اللَّهِ فَيَقَالُ : كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْقُونَ قَالُوا : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْتَقْنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَّا تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَانَهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَنْسَاقُطُونَ فِي النَّارِ^(٧) ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيَقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيَقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَيَقَالُ

- (١) سبق هذا وما قبله في الشهداء وفضلهم من كتاب الجهاد . (٢) تضارون بضم التاء وتشديد الراء وتخفيفها فالمعنى هل تضرون غيركم في حال الرؤية بزحمة أو مخالفة أو غيرها خلفائه كما تجهدون أنفسكم لرؤية الهلال في أول الشهر ، والمعنى هل ينالكم في رؤيته ضرر أو سترون ربكم كما ترون الشمس ظهرا في حال صحو السماء من الغمام وكما ترون القمر في ليلة البدر التمام . (٣) أي سترون ربكم رؤية محقة بنائية السهولة والراحة . (٤) وفي رواية : لتتبع بالتشديد والتخفيف ، وللفظ البخاري : ليزهبن كل قوم إلى ما كانوا يعبدون . (٥) الأنصاب : الأصنام أو هي ما نصب للعبادة ولم يكن كصورة الآدمي . (٦) أي بقاياهم (٧) فيشار لهم أي إلى النار حتى تظهر لهم من بعد كالسراب يتراءى للظلمة كأنه ماء فإذا وصلوا إليها وجدوها نارا يحطم لمبها فسقطوا فيها .

لَهُمْ : مَاذَا تَبْعُونَ فَيَقُولُونَ : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا قَالَ : فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرُدُّونَ فَيُخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَافِطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَمْبُدُّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَنَا هُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنْ أَلَنِي رَأْوُهُ فِيهَا^(١) قَالَ : فَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، قَالُوا : يَا رَبَّنَا فَارْقِنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفَقَرَمَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ^(٢) فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَاذُ أَنْ يَنْقَلِبَ^(٣) فَيَقُولُ : هَلْ يَنْتَكُمُ وَيَنْتَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا فَيَقُولُونَ : نَعَمْ فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرِيَاءَ إِلَّا جَمَلَ اللَّهِ ظَهْرُهُ طَبَقَةٌ وَاحِدَةٌ كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ^(٤) ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ أَلَنِي رَأْوُهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ^(٥) فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ^(٦) وَتَحِلُّ الشِّفَاقَةُ^(٧) فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ : دَخَضٌ مَزَلَّةٌ^(٨) فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبٌ^(٩) وَحَسَكٌ تَكُونُ يَنْجِدُ فِيهَا شُوبَكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ^(١٠)

- (١) تجلى لهم بصورة غير التي يعرفونها أو ملاك من قبل الله تعالى . (٢) هذا تضرع إلى الله في كشف الشدة عنهم فإنهم لموا طاعته في الدنيا وفارقوا من لم يكونوا على طاعته وهم أحوج إليهم لمساعدتهم في دنياهم كما حصل لفقراء المهاجرين والمؤمنين في الدنيا . (٣) أى عن دينه ويرجع عنه لشدة الهول . (٤) يكشف عن ساق: هذا مثل تضربه العرب لشدة الأمر كقولهم قامت الحرب على ساقها ، والمراد هنا كشف الشدة ؛ ومنه قوله تعالى « يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستقيمون » الآية . (٥) تجلى لهم بصفات الألوهية الحقة . (٦) يوضع الصراط على النار ، قال أبو سعيد : بلننا أن الجسر أدق من الشجرة وأحد من السيف وورد أن مسافته ألف سنة صعودا وألف سنة هبوطا وألف سنة استواء وهذا لبعض الناس فهو يكون لكل واحد بقدر عمله . (٧) يحضر وقتها فيأذن الله فيها . (٨) معناها واحد وهو الشيء الذي لا تستقر فيه الأقدام (٩) خطاطيف جمع خطاف ، وكلاليب جمع كلوب ، وهو والخطاف: حديدة معوجة الرأس . (١٠) وفيه نبت ذو شوك كالسعدان الذي تأكله الإبل .

فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرَفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ
 فَتَاجِ مُسْلِمٍ وَغَدُوشِ مُرْسَلٍ وَمَكْدُوسٍ فِي نَارِ جَهَنَّمَ^(١) حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ
 النَّارِ فَوَالَّذِي تَقْسِي يَدَيْهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ^(٢) يَقُولُونَ : رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا
 وَيُصَلُّونَ وَيُحْجُونَ فَيَقَالُ لَهُمْ : أَخْرِجُوا مِنْ عِرْقَتِمْ فَتَحَرَّمْ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ فَيُخْرِجُونَ
 خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ^(٣) ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا مَا بَقِيَ
 فِيهَا أَحَدٌ يَمُنُّ أَمَرْتَنَا بِهِ^(٤) فَيَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ
 فَأَخْرِجُوهُ^(٥) فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا يَمُنُّ أَمَرْتَنَا بِهِ
 ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ
 خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا يَمُنُّ أَمَرْتَنَا أَحَدًا ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ
 فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ
 فِيهَا خَيْرًا^(٦) وَكَانَ أَبُو سَهِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَأَقْرَأُوا
 إِنْ شِئْتُمْ « إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ »^(٧) وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا
 عَظِيمًا » فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ

- (١) فُتَاجِ مُسْلِمٍ أى منهم من ينجو سالماً ، وغَدُوشِ مُرْسَلٍ أى مجروح مطلق من القيد ، ومَكْدُوسٍ
 فى النار : مدفوع فيها ، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ . (٢) فإذا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ واطْمَأَنَّنُوا تَذَكَّرُوا إِخْوَانَهُمُ
 الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي النَّارِ فَنَاشَدُوا رَبَّهُمْ أَشَدَّ مُنَاشِدَةً أى طَلَبُوا مِنْهُ بِالْحَاحِ أَنْ يَقْبَلَ شَفَاعَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ
 فَيَجِيبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَأْذَنَ لَهُمْ فِي إِخْرَاجِهِمْ مِنَ النَّارِ جَلَّ شَأْنُ رَبِّنَا وَفَضْلُهُ . (٣) كَانَ بَعْضُهُمْ وَاقِفًا
 فِي النَّارِ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ وَبَعْضُهُمْ إِلَى رُكْبَتَيْهِ كُلُّ بِقَدْرِ عَمَلِهِ . (٤) مِمَّنْ طَلَبْنَا الشَّفَاعَةَ لَهُمْ .
 (٥) مِثْقَالُ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ : زَائِدًا عَلَى الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ لَا يَقْتَضِىُ فَإِنَّهُ التَّصَدِيقُ الْبَاطِنُ بِخِلَافِ أَعْمَالِ الْخَيْرِ
 فَإِنَّهَا كَثِيرَةٌ وَتَزِيدُ وَتَنْقُصُ . (٦) لَمْ تَتْرِكْ فِيهَا أَهْلَ خَيْرٍ . (٧) الذَّرَّةُ أَصْغَرُ النَّمْلِ .

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيَخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَسْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ^(١)
 قَدْ عَادُوا مَحَمًّا^(٢) فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ
 الْحَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ^(٣) أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ مَا يَكُونُ إِلَى
 الشَّمْسِ أَصْفَرُ وَأَخْيَضُ وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَيْضُ^(٤) فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَادِيَةِ^(٥) قَالَ : فَيَخْرُجُونَ كَاللُّوْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ
 أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عَتَقَهُ اللَّهُ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حَمَلٍ حَمْلُهُ وَلَا خَيْرٍ قَدْ مَوَّه^(٦)
 ثُمَّ يَقُولُ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَمَوَّهَ لَكُمْ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَعْطَيْنَا مَا لَمْ تُنْعِطِ أَحَدًا
 مِنَ الْمَالِكِينَ فَيَقُولُ : لَكُمْ مِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ
 مِنْ هَذَا فَيَقُولُ : رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٨)
 فَلِلَّهِ مَزِيدُ الْحَمْدِ وَوَافِرُ الشُّكْرِ .

- (١) فإذا انتهى الخلق من الشفاعة قال الله تعالى « ما بقى إلا أرحم الراحمين » ثم يقبض على جماعة من أهل النار لا خير فيهم إلا الإيمان فيلقبهم في نهر الحياة الذي هو في أول طرق الجنة ، وهنا يتجلى الفيض الإلهي والكرم الرباني فإن هذه القبضة لها ما لها من الكثرة فهي أكثر بكثير ممن شفع لهم الشافعون فلا تدخل تحت عد ولا حصر جل شأن ربنا وفضله ، وتعالى إحسانه وكرمه . (٢) جمع حمة وهي القطعة من الفهم . (٣) الحبة بالكسر : بذر ما ينبت وحده ، وما يستنبته الناس فبالفتح والأول سريع الإنبات أى تنبت أجسامهم بسرعة كما تنبت حبة البقل في عمول السيل أى النيت . (٤) ألا تنظرون إلى لون النباتات يكون في الظل أبيض وفي الشمس يكون مائلا إلى الصفرة والخضرة . (٥) لمرضك بحال النبات . (٦) فلم يكن لهم سوى الإيمان بالله ورسوله ﷺ ، وذلك شعارهم عند أهل الجنة . (٧) لكم رضا فلا سخط بعه أبدا ، سبحانه ما أعظمك ما أكرمك سبحانه سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . (٨) ولفظه لاسم في الإيمان ، نسأل الله كمال الإيمان آمين .

سمة الكرم الإلهي وإخراج المومنين من النار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ، قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَمْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَمْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسُ ^(١) وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَمْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَمْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ ^(٢) وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ^(٣) فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعْمُذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ^(٤) فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمِّي أَوَّلَ مَنْ يُحْيِزُ ^(٥) وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ^(٦) وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ^(٧) هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عَظِيمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ الدُّوبِقُ يَعْمَلُ

سمة الكرم الإلهي وإخراج الموحدين من النار

- (١) لفظ الشمس الأول معمول ليمجد والثاني معمول ليتبع وكذا القول في الجملة التي بعدها .
- (٢) جمع طاغوت وهو كل ما عبد من دون الله تعالى . (٣) التي يعرفونها بها في الدنيا .
- (٤) وهذه محنة للمؤمنين . (٥) أي يمر عليه نبينا محمد ﷺ أول من يمر عليه على العموم ويهدى الرسل فالأنبياء صلى الله عليهم وسلم ، ثم يحيى وقت مرور الأمم فأولهم الأمة الحميدة . (٦) ودعوى الرسل أي كلامهم على الصراط ، وكذا المؤمنون : اللهم سلم سلم . (٧) وهذا لا ينافي ما سبق من أنها في نفس الصراط لجواز أن تكون في النار وفي الصراط .

وَمِنْهُمْ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى^(١) حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُنْجِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا يَمُنُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ يَمُنُّ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ^(٢) فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا^(٣) فَيَصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ^(٤) ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ^(٥) وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ^(٦) يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ اضْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَخْرَقَنِي ذِكَاؤُهَا^(٧) فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوهُ^(٨) أَنْ يُمْ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ : لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ وَيُعْطِي رَبُّهُ مِنْ عُمُودٍ وَمَوَائِقَ مَا شَاءَ اللَّهُ^(٩) فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ^(١٠) ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ قَدْ مَنَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عُمُودَكَ وَمَوَائِقَكَ

- (١) قوله بأعمالهم بسبب سوء أعمالهم ، وبعمله بسبب عمله ، ومنهم المجازى أى من يجازى بصسوبة المرور ثم ينجى من الإنجاء ومن التنجية أى ينجيه ربه تعالى . (٢) أثر السجود هى الأعضاء التى كانت تلتصق بالأرض حين السجود فى الدنيا وهى الجبهة والكفان والركبتان والتقدمان . (٣) أى احترقوا وصاروا كالنجم . (٤) محمولة من طين وغشاء . (٥) أى انتهت أعمال العباد من الموقف واستقر أهل الجنة فيها وأهل النار فيها وإلا فالله تعالى لا يشغله شأن عن شأن . (٦) لفظ البخارى : ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة قيل إن هذا الرجل اسمه جهينة وعند دخوله الجنة يقول أهل الجنة : عند جهينة الخبر اليقين ، أى لم يبق فى النار من الوحيدين أحد . (٧) أهلكنى ريحها المنقن ولهبها ، والأشهر فى اللغة ذكائها لأن الممدود سرعة الفهم . (٨) ليعصرف وجهه عن النار . (٩) لو أجبتك نكتفى ولا تسأل ثانياً ، قال : لا أسأل ويمطى اليهود والموائيق بذلك . (١٠) لتجيره إذا رأى الجنة ولا يجرو على طلبها .

لَا تَسْأَلْنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطَيْتُكَ وَيْلَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ^(١) فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ : فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ^(٢) فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عُمُودٍ وَمَوَائِيقَ فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَقَهَتْ لَهُ الْجَنَّةُ^(٣) فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَذْخِلَنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أُعْطَيْتَ عُمُودَكَ وَمَوَائِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطَيْتَ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ^(٤) فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ : تَمَنَّه^(٥) فَيَسْأَلُ رَبُّهُ وَيَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيَذْكُرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا^(٦) حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ^(٧) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ وَكَانَ أَبُو سَمِيدٍ الْخُذْرِيُّ جَالِسًا حِينَ حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ بِهَذَا فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ : ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ خَرِشٍ .

- (١) ما أكثر نقضك للعهد ، لم ينفذ الرحمن عليه من تكرار نقضه للعهد ، لعله ينفذ صبره وطعمه في رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء فكان ربه عند ظنه جل شأنه وعلا . (٢) ذلك وهو قربك للجنة . (٣) انفتحت وانسعت فظهر حسناتها وجمالها . (٤) المراد بالضحك لازمه وهو الرضا وإرادة الإحسان وإلا فلو لا تبارك وتعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير . (٥) اطلب ما تشاء . (٦) اطلب من كذا ومن كذا من أنواع نعيم الجنة التي لم يعرفها ولم يسمع بها . (٧) طلب من أنواع النعيم وأعطى منها مطلوبه . (٨) ولا تمارض بينهما لاحتمال أن النبي ﷺ أعلم بالقليل أولا فأخبر به ثم أعلم بالكثير فأخبر به وسمعه أبو سميد فقط ، فانظر أيها القاري اللبيب وتأمل معي في هذا الكرم الإلهي العظيم الواسع الذي لا يقدر عليه إلا رب العالمين الذي وسع إحسانه وحلمه وكرمه البر والفاجر من خلقه . جل شأن ربنا وعلا ، وحق علينا له دائما كل حمد وثناء .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ ^(١) وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ : انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حَمَامًا قَدِ امْتَحَشُوا فَيُلْقُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَاءِ أَوْ الْحَيَا فَيَنْبَثُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّبِيلِ أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ خَرَّازٍ فِي الرَّفَائِقِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحَمًا أَذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِئَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرَ ^(٢) فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ثُمَّ قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَرِيفُضُوا عَلَيْهِمْ ^(٣) فَيَنْبَثُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تَكُونُ فِي حِمِلِ السَّبِيلِ فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً ^(٤) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ فَلِرَبَّنَا كُلُّ تَحْمِيدٍ وَكُلُّ شُكْرِ .

(١) فيه أن الجنة برحمة الله من خالص فضله ، وسبق هذا في كتاب الزهد . (٢) فأماتهم إماتة . ظاهره أن العصاة إذا ألقوا في النار ماتوا مorte واستمروا على هذا حتى تنتهي مدتهم ويخرجوا للبل يشعروا بطول التعذيب بخلاف الكفار والنافقين ، وقوله : ضبائر ضبائر أى جماعات متفرقة . (٣) فيفيضون عليهم من ماء الجنة الذى هو من نهر الحياة . (٤) فمن مات وهو موقن بكلمة التوحيد وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان فى حياته بميدا عن العمل بالشرع فإنه يحكم عليه بالنار بقدر عصيانه فيدخلها ولكن قبل استيفاء المدة تناله شفاعة الشافعين الذين يختارهم الله له حينما يشاء الله تعالى ولكن تعجل الشفاعة لكثير الخير قبل قليله ، وقال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى : أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقام أى من ذكرنى فى زمن من الأزمان أو خافنى فى حال من الأحوال . رواه الترمذى ، نسأل الله الخوف والخشية والتوفيق لدوام ذكره آمين .

صفة الجنة وخدمتها^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ^(٢) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ^(٣) » وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ^(٤) وَحُورٌ عَيْنٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٥) . وَقَالَ تَعَالَى « وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَيْمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا^(٦) » عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ^(٧) وَحُلُوفٌ أُسَاجِرٌ مِنْ فَضَّةٍ^(٨)

صفة الجنة وخدمتها

- (١) أى ذكر خدم الجنة وذكر شئ قليل من صفاتها، وسيأتى منه كثير إن شاء الله، وأما صفاتها كلها فلا يملها إلا خالقها جل شأنه وعلا . (٢) « يطوف عليهم » على أهل الجنة للخدمة « ولدان مخلدون » على هيئة الأولاد لا يهرمون « بأكواب » جمع كوبة وهى قلع لا عروة له « وأباريق » جمع إبريق وهو إناء له عروة وخرطوم « وكأس من معين » خر تجرى من منبع لا ينقطع . (٣) لا يحصل لهم من شربها صداع ولا غيبوبة . (٤) يتخيرون أى يختارون ويحبون . (٥) ولهم للاستمتاع « حور عين » نساء حسان الديون سوادها شديد وبياضها شديد « كأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ » المصون « جزاء بما كانوا يعملون » . « لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً » ما يؤثم من الكلام « إلا قِيلاً سَلاماً سَلاماً » إلا السلام الذى يقال بينهم، ويأتهم حيناً بعد حين من الله تعالى ، قال تعالى « سلام قولاً من رب رحيم » وقال تعالى « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود » شجر نبق لا شوك فيه « وطلح منضود » شجر موز مملوء بالثمر من أسفله إلى أعلاه « وظل ممدود » دائم « وماء مسكوب » جار دائماً « وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة » لا مقطوعة فى زمن ولا ممنوعة بثمر « وفرش مرفوعة » على السرر وغيرها « إنا أنشأناهم إنشاءً » أنشأنا الحور العين بنير ولادة « فجعلناهم أبكاراً » كلما أناهن الأزواج وجدوهن عذارى بلا توجع « عرباً أتراباً لأصحاب اليمين » عرباً جمع عروب : وهى المتحبة إلى زوجها عشقاً له ، أتراباً : جمع رب أى مستويات فى السن « لأصحاب اليمين » أنشأناهم وجعلناهم لأصحاب اليمين وهم « ثلثة من الأولين وثلة من الآخرين » جماعة من هؤلاء وهؤلاء نسأل الله أن نكون منهم آمين . (٦) « وإذا رأيت ثم » أى الحال فى الجنة « رأيت نعيماً » لا يوصف « وملكاً كبيراً » واسماً لا غاية له . (٧) فوقهم ثياب خضر من سندس وإستبرق . (٨) وحلّام ربهم بأنواع الحلى الفاخر .

وَسَقَامُ رَبِّهِمْ شَرَّابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ،
سَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي
الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلَدًا مَا أَطْلَعَكُمْ
اللَّهُ عَلَيْهِ» ^(١) ثُمَّ قَرَأَ : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَقَابُ قَوْمٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ
خَيْرٌ مِّمَّا طَلَعَتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ : مَوْضِعُ سَوِّطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ
الْخَلْقِ . نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

بناء الجنة وحصباؤها وترابها ^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ ؟ قَالَ : مِنْ الْمَاءِ قُلْنَا :
الْجَنَّةُ مَا بَنَاهَا ؟ قَالَ : لَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ ^(٦)
وَحَصْبَاوُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَنْتَمُ وَلَا يَبْئُوسُ ^(٧) وَيُخْلَدُ

(١) ذخرا أى مذخورا لأهل الجنة ، بله أى أترك ما رأيته فى الدنيا فليس بشئ بالنسبة لما فى الجنة .

(٢) مسلم هنا والآخرا فى التفسير . وسبق هذا فى سورة البقرة . (٣) سبق هذا فى فضل الجهاد .

(٤) السوط : ما يضرب به ، فقد السوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها لأنها فانية والجنة باقية

خالدة . نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

بناء الجنة وحصباؤها وترابها

(٥) فبناؤها قطعة من فضة وقطعة من ذهب ، وملاطها المسك ، وترابها الزعفران ، وحصباؤها الياقوت

والرجان . (٦) اللبنة : هى القطعة التى يبنى بها ، والملاط بالكسر : ما يوضع بين أجزاء البناء كالطين ،

والأذفر : شديد الرائحة . (٧) لا يئله بأس ولا شدة .

وَلَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ^(١) ثُمَّ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي لَا نُصْرَتُكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

طبقات الجنة وأبوابها ودرجاتها^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ » . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا » . وَقَالَ تَعَالَى « عِنْدَ سِدْرَةِ النَّتْهِى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى » . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ » . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) فلا يهرمون . (٢) سبق هذا في كتاب الأذكار .

طبقات الجنة وأبوابها ودرجاتها

(٣) فطبقات الجنة كثيرة والمذكور منها هنا جنة المأوى وجنة عدن وجنة النعيم ودار السلام وجنة الفردوس وهي أعلاهن ، وفي كل طبقة من هذه عدة طبقات لقوله تعالى في تلك الآيات « جَنَّاتُ النَّعِيمِ » « وَجَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ » . ولحديث أم حارثة حينما مات ولدها يوم بدر وجاءت تكلم النبي ﷺ فيه فقال لها : أجنة واحدة هي : إنها جنات كثيرة ، وإنه في الفردوس الأعلى . (٤) سبق هذا في كتاب الصوم .

عَنِ ابْنِ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بَابُ أُمِّي الَّذِي يَدْخُلُونَ مِنْهُ الْجَنَّةَ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ الرَّائِبِ الْجَوَادِ ثَلَاثًا ثُمَّ لَمْ يَنْظَعُوا عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادُ مِنْأُكِبُهُمْ تَزُولُ ^(١) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ ^(٢) وَمِنْ قَوْفِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ ^(٣) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَارِ ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَالِئِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسِعَتْهُمْ ^(٥) .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَفُورُشٍ مَرْفُوعَةٍ قَالَ : ارْتِفَاعُهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ^(٦) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) . نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

(١) فَبَابِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَةِ عَرْضُهُ يَسِيرُ الرَّائِبُ فِيهِ ثَلَاثًا وَمَعَ هَذَا سَتَنَالُهُمْ زَحْمَةٌ وَمِمَّا دَاخِلُونَ ، وَفِي هَذَا وَمَا قَبْلَهُ أَنَّ لِلْجَنَّةِ عِدَّةَ أَبْوَابٍ ؛ بَابُ الرِّيَانِ ، وَبَابُ الصَّلَاةِ ، وَبَابُ الصَّدَقَةِ ، وَذَكَرَ الثَّمَانِيَةَ فِي حَدِيثٍ سَهْلٍ هُنَا وَفِي حَدِيثٍ عَمْرٍ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ لَا يَنَافِي أَنَّهَا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ كَمَا سَبَقَ ذِكْرُهَا فِي فَضَائِلِ الصَّوْمِ .
 (٢) الَّتِي سَتَأْتِي فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ . (٣) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْفِرْدَوْسَ بِحَقِّ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَبِحَقِّ هَرَشِكِ الْعَظِيمِ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . (٤) وَلَكِنْ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَابْنُ خَارِ فِي الْجِهَادِ .
 (٥) هَذِهِ قَرْيَةٌ مِمَّا قَبْلَهَا ، فَإِنَّ مَسَاحَةَ مَسِيرَةِ مِائَةِ سَنَةٍ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، وَالْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ كَثَرَةُ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ . (٦) هَذِهِ كِرَايَةُ عِبَادَةِ السَّابِقَةِ ، فَالْفُورُشُ فِي الدَّرَجَاتِ وَبَيْنَ الدَّرَجَاتِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ . (٧) الْأَخِيرَانِ بِسَنَدَيْنِ غَرِيبَيْنِ وَالْأَوَّلُ بِسَنَدٍ حَسَنِ ، نَسَأَلُ اللَّهَ

أنهار الجنة وعيونها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ »^(١). وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ »^(٢). وَقَالَ تَعَالَى « فِيهَا عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ »^(٣) . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ^(٤) وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ^(٥) وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ^(٦) وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى^(٧) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : سَيِّحَانُ وَجِيحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلُّهُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْكَوْثَرِ فَقَالَ : ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فِيهِ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُرُزِ . قَالَ عُمَرُ : إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَكَلْتُمُهَا أَنْتُمْ مِنْهَا^(٩) .

أنهار الجنة وعيونها

- (١) « مثل » أى سفة « الجنة التى وعد المتقون » ما نقص عليكم « تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم » مأكولها دائم « وظلها » دائم لا تنسخه شمس لدمها فى الجنة « تلك عقبى الذين اتقوا » هذه الجنة عاقبة من اتقوا الشرك وهم المسلمون « وعقبى الكافرين النار » . (٢) « فيها » أى فى الجنةين المذكورتين قبل « عينان تجريان » أى دائماً . (٣) فوارتان يفور الماء منهما بلا انقطاع .
- (٤) غير متغير بخلاف ماء الدنيا فإنه يتغير لأى شئ يصيبه . (٥) بخلاف لبن الدنيا فإنه يتغير بأقل شئ بل ويمرور زمن قليل . (٦) لذية للشاربين بخلاف خمير الدنيا فإنها كريهة عند شربها .
- (٧) خالصا بخلاف عسل الدنيا فإنه يخرج من بطون نحله يخالطه شمع وغيره .
- (٨) فسيحان : نهر أذنة ، وجيحان : نهر المصيصة وكلاهما بأرض الأرمن ، والفرات بالعراق ، والنيل بمصر ، ومعنى أنها من أنهار الجنة أنها تسقى المسلمين الذين سيكونون فى الجنة ، أو أن بعض ماؤها من أنهار الجنة ، أو أن البركة التى فيها من أنهار الجنة وكل ممكن وجائز ومسهل على قدرة الله تعالى .
- (٩) إنها لناعمة أى شهية لذيدة، وأكلتها أنتم أى أبغى منظرا منها .

عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْمَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْخَمْرِ ثُمَّ نَشَقُّ الْأَنْهَارَ بَعْدُ ^(١) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

أشجار الجنة وفواكهها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ^(٣) فَيَأْتِي آلَآءُ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ^(٤) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَيَأْتِي آلَآءُ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ^(٥) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَيَأْتِي آلَآءُ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ^(٦) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ فَيَأْتِي آلَآءُ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ^(٧) مُتَكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِئُهَا مِنْ لِسْتَبْرِقٍ وَجَنَّا الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَيَأْتِي آلَآءُ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ » . وَقَالَ تَعَالَى « وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ^(٨) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ^(٩) » .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرََّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرََّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضْمَرَ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا ^(١٠) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ

(١) ظاهره أن هذه أسول أنهار الجنة ومنها يتفرع كل الأنهار . (٢) والأول بسند حسن

والثاني بسند صحيح .

أشجار الجنة وفواكهها

(٣) فلكل شخص خاف قيامه بين يدي ربه فترك ممصيته وأطاعه له جنتان . (٤) بأى نعمة من نعم ربكما تكذبان ولا تشكران أى لا يصح ذلك . (٥) ذواتا أفنان جمع فن وهو غصن الشجرة . (٦) فيهما من كل فاكهة زوجان أى نوعان كرطب وياوس . (٧) فيهما فاكهة ونخل ورمّان والفاكهة أهم من النخل والرمّان . (٨) سدر مخضود : شجر نبق لا شوك فيه ، وطلح منضود : شجر موز مملوء بالثمر ، وظل ممدود أى دائم ، وماء مسكوب أى جار دأماً . (٩) سبقت هذه فى صفة الجنة . (١٠) فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد أى الفرس الجيد المضمر السريع السير، فى ظلها أى تحت أعصانها وإلا فليس فى الجنة شمس ولا حر ولا برد بل أنوار تلتألاً ، والمراد الإخبار بعظمها

والتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي سِدْرَةِ الْمُنتَهَى : يَسِيرُ الرَّائِبُ فِي ظِلِّ الْفَنِّ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ أَوْ يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا مِائَةَ رَاكِبٍ فِيهَا فَرَّاشُ الذَّهَبِ كَانَ تَحَرُّهَا الْقِلَالُ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ . اللَّهُمَّ حَسِّنْ لَنَا الْحَالَ وَأَسْعِدْنَا فِي الدَّارَيْنِ يَا رَحْمَنُ آمِينَ .

غرف أهل الجنة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْوَعْدَ » ^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الذَّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ ^(٣) مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا يَنْتَهُمُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ : بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رَجُلٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

فتدل على عظيم قدرة الله تعالى فيكون إيماناً بالنيب يستلزم كثرة الثواب ، وهذه شجرة طوبى ومع علوها تتدلى لمن يريد الانتطاف من ثمرها . (١) أى قلال هجر كما سبق في حديث الإسراء فإذا نبهها كأنه قلال هجر وورقها كأذان الفيل ، وفراش الذهب : حيوان من ذهب ذو ألوان عجيبة يطير حول السدرة ويقف على أغصانها وهو بمض بيان لقوله تعالى « إذ ينفثى السدرة ما ينفثى » فشجرة طوبى وسدرة المنتهى : شجرتان عظيمتان دالتان على عظيم قدرة الله تعالى . والله أعلم .

غرف أهل الجنة

(٢) تجرى من تحتها الأنهار أى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية وعد الله المؤمنين ذلك لا يخلف الله وعده . (٣) الغابر فى الأفق أى الذاهب فى الأفق الشرقى أو الغربى . (٤) فبعض أهل الجنة سينظرون إلى قوم فى غرف عالية كأنها الكواكب علواً وإضاءة بسبب قوة إيمانهم وصالح أعمالهم فظنوا أنها منازل الأنبياء التى لا يبلغها غيرهم ، فقال ﷺ : بل يبلغها غيرهم وهم المؤمنون الصالحون ، نسأل الله أن نكون منهم آمين .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُرْفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ إِلَيْهِ أَغْرَابِي فَقَالَ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْآنَسَ فِي الْوَحْدَةِ وَالْعُرْبَةِ آمِينَ .

فيام الجنة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِلَامِ قَبَائِلُ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » ^(٢) .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَبَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ خِيَمَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ ^(٣) عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ لَخِيَمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُونَ مِيلًا ^(٤) لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ^(٥) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا آمِينَ .

(١) أطاب الكلام أى ألانه مع الناس، وأطعم الطعام أى لله ولو مع بيته ، وأدام الصيام ولو بصيام ثلاثة من كل شهر فإنها كصيام الدهر ، وصلى لله والناس نيام أى صلاة المشايد والفجر فى أوقاتها ، نسأل الله التوفيق آمين والحمد لله رب العالمين .

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : من أشد أمتى لى حباً ناس يكونون بمدى يود أحدم لو رآنى بأهله وماله، رواء مسلم هنا . ومضى الحديث سيأتى فى الأمة قوم يحبون النبي ﷺ أشد الحب ويود أحدم لو رآه ﷺ ولو ضاع ماله وهلك أهله ، نسأل الله كامل محبته آمين .

خيام الجنة

(٢) حور مقصورات فى الخيام أى مستورات فيها ، وهذه الخيام من لؤلؤ كما يأتى .
(٣) الخيمة أصلها بيت مربع من بيوت الأعراب . (٤) ظاهره وما قبله أن طول الخيمة وعرضها واحد . (٥) فللمؤمن فى الجنة خيمة أى بيت من لؤلؤة واحدة طوله وعرضه ستون ميلا فى كل زاوية أى ناحية وجانب منه زوجات للمؤمن لا يرى بعضهم بعضا لبعد المسافة بين زواياه . (٦) ولكن البخارى فى التفسير . والله أعلم .

أسواق الجنة^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ قَهْبُ رِيحِ الشَّمَالِ فَتَحْتُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ^(٢) فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدْ ازدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ فَقَالَ سَعِيدٌ : أَفِيهَا سُوقٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا تَزَلُّوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ^(٤) ثُمَّ يُؤْذَنُ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيُزَوَّرُونَ رَبَّهُمْ^(٥) وَيُبْرَزُ لَهُمْ عَرْشُهُ وَيَنْبَدِي لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ^(٦) فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ وَمَنَابِرُ مِنْ لَوْلُؤٍ وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ وَيَجْلِسُ أَذْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيءٍ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ وَمَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ بِأَفْضَلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا^(٧) قَالَ

أسواق الجنة

(١) السوق يذكر ويؤنث - وهو أفصح - مجتمع الناس لتبادل المصالح بينهم، وسوق الجنة : اجتماع أهلها في مكان وقد حفت بهم الملائكة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يتجلى عليهم ربهم برؤيته ويكرمهم بمؤانسته ثم يأخذون ما يشتهون بلا شراء ويرجعون بغاية الحسن والجمال نسأل الله الجنة آمين . (٢) تنثر عليهم أنواع المطر . (٣) فترداد اللذة والمحبة بينهم أكثر من حالها بين العاشق والمشق . (٤) أخذوا منازلهم ودرجاتهم بأعمالهم ، وأما دخول الجنة فبفضل الله تعالى كما سبق في كتاب الزهد . (٥) تأذن الله لهم بزيارته كل يوم جمعة أي بعد مرور زمن كالأُسبوع وإلا فلا ليل في الآخرة . (٦) يكشف الحجب عنهم حتى يروه جل شأنه . (٧) يجلس أدنى أهل الجنة على كُثبان المسك والكافور أي تلالها ولا يرون أن أصحاب المنابر أفضل منهم .

أَبُو هُرَيْرَةَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا قَالَ : نَعَمْ هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ ،
وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : كَذَلِكَ لَا تُتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ^(١) وَلَا يَنْفَى فِي
ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاصَرَهُ اللَّهُ مُحَاصَرَةً^(٢) حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ يَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ
أَتَذْكُرُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا^(٣) فَيَذْكُرُهُ بَعْضُ غَدَارَتِهِ فِي الدُّنْيَا^(٤) فَيَقُولُ : يَا رَبُّ أَفَلَمْ
تَنْفِرْ لِي فَيَقُولُ : بَلَى^(٥) فَيَسْمَعُ مَغْفِرَتِي بَلَغَتْ مَنَزِلَتَكَ هَذِهِ فَيَنْتَمِئُ هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتُهُمْ
سَحَابَةٌ مِنْ قُوفِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ وَيَقُولُ رَبَّنَا
تَبَارَكَ وَتَعَالَى : قُومُوا إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فَخُذُوا مَا اسْتَهْتُمُ فَتَأْتِي سُوقًا
قَدْ حَفَّتْ بِهَا الْمَلَائِكَةُ لَمْ تَنْظُرِ الْمَيُوتُ إِلَى مِنْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعْ إِلَّا آذَانَ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى
الْقُلُوبِ^(٦) فَيَحْمِلُ لَنَا مَا اسْتَهْتْنَا لَيْسَ يَبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى^(٧) وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى
أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ : يَقْبَلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الرُّفْعَةَ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ
وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَيْنٍ فَيَرَوُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّبَاسِ فَمَا يَنْقُضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ
إِلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَنِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا^(٨) ثُمَّ تَنْصَرِفُ إِلَى
مَنَازِلِنَا فَيَلْقَانَا أَرْوَاجُنَا فَيَقْلُنَ مَرَحَبًا وَأَهْلًا لَقَدْ جِئْتَ وَإِنْ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مِمَّا

(١) تمارون أى تشكون ، كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم أى لا تشكون فيها .

(٢) من الحصر وهو الإحاطة الخامة : أى حادثه فى أمره فقط وما قدمه فى دنياه فببانه ما بعده .

(٣) وفى نسخة : يوم قلت كذا وكذا . (٤) غدارته بفتح قشديد أى غدرة ، من الغدر ضد الوفاء .

(٥) أى غفرت لك . (٦) فى هذا السوق ما لم تنظروا الميوت ولم تسمع به الآذان ولم يخطر على

قلب مخلوق . (٧) ليس فى السوق بيع ولا شراء بل من أحب شيئاً أخذته . (٨) وفى هذا السوق

يقبل الرجل ذو المكانة الرفيعة وعليه الملابس الفاخرة فيلقاه من هو أقل منه فيبهره ما يرى عليه من اللباس

فيقتان فيتحدثان وقبل نهاية حديثهما يظهر له أن عليه ملابس أغفر من ملابس ذى المنزلة الرفيعة فيمتلى

فرحاً ولا يحزن .

فَارْقَنَّا عَلَيْهِ فَيَقُولُ : إِنَّا جَالِسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ وَبِحَقِّنَا أَنْ تَنْقَلِبَ عَيْنُ مَا اتَّقَلَبْنَا^(١)
 عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا مَا فِيهَا شِرَاءٌ وَلَا يَنْعَى إِلَّا
 الصُّورَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَإِذَا انْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةَ دَخَلَ فِيهَا^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣)
 نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

الزَّرع والخيل في الجنة لمن يشاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ^(١)
 أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَسْتَأْذِنُ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : أَوْلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ^(٢)
 قَالَ : بَلَى وَلَكِنْ أَحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاوُهُ
 وَاسْتَحْصَادُهُ وَتَكَوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا
 يُشْبِعُكَ شَيْءٌ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَجِدُ هَذَا إِلَّا قُرْشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ
 زَرْعٍ فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ .

(١) لقد جالسنا اليوم ربنا الجبار الذي يجبر كسر عباده ويرفع شأنهم فيحق لنا أن نمود لكم بجبال
 باهر نسأل الله ذلك . (٢) وكذا إذا اشتهت المرأة صورة كانت فيها ، فيظهر من هذا أن نساء الدنيا
 يحضرن هذا السوق ، وهل يحضرن مجلس ربهن فيرونه ويحادثهن ، الظاهر نعم لعموم النصوص ،
 وفضل الله واسع ؛ وللمن ينصرفن قبل الرجال لقوله السابق : فيلقانا أزواجنا فيكون ذلك أدمى وأقوى
 للشوق والمحبة نسأل الله كامل محبته آمين . (٣) بسندين غريبين والله أعلى وأعلم .

الزَّرع والخيل في الجنة لمن يشاء

(٤) هو الأعْرَابِيُّ الْآتِي . (٥) أى متمتعا بكل ما تشتهى . (٦) فرجل من أهل الجنة يقول :
 يارب أحب أن أزْرِع فأذن لي فيقول الله له : ألم تكن متمتعا بكل ما تشتهى ؟ فيقول : نعم يارب ،
 ولكنى أحب الزرع فيأذن الله تعالى له فيلقى البذر في طرفه عين ينبت ويستوى ويتم أمره ويحصد
 ويصير أكراماً كالجبال فيقول الله تعالى : تتمع يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء ، فقال أعْرَابِي كَانَ
 جَالِسًا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا قُرْشِي أَوْ أَنْصَارِي فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ بخلافنا، فضحك النبي ﷺ من سمة
 كرم الله ولطفه بعباده حتى يبيهم في كل شيء جل شأن ربنا وعلا .

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ أَلْ: إِنْ اللَّهُ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَأْقُوتَةَ حُمْرَاءَ لَهُ جَنَاحَانِ يَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ ^(١) قَالَ: وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ قَالَ: قَلِمٌ يَقُلُ لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ، قَالَ: إِنْ يُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَيْتَ نَفْسُكَ وَلَدَتْ عَيْنُكَ ^(٢). عَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهَى ^(٣). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٤).

أوصاف أهل الجنة ^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ» ^(٦) وَتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ^(٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ» ^(٨) وَقَالَ تَعَالَى «إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ» ^(٩) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ

(١) إلا كان لك ذلك . (٢) فللواحد من أهل الجنة كل ما يشاء . (٣) فإذا اشتهى شخص من أهل الجنة ولداً كان حمله ووضعه وكاله في ساعة واحدة ، زاد في رواية : ولكن لا يشتعى ، وفي رواية : إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد أى فإن التناسل والتكليف عليهما في الدنيا والله أعلم . (٤) الأول بسند مسكوت عنه والثاني بسند حسن .

أوصاف أهل الجنة

(٥) أظهر الأوصاف الآتية للرجال وإن كانت النساء تشاركهم في الصفات الآتية كلها ولكن لكل نوع درجته ومكانته وسيأتي وصف نساء الجنة . (٦) « في جنات » بساتين « وعيون » تجري فيها ويقال لهم : « ادخلوها بسلام آمين » أى مع سلام وأمن من كل فزع وخوف . (٧) « وتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ » أى فقد حال كونهم « إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ » لدوران الأسرة بهم . (٨) « لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ » أى تعب « وما هم منها بمُخْرَجِينَ » بل هم مغلدون فيها أبداً . (٩) « إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ » عما فيه أهل النار بما يُلْذَنُونَ به كافتقار الأبقار « فَاكِهُونَ » فاعمون بكل ما يحبون .

فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ^(١) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ^(٢) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ^(٣) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كَخُلٍّ لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ^(٤) . عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ يَرِدُونَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ^(٥) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنْ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى سُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ^(٧) وَالَّذِينَ يُلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِصْنَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَخَوَّطُونَ وَلَا يَتَخَطَّطُونَ وَلَا يَتَغْلِقُونَ^(٨) أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَتَجَامِيرُهُمُ الْأَلْوَةُ^(٩) وَأَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ أَخْلَافُهُمْ عَلَى خُلُقٍ رَجُلٍ وَاحِدٍ^(١٠)

- (١) « هم وأزواجهم في ظلال » جمع ظلة أو ظل أى فلا تشرق فيها « على الأرائك متكئون » الأرائك جمع أريكة : وهى السرير فى الحجرة . (٢) لهم فيها كل فاكهة ولهم فيها كل ما يتمنون . (٣) سلام بالقول من رب رحيم بهم أى يأتيهم من الله السلام من حين لآخر . (٤) جرد جمع أجرد : وهو الذى لا شعر فى جسمه ، وضده الأشعر الذى امتلأ جسمه بالشعر ، ومرد جمع أمرد : وهو الذى لم تنبت لحيته ، وكل جمع أكل : وهو مكحول العينين . (٥) فكل شخص من أهل الجنة يكون أجرد وأمرد وأكل العينين سنة ثلاثون سنة ولو مات فى دنياه طفلاً صغيراً ، وهل لهم أهداب وحواجب لأعينهم ؟ الظاهر نعم فإنها من الجمال . (٦) الثالث بسند غريب والأولان بسندين حسنين . (٧) فى كمال الصفاء وتمام النور لافى الاستدارة . (٨) بل أكلهم وشربهم يتصرف بالجشاء ودرشح كدرشح السك . (٩) مباخرهم المود الهندى هذا تمثيل بما يعرفون فى الدنيا وإلا فما فى الجنة أعظم مما يعرفونه فى الدنيا فليس فيها إلا الأسماء فقط . (١٠) كأنهم رجل واحد فلا تحاسد ولا تباغض بل بينهم تمام المودة والمحبة .

عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ^(١) . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ^(٢) يَرَى مِثْلُ سَاقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ^(٣) لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ^(٤) يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَفَلُّونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوِّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ قَالُوا : فَمَا بَالُ الطَّمَامِ؟ قَالَ : جُشَاءٌ وَرَشَعٌ كَرَشَعِ الْمِسْكِ^(٦) يَلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ^(٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةٌ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجَمَاعِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يُطَبَّقُ ذَلِكَ قَالَ : يُعْطَى قُوَّةٌ مِائَةً^(٨) .

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظَفْرُ رِمَاءٍ فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَتَزَخَّرَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٩) وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

(١) فكل أهل الجنة كطول وعرض آدم عليه السلام ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع كما سبق في أول تفسير سورة البقرة . (٢) من نساء الدنيا وإلا فآدمي أهل الجنة له ثنتان وسبعون زوجة كما سيأتي في أدنى أهل الجنة فليس في الجنة أعزب . (٣) من صفاء جسمها وحسنه وجماله يرى اللحم من داخل الساق كما يرى ماء الشرب في داخل جيدها أو هذا كناية عن كمال الصفاء والجمال .

(٤) على قلب واحد فلا اختلاف بينهم . (٥) يلهمون التسبيح دائما من غير تعب ومشقة .

(٦) فشربهم يتصرف رشحا وهرقا على أجسامهم كرشح المسك . وما كולם يتصرف بالجشاء الذي هو تنفس المدة من غير رائحة كريهة . (٧) فالتنفس ضروري للإنسان ولا مشقة عليه فيه كذلك ذكرهم الله تعالى بل مع التلذذ به . (٨) فالرجل من أهل الجنة يكون في الجماع كقوة مائة رجل كما روى أنه إذا كان بجامع واحدة التذت باقي الزوجات مع التباعد بينهن كما سبق : في كل زاوية أهل لا يرون الآخرين .

(٩) خوافق الأرض والسماوات أي نواحيها وجوانبها ، فقدّر ما يحمله الظفر من الجنة إذا ظهر في الدنيا تزخرفت له أي امتلأت عطرا وإضاءة .

أُطْلِعَ فَبَدَأَ أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءُ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِيسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ^(١) . رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ^(٢) . نَسَأَ اللهُ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

صفة نساء أهل الجنة^(٣)

قَالَ اللهُ تَعَالَى « فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ^(٤) » فَبَيَّ
آلَاءَ رَبِّكُمْ أَتُكْذِبُ بَانَ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ^(٥) فَبَيَّ آلَاءَ رَبِّكُمْ أَتُكْذِبُ بَانَ
فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ^(٦) فَبَيَّ آلَاءَ رَبِّكُمْ أَتُكْذِبُ بَانَ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبَيَّ
آلَاءَ رَبِّكُمْ أَتُكْذِبُ بَانَ مُتَكَيِّفَاتٌ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ^(٧) فَبَيَّ آلَاءَ
رَبِّكُمْ أَتُكْذِبُ بَانَ . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا
لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ^(٨) » صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَدَمِهِ مِنَ الْجَنَّةِ
خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^(٩) وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَمَتْ إِلَى الْأَرْضِ لِأَصْنَاءِ

(١) فلو ظهر شيء من حلي الرجل من أهل الجنة في الدنيا لقلب نوره على نور الشمس .

(٢) الثاني بسند غريب والأول بسند صحيح .

صفة نساء أهل الجنة

(٣) وهن الحور المين ونساء الدنيا، وقيل إن نساء الدنيا سيكن أجمل من الحور المين جبراً لما تحملوه
في الدنيا ولا سباً الحمل والولادة وتربية الأولاد وخدمة الأزواج . (٤) فهن أي الجنتين وما اشتملتا
عليه من الغرف والملاهي والقصور . نساء قاصرات الطرف أي الميون على أزواجهن ، لم يطمثن أي لم يزل
بكاثرهن إنس ولا جان بل كلما اقتضاها وعاد إليها وجدها بكراً . (٥) في البياض والصفاء والحسن والجمال .
(٦) خيرات في الأخلاق حسان في الأشكال والهيئات . (٧) رفراف جمع رفراف وهي البساط
والوسادة، وعبقري جمع عبقرية وهي الطنفسة أي البساط الذي له خل ووبر كاللبساط القطيفة عندنا الآن .
(٨) أنشأناهن إنشاء أي الحور المين من غير ولادة فجعلناهن أبكاراً أي عذارى وكذا نساء الدنيا
كلما جامعها زوجها وجدها بكراً ولا وجع ينالها ، عرباً أتراباً جمع ترب : وهو المساوي في السن ، وعرب
جمع عروب وهي التحببة إلى زوجها المتمسقة فيه . (٩) سبق هذا في كتاب الجهاد .

مَا يَنْتَهُمَا وَلَمَلَّتْ مَا يَنْتَهُمَا رِيحًا وَلَنْصِيفُهَا - بِعَنِي الْخِمَارَ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ^(١) وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَرَى يَبَاضُ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يَرَى عُجْمَهَا^(٣) . وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
 يَقُولُ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ لَوْ أُدْخِلْتَ فِيهِ سِلْكَاً ثُمَّ
 اسْتَصْفَيْتَهُ لَرَأَيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ^(٤) . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ
 لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يَرْقَعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا يَقْلُنَ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ
 فَلَا نَبِيدُ وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبُوسُ^(٥) . وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا
 وَكُنَّا لَهُ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٦) . نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

أول من يدخل الجنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأمه^(٧)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ
 الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا^(٨) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ^(٩) .

(١) ولكن البخاري في الرقائق . (٢) وهذا من رقة الجلل وصفائها . (٣) قالسك يرى من داخل
 الياقوت لصفائه، وهذا في الدنيا فابالك به في الجنة لاشك أنه أعظم وأجل . (٤) فلا نبيد أى لا نفنى ،
 فلا نبؤس بل تدوم نومتهن وجالهن، وهل هذا الاجتماع لكل الحور أو لكل زوجات رجل، الظاهر الثاني
 وروى أن ما في هذا الحديث تفسير لقوله تعالى « فهم في روضة يحبرون » أى يسرون بما يسمعون من
 أصوات الحور العِين وغيرهن . (٥) الثاني بسند قريب والأول مسكوت عنه والله أعلم .

أول من يدخل الجنة محمد ﷺ وأمه

(٦) فأول مخلوق يدخل الجنة محمد ﷺ ثم الرسل ثم الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ؛ ثم الأم وأولهم
 الأمة المحمدية لما سبق في الجملة : نحن السابقون يوم القيامة . (٧) سبق هذا في أول الشفاعة .
 (٨) فأكثر الرسل أتباعا نبينا محمد ﷺ لبقاء شرعه إلى يوم القيامة وهذا يلزمه الملو والرفعة والأبهة
 والسؤدد على جميع الخلائق ﷺ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ^(١) وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ.

وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: آتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتَحَ فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ: بِكَ أَمِرتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ^(٢). رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ مُسْلِمٌ^(٣). عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةٍ أَلْفٍ^(٤) مَتَمَّاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَمِصْبَا لَا يَدْخُلُ أُولَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ^(٥) وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

الذين يدخلون الجنة بغير حساب

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمِ^(٦) فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْأُمَّةُ وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ النَّفَرُ^(٧) وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْعَشْرَةُ وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْخُمْسَةُ وَالنَّبِيُّ يَمْرُ وَحْدَهُ^(٨) فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ^(٩) قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ هُوَ لَأَمْتِي؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ

(١) فالصديقون بمحمد ﷺ أكثر من المصدقين بغيره من الرسل صلى الله عليهم وسلم لموم رسالته ولطول زمن شرعه. (٢) يذهب النبي ﷺ للجنة فيضرب الباب بحلقته فيقول الخازن: مَنْ أَنْتَ؟ فيقول: محمد، فيقول: أَمَرَنِي رَبِّي أَلَّا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ، فيفتح له فيدخل ﷺ. (٣) مرويات مسلم هنا في الإيمان. (٤) أو للشك. (٥) لدخولهم معترضين صفاً واحداً قد أخذ بعضهم بيد بعضهم، وفيه دليل على سعة باب الجنة، نسأل الله رضاه والجنة لنا والمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين.

الذين يدخلون الجنة بغير حساب

(٦) بيان من يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب. (٧) مثلت لي ليلة الإسراء. (٨) فأخذ النبي، وفي رواية: فأجد النبي أي من الأنبياء يمر ومعه الأمة أي جماعة عظيمة ثم أمته ويمر آخر ومعه النفر: جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة. (٩) فكل واحد يمر معه أمته ومن لم يتبعه أحد يمر وحده. (١٠) جماعة عظيمة ملأت الأفق أي ناحية السماء.

انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ فَتَنْظُرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ^(١) قَالَ : هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ^(٢) وَهَؤُلَاءِ سَبْعُمُونَ أَلْفًا قَدْ آمَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ^(٣) قُلْتُ : وَلِمَ ؟ قَالَ : كَانُوا لَا يَكْتُمُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ^(٤) فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَحْمِلَنِي مِنْهُمْ قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَحْمِلَنِي مِنْهُمْ قَالَ : سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

الأمة الحميدة أكثر أهل الجنة^(٦)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ نَحْنُوا مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فَقَالَ : أَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ قُلْنَا : نَعَمْ فَقَالَ : أَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقُلْنَا : نَعَمْ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا

- (١) وفي رواية : فقبل لي انظر إلى الأفق الآخر فنظرت فإذا سواد عظيم فقبل لي انظر إلى الأفق مثله .
 (٢) وفي رواية أحمد : فرأيت أمتي قد ملأوا السهل والجبل فأنعجبني كثرتهم فقبل « أرضيت يا محمد ؟ » قلت : نعم يا رب . (٣) وفي رواية : ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب .
 (٤) هم الذين لا يكتفون ولا يسترقون أي أبداً أو بغير القرآن ، ولا يتطهرون : لا يتشاءمون بالطيور وغيرها ، وعلى ربهم يتوكلون ، ولسلم : يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير أي في الرقة والخوف والهيبة والتوكل على الله تعالى كحال كثير من السلف رضي الله عنهم ولعلمهم ممن يدخلون الجنة بغير حساب .
 (٥) سبق هذا الحديث في خاتمة كتاب الطب ، وسبق في الحساب للترمذي : وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثياته ، ولأحمد والبيهقي مثله ، عن جابر عن النبي ﷺ قال : من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حساباً يسيراً ومن أوبق نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد أن يمذب . رواه الحاكم والبيهقي في الشطب . وهذا لا يتناقض ما في الكتاب لاحتمال أن ما هنا نوع آخر ممن يدخلون الجنة بغير حساب أو أن زيادة الحسنات مشروطة بالتوكل الذي في حديث الكتاب والله أعلم .

الأمة الحميدة أكثر أهل الجنة

- (٦) أكثر أهل الجنة أي نصف أهلها كما في حديث الشيخين أو ثلثاها كما في حديث الترمذي .

نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا تَقْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ^(١).
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢). عَنْ ابْنِ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٌّ تَمَازُونُ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ^(٣).
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

ما أول طعام أهل الجنة وما شربهم عليه^(٤)

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كُنْتُ فَأَمَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ حَبْرٌ مِنْ
أَخْبَارِ الْيَهُودِ^(٥) فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ : لِمَ
تَدْفَعْنِي فَقُلْتُ : أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ
أَهْلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ أَسْمَى مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : جِئْتُ
أَسْأَلُكَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيْنَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ^(٦) قَالَ : أَسْمَعُ بِأَذُنِّي
فَنَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمُودِمَةٍ^(٧) فَقَالَ : سَلْ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ
تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هُمْ فِي الظُّلَمَةِ دُونَ الْجَبْرِ^(٨)

(١) المراد بالأحمر هنا الأبيض كحديث : بعثت إلى الأحمر والأسود . (٢) ولكن البخاري في الرقائق . (٣) فأهل الجنة سيمطفون سنوفا ولله في الموقف وعددم مائة وعشرون والأمة الحمديّة منهم ثمانون سنا لكثرة أتباع النبي ﷺ على أتباع جميع الرسل صلى الله عليهم وسلم وفيه تمام الفخر ونهاية الرفعة للنبي ﷺ على سائر الخلائق ، نسأل الله أن نكون من خيار الأمة آمين .

ما أول طعام أهل الجنة وما شربهم عليه

(٤) أول ما يطعمونه في الجنة زيادة كبد الحوت وغنفاؤهم عقبه من ثور الجنة وشربهم على ذلك من عين السلسيل . (٥) الخبر بالفتح : العالم . (٦) تدخل في الإسلام . (٧) جمل بنكت في الأرض بقضيب في يده . (٨) أي على الصراط كما مر في أول الكتاب .

قَالَ : فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَارَةً^(١) قَالَ : فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ الْيَهُودِيُّ : فَمَا تُخَفِّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَالَ : زِيَادَةُ كِبِدِ الثُّونِ^(٢) قَالَ : فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا^(٣) قَالَ : يُنَحَرُ لَهُمْ ثَوَرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ^(٤) قَالَ : مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا قَالَ : صَدَقْتَ ، وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ قَالَ : يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ : أَسْمِعْ بِأَذُنِي قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ^(٥) قَالَ : مَاءُ الرَّجُلِ أَيْضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِ الرَّجُلِ مَنِ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذَا عَلَا مَنِ الْمَرْأَةِ مَنِ الرَّجُلِ آتَنَّا بِإِذْنِ اللَّهِ^(٦) قَالَ الْيَهُودِيُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَقَدْ سَأَلَنِي عَنْ هَذَا وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَانِي اللَّهُ بِهِ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي التَّحْفَةِ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الطَّهَارَةَ آمِينَ

(١) مرورا على الصراط . (٢) طرف كبِد الحوت ويظهر أنه لذيذ جدا حيث كان تحفة لأهل الجنة .

(٣) وفي رواية : فاغذاؤهم على أثرها بفتححتين أى تلك التحفة . (٤) على ذلك الغذاء .

(٥) أى من سبب ذكوره أو أنوثته بدليل الجواب . (٦) إذا اجتمعا فعلا مَنِ الرجل أى سبق

أو غلب جاء الولد ذكراً وإن كان المكس جاء الولد أنثى ، وهذا سبب فقط وإلا فالحل يأتي على ما في

علم الله تعالى فحينما سأل اليهودى النبي ﷺ عن هذه المسائل الست لم يكن يعلمها فقول عليه جبريل بها

حال السؤال ليظهر صدق النبي ﷺ في دعوى النبوة والرسالة . (٧) وسبق في تفسير : من كان

عدوا لجبريل في سورة البقرة أسئلة عبد الله بن سلام للنبي ﷺ قبل إسلامه ومنها : أول طعام أهل الجنة

زيادة كبِد الحوت ، ومنها : إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، نسأل الله رضاه والجنة لنا

والمسلمين آمين .

أهل الجنة مخلدود فيها أبدا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَوَالِ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ» (١) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ (٢) جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُنَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الرَّفَائِقِ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُمَا : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَتَى بِالْمَوْتِ كَالْكَبْشِ الْأَمْلَحِ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُذْبَحُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ فَرَاحَ لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حُزْنَا لَمَاتَ أَهْلُ النَّارِ . وَلِإِسْلَمٍ وَالتِّرْمِذِيُّ : فَإِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ أَتَى بِالْمَوْتِ فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيُطْلَمُونَ خَائِفِينَ ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيُطْلَمُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ : قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وَكَّلَ بِنَا فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ ثُمَّ قُرَأَ «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» وَأَشَارَ يَدِيهِ إِلَى الدُّنْيَا (٣) .

أهل الجنة مخلدون فيها أبدا

- (١) «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَوَالِ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» من الزيادة على مدتها مما لا نهاية له «عطاء غير مجذود» غير مقطوع أى أعطاهم ذلك خالداً مخلداً أبداً .
- (٢) ولم يبق في النار من عصاة الوحدين أحد فصار من في الجنة هم المخلدون فيها ومن في النار هم المخلدون فيها .
- (٣) أى كانوا فيها في غفلة وسبق هذا في تفسير سورة مريم عليها وعلى عيسى رفيع السلام .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ لَا تَبَلَى نِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ ^(١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَنَادِي مُنَادٍ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا ^(٢) وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَخْبُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشَبَّهُوا فَلَا تَهْزَمُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْتَئِسُوا أَبَدًا ^(٣) فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُتَمُوها بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » ^(٤) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

كشف الحجاب عن أهل الجنة فيرود ربهم بل شاء ^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ » ^(٦) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَذْرِ فَقَالَ : إِنْكُمْ سَتَرْتُمْ عَلَى رَبِّكُمْ قَتْرَوتَهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ فَإِنْ اسْتَظَنْتُمْ أَلَّا تُفْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ » . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ ^(٧) .

(١) لا يَبْأَسُ من البأس والبؤس والبأساء : وهى شدة الحال والفقر ، فأهل الجنة لا تنالهم شدة ولا خلق في ملابسهم بل هم دائماً في جنة ملابس وشباب كامل ونعيم واسع . (٢) فلا يَبْأَسُ أى سقم . (٣) وفى رواية : فلا تَبْأَسُوا أبداً أى لا يَبْأَسُكم أى شئ مكروه . (٤) أى أوردكم الله المنازل فيها بأعمالكم وأوردكم منازل الكفار بإيمانكم وأدخلكم الجنة بفضلهم عليكم جل شأن ربنا وعلا نسأله رضاه والجنة لنا وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

كشف الحجاب عن أهل الجنة فيرون ربهم جل شأنه

(٥) سبقت عدة أحاديث تثبت الرؤية كالأحاديث الشفاعة وأحاديث أسواق أهل الجنة ، فالؤمنون سيرون ربهم في الجنة ولكنها رؤية من غير كيف ولا انحصار ولا تشبيه ولا تمثيل ، قال تعالى « ليس كذلك شئ » وهو السميع البصير « ولو لم تكن نابعة للمؤمنين ما نيع على الكافرين بحرمانها ، قال تعالى « كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » . (٦) « وجوه يومئذ » أى فى الآخرة « ناضرة » حسنة مضيئة « إلى ربها ناظرة » ستنظره فى الجنة إن شاء الله تعالى . (٧) سبق هذا الحديث فى المحافظة على الصلاة .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَبَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : جَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ آيِبَتُهُمَا وَمَا فِيهِنَّ ، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ آيِبَتُهُمَا وَمَا فِيهِنَّ ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَذْنٍ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : « الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَاتِ وَزِيَادَةً » ثُمَّ قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تَبَيِّضْ وَجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَا لَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ آمِينَ .

ملاحظة الله لأهل الجنة وإمداد الرضوان عليهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ^(١) » وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ^(٢) » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ وَأَحَلَّ عَلَيْنَا رِضْوَانَهُ الْكَرِيمُ .

(١) هذا الحديث بيان للجنةين المذكورتين في قوله تعالى « ولن خاف مقام ربه جنتان » .

(٢) سبق هذا في تفسير سورة الرحمن . (٣) فليس عند أهل الجنة شيء الله ولا أحلى من النظر إلى وجهه الكريم ، وسبق هذا الحديث في تفسير سورة يونس عليه السلام ، فهذه النصوص صريحة في أن المؤمنين سيرون ربهم في الجنة من حين لآخر كيوم الجمعة السابق في أسواق الجنة ، وفي غيره ، وربما يراه بعضهم في أقل من أسبوع ، وربما يراه بعضهم بكرة وعشياً على حسب درجاتهم وقربهم من ربهم جل شأنه ، كما يأتي في أقل أهل الجنة وأعلام ، وفي نفس الرؤية أيضاً يفتاوتون ، فبعضهم يراه بعينه فقط وهذا أقلهم ، وبعضهم يراه بوجهه كله وهذا أوسطهم ، وبعضهم يراه بمجسمه كله ، وهذه أحلى وأكرم وأعلى ، نسأل الله أن نكون منهم بمجته وفضله وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين .

ملاحظة الله لأهل الجنة وإحلال الرضوان عليهم

(٤) أي إقامة خالدة . (٥) ورضوان من الله أكبر وأعظم من كل نعيم ذلك هو الفوز العظيم .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ : لَيْسَكَ رَبًّا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ : فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبُّ وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُمِطْ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ^(١) فَيَقُولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ : يَا رَبُّ وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ : أَجِلُ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

النار وأبوابها وأوصافها

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا » ^(٣) . وَقَالَ تَعَالَى « وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ » ^(٤) . وَقَالَ تَعَالَى « وَاعْتَذِرْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ » ^(٥) . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « كَلَّا إِنَّهَا لَأُظْلَى نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى » ^(٦) . وَقَالَ تَعَالَى « سَأَصْلِيهِ سَقَرًا وَمَا

(١) وهو النعيم الواسع في الجنة الخالدة الذي لم تمطه للكافرين . (٢) أنزل عليكم نهاية رضائي أبد الأبد ، ولا شك أنهم يجدون لرضوانه لذة لا شيء يمد لها كما يشعر أحد حاشية الملك برضاه عنه فيدوم عظيم سروره ، ومعلوم أن السعادة الروحية أفضل وأعلى من الجسدية لدوامها بخلاف الجسدية فإنها عند سببها فقط كالأكل والنكاح والشراب والسماع ، نسأل الله رضاه ورضوانه لنا ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

النار وأبوابها وأوصافها

(٣) المكان الأسفل من النار وهو قعرها ، ولن تجد لهم نصيرًا مانعًا من العذاب عنهم . (٤) لموعدهم أي الكفار ، لها سبعة أبواب أي أطباق لكل باب منها جزء مقسوم نصيب معلوم . (٥) سبقت هذه الآية . (٦) « كَلَّا إِنَّهَا » أي النار « لَأُظْلَى » لأنها تتلظى وتتلهب على الكفار « نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى » جمع شواء وهي جلدة الرأس « تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى » أي عن الإيمان بقولها : أقبل إلى أقبل إلى « وَجَمَعَ فَأَوْعَى » جمع المال وأمسكه في وعائه فلم يؤد حق الله منه .

أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوْ اِحْتِ لِبَشَرٍ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ^(١). وَقَالَ تَعَالَى «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ»^(٢). وَقَالَ تَعَالَى «وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ نَارُ حَامِيَةٍ»^(٣). وَقَالَ تَعَالَى «كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ»^(٤).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَإِنَّهَا فَضَّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبُّ أَكَلٍ بَعْضِي بَعْضًا

- (١) «سأصليه» سأدخل الوليد بن النيرة في سقر وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر شيئاً من لحمه وعظمه وعصبه ثم يمود كما كان «لواحة للبشر» عرقة له بسرعة «عليها تسعة عشر» ملكاً هم خزنتها.
- (٢) «إن الأبرار» المؤمنين الصادقين «لفي نعيم» في الجنات «وإن الفجار» الكفار «لفي جحيم» نار عرقة «يصلونها يوم الدين» يدخلونها ويقاسون عذابها يوم الجزاء. (٣) «من خفت موازينه» بأن رجحت السيئات على الحسنات «فأمه هاهوية» مسكنه الهاوية «وما أدراك ما هي» نار حامية «شديدة الحرارة». (٤) «لننبدن في الحطمة» ليطحرن فيها «وما أدراك ما الحطمة» نار الله الموقدة المسعرة «التي تطلع على الأفئدة» تصل إلى القلوب فتحرقها «إنها عليهم مؤصدة» مطبقة «في عمد ممددة» تكون النار داخل العمدة المدة، نسأل الله السلامة منها آمين. فأتضح مما تقدم أن أبواب النار سبعة وهي: جهنم، والسير، ولظى، وسقر، والجحيم، والهاوية، والحطمة، ولعل ترتيبها على ذكرها في الحديث السابق في شرح أول الحواميم، ومعلوم أن كل باب من هذه الطبقة من طبقات النار التي أسفلها طبقة المنافقين. (٥) وفي رواية: كلهن مثل حرها، فإشارة حرارتها أقوى من حرارة نار الدنيا بتسعة وستين مرة، قيل إن جبريل حينما جاء بشرارة من النار لينتقم بها أهل الأرض غمها في الماء تسعة وستين مرة لتخف حرارتها عليهم ولو غمها مرة أخرى لطفنت فسبحان الخلاق العظيم.
- (٦) ولكن البخاري في التوحيد.

فَإِذَنْ لَهَا بِنَفْسَيْنِ نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِرِ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ ^(٢) وَلِمُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيُّ : يُوثَقُ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْرُوقُهَا ^(٣) .

وَعَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً ^(٤) فَقَالَ : تَذَرُونَ مَا هَذَا قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَخْرُجُ عَنْقُ مِنَ النَّارِ ^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ : إِنِّي وَكُلْتُ بِثَلَاثَةِ بِكَلٍّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَبِكَلٍّ مَن دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهَا آخَرَ وَبِالْمُصَوِّرِينَ ^(٧) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ أَنَّ رُضَاضَةً مِثْلَ هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِ الْجُمُجْمَةِ أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَهِيَ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ لَبَلَّغَتْ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ ^(٨) وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السُّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعْرَهَا ^(٩) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَوْقِدَ

- (١) سبق في أول كتاب الصلاة . (٢) ولفظ الترمذي : فأما نفسها في الشتاء فزمهرير أي برد شديد ؛ وأما نفسها في الصيف فسموم أي حر شديد ، ففيه أن بعض التمثيل يكون بالبرد الشديد ولا غرابة فالنفس تقال من كالحر الشديد . (٣) فإذا كانت جهنم وهي أخف طبقات النار تخر بسمين ألف سلسلة يجر كل واحدة منها سبعون ألف ملك فكيف يباقي الطبقات ، نسأل الله السلامة منها آمين . (٤) سقطلة عظيمة كسقوط شيء عظيم من عال . (٥) المراد بالحريف العام لا أحد الفصول الأربعة . (٦) تشبه عنق الجمل . (٧) الذين كانوا في الدنيا يصورون صوراً تعبد من دون الله تعالى ، فخرج عنق من النار فتقول ذلك ثم تحطفهم وتنزل بهم في النار . (٨) فلو أن روضة أي قطعة حجر مثل الجمجمة أي عظم الرأس رميت من السماء على الأرض لبلغتها في أقل من يوم وليلة . (٩) ولو أنها أرسلت من رأس سلسلة من سلاسل النار ما بلغت قعرها في أربعين سنة .

عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ائْيَضَتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ ^(١) . عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَسُرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعَةٌ جُدُرٌ كُتِفَ كُلُّ جِدَارٍ مِثْلُ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الصُّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوِي كَذَلِكَ فِيهِ أَبَدًا ^(٣) . عَنْ عُثْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ الصَّخْرَةُ الْمَطْبُوعَةُ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا وَمَا تُفْنِي إِلَى قَرَارِهَا ^(٤) . قَالَ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ : أَكْثَرُوا ذِكْرَ النَّارِ فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ وَإِنْ قَمَرَهَا بَعِيدٌ وَإِنْ مَقَامِهَا حَدِيدٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ^(٥) . رَوَى هَذِهِ السَّبْعَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) .

(١) فهي الآن سوداء مظلمة . (٢) فسرادق النار المذكور في قوله تعالى « أحاط بهم سرادقها » بناء عظيم جدا وهو أربعة جدر غلاظ كل منها مسيرة أربعين سنة . (٣) فالصعود المذكور في قوله تعالى « سارقه صعودا » جبل في النار من نار يكلف الكافر بصعوده إلى أعلاه فيصعد فيه حتى يصل أعلاه في سبعين سنة ثم يؤمر بالهوى إلى أسفله فإذا وصل أمر بالصعود إلى أعلاه وهكذا زيادة في تعذيبه جزاء على زيادته في كفره . نسأل الله السلامة . (٤) وما تصل الصخرة إلى قمرها ، ولعل هذا لطيفة أبد من التي وصل الحجر إلى نهايتها في سبعين عاما حينما سمعها النبي ﷺ . (٥) أي ما رأيت شيئا مؤلما عظيما خالدا وساحبه بنام ولا يفر منه مثل النار ، ولا رأيت نمبا واسما خالدا يطلبه كل إنسان ويتمناه وينام عنه مثل الجنة . (٦) الأربعة الأخيرة بأسانيد ضعيفة والثالث مسكوت عنه والأول والثاني بسندين صحيحين والله أعلم .

صفة أهل النار^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا^(٢) كُلَّمَا نَفِجَتْ جُلُودُهُمْ^(٣) بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ^(٤) إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا^(٥) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا بَيْنَ مَنْكَبِي الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّائِكِبِ الْمُسْرِعِ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 ضِرْسُ الْكَافِرِ أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أَحَدٍ^(٨) وَغِلْظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : إِنَّ غِلْظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا^(٩) وَإِنْ ضِرْسُهُ مِثْلُ أَحَدٍ وَإِنْ مَجْلِسُهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ^(١٠) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أَحَدٍ وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ^(١١) وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ مِثْلَ الرِّبْدَةِ^(١٢) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْكَافِرَ لَيُسْحَبُ
 لِسَانُهُ الْفَرْسَخَ وَالْفَرْسَخَيْنِ يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ^(١٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

صفة أهل النار

(١) أى ذكر شيء من أوصافهم أى الكفار فى النار وإلا فعلى لا يعلمها إلا الله الذى خلقها .
 (٢) ندخلهم ناراً يحترقون فيها . (٣) احترقت جلودهم . (٤) « بدلناهم جلودا غيرها » بأن
 تماد إلى حالها الأولى قبل الإحراق « ليدوقوا العذاب » ليقاسوا شدته . (٥) « عزيزا » لا يمجزه
 شيء أراده « حكيمًا » فى صنعه . (٦) فبين منكبه الأيمن والأيسر مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع .
 (٧) ولكن البخارى فى الرقائق . (٨) يظهر أن أو للتنويح . (٩) هذا ليمض الكفرة وما قبله
 ليمض آخر فلا منافاة بينهما . (١٠) ومسافة ما بينهما ثنتا عشرة مرحلة . (١١) اسم مكان بمعنى الربذة
 وقيل اسم جبل . (١٢) الربذة : اسم مكان على ثلاث مراحل من المدينة ، وهذا ليمض الكفار فلا ينافى
 ما قبله القائل : مجلسه كما بين مكة والمدينة . (١٣) فالكافر فى الموقف وفى النار يطول لسانه كالفرسخ
 والفرسخين يطؤه الناس بأقدامهم ، والمراد من هذه النصوص أن جسم الكافر يعظم فى النار ليكون أبلغ
 فى تمذيبه وإيلامه ، وهذا مقدور الله يجب الإيمان به لإخبار الصادق الأمين به ﷺ ، بل ورد أعظم من
 ذلك ، فلإمام أحمد : يعظم أهل النار فى النار حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام .

قَالَ : تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ قَالَ : تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقْلَسُ شَفْتُهُ الْمَلِيحَاتِي تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرْخِي شَفْتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ ^(١) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَنَسْأَلُهُ الْجَنَّةَ آمِينَ .

شَرَابُ أَهْلِ النَّارِ وَطَعَامُهُمْ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفِذُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلُتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ « اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » ، ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنَّ فِطْرَةَ مِنَ الزُّقُومِ قَطَرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامُهُ ^(٤) .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي قَوْلِهِ « وَبُسْتَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ » قَالَ : يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ فَإِذَا أَذِنَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ ^(٥) فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ يَقُولُ اللَّهُ « وَسَقُوا مَاءَ حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ » ^(٦) وَيَقُولُ « وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ » .

(١) سبق هذا في تفسير سورة المؤمنون . (٢) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب والثالث

بسند صحيح .

شَرَابُ أَهْلِ النَّارِ وَطَعَامُهُمْ

(٣) فمن تمذيب الكفار أن يصب الحميم وهو الماء الشديد الحرارة على رأس الواحد منهم فيصل إلى جوفه فيقطع أَمْعَاءَهُ فتنزل من دبره ثم تعاد إلى جوفه فيصب عليه الحميم ثانيا فيصل إلى جوفه وهكذا وهذا هو الصهر المذكور في قوله « يصب من فوق رؤوسهم الحميم » يصهر به ما في بطونهم والجلود .

(٤) لا شك أنه يكون في أشد العذاب ، والزقوم هذا هو المذكور في قوله تعالى « إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كاللؤلؤ ينفى في البطون كغلي الحميم » . (٥) جلده . (٦) فأهل النار يمزجون بصب الحميم على رؤوسهم وبالشرب منه فيشوي الوجوه ويسقط جلد الرؤوس ، نسأل الله السلامة آمين .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَالْمَهْلِ كَمَكَّرِ الزَّيْتِ فَإِذَا قُرْبَ إِلَيْهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهَهُ فِيهِ ^(١) وَلَوْ أَنْ دَلُّوا مِنْ غَسَاقٍ يَهْرَاقُ فِي الدُّنْيَا لَأَنْتَنَ أَهْلُ الدُّنْيَا ^(٢).
رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣)

أحوال أهل النار واستغاثتهم

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَمْدِدُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْمَذَابِ ^(١) فَيَسْتَفِيشُونَ فَيَنَاقُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْنِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ^(٢) فَيَسْتَفِيشُونَ بِالطَّعَامِ فَيَنَاقُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ ^(٣) فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ النُّصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ ^(٤) فَيَسْتَفِيشُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَلاَيبِ الْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وَجُوهُهُمْ ^(٥) فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونُهُمْ قَطَمَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ فَيَقُولُونَ : ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ^(٦) فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تَكْ تَأْتِيَكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا : بَلَى ، قَالُوا : فَادْعُوا وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ^(٧) قَالَ

(١) فمكر الزيت بفتحين : ما رسب منه وهو بيان للسبل في الآية . (٢) والنساق : من شراب أهل النار وهو الصديد الذي يسيل من أبدانهم . (٣) الأخيران بسندين غريبين والأولان بسندين صحيحين .

أحوال أهل النار واستغاثتهم

(٤) يساوي تعذيبهم في الشدة . (٥) الضريع : نوع من الشوك لا يرعاه حيوان نخبته وهو المذكور في سورة النازية في قوله تعالى « ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا ينقى من جوع » . (٦) ينص به في الحلق فلا ينزل ولا يخرج وهو المذكور في سورة الزمل في قوله تعالى « إن لدينا أنكالا وجعيا وطعاما ذا غصّة وعذابا أليما » . (٧) كأنما يستعينون على الغصة بشرب الماء . (٨) دنت أي كلاب الحديد بماء الحميم . (٩) أي يقول بعضهم لبعض اطلبوا من خزنة جهنم أن يدعوا ربهم أن يخفف عنهم فيطلبون منه ذلك . (١٠) وهذا من قوله تعالى « وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أو لم تك تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » أي لا فائدة منه .

فَيَقُولُونَ : ادْعُوا مَالِكًا فَيَقُولُونَ : يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ إِنَّكُمْ
مَا كَثُوثٌ^(١) قَالَ : فَيَقُولُونَ : ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا
غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ :
فَيُجِيبُهُمْ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ^(٢) قَالَ : فَمِنْ ذَلِكَ يَتَسَوَّاءُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَعِنْدَ ذَلِكَ
يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أهول أهل النار^(٤)

عَنِ الثُّمَّانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَخْطُبُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنْ
أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تَوَضَّعَ فِي أَحْصَى قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَنْفِلِي مِنْهُمَا
دِمَاعُهُ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَهْوَنَ أَهْلِ
النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَفْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَنْفِلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ كَمَا يَنْفِلِي الْمَرْجُلُ مَا يَرَى
أَنْ أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا^(٧) .

(١) هذا كقوله تعالى « ونادوا يا مالِكُ ليقضِ علينا ربك قال إنكم ما كثون » قال الأعمش أحد
رواة الحديث ثبت أن بين دعائهم وبين إجابة مالِك إيام ألف عام . (٢) « ربنا أخرجنا منها » أى
من النار « فإن عُدنا فإننا ظالمون » قال لهم على لسان مالِك خازن النار بعد مضى قدر الدنيا مرتين اخسئوا
ابعدوا فى النار إذلالا ولا تكلمون فى رفع المذاب أو تخفيفه فينقطع رجائهم فسبحان العزيز القهار .
(٣) وقال : إنما نعرفه عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي
الدرداء ولكن يؤيده القرآن فإنه كله من القرآن والله أعلم .

أهون أهل النار

(٤) أى أخفهم فى المذاب . (٥) أحصى القدم : باطنه الذى لم يصب الأرض .
(٦) ولكن البخارى فى الرقائق ومسلم فى الإيمان . (٧) وفى رواية إن أدنى أهل النار عذاباً
منتقل بنملين من نار ينفل دماغه من حر نمليه . فأخف أهل النار فى المذاب نوعان : أحدهما يوضع فى
أخص قدميه جمرتان ، والآخر يلبس نملين من نار ولكن تشتعل الحرارة فيهما حتى ينفل منها دماغهما ،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُتَّعِلٌ بِنَمْلَيْنِ يَنْفُلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ ^(١) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ نَسَأَلَ اللَّهَ وَاسِعَ الرَّحْمَةِ آمِينَ .

تكليم الله لبعض أهل النار ^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ رَجُلَيْنِ يَمْنَنُ دَخَلَ النَّارَ اشْتَدَّ صِيَاخُهُمَا فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : أَخْرِجُوهُمَا فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا : لِأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاخُكُمَا فَلَا : فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا قَالَ : إِنْ رَحِمْتِي لَكُمْ أَنْ تَنْطَلِقَا فُتُلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُتُمَا مِنَ النَّارِ فَيَنْطَلِقَانِ فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ^(٣) وَيَقُومُ الْآخَرُ فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِي نَفْسَكَ كَمَا أُلْقَى صَاحِبُكَ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ إِنِّي لَا رَجُو إِلَّا تُعِيدَنِي فِيهَا بَعْدَ مَا أَخْرَجْتَنِي فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ : لَكَ رَجَاؤُكَ فَيَدْخُلَانِ جَمِيعًا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ .

ما اشترك فيه الجنة والنار ^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ : أَوْثَرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَا لِي لَا يَدْخُلَنِي إِلَّا ضَعْفَاءُ النَّاسِ

فهذان أخف أهل النار ولكنهما يمتقدان أنهما أشد الناس في المذاب . (١) وأبو طالب بن عبد المطلب من أخف أهل النار وسبق الكلام على نجاته في تفسير سورة التوبة ، نسأل الله أن يعوب علينا توبة نصوحا كاملة آمين والحمد لله رب العالمين .

تكليم الله لبعض أهل النار

(٢) أى بكلام امتحان واختبار ورحمة وإحسان . (٣) فيجعلها الله عليه بردا وسلاما لامتناه (٤) فلما امتنع الثاني رجاء أن رحمه الله تعالى وامتنع الأول أمر ربه وألقى بنفسه في النار تسكرم الله عليهما بفضل وأدخلهما الجنة ، نسأل الله رضا والجنة آمين .

ما اشترك فيه الجنة والنار

(٥) أى ذكر الأحاديث التي جمعت بين ذكر النار والجنة .

وَسَقَطَهُمْ وَغَرَّتُهُمْ^(١) قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ : إِنَّمَا أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْوُهَا^(٢) فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ تَقُولُ : قَطِرَ قَطِرٌ^(٣) فَهَذَا لَكَ تَمْتَلِي وَيُرَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا^(٤) وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزِلُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ : قَطِرَ قَطِرٌ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْرًا^(٨) وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ

(١) البله : النافلون عن الدنيا والدين لا يأبه الناس بهم . (٢) فلا عمل للتفاخر والتعالى من النار ولا للتحزن والتحسر من الجنة ، والواجب على كل منهما الرضا بقسمة الله وحكمه .
(٣) حتى يضع رجله أي عليها ، وقولها : قط قط أي اكتفيت . (٤) إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون . (٥) سيأتي بيانه . (٦) ولكن البخاري في تفسير سورة ق .
(٧) فسزيد مساكن الجنة ومنازلها على أهلها فينشئ الله لتلك المنازل الزائدة خلقاً فيسكنهم تلك المنازل الزائدة ، وسبقت هذه الأحاديث في تفسير سورة ق . (٨) وهل نظره إلى مكانه في النار لو كان أساء في دنياه قبل دخول الجنة أو بعده كل محتمل . (٩) هذا في الكفار ، وهذا هو التفاضل الذي هو أن يأخذ المؤمن منزلة الكافر ودرجاته في الجنة التي كانت له لو أسلم في دنياه ، وسبق هذا في تفسير سورة التفاضل .

لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ : فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ :
 فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا^(١) فَأَمَرَ بِهَا فَخُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ^(٢) فَقَالَ : ارْجِعْ
 إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ خُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ
 فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَلَّا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ^(٣) قَالَ : اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ
 إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا فَذَهَبَ فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا^(٤) فَرَجَعَ إِلَيْهِ
 فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا^(٥) فَأَمَرَ بِهَا فَخُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ^(٦) فَقَالَ :
 ارْجِعْ إِلَيْهَا فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْهَا فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَلَّا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا
 دَخَلَهَا^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَاحِبَاهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ آمِينَ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

-
- (١) سعى في أسباب دخولها . (٢) أحاطها بما تكرهه النفوس من المبادات والطاعات فلا يدخلها
 إلا من قام بها . (٣) لشقة الذي أحاطه بها ولكنه سهل على من يسره الله تعالى عليه .
 (٤) فذهب جبريل فنظر إليها فإذا هي طبقات بعضها فوق بعض تغلظ وتتلهب وعذابها أنواع
 وحرها شديد وكرها مزيد وهو يلها لا يفنى ولا يبيد ، نسأل الله السلامة لنا وللمسلمين آمين .
 (٥) فكل من سمع بوصفها سعى فيها يبعده عنها . (٦) بكل ما تشتهي النفوس مما يغضب الله
 ورسوله كالزنا وشرب الخمر وأكل أموال الناس بالباطل . (٧) لإحاطتها بالشهوات والمستلذات
 التي تميل النفوس إليها إلا من حفظه الله تعالى ، قال الله تعالى عن لسان امرأة العزيز « وما أبرئ نفسي
 إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم » . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين .

الخاصة نسال الله منها

آخر من يخرج منه النار ويرمل الجنة^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ . رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا^(٢) فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَتْ فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَتْ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَتْ فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَتْ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ مِنِّي أَوْ أَنْضَحُكَ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ^(٣) قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^(٤) قَالَ : فَكَانَ يُقَالُ ذَاكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزِلَةً . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٥) .

وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنِّي لَا عَرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ . رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنْهَا زَحْفًا^(٦) فَيُقَالُ لَهُ : انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَذْهَبُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ فَيُقَالُ لَهُ : أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ^(٧) فَيَقُولُ : نَعَمْ

الخاصة نسال الله منها

آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة

(١) الظاهر من الأحاديث الآتية أن المراد جنس الآخر فيصدق بالواحد وبالأكثر وكل جائز ، ومعلوم أن هؤلاء لم يملوا خيراً قط إلا التوحيد . (٢) أى يمشى على يديه وركبتيه .

(٣) أو للشك في الموضعين والتعميل على الثانى لأنه الأقل . (٤) قال أى عبد الله الراوى للحديث :

لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه أى أنيابه أى زاد سروره من سمة كرم الله تعالى على آخر من يخرج من النار وهو يستكثر عطاء الله له . (٥) البخارى في الرقائق ، ومرويات مسلم

هنا كلها في الإيمان . (٦) أى يسير على استه أى إليه . (٧) أى في الدنيا .

فَيُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى ^(١) فَيُقَالُ لَهُ : لَكَ الْدِّي تَمَنَيْتَ وَعَشْرَةُ أَضْعَافِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَقُولُ : أَنَسَخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَنَحَكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ^(٢) .
 عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا . رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ : اغْرِضُوا عَلَيْهِ صِنَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِنَارُ ذُنُوبِهِ فَيُقَالُ : عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا ^(٣) وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا . فَيَقُولُ : نَعَمْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَبْتَةٍ حَسَنَةً ^(٤) فَيَقُولُ : رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هُنَا ^(٥) فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَنَحَكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ^(٦) . رَوَاهَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً ^(٧) فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا انْفَتَحَتْ إِلَيْهَا فَقَالَ : تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ

(١) يطلب ما يشاء ويسطيه الله تعالى . (٢) هذا صريح في أن له قدر الدنيا عشر مرات وما تنمناه زيادة على ذلك ، وما قبله صريح في أن له قدر الدنيا عشر مرات فقط ، ولا منافاة بينهما فلعل من في الثاني غير الأول ، أو أنه هو ، والسكرت عما تنمناه في الأول لا ينافيه في الثاني ويؤيده أن الراوى لها عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه . (٣) من السيئات . (٤) فيقال له أى بمد عرض صنفار ذنوبه عليه . (٥) عملت أشياء هى كبار ذنوبه التى لم تعرض عليه . (٦) وهل هذا الرجل الذى عليه صنفار ذنوبه فقط وتطوى عنه كبارها ويسطى حسنات بمدد سيئاته هو الذى فى الحديثين قبله أو غيرهما كل محتمل وجائز والله أعلم . (٧) يكبو مرة أى يسقط مرة على وجهه وتسفعه النار أى تلتفح وجهه فحرقه وتسوده ، قيل إن هذا الرجل آخر من يدخل الجنة ممن لم يدخلوا النار فكان يمشى على الصراط مرة ويسقط على وجهه أخرى . وتسفع النار وجهه أحيانا حتى يدخل الجنة بسلامة الله تعالى .

فَرَفَعَ لَهُ شَجَرَةً فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَذِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا سَتِظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا^(١) فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ وَيُعَاهِدُهُ أَلَّا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَمْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ^(٢) فَيُذْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَذِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَلَّا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا لَعَلِّي إِنْ أَذْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا فَيُعَاهِدُهُ أَلَّا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَمْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُذْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَذِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَلَّا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَمْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا فَيُذْنِيهِ مِنْهَا فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَتَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَدْخَلَنِيهَا فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِي بِنِي مِنْكَ^(٣) أَيْزُ مِنْكَ أَنْ أَعْطَيْتُكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا قَالَ : يَا رَبِّ أَنْتَ تَهْزِي بِنِي وَأَنْتَ رَبُّ الْمَالِكِينَ^(٤) فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : أَلَا نَسْأَلُوكَ مِنْكُمْ أَضْحَكُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ : هَكَذَا ضَحِكُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْمَالِكِينَ حِينَ

(١) ترفع له أى تظهر له شجرة ذات أغصان وظلال وتحتها أنهار أى شجرة عظيمة بهية تبهير الناظر لها . (٢) ما لا صبر له عليه أى نعيم تلك الشجرة . (٣) أى أى شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك . يقال : صراه يصريه إذا قطعه ودفعه ومنعه . (٤) قال ذلك استعظاما لإعطائه قدر الدنيا مرتين وربما كان أنعم وأعلى وأعظم من قدر الدنيا عشر مرات السابق لآخر من يخرج من النار فلا اعتراض .

قَالَ : أَسْتَهْزِئُ بِمَنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْمَالِئِينَ فَيَقُولُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

أَقْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى^(٢)

عَنِ الشَّعْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ الْمُنْبِرَةَ بْنَ شُعْبَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَحْيَى بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ تَزَلَّ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْذَانِهِمْ^(٣) فَيَقَالُ لَهُ : أَنْتَ رَضِيَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكٍ مُلْكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا^(٤) فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ : رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ^(٥) وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَّتْ عَيْنُكَ فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ^(٦) قَالَ : رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً قَالَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ ، غَرَسْتُ

(١) فهذه الأحاديث الأربعة تحدث عن آخر من يدخل الجنة والتفاوت فيها ظاهر ، ولو حملناها على شخص واحد لاضطررنا إلى التأويل والتوفيق بينها من غير حاجة لذلك ، فحملها على عدة أشخاص أولى وأحسن لأنه الظاهر منها ، ولحديث الخطيب : آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة فيقول أهل الجنة : عند جهينة الخبر اليقين . زاد في رواية : سلوه هل بقى من الخلائق أحد يعذب أى من الموحدين فيقول : لا ، قيل إن ذلك الرجل كان عشاراً فى بنى إسرائيل فهو من أمة موسى عليه السلام . والله أعلم بحقيقة خلقه وعمله أتم وأكمل .

أَقْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

(٢) أى بيان أقل الناس منزلة فى الجنة وأعلى الناس منزلة فى الجنة ، نسأل الله أن نكون منهم آمين .
(٣) أخذوا ما أخذوا من كرامة ربهم . (٤) فيقال له على لسان ملك من الملائكة ، أو القائل هو الله تعالى ، وملك أحد ملوك الدنيا يصدق بجميع الدنيا كلها ، فإن الدنيا ملكها أربعة : اثنان مسلمان واثنان كافران . (٥) فيكون ملكه قدر الدنيا خمسين مرة . (٦) ولك ما اشتهدت نفسك ولدت عينك زيادة على قدر الدنيا خمسين مرة ، فربنا كل حمد وكل ثناء وكل شكر .

كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أذنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ^(١)
 قَالَ : وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ
 بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 إِنْ أَذْنِي أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَاتِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُورِهِ مَسِيرَةَ
 أَلْفِ سَنَةٍ^(٢) وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ »^(٣) . عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : أَذْنِي أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّتِي لَهُ مَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً^(٤) وَتُنْصَبُ
 لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَبَاقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ^(٥) إِنْ عَلَيْهِمُ التَّيْجَانُ
 إِنْ أَذْنِي لَوْلُؤَةٍ مِنْهَا تُنْضِي مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٦) .
 عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ الْجَنَّةُ :

(١) أولئك الذين أردت أي اخترتهم واصطفيتهم وغرست كرامتهم بيدي وأزلتهم منزلة عليا
 لا يعلمها إلا الله تعالى ، ومصدقاه أي دليله الذي يصدق قوله تعالى « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة
 أعين جزاء بما كانوا يعملون » نسأل الله أن نكون منهم فما ذلك على الله بعزيز .

(٢) فأقل أهل الجنة منزلة من يسير في ملكه في الجنة لينظر ما فيه من بساطين وقصور وأنهار
 وميون وسرر وخدم وزوجات فيستغرق في مسيرة ألف سنة فلربنا جليل الحمد وجيل الشكر .

(٣) وأكرمهم على الله زيادة على ما سلف في الحديث قبله : من يؤذن له في النظر إلى مولاه بكرة
 وعشيا أي حيناً بعد حين كما بين البكرة والعشي . (٤) قيل اثنتان من نساء الدنيا والسبعون من
 الحور العين . (٥) الجابية بالشام بقرب دمشق وصنعاء باليمن فتكون تلك القبة ذات غرف كل منها
 من نوع من تلك الجواهر ، نسأل الله أن نكون من أهلها آمين . (٦) وقال في الثاني بسند غريب
 وفي الأول روى من عدة طرق عن ابن عمر بعضها مرفوع وبعضها موقوف .

اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ . وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ ^(١)
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ^(٢) . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

عدد أحاديث كتاب القيامة والجنة والنار ١٧٧ سبعة وسبعون ومائة فقط
فصار جميع ما في الجزء الخامس ١٢٤٢ مضموماً إلى ما في الأجزاء
الأربعة السابقة فيكون عدد أحاديث الكتاب كله
٥٨٨٧ سبعة وثمانين وثمانمائة وخمسة آلاف
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ تَكُونَ خَالِصَةً
لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ آمِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ

(١) نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْبِرَنَا مِنَ النَّارِ وَأَنْ يَدْخُلَنَا الْجَنَّةَ بِمَنْهْ وَكَرَمِهِ آمِينَ .

(٢) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الدَّعَاءِ وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ صِفَةِ الْجَنَّةِ وَقَدْ اقْتَدَيْتُ بِهِ

فِي ذَلِكَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَحَشَرْنَا فِي زَمَرَتِهِمْ آمِينَ .

بتوفيق الله جل شأنه ابتدأت في تأليف هذا الكتاب في شهر رجب سنة ١٣٤١ هـ وأتممته في صباح يوم الاثنين المبارك الموافق ٢٥ من ذى الحجة سنة ١٣٤٧ هـ^(١). وإني أحمد الله ربى هذا كثيرا طيبا مباركا فيه . الحمد لله الذى بنعمته تم الصالحات كلها . الحمد لله على كل حال . الحمد لله فى الأولى والآخرة . الحمد لله رب العالمين حتى يرضى . الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل لظلمات والنور . الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد ما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره النافلون ، وعدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين .

منصور على تاصف

(١) وكذا أتممت هذا الشرح فى يوم الاثنين المبارك الموافق ١٦ من ربيع الأول سنة ١٣٥٤ هـ بمنزلى شارع سلامه بحى السيدة زينب - رضى الله عنها - بمصر البلد الأمين ، وقد كنت إبدأته فى شهر المحرم سنة ١٣٤٨ هـ فقد استنفدت فى تأليف الكتاب سبع سنين وكذا مكنت فى تأليف الشرح سبع سنين أخرى بجبر الكسر ، أسأل الله أن تكون حصناً لنا من أبواب جهنم السبعة آمين ، وعدد الكتب التى فى هذا الكتاب ثلاثون كتاباً ، فقد تم وكل أمره والحمد لله ، قال الله تعالى « ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لى فى ذرىتى إني تبت إليك وإني من المسلمين » .

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أذكر بالثناء والإحباب حضرة الأستاذ التقي الجليل الشيخ عبد الرزاق على البهائى وكذا الأستاذ الشيخ أحمد إبراهيم حمد العربى ، فإنهما أبليا فى تصحيح هذا الكتاب إبلاء حسنا حيث ترددنا على طول زمن طبع هذا الكتاب وهى أربع سنين جزاها الله أحسن الجزاء. كما أذكر للعارف الكريم ما اتابنى فى تأليف هذا الكتاب ، من عقبات عديدة وصعوبات جمة ، سواء من جهة التأليف أو غيره ، أما من جهة التأليف فيكفى فى التنويه عن مشاقه العظيمة أنى استنفدت فيه أربع عشرة سنة ، وأنا أطوى ليلى على نهارى بين سبرى فى فلوات شاسمة ، وغوصى فى بحار زاخرة متلاطمة ، وصودى فى جبال شاذغة شاهقة ، لأصل إلى كنوزها الغالية ، حتى لقد سهوت كثيراً فى صلاتى من غرقى فى معامع ذلك التفكير العميق الذى يقتضيه ذلك المؤلف العظيم ، ومن جهة غير التأليف فنما موت

بعض الأنارب كالوالدة وأخى الكبير وولدى عبد الرحمن رحمهم الله وأعظم أجرنا فيهم آمين ، ومنها كثرة أمراضى التى ما كان يخلو شهر منها وربما مكثت فى بعض الأمراض نحو عشرين يوما ، وغير ذلك كثير من هموم الدنيا التى لا تخفى على كل الناس ، ولئن قلت ذلك فلن أنسى ما أحاطنى به ربى من النعم الكثيرة ، التى أولها الأهل والأولاد ، أسأل الله أن يجعلهم نباتا حسنا وأن يوفقنى لتربيتهم على ما يحب ويرضى ، ومنها إمامتى بالناس وإرشادى لهم التى هى وظيفتى بالجامع الزينى وفقى ربى للقيام بها آمين ، ومنها ما كان يراه بعض الناس لى من الرؤى الصالحة البشيرة ، ومنها أنى رأيت النبى ﷺ فى نوى عدة مرات ، وأخراهم أنى كنت أجاهد فى عقبة من عقبات التأليف التى كانت تترضى من حين لآخر يجيشها من اليأس والوسواس والكسل وكان هذا فى أواخر رمضان ، فرأيت فى منامى كأنى فى غرفة تتلأل بالأنوار من غير كوكب ولا مصباح ، فإذا شخص قد دخل علىّ وعليه زى العلماء ، فقال : أشمرت ؟ قلت : بماذا ؟ قال : هذا رسول الله ﷺ مقبل ، فنظرت فإذا الرسول الأعظم ﷺ قد دخل علىّ فى تلك الغرفة ، وهو متوسط القامة ، وعليه عمامة بيضاء ، وملابسه كلباس كبار العلماء ، وعليه من حسن الزى وكالهيئة والهيئة نهاية الوصف ، فتناولت يده الشريفة فقبلتها ، ثم ملت على ركبتيه أقبلهما فاستيقظت وأنا على هذه الحال وقد امتلأ جسمى بالفرح والسرور فله ألف حمد وألف شكر فأنى أعظمها بشرى لحظى فى الآخرة إن شاء الله تعالى ، وفى ظنى أن أكبر نعم الله علىّ بعد الإيمان بالله تعالى كتاب التاج هذا الذى يذكرنى إذا نسيت ، ويقدمنى إذا تأخرت ، ويرفعنى إذا تواضعت ، ويشفع لى إذا وقفت بين يدى ربى جل شأنه ، لما ظهر لى من الفأل الحسن فى ختامه ، وهو أنى حينما أوشكت على إتمام الشرح حضر لى فى بيتى ضيف من قرباى ومعه زوجته التى تسمى بنعمة واسمها نصر محمد حسنين ، ففعلت بالنعمة والنصر وحسن الماقبة ، وقبل تسميم الشرح ببضعة أيام أيضا جاءنى ولدى محمد ولدى الدين فى الصباح وقال : يا والدى رأيت الليلة فى منامى كأن النبى ﷺ جالس فى بيتنا هذا ومعه عمى محمود أندى حلى رزق وهما يقرآن فى الجزء الخامس من كتاب التاج ، ففرحت كثيرا وأولته بسمه الرزق وحسن القبول من الله تعالى ومن نبينا محمد ﷺ أسأل الله أن يكون خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به عباده آمين ، لك الحمد يا رب العالمين ، لك الحمد يا خالق السموات والأرضين ، لك الحمد يا باسط الأرض ، لك الحمد يا رافع السماء ، لك الحمد يا خالق النبات ، لك الحمد يا مجرى الماء ، لك الحمد يا مسخر الهواء ، اللهم تب على توبة ترضيك ووفقى والمسلمين لكل خير فى الدنيا والآخرة آمين . الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، ربنا ظللنا أنفسنا وإن لم تنفّر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فهرس الجزء الخامس من كتاب التاج الجامع للأصول

صفحة	صفحة
٤٩	٣ القسم الرابع في الأخلاق والسميات
٥٢	٣ كتاب البر والأخلاق وفيه ثلاثة أبواب وخاتمة
٥٣	٣ الباب الأول في أنواع البر
٥٤	٤ أعظمه بر الوالدين
٥٥	٧ ومنه بر الأبناء
٥٦	٩ تجب صلة الرحم ويمحرم قطعها
٥٧	١١ ومنه بر الأتباع
٥٨	١٣ منه رحمة النبي والأرملة
٥٩	١٤ ومنه حقوق الجار
٦٠	١٦ حقوق المسلم على المسلم
٦١	١٦ الرحمة واجبة لخلق الله تعالى
٦٥	١٩ الباب الثاني في أنواع الإثم
٦٦	١٩ أعظمه الظلم وإضرار الخلق
٦٧	٢٣ أظلم الناس من يظلم نفسه
٦٨	٢٤ ومنه النسيئة
٧٠	٢٥ ومنه الغيبة
٧٢	٢٧ لاغية في فاسق
٧٢	٢٨ التصديق بالمرض حسن
٧٣	٢٩ ومنه ظن السوء والحقن والحسد
٧٤	٣٠ ومنه تتبع العورات
٧٤	٣١ ومنه الكبر والاختيال
٧٦	٣٤ ومنه الإطراء في المدح
٧٨	٣٥ ومنه السب والقذف
٧٨	٣٦ ومنه اللعن والفحش
٧٩	٣٧ ومنه احتقار المسلم وهجره
٨٠	٤٠ ومنه الجدل والمراء
٨١	٤١ ومنه البخل وسوء الخلق
٨٣	٤٢ يحرم الكذب إلا في ثلاث
٨٤	٤٤ ومنه النفاق
٨٥	٤٦ العصية من وصف الجاهلية
٨٥	٤٧ الباب الثالث في مكارم الأخلاق
٨٥	٤٧ أعظمها كظم النيط وعدم الغضب
٨٩	٤٩ ومنها الصبر والعفو وتحمل الأذى
٩٢	٥٢ دواء الغضب
٩٣	٥٣ ومنها نصر المسلم وسره والذب عنه
٩٤	٥٤ ومنها الشفاعة
٩٥	٥٥ ومنها الصدق
٩٦	٥٦ يجوز للمزاح
٩٧	٥٧ ومنها الوفاء بالوعد
٩٨	٥٨ ومنها الرفق والثاني
٩٩	٥٩ ومنها الحياء
١٠٠	٦٠ ومنها التواضع
١٠١	٦١ حسن الخلق خلق الله الأعظم
١٠٥	٦٥ بعض أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم
١٠٦	٦٦ ومنها الهدى الصالح
١٠٧	٦٧ ومنها السخاء والكرم
١٠٨	٦٨ ومنها الشكر على المعروف
١١٠	٧٠ الحذر من الله والناس
١١٢	٧٢ حسن الظن بالله والناس
١١٢	٧٢ كمال الدين في النصيحة
١١٣	٧٣ المستشار أمين
١١٤	٧٤ الدال على الخير كفاعله
١١٤	٧٤ الدرجات العلى في حوائج الناس
١١٦	٧٦ العدل أساس الملك
١١٨	٧٨ خاتمة في المحبة
١١٨	٧٨ ملاك الدين في محبة الله ورسوله
١١٩	٧٩ من أحب الله أحب الله والعباد
١٢٠	٨٠ من أحب قوماً حشر معهم
١٢١	٨١ محبة الصالحين وزيارتهم ومجالستهم غنية كبرى
١٢٣	٨٣ التعاون في ظل المرش يوم القيامة
١٢٤	٨٤ التوسط في الحب مطلوب
١٢٥	٨٥ كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار والتوبة
١٢٥	٨٥ وفيه خمسة أبواب وخاتمة
١٢٥	٨٥ الباب الأول في فضائل الذكر والذاكرين

صفحة	صفحة
١٥٠ التوبة وفضلها	٩١ أسماء الله الحسنى
١٥١ وقت التوبة	٩٧ الاسم الأعظم
١٥٣ يقبل الله توبة عبده وإن أسرف	٩٨ الباب الثاني في فضل التيسيع والتحميد والتكبير
١٥٦ خاتمة في سعة رحمة الله تعالى	والتهليل
١٥٩ كتاب الزهد والرقائق وفيه سبعة فصول وخاتمة	١٠٠ عدد التيسيع وأصل السبعة
١٥٩ الفصل الأول في التحذير من الدنيا .	١٠٢ لاحول ولا قوة إلا بالله كثرة من كنوز الجنة
١٦٤ البناء لغير حاجة مذموم .	١٠٣ التذكر والتيسيع عقب الصلاة
١٦٦ التقي في القناعة	١٠٥ التيسيع والتذكر في الصباح والمساء
١٦٨ ليلك والحرس وطول الأمل	١٠٩ الباب الثالث في الدعاء
١٧٠ الفصل الثاني في فضل الفقر والفقراء .	١٠٩ فضل الدعاء
١٧٥ الفصل الثالث في معيشة النبي صلى الله عليه وآله	١١١ آداب الدعاء
ومحبته وسلم	١١٥ الدعاء المقبول
١٨٠ أهل الصفة	١١٧ دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لأمته
١٨٢ حفظ اللسان فرض	١١٨ جوامع الدعاء
١٨٥ السلامة في العزلة .	١٢٣ ماورد في كلمات الاستعاذة
١٨٥ كمال الإيمان في ترك ما لا بأس به	١٢٧ الباب الرابع في أدعية مخصوصة
١٨٦ الأجر العظيم في الصبر على حكم الله تعالى	١٢٧ دعوات للكروب
١٨٩ الفصل الرابع في القضاء والقدر	١٢٩ دعاء السفر والرجوع منه
١٩٣ لا ينبغي التنازع في القدر	١٣١ دعاء الوداع
١٩٤ الأجل والأرزاق معدودة	١٣١ دعاء النزول في أي منزل
١٩٥ القلوب في قبضة الرحمن	١٣٢ دعاء القيام من المجلس
١٩٦ ماورد في أطفال الكفار	١٣٣ القول عند سياح الديكة ونباح الكلاب
١٩٨ ماورد في أهل الفترة	١٣٤ دعاء الخروج من البيت ودخوله
١٩٩ الأعمال بالحوائم	١٣٥ الدعاء في الريح والطر والرعد
٢٠١ تجب المبادرة بالعمل الصالح	١٣٦ الدعاء لرؤية الهلال
٢٠٢ الخوف من الله تعالى	١٣٧ الدعاء لرؤية الباكورة من الثمر
٢٠٥ التوكل على الله تعالى	١٣٧ دعاء منع الفزع والأرق
٢٠٧ الفصل الخامس في الرقائق	١٣٨ دعاء قضاء الدين
٢١٤ دخول الجنة بفضل الله تعالى	١٣٩ الدعاء لرؤية المبلى
٢١٥ رفع الأمة	١٣٩ دعاء للمريض
٢١٧ الفصل السادس في فضل الصدقة	١٤٠ التذكر عند دخول السوق
٢٢١ الفصل السابع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٤٠ دعاء الحفظ
٢٢٦ خاتمة في أبناء بسن السابقين	١٤٣ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
٢٢٦ قصة الأبرس والأكرع والأعمى	١٤٧ الباب الخامس في الاستغفار والتوبة
٢٢٨ الذين تكلموا في الهدى	

صفحة	صفحة
٢٦٦ التناجى	٢٣٢ إبليس وجنوده
٢٦٧ الطاس وتسميت الطاس	٢٣٤ مباحث قيمة
٢٦٨ عدد التسميت	٢٣٥ سبب المس وعلاجه
٢٦٩ تسميت الذى	٢٣٦ الملائكة الكرام
٢٦٩ إن الله يحب الطاس ويكره التثاؤب	٢٣٨ كتاب الأدب وفيه سبعة فصول وخاتمة
٢٧١ الفصل الخامس فى الأساى	الفصل الأول فى الاستئذان
١٧١ أحب الأسماء لى الله تعالى	٢٤٠ الاذن لمنح النظر
٢٧٢ لا تجوز الكنية بأبى القاسم	٢٤١ يهدر دم الناظر بغير إذن
٢٧٣ الأسماء المنهى عنها	٢٤٢ يجوز النظر للحاجة
٢٧٤ تسمية المولود وتحنك جمر .	٢٤٣ حديث فى الحمام
٢٧٥ تنيير الاسم القبيح باسم حسن	٢٤٤ الفصل الثانى فى السلام
٢٧٧ اللقب والكنية	٢٤٥ السلام قبل الكلام والسلام على الأهل
٢٧٩ يجوز النداء بالترخيم	٢٤٦ السلام على الصبيان والنساء
٢٨٠ الفصل السادس فى الشعر والفناء ونحوهما .	٢٤٧ تبليغ السلام
٢٨٠ الشعر فى أصله لا يبنى	٢٤٨ ما يكره فى السلام
٢٨١ النبى صلى الله عليه وسلم قاله متمثلاً	٢٤٩ السلام على أهل الكتاب
٢٨٢ إن من الشعر حكمة	٢٥٠ حكم السلام وردة
٢٨٣ إنشاء الشعر بحضور النبى صلى الله عليه وسلم	٢٥٠ لاسلام على أهل الأهواء
٢٨٥ التشديق بالكلام مذموم والتجوز فيه ممدوح	٢٥١ الكتابة وآدابها
٢٨٦ الهداء والفناء	٢٥٣ من تعلم لغة قوم أمن من شرهم
٢٨٧ اللب بالرد والحمام حرام	٢٥٣ الفصل الثالث فى أنواع التعبة
٢٨٨ اللب للباح	٢٥٣ منها القيام لأهل الفضل
٢٩٠ الفصل السابع فى ألفاظ من الأدب	٢٥٥ ومنها لأزال الناس منازلهم
٢٩٠ منها قولهم أما بعد	٢٥٦ ومنها المصافحة
٢٩٠ منها قولهم زعموا	٢٥٨ ومنها المعاقبة
٢٩١ منها قولهم وبلك أو وبحك	٢٥٨ منها تقبيل اليد والرجل
٢٩١ منها قولهم تربت يمينك	٢٦٠ منها قبلة الحمد وبين العينين
٢٩٢ منها قول الإنسان لآخر أخاً	٢٦٠ منها مرحباً بفلان
٢٩٢ لا يقل السيد عبدي ولا يقل للملوك ربى	٢٦١ منها ليك وسعيدك
٢٩٣ لا تسبوا الدهر	٢٦٢ منها فداك أبى وأمى
٢٩٤ لا تقل خبت نفسى ولا تسبوا النبى كراماً	٢٦٢ منها حفظك الله .
٢٩٤ لا تقل ماشاء الله وشاء فلان	٢٦٣ منها أضحك الله سنك
٢٩٥ خاتمة فى خلق الأحياء	٢٦٣ الفصل الرابع فى آداب المجالس
٢٩٧ طبقات بنى آدم	٢٦٥ التعلق وسعة المجلس
٣٠٠ كتاب الفتن وعلامات الساعة	٢٦٦ الجلسة المكروهة .
وفيه سبعة أبواب وخاتمة	

صفحة

٣٠٠	الباب الأول في التحذير من الفتن
٣٠٤	الإخبار بالفتن وأنواعها
٣٠٧	الباب الثاني في الانضمام إلى الجماعة
٣٠٩	متى ابتدأت الفتنة ومن أين تأتي
٣١١	الباب الثالث في الحوارج والمارقة من الدين
٣١٤	قتال الحوارج فرض عين
٣١٦	كلمة عن وقعة الجمل
٣١٤	الباب الرابع في الذين ادعوا النبوة
٣١٨	مسيحة والنفسي الكذابان .
٣١٩	ذكر ابن صياد
٣٢٣	في تقيف كذاب ومير
٣٢٤	الباب الخامس في اللامع
٣٢٤	غزو الترك والحبيشة
٣٢٥	غزو الهند والمجم
٣٢٦	قتال الروم وملجأ المسلمين النوبة والبصرة
٣٢٧	مسجد المشار في الالة
٣٢٨	عمران بيت القدس خراب يترب
٣٢٨	فتح القسطنطينية
٣٣٠	الروم حينذاك كثير ولكن الغلبة للمسلمين
٣٣١	الباب السادس في علامات الساعة
٣٣٨	فضل العبادة في آخر الزمان
٣٣٩	حلول الحسف والسخ وأنواع البلاء بكثرة المصيان
٣٤١	الباب السابع في الخليفة المهدي رضى الله عنه
٣٤٤	لا تزال طائفة على الحق إلى قرب الساعة
٣٤٥	الدجال الآن في جزيرة موثق بالحديد
٣٤٨	يظهر الدجال من المشرق فيتبعه ناس كثيرون
٣٤٩	أوصاف المسيح الدجال الذي هو أكبر فتنة
٣٥٢	الدجال يدخل كل بلد إلا مكة والمدينة
٣٥٤	يمكث الدجال في الأرض أربعين يوماً ثم ينزل عيسى
	صل الله عليه وسلم فيقتله بالشام
٣٥٨	خاتمة ينزل عيسى عليه السلام فيمكث في الأرض
	زمناً ثم يتوفى إلى رحمة الله ورضوانه
٦٣١	كتاب القيامة والجنة والنار
٣٦١	التفخ في الصور
٣٦٣	البعث والحشر

صفحة

٣٦٥	الحشر على أرض جديدة
٣٦٦	كلام الله جل شأنه يوم القيامة
٣٦٧	أحوال القيامة
٣٦٩	محاسبة الله لعباده
٣٧٤	القصاص
٣٧٥	تسلم صحف الأعمال
٣٧٦	الميزان
٣٧٧	الصراط جسر على النار
٣٧٨	الحوض المورود
٣٨٠	صفة الحوض وشرابه
٣٨٢	الكوثر
٣٨٣	الشفاعة ثابثة
٣٨٣	شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
٣٩٢	يشفع النبيون والمؤمنون بإذن الله تعالى
٣٩٧	سعة الكرم الإلهي وإخراج الموحدين من النار
٤٠١	صفة الجنة وخدمها
٤٠٢	بناء الجنة وحصاؤها وترباتها
٤٠٣	طبقات الجنة وأبوابها ودرجاتها
٤٠٥	أنهار الجنة وعميوها
٤٠٦	أشجار الجنة وفواكهها
٤٠٧	غرف أهل الجنة
٤٠٨	خيام الجنة
٤٠٩	أسواق الجنة
٤١١	الزروع والحيل في الجنة لمن شاء
٤١٢	أوصاف أهل الجنة
٤١٥	صفة نساء أهل الجنة
٤١٦	أول من يدخل الجنة النبي صلى الله عليه وسلم وأتته
٤١٧	الذين يدخلون الجنة بغير حساب
٤١٨	الأمة المحمدية أكثر أهل الجنة
٤١٩	ما أول طعام أهل الجنة وما شربهم عليه
٤٢١	أهل الجنة مخلدون فيها أبداً
٤٢٢	كشف الحجاب عن أهل الجنة فيرون ربهم جل شأنه
٤٢٣	ملاطفة الله لأهل الجنة وإحلال الرضوان عليهم
٤٢٤	النار وأبوابها وأوصافها

صفحة	صفحة
٤٣٢ ما اشترك فيه الجنة والنار	٤٢٨ صفة أهل النار
٤٣٥ الخاتمة لسأل الله حسنها. آخر من يخرج من النار	٤٢٩ شراب أهل النار وطعامهم
ويدخل الجنة	٤٣٠ أهوال أهل النار واستفائهم
٤٣٨ أقل أهل الجنة وأكرمهم على الله تعالى	٤٣١ أهون أهل النار
	٤٣٢ تكليم الله لبعض أهل النار

(تمت)

